لمسات بيانية

لسور القرآن الكريم

٧

المؤلف

د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي

المجلد السابع

من أول سورة الكهف حتى الآية ٤٥ سورة النور

لمسات بيانية الجديد لسور القرآن الكريم 7

المؤلف: د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي.

المجلد السابع أول سورة الكهف حتى الآية 45 سورة النور

المصدر: حلقات *لمسات بيانية* للدكتور/ فاضل السامرائي، والدكتور/ حسام النعيمي، والكلمة وأخواتها للدكتور/ أحمد الكبيسي وبعض كتب الدكتور/ فاضل السامرائي.

جمع سمر، ويسرا الأرناؤوط

عدد الأجزاء: ١٣ [الكتاب مرقم آليا، وهو غير مطبوع]

تسهيلاً للباحثين يسرني وأختي الفاضلة يسرا أن نضع بين أيديكم ما قمت بطباعته من برامج تلفزيونية هادفة للدكتور. فاضل السامرائي - د. حسام النعيمي - د. أحمد الكبيسي تتناول لغة القرآن الكريم على مدى سنوات طويلة .. أختكم سمر الأرناؤوط.

تقديم

تم بحمد الله وفضله ترتيب هذه اللمسات البيانية في سور القرآن الكريم كما تفضل بها الدكتور فاضل صالح السامرائي والدكتور حسام النعيمي فى برنامج لمسات بيانية وفى محاضرات وكتب الدكتور فاضل السامرائي زادهما الله علما ونفع بهما الإسلام والمسلمين وجزاهما عنا خير الجزاء وإضافة بعض اللمسات للدكتور أحمد الكبيسي من برنامج الكلمة وأخواتها وأخر متشابهات والدكتور عمر عبد الكافي من برنامج هذا ديننا والشيخ خالد الجندى من برنامج فى ظلال آية ومن برنامج ورتل القرآن ترتيلاً وخواطر قرآنية للأستاذ عمرو خالد وقامت بنشرها أختنا الفاضلة سمر الأرناؤوط على موقعها إسلاميات جزاهم الله جميعاً عنا خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .. فما كان من فضلٍ فمن الله وما كان من خطأٍ أو سهوٍ فمن نفسي ومن الشيطان. أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بهذا العلم فى الدنيا والآخرة، ويلهمنا تدبر آيات كتابه العزيز على النحو الذى يرضيه عنا وأن يغفر لنا وللمسلمين جميعاً يوم يقوم الأشهاد، ولله الحمد والمنة.

أختكم سمر الأرناؤوط.

سورة الكهف

تناسب الإسراء مع فواتح الكهف

آية *٢٥*
آية *٥٧*

هدف السورة

آية *٢٦*
قصة موسى و العبد الصالح *٦٠ - ٨٢*
آية *١*
آية *٢٨*
قصة ذي القرنين *٨٣ - ٩٨*
آية *٢*
آية *٢٩*
آية *٩٩*
آية *٣*
آية *٣١*
آية *١٠٣*
آية *٥*
قصة صاحب الجنتين *٣٢ - ٤٤*
آية *١٠٩*
آية *٧*
آية *٤٦*
آية *١١٠*
قصة أصحاب الكهف *٩ - ٢٢*
آية *٤٧ - ٥٢*

تناسب بداية السورة مع خاتمتها

آية *٢٣*

آية *٥٤*

* تناسب فواتح الكهف مع خواتيم الإسراء*

قال في خاتمة الإسراء *وَقلِ الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكنْ له شَرِيكٌ فِي الْملْكِ وَلَمْ يَكنْ لَه وَلِيٌّ مِنَ الذّلِّ وَكَبِّرْه تَكْبِيرًا *١١١ * وقال في بداية الكهف *الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ له عِوَجًا *١* قَيِّمًا لِينْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدنْه وَيبَشِّرَ الْمؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢ * . في الإسراء قال *وَقلِ الْحَمْد لِلَّهِ* وفي الكهف قال *الْحَمْد لِلَّهِوَقلِ الْحَمْد لِلَّهِ* الخطاب موجه للرسول ? فقال الحمد لله كأنه استجاب، يعني أمره بحمد الله في خواتيم الإسراء فاستجاب في أول الكهف الحمد لله. وذكر الكتاب في ختام الإسراء *وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاه وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مبَشِّرًا وَنَذِيرًا *١٠٥ * وفي الكهف قال *الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ له عِوَجًا *١* قَيِّمًا* وبالحق أنزلناه وبالحق نزل لم يجعل له عوداً قيّماً، أكّد نزوله من قِبَل الله سبحانه وتعالى قيماً لم يجعل له عوجاً. في خواتيم الإسراء قال *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وفي الكهف قال *لِينْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدنْه وَيبَشِّرَ الْمؤْمِنِينَ* من ينذر ومن يبشر؟ قسم قال في سورة الإسراء الرسول ? هو العبد المبشِّر وقسم قال القرآن وكلاهما واحد. في

ختام الإسراء قال *الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا* وفي الكهف قال *وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالوا اتَّخَذَ اللَّه وَلَدًا *٤* . نلمح أن بعض آيات القرآن توضح وتفسر وتضيف إلى آية أخرى وتجعلها في سياقها.

هدف السورة : العصمة من الفتن

سورة الكهف هي من السورة المكية وهي إحدى خمس سورة بدأت بـ *الحمد للهالفاتحة ، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر* وهذه السورة ذكرت أربع قصص قرآنية هي أهل الكهف، صاحب الجنتين، موسى - عليه السلام - والخضر وذو القرنين. ولهذه السورة فضل كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :"من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء الله له من النور ما بين قدميه وعنان السماء" وقال "من أدرك منكم الدجال فقرأ عليه فواتح سورة الكهف كانت له عصمة من الدجّال" والأحاديث في فضلها كثيرة .

وقصص سورة الكهف الأربعة يربطها محور واحد وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة : فتنة الدين *قصة أهل الكهف* ، فتنة المال *صاحب الجنتين* ، فتنة العلم *موسى - عليه السلام - والخضر* وفتنة السلطة *ذو القرنين* . وهذه الفتن شديدة على الناس والمحرك الرئيسي لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن ولذا جاءت الآية *وَإِذْ قلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذونَه وَذرِّيَّتَه أَوْلِيَاء مِن دونِي وَهمْ لَكمْ عَدوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا* آية ٥٠ وفي وسط السورة

أيضاً. ولهذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه من قرأها عصمه الله تعالى من فتنة المسيح الدجّال لأنه سيأتي بهذه الفتن الأربعة ليفتن الناس بها. وقد جاء في الحديث الشريف: "من خلق آدم حتى قيام ما فتنة أشدّ من فتنة المسيح الدجال" وكان - صلى الله عليه وسلم - يستعيذ في صلاته من أربع منها فتنة المسيح الدجال. وقصص سورة الكهف كل تتحدث عن إحدى هذه الفتن ثم يأتي بعده تعقيب بالعصمة من الفتن:

١ - فتنة الدين: قصة الفتية الذين هربوا بدينهم من الملك الظالم فآووا إلى الكهف حيث حدثت لهم معجزة إبقائهم فيه ثلاثمئة سنة وازدادوا تسعا وكانت القرية قد أصبحت كلها على التوحيد. ثم تأتي آيات تشير إلى كيفية العصمة من هذه الفتنة *وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعونَ رَبَّهم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يرِيدونَ وَجْهَه وَلَا تَعْد عَيْنَاكَ عَنْهمْ ترِيد زِينَةَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَلَا تطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَه عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاه وَكَانَ أَمْره فرطًا * وَقلِ الْحَقّ مِن رَّبِّكمْ فَمَن شَاء فَلْيؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سرَادِقهَا وَإِن يَسْتَغِيثوا يغَاثوا بِمَاء كَالْمهْلِ يَشْوِي الْوجوهَ بِئْسَ الشَّرَاب وَسَاءتْ مرْتَفَقًا* آية ٢٨ - ٢٩ - فالعصمة من فتنة الدين تكون بالصحبة الصالحة وتذكر الآخرة .

٢ - فتنة المال: قصة صاحب الجنتين الذي آتاه الله كل شيء فكفر بأنعم الله وأنكر البعث فأهلك الله تعالى الجنتين. ثم تأتي العصمة من هذه

الفتنة *وَاضْرِبْ لَهم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاه مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَات الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْروه الرِّيَاح وَكَانَ اللَّه عَلَى كلِّ شَيْءٍ مّقْتَدِرًا * الْمَال وَالْبَنونَ زِينَة الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَالْبَاقِيَات الصَّالِحَات خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا* آية ٤٥ و٤٦ - والعصمة من فتنة المال تكون في فهم حقيقة الدنيا وتذكر الآخرة .

٣ - فتنة العلم: قصة موسى - عليه السلام - مع الخضر وكان موسى - صلى الله عليه وسلم - ظنّ أنه أعلم أهل الأرض فأوحى له الله تعالى بأن هناك من هو أعلم منه فذهب للقائه والتعلم منه فلم يصبر على ما فعله الخضر لأنه لم يفهم الحكمة في أفعاله وإنما أخذ بظاهرها فقط. وتأتي آية العصمة من هذه الفتنة *قَالَ سَتَجِدنِي إِن شَاء اللَّه صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا* آية ٦٩ - والعصمة من فتنة العلم هي التواضع وعدم الغرور بالعلم.

٤ - فتنة السلطة : قصة ذو القرنين الذي كان ملكاً عادلاً يمتلك العلم وينتقل من مشرق الأرض إلى مغربها يعين الناس ويدعو إلى الله وينشر الخير حتى وصل لقوم خائفين من هجوم يأجوج ومأجوج فأعانهم على بناء سد لمنعهم عنهم وما زال السدّ قائماً إلى يومنا هذا. وتأتي آية العصمة *قلْ هَلْ ننَبِّئكمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَهمْ يَحْسَبونَ أَنَّهمْ يحْسِنونَ صنْعًا* آية ١٠٣ و١٠٤ - فالعصمة من فتنة السلطة هي الإخلاص لله في الإعمال وتذكر الآخرة .

٥ - ختام السورة : العصمة من الفتن: آخر آية من سورة الكهف تركّز على العصمة الكاملة من الفتن بتذكر اليوم الآخرة *قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلكمْ يوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهكمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا * آية ١١٠ فعلينا أن نعمل عملاً صالحاً صحيحاً ومخلصاً لله حتى يَقبل، والنجاة من الفتن إنتظار لقاء الله تعالى .

ومما يلاحظ في سورة الكهف ما يلي:

١ - الحركة في السورة كثيرة *فانطلقا، فآووا، قاموا فقالوا، فابعثوا، ابنوا، بلغا، جاوزا، فوجدا، آتنا،* وكأن المعنى أن المطلوب من الناس الحركة في الأرض لأنها تعصم من الفتن ولهذا قال ذو القرنين: *فأعينوني بقوة * أي دعاهم للتحرك ومساعدته ولهذا فضل قراءتها في يوم الجمعة الذي هو يوم إجازة للمسلمين حتى تعصمنا من فتن الدنيا.

٢. وهي السورة التي ابتدأت بالقرآن وختمت بالقرآن: *الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّه عِوَجَا* آية ١ و *قل لَّوْ كَانَ الْبَحْر مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْر قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَات رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا* آية ١٠٩ - وكأن حكمة الله تعالى في هذا القرآن لا تنتهي وكأن العصمة من الفتن تكون بهذا القرآن والتمسك به.

٣. الدعوة إلى الله موجودة بكل مستوياتها: فتية يدعون الملك وصاحب يدعو صاحبه ومعلّم يدعو تلميذه وحاكم يدعو رعيته.

٤ - ذكر الغيبيات كثيرة في السورة : في كل القصص: عدد الفتية غيب وكم لبثوا غيب وكيف بقوا في الكهف غيب والفجوة في الكهف غيب، وقصة الخضر مع موسى - عليه السلام - كلها غيب، وذو القرنين غيب. وفي هذا دلالة على أن في الكون أشياء لا ندركها بالعين المجردة ولا نفهمها ولكن الله تعالى يدبّر بقدرته في الكون وعلينا أن نؤمن بها حتى لو لم نراها أو نفهمها وإنما نسلّم بغيب الله تعالى .

سميت السورة بـ *سورة الكهف* : الكهف في قصة الفتية كان فيه نجاتهم مع إن ظاهره يوحي بالخوف والظلمة والرعب لكنه لم يكن كذلك إنما كان العكس *وَإِذِ اعْتَزَلْتموهمْ وَمَا يَعْبدونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْووا إِلَى الْكَهْفِ يَنشرْ لَكمْ رَبّكم مِّن رَّحمته ويهَيِّئْ لَكم مِّنْ أَمْرِكم مِّرْفَقًا* آية ١٦. فالكهف في السورة ما هو إلا تعبير أن العصمة من الفتن أحياناً تكون باللجوء إلى الله حتى لو أن ظاهر الأمر مخيف. وهو رمز الدعوة إلى الله فهو كهف الدعوة وكهف التسليم لله ولذا سميت السورة *الكهف* وهي العصمة من الفتن.

من اللمسات البيانية من أول سورة الكهف حتى الآية **56**

آية *١* :

* د. حسام النعيمي:

الحمد لله في الفاتحة حمد مطلق حمد على كل ما

يعلمه الإنسان وما لم يعلمه وعلى ما حمده الله تعالى بذاته لذاته. الحمد في قوله تعالى في سورة الكهف *الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب* . الحمد ليس معناه الشكر وإبن القيم قال: الحمد ينقسم إلى حمد شكر وحمد مدح. وأنا أقول أن الحمد مقام إلهي ومقام تعبدي والله تعالى ألهم كل المخلوقات *وإن من شيء إلا يسبح بحمده* . فالحمد عام يخصص بحمد الكهف أو بمحامد القرآن. والحمد يراد به جنس الحمد على الإطلاق.

الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّه عِوَجَا *١* الكهف* لم قال يجعل له عوجاً ولم يقل فيه عوجاً؟

د. فاضل السامرائي

إذا قلنا لم يجعل الله للفيل قرنين ولم يجعل للبقرة خرطوماً يعني هكذا هي إبتداء في أصل خلقتها *في* قد تكون بعدها، لم يجعل الله للفيل قرنين ابتداء في أصل خلقته فهذا أبعد في النفي، لم يجعل له عوجاً أصلاً ولو قال *فيه* يحتمل بعدها لأنه حتى في يوم القيامة قال *لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا *١٠٧* طه*، قال فيها ولم يقل لها، في يوم القيامة *يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَه *١٠٨* طه* في أصل خِلقته. إذن *فيه* يدل أنه جاء بعد ذلك و *له* أبعد في النفي ابتداءً.

آية *٢* :

* ما الفرق بين قيماً وقيّماً في الآيات *قلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمشْرِكِينَ *١٦١* الأنعامالْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّه عِوَجَا *١* قَيِّمًا لِّينذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدنْه وَيبَشِّرَ الْمؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢* الكهف*

لماذا قال هنا قيماً وهنا قيّماً؟

د. فاضل السامرائي

الفرق بين قِيَم وقيّم، القيم مصدر مثل الصِغَر والكِبَر فعلها قام يقوم قِيَماً معناه الاستقامة *قِيَم على وزن فِعَل* مثل صِغَر وعِظَم، قِيَم معناها الاستقامة *إِلَى صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا* مستقيماً وليس فقط مستقيم وإنما مبالغة في الاستقامة هو الاستقامة بعينها. القيّم المستقيم صفة مشبهة في الكهف *قَيِّمًا لِّينذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدنْه* القيّم صفة مشبهة مثل سيد وجيد وطيب وهين وليّن. صفة مشبهة باسم الفاعل تفيد الثبوت، المعروف في الدراسات أنها صفة مشبهة لكن القدامى يسموه الصفة المشبهة باسم الفاعل لأنها مشبهة من حيث العمل لأنها ترفع فاعل. إذن قيّم صفة مشبهة والقِيَم مصدر، القيّم معناه المستقيم والقِيَم معناه الاستقامة . القِيَم هو المصدر معناه الاستقامة والقيّم مستقيم صفة مشبهة وقسم قال مبالغة قيّم معتدل لا إفراط ولا تفريط أو قيماً على سائر الكتب شاهداً لصحتها ناسخاً لها وتقول هذا قيم على مصالح العباد يتولاهم والقيم الكامل المكمل لغيره والقيم السيد القيّم من يسوس الأمر، كل هذا قيّم في

اللغة . فلما قال أنزل الكتاب قال قيّماً يعني هو مستقيم وقيّم على الكتب وقائم على مصالح العباد، في الآية *قِيَم* وصفه بالمصدر للدلالة على استقامته يعني هو الاستقامة بعينها.

هنالك أمر لو نظرنا في سورة الكهف قال *الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّه عِوَجَا *١* قَيِّمًا لِّينذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدنْه وَيبَشِّرَ الْمؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢* الكهف* هذا شأن القيّم الذي يبشر وينذر، القيّم الذي يقوم على الأمر ويسوس، القيّم على الأمر هو الذي يفعل هذا فلما ذكر هذه الأمور ناسب كلمة *قيّم* أما في الآية الأخرى ليس فيها شيء فقال *قلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمشْرِكِينَ *١٦١* قلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنسكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦٢* الأنعام* إذن ناسبت قيّما ما جاء في سورة الكهف.

آية *٣* :

* في سورة الكهف قال الله تعالى *ماكثين فيه أبدا* آية ٣ فلماذا لم تستخدم كلمة *خالدين* ؟

د. فاضل السامرائي

المكث في اللغة هو الأناة واللبث والإنتظار وليس بمعنى الخلود. الله تعالى يقصد الجنّة *ان لهم أجراً حسنا ماكثين فيه أبدا* والأجر الذي يدفع مقابل العمل وننظر ماذا يحصل بعد الأجر. والجنّة تكون بعد أن يوفّى الناس أجورهم. فالمقام هنا إذن مقام انتظار وليس مقام خلود بعد وعلى قدر

ما تأخذ من الأجر يكون الخلود فيما بعد الأجر وهو الخلود في الجنّة . ومن حيث الدلالة اللغوية الأجر ليس هو الجنّة لذا ناسب أن يأتي بالمكث وليس الخلود للدلالة على الترقّب لما بعد الأجر.

آية *٥* :

* ما إعراب كلمة *كلمةَ* في آية سورة الكهف *كَبرَتْ كَلِمَةً تَخْرج مِنْ أَفْوَاهِهِمْ* ؟

د. فاضل السامرائي

كبرت كلمةً، كلمةً تمييز والفاعل مستتر هذا يسمونه الفاعل المفسّر بالتمييز أصلها كبرت الكلمة كلمةً وهي للتفخيم والتعظيم .. والفاعل المفسر بالتمييز يأتي في الأمور المهمة كالتفخيم والتعظيم. *كَبرَتْ كَلِمَةً تَخْرج مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقولونَ إِلَّا كَذِبًا *٥* الكهف* كبرت: فِعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي الكلمة ، *كلمةً* تمييز. أصل الجملة كبرت الكلمة كلمةً تخرج من أفواههم، مثل قوله *ساء مثلاً القوم* . والفاعل المفسّر بالتمييز له أغراضه مثلاً نقول: نِعْمَ رجلاً فلان، إذن كلاهما تمييز لكن أحدهما الفاعل مستتر يعني كبرت الكلمة كلمةً والآخر الفاعل مذكور وهو مصدر مؤول.

آية *٧* :

* هل الزينة عائدة على الأرض في الآية *إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلوَهمْ أَيّهمْ أَحْسَن عَمَلًا *٧* الكهف*؟ وإذا كانت عائدة على الأرض فهل هذا يعني أنه نحن كبشر ليس لنا الحق أن نتمتع بها؟

د. فاضل السامرائي
قال تعالى *زينة لها* مؤنث ولذلك لاحظ لو أخذنا تمام الآية وما بعدها قال تعالى *وَإِنَّا لَجَاعِلونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جرزًا *٨ * أي ما على الأرض. *إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلوَهمْ أَيّهمْ أَحْسَن عَمَلًا *٧* وَإِنَّا لَجَاعِلونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جرزًا *٨ * أي لجاعلون الزينة وما فيها للأرض. هي زينة تتنزين والناظر ينظر فيها ويبتهج بالزينة وبما فيها من زينة وزهور كما قال تعالى *وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بروجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ *١٦* الحجرإِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ *٦* الصافات* هي زينة للسماء والناظر يبتهج بهذه الزينة ويذكر ربّه. فالزينة هي للأرض والله تعالى قال *حَتَّى ٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْض زخْرفَهَا وَازَّيَّنَتْ *٢٤* يونس*.
قصة أصحاب الكهف: *٩ - ٢٢* * ما الفرق بين الرشد والرَشَد في القرآن الكريم ؟
د. فاضل السامرائي
الرشد معناه الصلاح والاستقامة وهم قالوا الرشد يكون في الأمور الدينية والدنيوية ، في أمور الدين وفي أمور الدنيا، في الأمور الدنيوية والأخروية والرَشد في أمور الآخرة ، يعني الرشد يكون في أمور الدنيا والآخرة والرَشَد في أمور الآخرة . في القرآن ورد الرشد *وَابْتَلواْ الْيَتَامَى حَتَّى ٰ إِذَا بَلَغواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتم مِّنْهمْ رشْدًا *٦* النساء* أمر دنيوي، *قَالَ لَه موسَى هَلْ أَتَّبِعكَ عَلَى أَن تعَلِّمَنِ مِمَّا علِّمْتَ

رشْدًا *٦٦* الكهف* أمر دنيوي موسى تتبع الرجل الصالح، *لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرّشْد مِنَ الْغَيِّ *٢٥٦* البقرة * و *وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرّشْدِ لاَ يَتَّخِذوه سَبِيلاً *١٤٦* الأعراف* إذن الرشد يستعمل في أمور الدنيا والدين. أما الرَشد فالكثير أنه يستعمل في أمور الدين أكثر ما يكون في الدين *فَقَالوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا *١٠* الكهفوَقلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا *٢٤* الكهف* أغلب ما تستعمل في أمور الدين، أما الرشد فهي عامة . هذا ما قاله قسم من اللغويين وإن كان قسم قالوا أن هاتان لغتان لكن هما في القرآن هكذا، يستعمل الرشد في أمور الدنيا والدين والرَشَد في أمور الدين. قسم قالوا هذه لغة ولكن قسم قالوا هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني.

* ما دلالة استخدام الضرب على السمع للتعبير عن الموت في الآية *فَضَرَبْنَا عَلَى آَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا *١١ * ولماذا لم يقل فأمتناهم ؟

د.حسام النعيمي

أولاً أهل الكهف لم يموتوا وإنما ناموا لأنه تعالى قال: *وَتَحْسَبهمْ أَيْقَاظًا وَهمْ رقودٌ وَنقَلِّبهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبهم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهمْ فِرَارًا وَلَمِلِئْتَ مِنْهمْ رعْبًا *١٨* الكهف* الراقد ليس ميتاً ولذلك لا يصلح أن يقول: أماتهم.ولم يحدد الله تعالى عددهم وما أسماؤهم. والأصل في تعاملنا

مع القرآن أن ما سكت عنه ربنا سبحانه وتعالى نسكت عنه لأنه لا ثمرة فيه إلا إذا ورد فيه خبر صحيح من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكون موضحاً لجزئية معينة .

الضرب هو إيقاع شيء على شيء وإذا قيل فلان يضرب في الأرض يعني إذا سافر مسافات طويلة إشارة إلى ضرب قدمه على الأرض. *فضربنا على آذانهم* كأنه ضرب حاجزاً أو شيئاً على الآذان لأن الذي يوقظ النائم بشكل طبيعي هو الصوت، لأن الأذن مفتوحة أما العين فمغلقة عند النوم. *فضربنا على آذانهم* أي لم يعودوا يسمعون شيئاً وكان الضرب سنين معدودة تعدّ عداً. والضرب له استعمالات كثيرة حسب السياق مثل قوله تعالى : *فَضرِبَ بَيْنَهم بِسورٍ لَّه بَابٌ *١٣* الحديد* أي بمعنى بنيَ سور.. *ثم بعثناهم* لأنهم صاروا حزبين والعلم هنا هو علم الله المشاهدة وليس علمه اللدني الذي عنده أي علم مشاهدة وعلم وقوع وحدوث، بعضهم قال لبثت يوماً وبعض قال الله أعلم كم لبثنا.

ألهذا السمع مقدم على البصر في القرآن؟ قد يكون هذا من الأسباب وقد يكون أن الإنسان يستقبل الآيات ويستقبل المواعظ الآيات من الرسل بالأذن أكثر من استقبالها بالبصر، يسمع ما يلقيه عليه الرسل ثم ينظر في ملكوت الله ثم يعمل ما سمعه وما نظره في فؤاده.

* ما دلالة استخدام صيغة الجمع في القرآن مثل ضربنا، رفعنا، قلنا، أنزلنا وغيرها مما ورد في

القرآن؟
د. فاضل السامرائي
القرآن استعمل صيغة الجمع *فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً {١١} * وفي صيغة الجمع يؤتى بما يسمى ضمير التعظيم ويستعمل إذا كان المقام مقام تعظيم وتكثير ويستعمل الإفراد إذا كان المقام مقام توحيد أو مقام آخر كالعقوبة المنفردة . لكن المهم أنه تعالى في كل موطن في القرآن وبلا استثناء إذا استعمل ضمير التعظيم لا بد من أن يأتي بعده بما يدل على الإفراد حتى يزيل أي شك من شائبة الشرك لأنه من نزل عليهم القرآن كانوا عريقين في الشرك *إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {١} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {٢} إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مّبِيناً {١} لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّه مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيتِمَّ نِعْمَتَه عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مّسْتَقِيماً {٢} وَيَنصرَكَ اللَّه نَصْراً عَزِيزاً {٣} * لم يقل في آية سورة الفتح لنغفر لك بينما قال في النصر *فتحنا* لأن الفتح قد يأتي بأن يأخذ بالأسباب كالجيش أما مغفرة الذنوب فمن الله وحده *ومن يغفر الذنوب إلا الله* فضمير التعظيم لا يمكن أن يستمر إلى نهاية الآيات.

* ما دلالة كلمة *لنعلم* في آية سورة الكهف *ثمَّ بَعَثْنَاهمْ لِنَعْلَمَ أَيّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثوا أَمَداً {١٢} * مع أن الله تعالى يعلم كل شيئاً مسبقاً؟
د. فاضل السامرائي
العلم نوعان:علم سابق قديم الذي سجّل فيه الله

تعالى القدر وعلم لاحق يحقق هذا العلم وهو الذي يتعلق به الجزاء.
ما يفعله الإنسان هو من علم الله والله يعلم في القدر كل شيء وهو العلم الذي قضاه الله تعالى وما يفعله الإنسان وما يعلمه هو تصديق لعلم الله هذا. وقوله تعالى لنعلم أي الحزبين يعني لنعلم أي منهم يعلم الحقيقة لأن هناك ثلاثة أقوال كل قسم قال شيئاً فمن الذي يعلم الحقيقة ؟ الله تعالى علِم ذلك قبل الوقوع. إذن هناك علمان
* ما إعراب *أيّ* في الآية *لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أبدا* ؟
أي: هي مبتدأ. وهي من أسماء الاستفهام وكل الأسماء التي لها صدر الكلام لا يعمل بها ما قبلها إلا حروف الجرّ ولكن يعمل فيها ما بعدها *ولتعلمنّ أيّنا أشدّ عذاباً وأبقى * .
ثمَّ بَعَثْنَاهمْ لِنَعْلَمَ أَيّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثوا أَمَدًا *١٢* الكهف* ما هي صيغة أحصى هل هي اسم تفضيل أو فعل؟
د. فاضل السامرائي
هي تحتمل وهكذا يقول المفسرون تحتمل أن تكون فعلاً ماضياً وتحتمل أن تكون اسم تفضيل، ليست هنالك قرينة سياقية تحدد معنى معيناً، *أحصى * ممنوع من الصرف. *أَحْصَاه اللَّه وَنَسوه *٦* المجادلة * أحصاه فعل ماضي. أحصى أمداً لما لبثوا ويكون أمداً يكون مفعول به.
اسم التفضيل ألا يجب أن يكون هناك شيء

مفضل على شيء؟
أحياناً لا يذكر اسم التفضيل، نقول الله أكبر ليس بالضرورة أن يذكر، *اللّه أَعْلَم حَيْث يَجْعَل رِسَالَتَه *١٢٤* الأنعام* وإن كان في الأصل هو يفضل شيء على شيء لكن ليس بالضرورة أن يذكر
إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول
و *أَحْصَى لِمَا لَبِثوا أَمَدًاامداً* يحتمل أن تكون تمييز *أحصى أمداً* ويحتمل أن تكون مفعول به لأحصى وهذا من باب التوسع في المعنى .
* ما دلالة الربط على القلب فى الآية *وربطنا على قلوبهم* ؟
د.حسام النعيمي
هؤلاء أعلنوا إيمانهم وقفوا أمام الناس وأعلنوا إيمانهم قالوا *وَرَبَطْنَا عَلَى قلوبِهِمْ إِذْ قَاموا فَقَالوا رَبّنَا رَبّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعوَ مِنْ دونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قلْنَا إِذًا شَطَطًا *١٤ * فاشتهر أمرهم فالله سبحانه وتعالى صبّرهم على هذا الإيمان لأن أصل هو الربط الشدّ والتقوية عندما تشد شيئاً تقويه. بمعنى قوّينا قلوبهم بالصبر على الإيمان حين ققالوا هذا الكلام . والربط على القلب هو التقوية لأن إعلان إيمانهم هذا كان يمكن أن يودي بحياتهم ويموتوا ولذلك بعد أن أعلنوا تركوا البلد وفرّوا بدينهم وذهبوا إلى الكهف لكن العلماء يقولون المسلم إذا علِم أن في موته حياة للآخرين في ثباته وموته حياة للآخرين كما قال الإمام

أحمد رحمه الله لما كان يجلد فقيل له: قل كما يقول المأمون فقال: إن ثباتنا ثبات المسلمين وتحمّل.

* ما دلالة استخدام كلمة *الكذب* معرّفة وقد وردت نكرة في مواضع أخرى ؟

د. فاضل السامرائي

التعريف في النحو هو ما دلّ على شيء معيّن *إزالة الإشتراك عن الشيء* أما التنكير فهو عام. في الآيات القرآنية التي وردت كلمة *الكذب* فيها بالتعريف هي آيات خاصة بأمر معين أما التي وردت فيها كلمة *كذب* بالتنكير فهي تتعلق بأمر عام. مثال في استخدام كلمة *الكذب* بالتعريف في القرآن قوله تعالى في سورة آل عمران *كلّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيل عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تنزَّلَ التَّوْرَاة قلْ فَأْتواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلوهَا إِن كنتمْ صَادِقِينَ {٩٣} فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأوْلَئِكَ هم الظَّالِمونَ {٩٤} * الكذب هنا متعلق بالمسألة في الآية أما في قوله تعالى في سورة الكهف *هَؤلَاء قَوْمنَا اتَّخَذوا مِن دونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتونَ عَلَيْهِم بِسلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَم مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً {١٥} * ليس هناك أمر خاص وإنما هو أمر عام لذا جاءت كلمة *كذب* بالتنكير.

* ما دلالة استخدام صيغة الفعل المضارع في قوله تعالى *وَتَحْسَبهمْ أَيْقَاظًا وَهمْ رقودٌ وَنقَلِّبهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبهمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ

بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رعْبًا *١٨* الكهف* مع أن الأحداث انتهت ومضت ؟

د. فاضل السامرائي

الفعل المضارع قد يستخدم ليعبّر به عن الماضي في ما نسميه حكاية الحال كما يعبّر عن الماضي للمستقبل كما في قوله تعالى *وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّه قَالُوا نؤْمِن بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفرونَ بِمَا وَرَاءَه وَهوَ الْحَقّ مصَدِّقًا لِمَا مَعَهمْ قلْ فَلِمَ تَقْتلونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْل إِنْ كنْتمْ مؤْمِنِينَ *٩١* البقرة * تقتلون وقال معها من قبل. وحكاية الحال هو أن يعبّرعن الحال الماضية بالفعل المضارع للشيء المهم كأن يجعله حاضراً أمام السامع.

إِنَّهمْ إِنْ يَظْهَرواعَلَيْكمْ يَرْجموكمْ أَوْ يعِيدوكمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تفْلِحوا إِذًا أَبَدًا *٢٠ * ما الحكمة من تكرار *إن* ؟

د. فاضل السامرائي

هذا ليس تكراراً لأن إنّ شرطية تدخل على الأفعال وأنْ تدخل على الأسماء.

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَر عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضهمْ ذَاتَ الشِّمَالِ *١٧* الكهف* لماذا استخدم تزاور عند الشروق وتقرضهم عند الغروب؟

د. فاضل السامرائي

لأن هذا هو الواقع، تقرضهم يعني تتركهم جانباً وتزاور بمعنى تتنحى عنهم لا تدخل إليهم حاصل

الجملتين أن الشمس لا تصيبهم لا في الشروق ولا في الغروب. تزاور يعني تبتعد وتتنحى من ازورّ، الشمس لا تدخل إليهم ولا يصيبهم نور الشمس والمفهوم من الآية أن باب الكهف إلى الشمال تطلع الشمس فتبتعد وعندما تغرب تتركهم والمفهوم أن الشمس لا تأتي عليهم.

* لماذا وردت كلمة المهتد بدون ياء في سورة الكهف؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى *وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَر عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضهمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْه ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّه فَهوَ الْمهْتَدِ وَمَن يضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَه وَلِيّاً مّرْشِداً *

أولاً نقول أن خط المصحف لا يقاس عليه لكن مع هذا فهناك أمور أخرى هنا فلو لاحظنا لفظ الهداية في سورة الكهف تكرر ٦ مرات وفى سورة الأعراف *مَن يَهْدِ اللّه فَهوَ الْمهْتَدِي وَمَن يضْلِلْ فَأوْلَئِكَ هم الْخَاسِرونَ {١٧٨} * تكرر ١٧ مرة فلما زاد ذكر كلمة الهداية زاد في مبنى الكلمة للدلالة على زيادة السمة التعبيرية والتكرار.

* ما دلالة استعمال صيغة الفعل المضارع فى قوله تعالى *وَنقَلِّبهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ *١٨* الكهف* ؟

د. فاضل السامرائي

*وَنقَلِّبهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ *١٨* الكهف* ما قال قلبناهم، أهل الكهف كانوا فى الماضي. هذا

أشرنا إليه أكثر من مرة ما يسميه النحاة حكاية الحال بمعنى أنه يعبّر عن الحدث الماضى بفعل مضارع استحضاراً لصورة الحدث يعني يجعل الصورة كأنها أمامك، عندما يعبر عنه بالمضارع، المضارع هو حالة والحدث الماضي عندما يعبر عنه بالفعل المضارع ينقله أمامك كأنك تراه أو تشاهده أو كما يقولون ينقل المخاطب إلى الماضي فيجعله كأنه مشاهد لهذا الحدث. في كلتا الحالتين سيكون هذا الحدث كأنه معاصِر للمخاطب.المضارع قد يأتي بمعنى الماضي والماضي يأتي بمعنى المستقبل وهذا اسمه حكاية الحال.

لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهمْ فِرَارًا وَلَمِلِئْتَ مِنْهمْ رعْبًا *١٨* الكهف* ما دلالة تقديم الفرار على الرعب؟ مع أن المنطق يكون الرعب أولاً ثم الفرار؟

د. فاضل السامرائي

الواو كما هو معلوم لا تفيد ترتيب ولا تعقيب وإنما الواو لمطلق الجمع فقط. عندما نقول دخل محمد وأحمد لا يعني أن محمد دخل أولاً، ليس بالضرورة . الكفار يقولون *وَقَالواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتنَا الدّنْيَا وَمَا نَحْن بِمَبْعوثِينَ *٢٩* الأنعام* لو أخذت على الترتيب معناها أنهم يؤمنون بالعبث لكنهم يقولون *وَمَا نَحْن بِمَبْعوثِينَ* الترتيب أنهم يحييون ويموتون. إذن الواو لا تفيد ترتيب ولا تعقيب، تحتمل هذا وذاك، أقبل محمد وخالد، محمد قبل أو خالد قبل أو الاثنين جاءا معاً

تحتمل، إذن هنا ليس معنى ذلك أن الرعب جاء بعد الفرار ولم يقل *ثم* ليس هنالك ترتيب ولو قال ثم تفيد الترتيب والتراخي والفاء تفيد الترتيب والتعقيب والواو لمطلق الجمع. إذن أصل المسألة لعل السائل يظن أن المفروض الرعب أولاً ثم الفرار. الواو فقط لمطلق الجمع. يبقى لماذا جاء بهذا الترتيب؟ الواو لا تفيد الترتيب إذن ليس معنى الآية أن التولية قبل الرعب. ربنا تعالى يقدم مرة الأرض على السماء ومرة السماء على الأرض ومرة يقدم النفع على الضر ومرة الضر على النفع. التقديم يكون حسب الأهمية وهنا يدخل هذا في باب التقديم والتأخير بحسب الأهمية . هم لماذا ذهبوا إلى الكهف؟ حتى لا يطلع عليهم الناس *إِنَّهمْ فِتْيَةٌ آمَنوا بِرَبِّهِمْ *١٣* الكهف* خرجوا من القوم ليسلموا من الفتن، إذن المهم أن لا يطلع عليهم أحد ولا يعرفهم أحد، خرجوا فارين بدينهم من أذى قومهم فذهبوا إلى الكهف ودخلوا فيه من باب أنه آمن لهم. إذن المهم هو أن لا يطلع عليهم أحد، حتى لا يشي بهم حتى لا يؤتى بهم فيفتنون. ماذا يعنيهم الرعب؟ المهم ألا يتفرس فيهم أحد فيعرفهم هذا المهم أن يولي منهم فراراً أراد ربنا أن يحميهم فيوقع الهيبة فيهم فيفر منهم حتى لا يتفرس بهم فلا يعرفهم حتى يحميهم.

إذن المهم ألا يتفرس فيهم أحد ولا يتصفح وجوههم لأن هذا هو المهم فقدم المهم *لَوَلَّيْتَ مِنْهمْ فِرَارًا* لا يمكث أمامهم طويلاً فلا يتفرس في وجوههم فيعرفهم. ثم الآن لو دخل واحد في

غار ورأى أناساً مفتحة عيونهم وساكتين *كانوا مفتحة أعينهم طوال هذه المدة قالوا حتى لا تتلف وتبلى عيونهم لأنها لو كانت مغمضة طوال هذه المدة لكانت ذهبت عيونهم *وَتَحْسَبهمْ أَيْقَاظًا وَهمْ رقودٌ *١٨ * مفتحة عيونهم* هذا يصيب الإنسان بالرعب، تخيل لو أن لصوصاً دخلوا ورأواهم هكذا لامتلأوا بالرعب كما لو دخلوا مغارة فوجدوا فيها وحشاً أو حية لا يتفرسون فيها وإنما يهربون حتى أنهم لو تذكروا المشهد فيمتلئون بالرعب. هكذا يحصل يهرب ثم يتملى الأمر فيراه عظيماً فيمتلئ بالرعب فيشتد في الهرب، يكون هربه من تلقاء نفسه لأول مرة يرى فيها المنظر ثم يتخيل المنظر فيمتلئ رعباً ويهرب. والرعب أحياناً يوقف الإنسان يتملكه ولا يستطيع أن يهرب يتسمر مكانه، الذئب أحياناً إذا أتى إلى الفريسة تتسمر في مكانها ولا تستطيع الهرب. وقرأنا في التاريخ عندما احتل التتار بغداد كانوا يقولون للرجل إمكث مكانك حتى آتي بالسيف فأقتلك فيبقى مسمراً في مكانه من الرعب. قسم من الرعب يثبت وقسم يهرب. في أهل الكهف هناك حكمة في الهرب ألا يتفرس بهم ولا يشي بهم أحد. الكلب مثلهم والوصيد يعني الباب. قسم قالوا لم تبلى أجسامهم ولم تطل شعورهم وإنما استيقظوا كما ناموا وبقوا على حالهم.

* ما الفرق بين الفِرار والهروب في قوله تعالى *لَوَلَّيْتَ مِنْهمْ فِرَارًا *١٨* الكهف* و *وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن

لَّن نّعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نّعْجِزَه
هَرَبًا *١٢* الجنّ* ؟
د. فاضل السامرائي
التعبير اللغوي الهرب فيها نوع من الذعروالفِرار ليس بالضرورة فيه ذعر والفرار فيه حركة والسياق يحدد.
* ما الفرق بين التعليل بـ * كي* وباللام في قوله تعالى *وليعلموا* ؟
د. فاضل السامرائي
التعليل بكي واللام
هل التعليل بهما متطابق؟ الحقيقة أنه لا يبدو هناك فرق واضح بينهما في التعليل، فهما متقاربان جدا، غير أن الذي يبدو أن الأصل في *كي* أن تستعمل لبيان الغرض الحقيقي المؤكد ، واللام تستعمل له ولغيره، فاللام أوسع استعمالا من *كي* ، وهذا ما نراه في الاستعمال القرآني.
"وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها" الكهف ٢١، وهذا في أصحاب الكهف وهم يعلمون أن وعد الله حق ولا شك، وكيف لا وهم فارقوا قومهم لإيمانهم بالله تعالى ؟ فلو قال *كي يعلموا* لكان المعنى أن هذا هو الغرض الحقيقي وقد كانوا يجهلون ذاك .
كي تستعمل للغرض الحقيقي، أما اللام فهي أوسع استعمالا منها، وأن الجمع بينهما يفيد التوكيد والله أعلم.
قَالَ الَّذِينَ غَلَبوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا *٢١* الكهف* على ماذا تدل جملة *غلبوا

على أمرهم* ؟ من هم الذين غلبوا على أمرهم؟
هل تدل على الهداية أو على الضلالة ؟
د. فاضل السامرائي
هم أصحاب الشأن الولاة أو الحكام إذا أرادوا أمراً فعلوه. الضمير في *أمرهم* للرعية . هذا قصد تعظيمهم.
* في قوله تعالى : *قَالَ الَّذِينَ غَلَبوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا *٢١ * في الإسلام نهي عن بناء المساجد على القبور فهل هذا كان مباحاً في الأمم السابقة ؟
د.حسام النعيمي
المساجد في الإسلام يقول - صلى الله عليه وسلم - : "لعن الله اليهود والنصارى إتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولا تتخذوا قبري مسجداً" نهى - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك والآن قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليس مسجداً. العلماء المدققون يفرقون بين أمرين: أن يكون القبر موجوداً وتبني عليه مسجداً كما فعل جماعة أصحاب الكهف والصورة الأخرى أن يكون المسجد قائماً ثم تأتي وتدفن فيه إنساناً *هو الأولى أن لا تدفن* لكن الصورة مختلفة . الفرق هو التقديس أنه يكون هناك قبر وتبني عليه مسجداً تقديساً لصاحب القبر هذا يصدق فيه الحديث. لكن الصورة الثانية من حيث اللغة تختلف أن يكون هناك مسجد وتأتي بمقبور *ميت* وتدفنه فيه. هذه غير صورة وللعلماء كلام منهم من قال هذا تقصير من الفاعلين ولكن الصلاة فيه جائزة وهذه

قضية تدخل في غير بابنا.
سَيَقولونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعهمْ كَلْبهمْ وَيَقولونَ خَمْسَةٌ سَادِسهمْ كَلْبهمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقولونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنهمْ كَلْبهمْ *٢٢* الكهف* ما دلالة الواو في وثامنهم؟
د. فاضل السامرائي
القدامى المفسرون ذكروها قالوا هذه الواو تدل على أن اتصافهم هذا هو الأمر الثابت لصحيح وأن هذا القول هو الحق، قولين قال رجماً بالغيب *سَيَقولونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعهمْ كَلْبهمْ وَيَقولونَ خَمْسَةٌ سَادِسهمْ كَلْبهمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ* إذن هذا الغيب أسقطهم وأبطل القولين ويقول *سبعة وثامنهم كلبهم* لم يقل رجماً بالغيب، وقال *قل رَّبِّي أَعْلَم بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمهمْ إِلَّا قَلِيلٌ* إذن هناك من يعلمهم *ما يعلمهم إلا قليل* ابن عباس قال أنا من القليل. هذه الواو تدل على التأكيد والاهتمام وأن هذا الأمر هو الصح، هو اليقين لأن الواو يؤتى بها في مواطن الاهتمام والتوكيد والتحقيق. قال تعالى *التَّائِبونَ الْعَابِدونَ الْحَامِدونَ السَّائِحونَ الرَّاكِعونَ السَّاجِدونَ الآمِرونَ بِالْمَعْروفِ وَالنَّاهونَ عَنِ الْمنكَرِ وَالْحَافِظونَ لِحدودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمؤْمِنِينَ *١١٢* التوبة * القدامى قالوا أدخل الواو على الناهون لأن كل ما سبق من الصفات يأتي بها الإنسان لنفسه لا يتعلق بالغير *عابد، حامد، سائح، راكع، ساجد* أما الناهون فتتعلق بالغير وهناك احتمال أن يلاقي بها من الأذى . الواو هي عاطفة ويؤتى بها للاهتمام

ولذلك النحاة عندهم قاعدة "إذا تباعد معنى الصفات فالعطف أحسن" *هوَ الْأَوَّل وَالْآخِر وَالظَّاهِر وَالْبَاطِن وَهوَ بِكلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٣* الحديد* الأول نقيض الآخر والظاهر نقيض الباطن، إذن إذا تباعدت الصفات من حيث المعنى ، وقال *وَلَا تطِعْ كلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ *١٠* هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ *١١* مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ معْتَدٍ أَثِيمٍ *١٢* عتلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ *١٣* القلم* لم يستعمل الواو لأن الصفات كلها في سياق واحد. وقسم من النحاة قال - وضعّفوا هذ الرأي - أن هذه الواو هي واو الثمانية وقال النحاة هذا قول ضعيف.

هم يقولون في العدّ يعدون من واحد إلى سبعة ثم يقولون وثمانية لكن النحاة قالوا هذا قول ضعيف لا يعبأ به. نقرأ في كتب النحو *للأخفش* ويقال هذا قول ضعيف، كل ما يقوله النحاة فيه الضعيف وفيه القوي وفيه الراجح والمرجوح. الواو هي للتأكيد على أن هذا القول الصح، والزمخشري قال "هذه الواو التي تفيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر" *هذا الكلام ورد في كتابه الكشّاف* والنحاة يعترضون على شيء واحد في هذا التعبير وهو "تأكيد لصوق الصفة بالموصوف" من حيث سبعة وثامنهم كلبهم *هذه واو الحال وليست واو الصفة * ليس عندنا واو صفة ، *وثامنهم كلبهم* هذه جملة ثانية ، جملة حالية ، قالوا هذه الواو واو الحال وهذه الواو لا

تقع في الجمل بين الصفة والموصوف تقع واو الحال والزمخشري عندما قال انطلق من أن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال، *سبعة * نكرة فقال هذه صفة والجمهور يؤيدونه فيما ذهب إليه من حيث الدلالة .

* ما دلالة حرف العطف واو في قوله *سبعة وثامنهم كلبهم* مع أنها لم ترد فيما قبلها *ثلاثة رابعهم كلبهم وخمسة سادسهم كلبهم* ؟

ما يميل إليه علماء اللغة أن الواو واو عاطفة تعطف جملة على جملة سابقة أو واو استئنافية لأن الكلام انتهى . وهي تفيد التوكيد والتحقيق و لا تؤثر في الإعراب. كما صرّح المفسرون أي كأنها تدل على أن الذين قالوا أن أصحاب الكهف كانوا سبعة وثامنهم كلبهم هم الذين قالوا القول الصحيح الصواب ومنهم الزمخشري. الواو إذن هي واو الحال ولكنها أفادت التوكيد والتحقيق بأن هذا القول صحيح لأن الواو يؤتى بها إذا تباعد معنى الصفات للدلالة على التحقيق والإهتمام *هو الأول والآخر والظاهر والباطن* وإذا اقترب معنى الصفات لا يؤتى بالواو *همّاز مشّاء بنميم* .

وفي قوله تعالى *التَّائِبونَ الْعَابِدونَ الْحَامِدونَ السَّائِحونَ الرَّاكِعونَ السَّاجِدونَ الآمِرونَ بِالْمَعْروفِ وَالنَّاهونَ عَنِ الْمنكَرِ وَالْحَافِظونَ لِحدودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمؤْمِنِينَ {١١٢} * نلاحظ أن الواو ذكرت مع الصفة الأخيرة وهي الأشد على النفس والآخرين لأن النهي عن المنكر يكون أشدّ على الإنسان وقد

يؤدي إلى الإهانة والقتل أحياناً وباقي الصفات الأولى كلها متقاربة .

د. حسام النعيمي:

هناك رأى يقول هذه الواو قبل كلمة ثمانية هي كأنها من آثار الأعداد القديمة ، الاستعمالات القديمة وكانت باقية عند قريش بمعنى أن العدد الأعلى الذي ينتهي عنده الحساب هو السبعة وبهذا فسّروا: سبع سموات، سبع أراضين، سبعين مرة ، سبعمائة . والقرآن نزل بلغة قريش فبقيت هذه الواو لذلك سميت بواو الثمانية *وثامنهم* وهذا الاستعمال الذي كان خاصاً بها أحياناً.

العرب عندهم أسلوب في ذكر المعدود *ما يعدّون* تصاغ عندهم على وزن فاعل فيقولون مثلاً هو رابع أربعة . لكن لهم أسلوب آخر: يقولون: رابع ثلاثة أو خامس أربعة . في هذه الحالة يكون متمماً للعدد ولكنه ليس شرطاً أن يكون جزءاً منه. لاحظ في القرآن *مَا يَكونِ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هوَ رَابِعهمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هوَ سَادِسهمْ *٧* المجادلة * نجوى الثلاثة الله رابعهم فالله سبحانه وتعالى من غيرهم لكنه صار في العدد بحضوره رابعاً لكنه ليس منهم. في قصة أصحاب الكهف *سَيَقولونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعهمْ كَلْبهمْ وَيَقولونَ خَمْسَةٌ سَادِسهمْ كَلْبهمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقولونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنهمْ كَلْبهمْ قلْ رَبِّي أَعْلَم بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمهمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهمْ أَحَدًا *٢٢* الكهف* ليس منهم.

آية *٢٣* :
* ماذا عن ربط المستقبل بـ *غد* فقط في قوله تعالى *وَلَا تَقولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا *٢٣ * ؟ ولماذا استخدام اللام في *لشيء* ولم يقل *عن شيء* ؟
د. فاضل السامرائي
سبب نزول الآية هو الذي يحدد. سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ثلاثة أسئلة من قبل الكفار منها عن أهل الكهف فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - سأجيبكم غدا لأنه لم يكن لديه علم ًولم يقدم المشيئة وجاء غد ولم يجِب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم ينزل عليه الوحي مدة خمس عشرة ليلة فحصل ارجاف لأن الوحي يتنزّل بحكمة الله تعالى ثم نزلت الآية *وَلَا تَقولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا *٢٣ * فهي مناسبة لأصل سبب النزول وهذا ينسحب لأنه أحياناً سبب النزول لا يتقيّد بشيء.
غداً في الآية موضع السؤال لا تعني بالضرورة الغد أي اليوم الذي يلي وإنما قد تفيد المستقبل وهي مناسبة لما وقم وما سيقع.
ورود اللام بعد القول *تَقولَنَّ لِشَيْءٍ* له أكثر من دلالة وهو ليس دائماً للتبليغ يقال في اللغة : قلت له كذا وكذا وإنما تأتي لبيان العِلّة إما بمعنى عن أو بسبب أمر ما *قال له* .. وقد تأتي اللام مع القول لغير التبليغ وتأتي بمعنى عن أى عن شئ.
وقد تأتي اللام بعد فعل قال للتعليل بمعنى لأجل ذلك أو بسبب ذلك.

آية *٢٥* :
* ما الفرق بين العام والسنة ؟ *د. حسام النعيمي*
العام هو لما فيه خير والسنة لما فيه شر. العلماء يقولون الغالب وليست مسألة مطلقة . لكن في الاستعمال القرآني أحياناً يستعمل *تزرعون سبع سنين دأباًثم يأتي عام فيه يغاث الناس* الزرع فيه جهد في هذه السنين. في قصة نوح *فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً* كأن الخمسين عاماً هي الخمسين الأولى عام الأولى من حياته التي كان مرتاحاً فيها وبقية السنين الـ ٩٥٠ كان في مشقة معهم حتى بلغ أن يقول *ولا يلدوا إلا فاجراً كفّارا* هذه تجربة . هذا الغالب ومن أراد أن يلتزم الاستعمال القرآني يحرص على استعمال السنة في جدب وقحط والعام لما فيه خير لكن إذا وجد شاعر يستعمل نصاً عن السنة مختلف لا يستغرب. الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حديث لا ندري مداه من الصحة "اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف" سنوات قحط وشر. هذا في كتب النحو والأحاديث التي في كتب النحو يستفاد منها في الشواهد النحوية واللغة وليس في تأصيل الحديث من حيث الصحة .
في سورة الكهف ذكر القرآن *ثلاثمئة سنين وإزدادوا تسعا* لم يقل وازدادوا تسعة أعوام. بعض الحاسبين يقول هذه ٣٠٠ سنة في الميلادي توافق ٣٠٩ في الهجري. إذا جاءت موافقة فهي موافقة لكن هي لون من ألوان التعبير أن يقول

ثلاثمئة وازدادوا تسعا. لما كانوا يعانون منه وقد يقول القائل لم تكن كلها سنين قحط. الأمر ليس هذا ولكنه الغالب.
* كيف نفهم *وَلَبِثوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادوا تِسْعًا *٢٥* الكهف*؟ *د. فاضل السامرائي*
يقولون سنين شمسية وقمرية . سنين بدل، لو أضفنا نقول مائة سنة لكن هنا ليست مضافة ، ثلاث مائة لم تضفها حتى تقول ثلاث مائة سنة ، هذا بدل وليس تمييز عدد. *سنين* بدل لأن تمييز العدد له أحكام بعد المائة والألف يكون مفرد مضاف إليه *فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا *١٤* العنكبوتبَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ *٢٥٩* البقرة ثَلَاثَ مِائَةٍ* نوّن لأن هذا أمر عجيب فنوّن، هذا تنوين التمكين لكن الغرض منه، لماذا لم يضف؟ لأن الأمر يدعو إلى العجب والتعجيب *ثَلَاثَ مِائَةٍ* أبهمت ويسمى الإيضاح بعد الإبهام. إذا قلنا *ثَلَاثَ مِائَةٍ* السامع لا يتوقع أو لا ينتظر منك شيئاً آخر لأنه لو أردت أن تضيف لأضفت بعد المائة ، إذن انتهى السائل فإذا جئت بالبدل تكون أتيت بشيء جديد ما كان يتوقعه قالوا الإيضاح بعد الإبهام.
* وفي الكهف *وَلَبِثوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادوا تِسْعًا *٢٥ * فما المقصود في استخدام *أو* بدل الواو؟
د. فاضل السامرائي
أو تأتي بمعنى *بل* تقول سأرحل أو أمكث،

سأذهب إلى المقهى أو أقيم، تترك الأمر إذن هذا التوجيه الأول بمعنى بل يزيدون. والتوجيه الآخر أنه بحسب ما يراه الرائي يعني بالنسبة للرائي إذا نظر إليهم يقول مائة ألف أو يزيدون. فهي إما أنها بمعنى بل أو ترجيح بالنسبة للرائي وليس بالنسبة لله سبحانه وتعالى أما الواو فتعني ازدادوا قطعاً.

* لماذا جمع السنة على سنين في آية سورة الكهف *وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا *٢٥ * ولم يقل ثلاثمائة سنة ؟

د. فاضل السامرائي هنا بدل *ثلاثمائة سنين* جاءت هذه بعد تمام الكلام *ولبثوا في كهفهم ثلاث مائةٍ سنينَ* هذا تنوين قطع لأن الجملة انتهت، ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة ، ثم يبين سنين هذا إيضاح بعد الكلام هذا يكون في الأشياء المراد لفت النظر إليها. إما يقال ثلاثمائةِ سنة ، البدل يمكن إحلاله محل الأول المبدل منه يمكن أن نقول ولبثوا في كهفهم سنين. سنين: هي بدل من العدد منصوب *ملحق جمع مذكر سالم* .

آية *٢٦* :

* لماذا قدّم البصر على السمع في آية سورة الكهف؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الكهف *قلِ اللَّه أَعْلَم بِمَا لَبِثوا له غَيْب السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهم مِّن دونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يشْرِك فِي حكْمِهِ أَحَداً {٢٦} * والمعلوم أن الأكثر في القرآن تقديم

السمع على البصر لأن السمع أهم من البصر في التكليف والتبليغ لأن فاقد البصر الذي يسمع يمكن تبليغه أما فاقد السمع فيصعب تبليغه ثم إن مدى السمع أقل من مدى البصر فمن نسمعه يكون عادة أقرب ممن نراه، بالإضافة إلى أن السمع ينشأ في الإنسان قبل البصر في التكوين. أما لماذا قدّم البصر على السمع في الآية فالسبب يعود إلى أنه في آية سورة الكهف الكلام عن أصحاب الكهف الذين فروا من قومهم ولجأوا إلى ظلمة الكهف لكيلا يراهم أحد لكن الله تعالى يراهم في تقلبهم في ظلمة الكهف وكذلك طلبوا من صاحبهم أن يتلطف حتى لا يراه القوم إذن مسألة البصر هنا أهم من السمع فاقتضى تقديم البصر على السمع في الآية .

آية *٢٨* :

* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى *واصبر نفسك* سورة الكهف وقوله تعالى *وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها* سورة طه؟

د. فاضل السامرائي

اصطبر جاءت في الصلاة لأنها مستمرة كل يوم وزيادة المبنى تفيد زيادة المعنى والصلاة كل يوم في أوقاتها وتأديتها حق أدائها وإتمامها يحتاج إلى صبر كبير لذا جاءت كلمة *اصطبر* للدلالة على الزيادة في الصبر.

آية ٢٩:

* يستخدم تعالى في القرآن بعض الأفعال التي

ربما تتشابه حرفياً ولها نفس الدلالة مثل *أعدّ وأعتد* ؟
د. حسام النعيمي
هذا يدخل في جانب التقارب الصوتي. فالتاء إذا صحبها اهتزاز الوترين تكون دالاً. جرّب أن تلفظ تاء من غير أن تلفظها ضع لسانك بحيث أنه لا يتغير عن موضع نطقك للتاء تظهر دالاً. الفارق حدوث اهتزاز فإذن التاء مهموس والدال مجهور.
وهذا أنصع وأقوى وأوضح من نظيره المهموس،
أصل الفعل *عَتَدَ* يعني العين والتاء والدال والفعل الآخر *عَدَدَ* فلما تدخل همزة التعدية يصبح أعتد ويفترض أعدد. الأصل *أفعل* أعتد وأعدد ليسا فعلاً واحداً وحدث فيه تغيير ما عندنا دليل، قد يكون كل منهما أصلاً وقد يكون الذي بالتاء هو الأصل وقد يكون الذي بالدال هو الأصل لكن وجود الإدغام قد يرجّح - أقول قد - أن يكون الفعل بالتاء هو الأصل لأنه حينما يسكّن التاء وبعده جال تقلب التاء إلى دال. التاء والدال إذا التقيا يكون إدغام، عادة يدغم الأول في الثاني. لو قلت *هطلت ديمة * تقلب التاء دالاً *هطلديمة * فيمكن أن تكون التاء أصل وانقلبت إلى دال، ويمكن أن يكونا أصلين مستقلين وبينهما تقارب وحيثما يوجد تقارب في الصورة يكون تقارب في المعنى.
يقترب المعنى لما يأتي إلى *عتد* مع *عدد* العين والدال واحدة الفارق في الوسط هنا تاء وهنا دال. لما يستعمل عتد أو

أعتد معنى ذلك أنه هناك شيء من الهمس لأن التاء مهموس ويكون هناك تنويع بين الجهر والهمس فلما يقول ربنا عز وجل *وأعتد* غير *أعد* هذا الإدغام كأنه يصور لنا شيئاً مجموعاً مضموماً إلى بعضه فيه قوة وشدة وجمع، أما أعتدت فيه تفريق لأولاً *التاء غير الدال* ثم فيه تنويع بين الهمس والجهر كأنه يشير إلى التنويع كما في سورة يوسف مع النسوة وأعتدت لهن متكئا* أنه لم يكن من فراش أوجنس واحد ، لم يكن بساطاً. حينما كان تنويع في المجلس والفراش: الوثير، الصعب، القوي، الشديد، الهيّن، الليّن بما يناسب التاء وبما يناسب الدال.

أعتدنا : القرآن لم يستعمل أعددنا أبداً، وردت أعتدنا ١٣ مرة ولم يستعمل أعددنا مطلقا، أعدّ موجودة .

في سورة الكهف *إنا أعتدنا للظالمين ناراً* هنا النار فيها تنويع. لو قال في غير القرآن أعددنا يكون تكرار للحرف *د د* لكن أعتدنا *ت د* صار تنويعاً. حيثما وردت كلمة أعتدنا هناك تنويع في ثلاث عشرة آية لما يقرأها المسلم *أعتدنا لهم عذاباً أليماأعتدنا لهم ناراً* كل الآيات حيثما وردت في موضع أو موضعين يذكر *أعتدنا لهم سعيرا* سعيراً فقط لا يصفها. لما ننظر في كلمة سعير أولاً هم يقولون من أسماء النار ولكن هناك حذف ولكن هي نار سعير مسعّرة أو مسعورة . السعير يعني النار التي تسعّر هي التي تهيّج

وتلهِب. السعير هي اسم من أسماء النار لكن من يقول سعير *فعيل* بمعنى مفعول مثل أسير بمعنى مأسور وقتيل بمعنى مقتول. سعير كأنه مسعور لما نقول مسعور يعني مسعّر يعني مهيّج وملهب فيه تهييج وإلهاب فيها تنويع دائماً. لو قال في غير القرآن *أعددنا* يكون قد فك الإدغام والعرب حريصة على الإدغام يعنى لما يكون الحرف هو هو يكون قد فارق سنن العربية في كلامها بهذه الطريقة . لكن لو قال أعتدنا وافق سنن العرب أولاً في اختيار الفكّ وغيّر في الصوت: جعل هذا الصوت غير هذا الصوت حتى تشير إلى التنويع. لا نقول كلمة أعددنا في غير القرآن خطأ هذا كلام غير صحيح لكن لا تعطي فيها معنى التنويع لما نقول أعددت له كذا أو أعدّ له ليس فيها التنويع لا تحس التنويع وإنما تحسّ بالتكتل. التنويع مطلق أحياناً في العذاب نفسه ألوان العذاب وأنواعه منوّع. لا شك أن العرب كانت تفهم الفوارق بين الأصوات لذا كان العربي يستعمل هذه الكلمة هناوهذه الكلمة هنا ويدرك. لم يكن هذا الاستعمال السامي الرفيع الذي نجده في القرآن لكن نجده في الشعر لكن لم نجده بهذه الطريقة . هم يتحسسونها ما كانوا يقولونها بهذه الطريقة فلما يسمعها يحس بذلك.

آية *٣١* :

* في سورة البقرة يقول تعالى *وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنواْ وَعَمِلواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَار *٢٥ * وفي الكهف يقول *أُوْلَئِكَ لَهمْ جَنَّات

عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِم الْأَنْهَار يحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسونَ ثِيَابًا خضْرًا مِّن سندسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَاب وَحَسنَتْ مرْتَفَقًا *٣١ * فما الفرق؟

د. فاضل السامرائي

من تحتها الكلام عن الجنة *وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنواْ وَعَمِلواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَار كلَّمَا رزِقواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالواْ هَذَا الَّذِي رزِقْنَا مِن قَبْل وَأتواْ بِهِ متَشَابِهاً وَلَهمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مّطَهَّرَةٌ وَهمْ فِيهَا خَالِدونَ *٢٥* البقرة * ومن تحتهم يتكلم عن ساكني الجنة المؤمنين *إِنَّ الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نضِيع أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا *٣٠* أوْلَئِكَ لَهمْ جَنَّات عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِم الْأَنْهَار يحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسونَ ثِيَابًا خضْرًا مِّن سندسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَاب وَحَسنَتْ مرْتَفَقًا *٣١* الكهف* ، الكلام على الساكن، على المؤمن. إذا كان الكلام على المؤمنين يقول *من تحتهم* وإذا كان الكلام على الجنة يقول *من تحتها* . قد يقول بعض المستشرقين أن في القرآن تعارض مرة تجري من تحتها ومرة من تحتهم لكن نقول أن الأنهار تجري من تحت الجنة ومن تحت المؤمنين ليس فيها إشكال ولا تعارض ولكن الأمر مرتبط بالسياق عندما يتحدث عن المؤمنين يقول *من تحتهم* . قبل آية الجنة تكلم عن المؤمنين *إِنَّا لَا نضِيع أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا* لما يكون الكلام على المؤمنين يقول *من

تحتهم* .وعندما يتكلم عن الجنة أكثر يقول *من تحتها* .
* ما دلالة استعمال الوصف *متكئين* لأهل الجنة خاصة ؟
د. فاضل السامرائي
الاتّكاء غاية الراحة كأن الإنسان ليس وراءه شيء لأن الإنسان لو وراءه شيء لتهيّأ له ولم يتكيء. والاتّكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية هذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد.
مثل قوله تعالى *همْ وَأَزْوَاجهمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ متَّكِئونَ *٥٦* لَهمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهم مَا يَدَّعونَ *٥٧* يس* والاتكاء يحسن في هذا الموضع. وقال تعالى *متَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ *٥١* ص* يرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب وكذلك في سورة الرحمن *متَّكِئِينَ عَلَى فرشٍ بَطَائِنهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ *٥٤ * دائماياتى في السياق ذكر الطعام والشراب. الآية الوحيدة التي لم تأت فيها كلمة متكئين مع الطعام والشراب هي الآية في سورة الكهف *أولَئِكَ لَهمْ جَنَّات عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِم الْأَنْهَار يحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسونَ ثِيَابًا خضْرًا مِنْ سندسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ متَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَاب وَحَسنَتْ مرْتَفَقًا *٣١ * . ونلاحظ في هذه السورة نجد أن الآية التي ليس فيها طعام وشراب سبقها قوله تعالى *وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعونَ رَبَّهمْ بِالْغَدَاةِ

وَالْعَشِيِّ يرِيدونَ وَجْهَه وَلَا تَعْد عَيْنَاكَ عَنْهمْ ترِيد زِينَةَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَلَا تطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَه عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاه وَكَانَ أَمْره فرطًا *٢٨ * فكأنما الله تعالى يخاطب الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي كأنه يريد القيام فصبّره الله تعالى فجاءت متكئين في الآية بعدها فكأنها مقابلة فهؤلاء المؤمنين في راحة وأراد تعالى أن يًصبّر رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

فالاتكاء غاية الراحة ولهذا وًصِف به أهل الجنة ولم يأت وصفهم بالنوم لأنه لا نوم في الجنة أصلاً. ووصِفوا في القرآن بأوصاف السعادة فقط يتحادثون فيما بينهم ويتذاكرون ما كان في الدنيا والاتكاء غاية الراحة والسعادة . قصة صاحب الجنتين: *٣٢ - ٤٤*

* قال تعالى : *وَفَجَّرْنَا خِلَالَهمَا نَهَرًا *٣٣* الكهف* هل التفجير تشقق الأرض وخروج الماء أم جريان الماء من داخل الأرض؟ *د. فاضل السامرائي*

التفجير هو إخراج الماء بغزارة . والانبجاس أقل من التفجير والإخراج أقل.

* ما الفرق بين *وَلَئِن رّدِدتّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا منقَلَبًا *٣٦* الكهف* و *وَلَئِن رّجِعْت إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَه لَلْحسْنَى *٥٠* فصلت* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

الردّ أن تأتي مكرهاً وقلت واحد ردّ فلان إلى بلده، وأرجع فلان إلى بلده، أرجع بشكل سهل وطبيعي وعلى رغبته بشكل طبيعي بعدما سافر رجع إلى

بلاده وكان يعرف أنه سيرجع، أما رد تعني أن هناك مشكلة إما أكرهوه على هذا أو غير مرغوب فيه أو هو لا يريد أن يأتي أو جابوه بالقوة هذا الردّ. وفي مداخلة مع أحد الأخوة لخص هذا تلخيصاً أكثر دقة منا، قال الرجوع *وَلَئِن رّجِعْت إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَه لَلْحسْنَى * هذا يؤمن باليوم الآخر فهو مؤمن أنه سيموت وأنه سيرجع إلى الله فيرحمه أما الذي يقول *ولئن رددت* هذا لا يؤمن باليوم الآخر وإنما يستهزئ *وَلَئِن رّدِدتّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا منقَلَبًا *٣٦* الكهف* ورأيت هذا منطقي جداً وأردت أن أنبّه عليه لأنه تفوق علينا من حيث أنه قال الرجوع لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ورددت للذي لا يؤمن وإنما يقول لو حصل على فرض المستحيل.

* ما الفرق بين *ثمّ* و *ثَمّ* في القرآن الكريم؟ *د. فاضل السامرائي*

ثمّ بضمّ الثاء هي حرف عطف تفيد الترتيب والتراخي كما في قوله تعالى في سورة الكهف *قَالَ لَه صَاحِبه وَهوَ يحَاوِره أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن ترَابٍ ثمَّ مِن نّطْفَةٍ ثمَّ سَوَّاكَ رَجلاً {٣٧} * . أما ثم بفتح الثاء تأتى بمعنى هناك *وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا *٢٠ * الإنسان.

قَالَ لَه صَاحِبه وَهوَ يحَاوِره أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن ترَابٍ ثمَّ مِن نّطْفَةٍ ثمَّ سَوَّاكَ رَجلًا *٣٧* لَّكِنَّا هوَ اللَّه رَبِّي وَلَا أشْرِك بِرَبِّي أَحَدًا *٣٨* الكهف* ذكر الكفر في الآية الأولى وفي الثانية ذكر الشرك

فما الفرق بين الكفر والشرك؟
د. فاضل السامرائي
أولاً الكفر أعم من الشرك، كل مشرك كافر ولكن ليس كل كافر مشرك. الكافر غير مؤمن لكن ليس بالضرورة مشرك. معنى الكفر من أنكر شيئاً من الدين بالضرورة بمعنى ستر والشرك أن يجعل مع الله شريكاً هذا أكبر من الكفر وهذه أكبر الكبائر *إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرِ أَن يشْرَكَ بِهِ *٤٨* النساء* فإذن الكفر أعم الواحد يوحّد يقول ليس معه أحد سبحانه وتعالى لكن ينكر اليوم الآخر، الشرك هو جزء من الكفر من جعل لله نداً هو كافر ولكن ليس كل كافر مشرك لأنه لم يشرك بالله أحداً هو ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فقط إذن الكفر أعمّ. قال *أَكَفَرْتَ* هذا عام دخل فيه الشرك. يبقى لماذا قال *وَلَا أشرِك بِرَبِّي أَحَدًا *٣٨ * ؟ لأن صاحب الجنة مشرك وليس فقط كافر بدليل أنه قال *فَأَصْبَحَ يقَلِّب كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عروشِهَا وَيَقول يَا لَيْتَنِي لَمْ أشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا *٤٢ * إذن هو مشرك *أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ ترَابٍ ثمَّ مِنْ نطْفَةٍ ثمَّ سَوَّاكَ رَجلًا *٣٧* لَكِنَّا هوَ اللَّه رَبِّي وَلَا أشْرِك بِرَبِّي أَحَدًا *٣٨ * هو لم يشرك بالله فقط وإنما لم يؤدِّ حق جنتيه وكفر نعمة الله عليه إذن هو أشرك وكفر هذا الذي دخل جنته ربنا أنعم عليه فإذن هو لم يؤدي شكر النعمة والشكر يقابله الكفران *لِيَبْلوَنِي أَأَشْكر أَمْ أَكْفر *٤٠* النمل* فإذن لم يشكر النعمة وكفر بالله وأشرك فجمع المسائل كلها.

* ما دلالة *لكنّا* في الآية *لَكِنَّا هوَ اللَّه رَبِّي وَلَا أشْرِك بِرَبِّي أَحَدًا *٣٨ *

د. حسام النعيمي

لكنّا فيها إدغام وهي أصلها في غير القرآن لكن أنا حذفت الهمزة فصارت لكن نا فصارت لكنا، وأنا عند الوقف أقول أنا *مفخمة * ولكن في غير الوقف أقول أنا كأن النون مفتوحة *أم أنا خير من هذا الذي هو مهين* الألف العرب من المتكلم تختلسها إختلاساً فتحولها إلى فتحة إلا في الوقف لا يجوز أنا في الوصل: أنا الذي فعلت هذا، *قال أنا خير منه* . *لكنا هو الله ربي* عند الوقف تقول *لكنا مفخمة * إذا وقفت مثل ما تقول لكن أنا فهي مجموعة .

* قال تعالى: *فَعَسَى رَبِّي أَن يؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيرْسِلَ عَلَيْهَا حسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا *٤٠* الكهف* ماذا تفيد عسى في الآية ؟ وهل تفيد أنه دعا على صاحبه؟

د. فاضل السامرائي

هذا رجاء.

آية *٤٦* :

* ما سر تقديم المال على البنون في قوله تعالى *الْمَال وَالْبَنونَ زِينَة الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَالْبَاقِيَات الصَّالِحَات خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا *٤٦ *

د. حسام النعيمي

المال والأنفس والمال والبنون دائماً المال مقدم على البنين وعلى الأنفس. يتقدم ذكر المال على

الأولاد وعلى الأنفس حيث وردا مجتمعين في القرآن الكريم والسبب في هذا لأن المال أظهر من الأولاد. يعني قديماً كان مال فلان يرى : الأغنام والإبل وما أشبه ذلك والمال يمكن أن يفخر به الإنسان وقد لا يفخر بأولاده فقد يكونا سيئين بحيث لا يستحقون أن يفتخر بهم. والمال هو الزينة أكثر من الأولاد *المال والبنون زينة الحياة الدنيا* زينة المال أظهر من زينة الأولاد وأوضح للناس والمجتمع: يرون المركب الفاره والقصر المنيف يرونه أكثر من رؤية الأولاد. لكن في موضع واحد وهذا يقتضي أن يسأل عنه وفي سورة التوبة *إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمؤْمِنِينَ أَنْفسَهمْ وَأَمْوَالَهمْ بِأَنَّ لَهم الْجَنَّةَ يقَاتِلونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتلونَ وَيقْتَلونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِروا بِبَيْعِكم الَّذِي بَايَعْتمْ بِهِ وَذَلِكَ هوَ الْفَوْز الْعَظِيم *١١١ * قدّم الأنفس وسببه واضح لأن التعامل هنا مع الله ومع الله عز وجل وهذا ينبغي أن يقدّم الأسمى . تقديم المال في آية الكهف ليس لأنه أسمى ولكن لأنه أظهر وأوضح أما في التعامل مع الله تعالى لا بد أن يقدم النفس. لا شك أن المناسب لما إشترته الله سبحانه وتعالى لما كان قد وهبه إبتداءً أن يقدم الأعلى *الأنفس* . حيثما ورد المال والأنفس يتقدم المال لأنه أظهر.

* آية المال والبنون *الْمَال وَالْبَنونَ زِينَة الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَالْبَاقِيَات الصَّالِحَات خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وَخَيْرٌ أَمَلًا *٤٦* الكهف* هل الواو حرف عطف وهل حرف العطف يهتم بأن المال أهم من البنون أو أن المال يأتي أولاً لأجل البنون؟ *د. فاضل السامرائي*

الواو هنا عاطفة وهذا يدخل في باب التقديم والتأخير قدم المال على البنين هنا لأنه قال زينة الحياة الدنيا والزينة بالمال أظهر من البنين فقدم المال لأنه لما قال زينة قدم ما هو أدل على الزينة *وَأَمْدَدْنَاكم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ *٦* الإسراء* وتقدم الأموال على الأولاد بحسب السياق. قال تعالى *زيِّنَ لِلنَّاسِ حبّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ *١٤* آل عمران* هنا أخرها *قلْ إِن كَانَ آبَاؤكمْ وَأَبْنَآؤكمْ وَإِخْوَانكمْ وَأَزْوَاجكمْ وَعَشِيرَتكمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتموهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِن تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكم مِّنَ اللّهِ وَرَسولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّه بِأَمْرِهِ وَاللّه لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ *٢٤* التوبة * أخر الأموال، لما يذكر مسألة الحب الفطري يؤخر الأموال لأن الأموال تترك للأبناء يعمل ويكد ويعلم أنه ميت ويترك الأموال للأبناء. أحياناً نرى كلمة متقدمة وفي موطن آخر نراها متأخرة كما مر بنا في النفع والضر.

الواو لها أغراض أخرى في اللغة غير العطف مثل واو القسم *والليل* واو الحال *إِذْ قَالواْ لَيوسف وَأَخوه أَحَبّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْن عصْبَةٌ *٨* يوسف* واو الاسئتناف، واو الثمانية

قالها بعض النحاة ورفضها عموم النحاة وأنا شخصياً لا أقبلها.

آية *٤٧ - ٥٢* :

وَيَوْمَ نسَيِّر الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهمْ فَلَمْ نغَادِرْ مِنْهمْ أَحَدًا *٤٧* الكهف* هل هناك لمسات بيانية في الآيات من ٤٧ إلى ٥٢؟ وما معنى فسق عن أمر ربه *وَإِذْ قلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذونَه وَذرِّيَّتَه أَوْلِيَاء مِن دونِي وَهمْ لَكمْ عَدوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا *٥٠ *

د. فاضل السامرائي

نذكر اللمسات البيانية سريعاً في الآية *وَيَوْمَ نسَيِّر الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهمْ فَلَمْ نغَادِرْ مِنْهمْ أَحَدًا *٤٧* وَعرِضوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتمونَا كَمَا خَلَقْنَاكمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكمْ مَوْعِدًا *٤٨* وَوضِعَ الْكِتَاب فَتَرَى الْمجْرِمِينَ مشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقولونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يغَادِر صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدوا مَا عَمِلوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِم رَبّكَ أَحَدًا *٤٩* وَإِذْ قلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجدوا لِآَدَمَ فَسَجَدوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذونَه وَذرِّيَّتَه أَوْلِيَاءَ مِنْ دونِي وَهمْ لَكمْ عَدوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا *٥٠* مَا أَشْهَدْتهمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفسِهِمْ وَمَا كنْت متَّخِذَ الْمضِلِّينَ عَضدًا *٥١* وَيَوْمَ يَقول نَادوا شرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتمْ فَدَعَوْهمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبوا لَهمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهمْ مَوْبِقًا *٥٢ * قال *وَيَوْمَ نسَيِّر

الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً* بارزة يعني ظاهرة هذا يوم القيامة . إذن لما قال *وَيَوْمَ نسَيِّر الْجِبَالَ* قال *وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً* لأن الجبال التي كانت تحجب الرؤية زالت إذن سترى الأرض ظاهرة ليس فيها شيء خفي، هذا أمر. *وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً* الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكل رائي ثم قال *وحشرناهم، وضع الكتاب، وعرضوا على ربك* كلها ماضي بينما هي أحداث مستقبلية *وَيَوْمَ نسَيِّر الْجِبَالَ* لكن بعد نسير *حشرناهم، عرضوا، ووضع الكتاب* كلها ماضي، هذا تنزيل المستقبل منزلة الماضي لتحقق وقوعه.

العربي أحياناً يذكر الأحداث المستقبلة بصيغة الفعل الماضي للدلالة على أنها بمنزلة ما وقع من الأحداث تحقق الوقوع بمنزلة ما وقع هل في الماضي شك؟!. هذا سيحدث فعلاً كأن الأمر قد حصل إذن عبّر عنه بالأفعال الماضية لتحقق وقوعها وأنها بمنزلة ما مضى من الأحداث. ثم قال *وَحَشَرْنَاهمْ فَلَمْ نغَادِرْ مِنْهمْ أَحَدًا* لأن الأرض بارزة أين يختفي؟ قال *وَعرِضوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتمونَا كَمَا خَلَقْنَاكمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكمْ مَوْعِدًا *٤٨ * في الأنعام قال *وَلَقَدْ جِئْتمونَا فرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتمْ مَا خَوَّلْنَاكمْ وَرَاءَ ظهورِكمْ وَمَا نَرَى مَعَكمْ شفَعَاءَكم الَّذِينَ زَعَمْتمْ أَنَّهمْ فِيكمْ شرَكَاء لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكمْ وَضَلَّ عَنْكم مَا كنْتمْ تَزْعمونَ *٩٤ * هناك قال *صَفًّا* وهنا قال *فرَادَى * ثم قال *وَتَرَكْتمْ

مَا خَوَّلْنَاكمْ وَرَاءَ ظهورِكمْ* ولم يقل هذا في الكهف. قال فرادى في الأنعام لأن الحال في الدنيا يموت الناس فرادى وقبل هذه الآية قال في الأنعام *وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَة بَاسِطو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجوا أَنْفسَكم الْيَوْمَ تجْزَوْنَ عَذَابَ الْهونِ بِمَا كنْتمْ تَقولونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكنْتمْ عَنْ آَيَاتِهِ تَسْتَكْبِرونَ *٩٣ * إذن الناس يموتون فرادى فقال *وَلَقَدْ جِئْتمونَا فرَادَى * أما في الكهف ففي الحشر فقال *صَفًّا* . وقال في الأنعام *وَتَرَكْتمْ مَا خَوَّلْنَاكمْ وَرَاءَ ظهورِكمْ* الأموال تركتموها للورثة بينما في الكهف في الآخرة الأرض تنسف والجبال تنسف ولا يبقى شيء كلها ذهبت. في الدنيا قال *وَتَرَكْتمْ مَا خَوَّلْنَاكمْ وَرَاءَ ظهورِكمْ* أي ترك ماله للورثة وفي الكهف لم يقل شيئاً لأنه لم يبق شيئ. وقال *يَا وَيْلَتَنَا* يا للفضيحة ، الويلة هي الفضيحة *مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يغَادِر صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا *٤٩ * قسم يقول أن رسم المصحف مكتوبة *مَالِ* وحدها و *هَذَا الْكِتَابِ* وحدها وحاول قسم من الذين ينظرون في رسم المصحف أن يفسروا لماذا رسمت اللام هكذا وقالوا عندما يقرأ الكتاب لم يستطيعوا الإستمرار في القراءة ففصل باللام ليدل على أنه ما استطاع أن يقرأوا وإنما استوقفهم ما رأوه في الكتاب *يَا وَيْلَتَنَا* ذكره بأشياء لم ينفع الإستمرار فوقف وفصل فقالوا الفصل هنا لأنه لم يستطيعوا أن يواصلوا القراءة وقال *وَلَا يَظْلِم رَبّكَ أَحَدًا

*٤٩ * . وقال بعدها *وَإِذْ قلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجدوا *٥٠ * في هذا السياق ذكّرهم بهذا الأمر لأن هذا هو الذي أوردهم هذا المورِد مسألة إطاعة إبليس والشياطين، هذا هو الذي أوردهم هذا هو سبب مجيئهم إلى هنا ووقوفهم هذا الموقف بسبب عدوهم الذي حذرهم الله تعالى منه *أَفَتَتَّخِذونَه وَذرِّيَّتَه أَوْلِيَاء مِن دونِي وَهمْ لَكمْ عَدوٌّ *٥٠ * حذرهم لكن لم ينفعهم ما حذرهم منه ولم يحذروا فذكرهم هذا كله سببه أنكم أطعتم عدوكم وعدو الله لأنه فسق عن أمر ربه و قال *وَجَعَلْنَا بَيْنَهم مَّوْبِقًا *٥٢ * موبق من وبق يعني برزخ بعيد أي مهلِك.

* متى تستعمل يا ويلتنا ويا ويلنا؟ *وَيَقولونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يغَادِر صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا *٤٩* الكهف* و *قَالوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كنَّا طَاغِينَ *٣١* القلم* ؟

د. فاضل السامرائي

الويل هو الهلاك عموماً والويلة هي الفضيحة والخزي. الويل هو الهلاك *ويل للمطففين* ، *ويل لكل همزة * ، *يا ويلنا إنا كنا ظالمين* . *قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِد وَأَنَاْ عَجوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ *٧٢* هود* فضيحة قالت يا ويلتى ولم تقل يا ويلي، المرأة تقول يا ويلي وإذا أرادت الفضيحة تقول يا ويلتي. فإذن الويلة هي الفضيحة والخزي. *ووضِعَ الْكِتَاب فَتَرَى الْمجْرِمِينَ مشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقولونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يغَادِر صَغِيرَةً

وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدوا مَا عَمِلوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِم رَبّكَ أَحَدًا *٤٩* الكهف* سيفضحنا، كل الأفعال التي فعلوها ستظهر يا للفضيحة ّ وهناك أعمال هم لا يحبون أن يطلع عليها أحد وستفضحهم فقال *يا ويلتنا* لأن فيها أعمال وخزي وفضيحة وهم يحبون أن يستروها فقالوا *يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يغَادِر صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدوا مَا عَمِلوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِم رَبّكَ أَحَدًا* . ورد على لسان ابني آدم *قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْت أَنْ أَكونَ مِثْلَ هَذَا الْغرَابِ فَأوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ *٣١* المائدة * يا للفضيحة والخزي والعار هذا الغراب فكّر أحسن مني. *يا ويلنا* هي ويل هلاك *ويل للمصلين* هذا للهلاك. إذن ويل للهلاك وويلة للفضيحة والخزي هذا في اللغة . ويلة تأتي يا ويلتى أو يا ويلتي أو يا ويلتنا للجمع. ويل تأتي ويل.

وَإِذْ قلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ *٥٠* الكهف*

هل *كان* هنا بمعنى صار؟

د. فاضل السامرائي

* كان* تأتي لمعاني كثيرة طويلة وليست بالبساطة التي يأخذها الطلبة . قد تأتي للإنقطاع كأن تقول *كان نائماً، كان في البيت* أمر حصل وإنقطع. وقد تأتي بمعنى الوجود على الأصل أي هو هكذا *وكان الإنسان عجولا* هذا ليس انقطاعاً، لم يكن عجولاً ثم صار عجولاً، يقولون هو

بمعنى الوجود على الأصل أي هكذا وجِد. *كان من الجن* أي هكذا خلِق على الأصل. في النحو هناك *كان* تامة و *كان* ناقصة . *كان من الجن* ناقصة تحتاج لاسم وخبر. *كان* بحد ذاتها عند النحاة فيها كلام طويل: "ما كان ليفعل، ما كان له أن يفعل" ، فيها استعمالات خاصة بقية الأفعال لا تشابهها. أما *كان* تأتي تامة *إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون* ربنا يقول له صِر فيصير. *وإن كان ذو عسرة * بمعنى إن وجِد. *كان* التامة بمعنى وجِد لا تحتاج لاسم أوخبر *وذو تمام* وإنما تحتاج لفاعل. *إلا إبليس كان من الجن* هنا ليست بمعنى صار وإنما هو في أصل خلقته من الجنّ.

آية *٥٤* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقرْآنِ مِنْ كلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَر النَّاسِ إِلَّا كفورًا *٨٩* الإسراء* وقوله *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا *٥٤* الكهف*؟ *د. فاضل السامرائي*

قدم *للناس* على *في هذا القرآن* في الإسراء وأخّرها في الكهف وذلك لأنه تقدم الكلام في الإسراء على الإنسان ونعم الله عليه ورحمته به فقال *وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّه الشَّرّ كَانَ يَئوسًا *٨٣ * إلى أن يقول *وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثمَّ لَا تَجِد لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا *٨٦* إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَه كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا *٨٧* قلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ

الْإِنْس وَالْجِنّ عَلَى أَنْ يَأْتوا بِمِثْلِ هَذَا الْقرْآَنِ لَا يَأْتونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضهمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا *٨٨ *
فناسب تقديم الناس في سورة الإسراء.
ولم يتقدم مثل ذلك في سورة الكهف. ثم انظر في افتتاح كل من السورتين فقد بدأ سورة الكهف بقوله *الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَه عِوَجًا *١* قَيِّمًا لِينْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدنْه وَيبَشِّرَ الْمؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢ * فقد بدأ السورة بالكلام على الكتاب وهو القرآن ثم ذكر بعده أصحاب الكهف وذكر موسى والرجل الصالح وذكر ذا القرنين وغيرهم من الناس، فبدأ بذكر القرآن ثم ذكر الناس فكان المناسب أن يتقدم ذكر القرآن على الناس في هذه الآية كما في البدء.
وأما في سورة الإسراء فقد بدأت بالكلام على الناس ثم القرآن فقد بدأت بقوله تعالى *سبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَه *١ * ثم تكلم على بني إسرائيل ثم قال بعد ذلك: *إِنَّ هَذَا الْقرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم وَيبَشِّر الْمؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ أَجْرًا كَبِيرًا *٩ * فكان المناسب أن يتقدم ذكر الناس فيها على ذكر القرآن في هذه الآية وهذا تناسب عجيب بين الآية ومفتتح السورة في الموضعين.
ثم انظر خاتمة الآيتين فقد ختم آية الإسراء بقوله *فَأَبَى أَكْثَر النَّاسِ إِلَّا كفورًا *٨٩ * والكفور هو حجد النعم فناسب ذلك تقدم ذكر النعمة والرحمة

والفضل ألا ترى مقابل الشكر الكفران ومقابل الشاكر الكفور قال تعالى *إِنَّا هَدَيْنَاه السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفورًا *٣* الإنسان* فكان ختام الآية مناسب لما تقدم من السياق. أما آية الكهف فقد ختمها بقوله *وَكَانَ الْإِنْسَان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا *٥٤ * لما ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدل والمراء من مثل قوله تعالى *فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهوَ يحَاوِره *٣٤ * وقوله *قَالَ لَه صَاحِبه وَهوَ يحَاوِره *٣٧ * وبعدها *وَيجَادِل الَّذِينَ كَفَروا بِالْبَاطِلِ لِيدْحِضوا بِهِ الْحَقَّ *٥٦ * وذكر محاورة موسى الرجل الصالح ومجادلته فيما كان يفعل. وقال *فَلَا تمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا *٢٢ * ولم يرد لفظ الجدل ولا المحاورة في سورة الإسراء كلها. فما ألطف هذا التناسق وما أجمل هذا الكلام!.

من اللمسات البيانية من الآية 57 سورة الكهف إلى آخر السورة

آية *٥٧* :

* ما الفرق بين الآيتين *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا *٥٧* الكهفوَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا *٢٢* السجدة *؟

د. فاضل السامرائي

نقرأ الآيتين حتى يتبين لنا سبب الاختلاف: آية الكهف *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاه إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قلوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهوه وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعهمْ إِلَى الْهدَى فَلَن يَهْتَدوا إِذًا أَبَدًا *٥٧ * ، آية السجدة *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمجْرِمِينَ منتَقِمونَ *٢٢ * بعدها *وَلَقَدْ آتَيْنَا موسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاه هدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ *٢٣ * نحن نعرف من القواعد النحوية اللغوية أن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب لا تراخي في الزمن و *ثم* تفيد الترتيب والتراخي *يعني مهلة من الزمن* . معنى هذا أن وقوع الإعراض في آية الكهف أسرع منه في آية السجدة لأنه قال ذكِّر فأعرض وهناك قال ذكِّر ثم أعرض، إذن معنى ذلك أن الإعراض في آية سورة الكهف وقوعه أسرع هذا من حيث اللغة . ما الموجب لذلك؟ هو ذكر في آية الكهف أموراً تسرع

في إعراضه لم يذكرها في آية السجدة ، الإعراض واقع في عقب التذكير فقال: *ونسي ما قدمت يداهإنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوهوإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً* هذا كله مما يسرع في إعرضاهم، لم يقل هذا في السجدة ولم يذكر دواعي تسرع في إعراضه كما ذكر في آية الكهف إذا قلنا لأي متخصص في اللغة ضع الفاء وضع ثم سيضعها في مكانها كما هي في القرآن الكريم، قانون تعبيري.

وَمَن يعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ *١٧* الجن* مرة يذكر الإعراض عن ذكر الله ومرة يذكر الإعراض عن الآيات *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا *٥٧* الكهف* فهل هنالك فرق بين الإعراضين؟

د. فاضل السامرائي

الذكر في الغالب *وَمَن يعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ *١٧* الجن* يعني عن عبادته أو عن وحيه لكن الذِكر هو عام، *عَن ذِكْرِ رَبِّهِ* عن الوحي ولاحظنا أنه يذكر أحياناً *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَه مَعِيشَةً ضَنْكًا *١٢٤* طه* وأحياناً يذكر الآيات لكن من الملاحظ أنه لما يذكر الإعراض عن الذكر تكون العقوبة أشد، *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي* الذكر بمعنى الوحي، عن ذكري أي عن وحيي. الآيات ليست هي القرآن كله لو هنالك ثلاث آيات هي جمع لما يقول *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا *٥٧* الكهف* لا يشمل كل القرآن فالذكر أعمّ من الآيات *ص

وَالْقرْآنِ ذِي الذِّكْرِ *١* ص* و *وَإِنَّه لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ *٤٤* الزخرف* الذكر أعم والآيات جزء من الذكر.
الذكر له معاني لكن *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي *١٢٤* طه* يعني إما عن العبادة أو عن الوحي الذي جاء به الرسول والآيات قد تكون قسم من الذِكر والذي لاحظناه أنه لما يتكلم عن الإعراض عن الذِكر تكون العقوبة أشد يعني قال في الإعراض عن الآيات *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاه إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قلوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهوه وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعهمْ إِلَى الْهدَى فَلَن يَهْتَدوا إِذًا أَبَدًا *٥٧* الكهف* ما عقوبة هؤلاء؟ لم يذكر العقوبة ، *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمجْرِمِينَ منتَقِمونَ *٢٢* السجدة * ما نوع هذا الإنتقام؟ لم يذكر. لكن قال *كَذَلِكَ نَقص عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدنَّا ذِكْرًا *٩٩* مَنْ أَعْرَضَ عَنْه فَإِنَّه يَحْمِل يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا *١٠٠* خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا *١٠١* يَوْمَ ينْفَخ فِي الصّورِ وَنَحْشر الْمجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زرْقًا *١٠٢* طه* هنا فصل في العذاب، *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشره يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *١٢٤* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كنْت بَصِيرًا *١٢٥* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تنْسَى *١٢٦* طه* هذا تفصيل العذاب، *وَمَن يعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلكه

عَذَابًا صَعَدًا *١٧* الجن* ولم يقل في الآيات مثل هذا التهديد. إذن لما يذكر الإعراض عن الذكر يذكر العقوبة أشد وهذا منطقي لأن الذكر أعم والآيات جزء من الذكر.
سؤال: إذا قرن العذاب بالجزء ينطبق على الكل لكن لما يقرن العذاب بالكل فهل ينسحب على الجزء؟
هو ذكر ما يتعلق بالإشارة *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي* هذا جزء من الذكر، الآيات جزء من الذكر فعندما يذكر الإعراض عن الذكر هل يجعله من المناسب أن يذكره كالإعراض عن آية واحدة ؟ هل الإعراض عن الشريعة كلها كالإعراض عن جزئية من الشريعة ؟ لا، هل العقوبة واحدة ؟ لا، هل يصح أن تذكر العقوبة واحدة مع الإعراض عن الكل والإعراض عن الجزء؟ لا. لو فعل هذا لسألنا كيف يكون الإعراض عن الجزء كالإعراض عن الكل؟
قصة موسى عليه السلام و العبد الصالح: *٦٠ - ٨٢*
* د.عمر عبد الكافى : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم :
*وَإِذْ قَالَ موسَى لِفَتَاه لَا أَبْرَح حَتَّى أَبْلغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حقبًا *٦٠* الكهف*
وهذه هى قصة تلك الآية الكريمة و ما تلاها من آيات فى سورة الكهف كما جآت فى صحيح البخارى حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ بْنِ مِحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سفْيَان قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِى سَعِيد بْن جبَيْرٍ قَالَ قلْت لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفاً الْبِكَالِى

يَزْعم أَنَّ موسَى لَيْسَ بِموسَى بَنِى إِسْرَائِيلَ ، إِنَّمَا هوَ موسَى آخَر . فَقَالَ : كَذَبَ عَدوّ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أبَى ّ بْن كَعْبٍ عَنِ النَّبِى ِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « قَامَ موسَى النَّبِى ّ خَطِيباً فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَسئِلَ أَى ّ النَّاسِ أَعْلَم ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَم . فَعَتَبَ اللَّه عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَردَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّه إِلَيْهِ : أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِى بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هوَ أَعْلَم مِنْكَ . قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَه : احْمِلْ حوتاً فِى مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَه فَهْوَ ثَمَّ ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاه يوشَعَ بْنِ نونٍ ، وَحَمَلاَ حوتاً فِى مِكْتَلٍ ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رءوسَهمَا وَنَامَا ، فَانْسَلَّ الْحوت مِنَ الْمِكْتَلِ * القفة الكبيرة * ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَه فِى الْبَحْرِ سَرَباً ، وَكَانَ لِموسَى وَفَتَاه عَجَباً ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ موسَى لِفَتَاه : آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً ، وَلَمْ يَجِدْ موسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِى أمِرَ بِهِ .

فَقَال لَه فَتَاه : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيت الْحوتَ ، قَالَ موسَى : ذَلِكَ مَا كنَّا نَبْغِى ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجلٌ مسَجًّى بِثَوْبٍ - أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ - فَسَلَّمَ موسَى . فَقَالَ الْخَضِر : وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَم ؟ فَقَالَ : أَنَا موسَى . فَقَالَ : موسَى بَنِى إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : هَلْ أَتَّبِعكَ عَلَى أَنْ تعَلِّمَنِى مِمَّا علِّمْتَ رَشَدًا؟ قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِى َ صَبْراً ، يَا موسَى إِنِّى عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمه أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ

عَلَّمَكَه لاَ أَعْلَمه . قَالَ : سَتَجِدنِى إِنْ شَاءَ اللَّه صَابِرًا ، وَلاَ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَّموهمْ أَنْ يَحْمِلوهمَا ، فَعرِفَ الْخَضِر ، فَحَمَلوهمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ * أجر * ، فَجَاءَ عصْفورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِى الْبَحْرِ . فَقَالَ الْخَضِر : يَا موسَى ، مَا نَقَصَ عِلْمِى وَعِلْمكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلاَّ كَنَقْرَةِ هَذَا الْعصْفورِ فِى الْبَحْرِ . فَعَمَدَ الْخَضِر إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَه . فَقَالَ موسَى : قَوْمٌ حَمَلونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتغْرِقَ أَهْلَهَا ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِى َ صَبْرًا ؟ قَالَ : لاَ تؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيت . فَكَانَتِ الأولَى مِنْ موسَى نِسْيَاناً .

فَانْطَلَقَا فَإِذَا غلاَمٌ يَلْعَب مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِر بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلاَه فَاقْتَلَعَ رَأْسَه بِيَدِهِ . فَقَالَ موسَى : أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِى َ صَبْرًا ؟ - قَالَ ابْن عيَيْنَةَ : وَهَذَا أَوْكَد - فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يضَيِّفوهمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يرِيد أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَه . قَالَ الْخَضِر بِيَدِهِ فَأَقَامَه . فَقَالَ لَه موسَى : لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ : هَذَا فِرَاق بَيْنِى وَبَيْنِكَ » . قَالَ النَّبِى ّ صلى الله عليه وسلم « يَرْحَم اللَّه موسَى ، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا » .

بعد عرض هذه القصة الرائعة و التى أمدنا الله الكريم فيها بالكثير من الدروس و العبر و نلاحظ

فيها عدم صبر سيدنا موسى عليه السلام بعد أن تعهد و قال سَتَجِدنِى إِنْ شَاءَ اللَّه صَابِرًا ، وَلاَ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ،كذلك عدم صبر سيدنا الخضر علي سيدنا موسى بعد أن أخذ منه العهود و المواثيق بعدم السؤال فما لبث أن قال له بعد أن سأله سيدنا موسى عليه السلام عن تفسير أعماله ثلاثة مرات : هَذَا فِرَاق بَيْنِى وَبَيْنِكَ والآن بعد أن أخذ عليك الله الكثير من العهود و المواثيق و تفضل عليك بالكثير الكثير من النعم و تعصاه و تعصاه بعد ذلك بعد أن قلت مراراً و تكراراً وَلاَ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ثم تتوب إليه فهل فى أى مرة من مرات عصيانك لله و عدم إلتزامك شرعه و أوامره قال الله لك : هَذَا فِرَاق بَيْنِى وَبَيْنِكَ لم يحدث أبدا سبحانك ربنا ما أرحمك بنا و صبرك علينا مع تقصيرنا. هذه اللفتة الجميلة ذكرها الشيخ الجليل / عمر عبد الكافى فى برنامج هذا ديننا على قناة الشارقة .

* د. فاضل السامرائي :

هو الخَضِر *بفتح الخاء وكسر الضاد* من خَضِراً نسبة إلى اللون الأخضر. في هذه القصة التي ذكرها ربنا قصة سيدنا موسى مع الرجل الصالح فيها دروس مستفادة مهمة منها أولاً أنه لا يبعد تعلم الأفضل ممن دونه في الفضل *الأفضل سيدنا موسى ومن دونه في الفضل الخضر* وهو يتعلم منه وموسى - عليه السلام - نبي رسول من أولي العزم، إذن ممكن لأحد العباد أن يعلم أكثر من الرسول ولكن في أمور أخرى وليس في عموم

الرسالة المبلّغ بها، إذن لا يبعد تعلم الأفضل ممن دونه في الفضل. ثم الرحلة في طلب العلم وإن لقي النصب في ذلك *وَإِذْ قَالَ موسَى لِفَتَاه لَا أَبْرَح حَتَّى أَبْلغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حقبًا *٦٠* الكهف* هذه رحلة في طلب العلم والصبر على ذلك وأن لا يتعجل النتيجة *قَالَ سَتَجِدنِي إِن شَاء اللَّه صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا *٦٩* الكهف* إذن العلم يحتاج إلى صبر وإلى مشقة . ثم التواضع في سؤال المعلّم *قَالَ لَه موسَى هَلْ أَتَّبِعكَ عَلَى أَن تعَلِّمَنِ مِمَّا علِّمْتَ رشْدًا *٦٦ * السؤال في غاية التواضع مع أن المعروف عن سيدنا موسى - عليه السلام - القوة وأنه من أولي العزم وكليم الله تعالى ، تواضع أمام العلماء وهذه إشارة مهمة أن نتواضع أمام علمائنا، التواضع في سؤال العلماء. ثم قال له *مِمَّا علِّمْتَ* لم يقل على أن تعلمني ما علّمت وإنما بعضاً مما عندك *مِمَّا علِّمْتَمن* للتبعيض، ليس ما علّم يكتفي بأنه يعلّمه مما عنده من العِلم.

ثم قال *هَلْ أَتَّبِعكَ* ولم يقل أتبعك للدلالة على الحرص وشدة المتابعة *افتعل* فيها حرص وفيها جدة مثل جهد واجتهد مثل كسب واكتسب المبالغة في الاجتهاد والمبالغة في الاتّباع *هَلْ أَتَّبِعكَ* إذن هو حريص على التعلم شدة المتابعة ، الاجتهاد في المتابعة ليس كيفما كان الأمر وإنما حريص على المتابعة . ثم قال *تعَلِّمَنِ* ولم يقل أتعلم أو أستفد يريد أن يكون هو شيخه في مقام المعلم والتلميذ لم يقل أتبعك لأستفيد فقد لا يعلم

كل شيء بالإتباع فالأمر يحتاج إلى شرح وتوضيح وبيان، إذن هذا تواضع آخر أن يجعل من نفسه تلميذاً وهذا معلِّم. ثم قال *عَلَى أَن تعَلِّمَنِ* يعني ليس له غرض غير طلب العلم ليس له غرض آخر لا مال ولا جاه ولا دنيا، لهذا الغرض، *عَلَى أَن تعَلِّمَنِ* هذا شرطه. *على * هنا تفيد تحديد المطلوب بالضبط مثلاً يقال زوّجته ابنتي ليعينني هذا يعني أنه يأمل، أما لو قيل زوّجته ابنتي على أن يعينني هذا شرط. *هَلْ أَتَّبِعكَ عَلَى أَن تعَلِّمَنِ مِمَّا علِّمْتَ رشْدًا* الإتباع للعلم وليس لي غرض آخر وهذا الإخلاص في طلب العلم. ثم نلاحظ أنه يحسن بالمعلِّم أن ينبه على مريد التعلم ما لا خبرة له به، أن عليه أن يصبر حتى النهاية ولا يتعجل *قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْه ذِكْرًا *٧٠ * المعلِّم يحسن به أن ينبه المريد قد أفعل ما لا خبرة لك به فانتظر النتيجة حتى تتعلم ولا تتعجل. ثم فيه تواضع المتعلم وأدبه في الطاعة فقال *وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا* هذا تواضع آخر وأدب في الطاعة . في هذه القصة فيها تعليم الله لعباده أن له أسراراً خفية في هذه الحياة وأن لا يحكم على الظاهر دوماً فإن من حكمة الله ما يخفى على مقربيه أحياناً وفي الحياة أسرار لا نستطيع أن نعلمها كلها حتى على المقربين والرسل.

وأن الله تعالى قد يعلم بعضاً من عباده ما يخفى على الآخرين وإن كانوا أفضل منه *وَفَوْقَ كلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ *٧٦* يوسف* . نلاحظ أن الشيطان قد

ينسي العبد ما فيه مصلحة له *وَمَا أَنسَانِيه إِلَّا الشَّيْطَان أَنْ أَذْكرَه *٦٣ * ليزداد نصباً وتعباً وليترك ما سعى إليه من خير، يتعبه لعلّه ينصرف عن هذا الخير، لعلّه يتعب أو لعله يملّ أو يرجع فالشيطان قد ينسي *وَمَا أَنسَانِيه إِلَّا الشَّيْطَان أَنْ أَذْكرَه* . ثم الطاعة في المعروف للمعلِّم *وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا *٦٩* قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْه ذِكْرًا *٧٠ * طاعة في المعروف. والنسيان يقع لعباد الله عموماً حتى الرسل فقال *قَالَ لَا تؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيت *٧٣ * .
سؤال: لكن الله تعالى قال للرسول - صلى الله عليه وسلم - *سَنقْرِؤكَ فَلَا تَنسَى *٦* الأعلى * ؟

هذا في القرآن لكنه - صلى الله عليه وسلم - سها في الصلاة .

وحسن الإعتذار والأدب إذا أخلّ التلميذ بشيء فعليه أن يعتذر *وَلَا ترْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عسْرًا *٧٣ * . ثم القصة تدل على أن الأنبياء لا يعلمون الغيب وإلا فلماذا خفيت على موسى - عليه السلام - مما كان يتعجب؟ هناك أموراً علمها الله تعالى بعض الناس. ثم لا ينبغي للمعلم أن يهجر تلميذه ويتركه لأنه عصاه مرة واحدة وإنما يضع له فرصة أخرى لتدارك الأمر والالتزام بالتوجيه. هذا الالتزام كان فيه حدة بعض الشيء وتدرّج بعدما نبهه أولاً. ثم كل أفعاله سبحانه إنما هي لحكمة وهي لصالح المؤمن على العموم. ثم فيها توجيه للأبوين أن لا يجزعا إن أصابهم أو أصاب

أولادهم بالسوء حتى الموت أو نحو ذلك لعل في ذلك خيراً خفياً لهم لأنه عندما قتل الغلام كان لمصلحة الأبوين *فَخَشِينَا أَن يرْهِقَهمَا طغْيَانًا وَكفْرًا *٨٠ * قتل الغلام من قِبَل الرجل الصالح كان فيه رحمة للأبوين. يجب أن نفهم الأمر من وجهة نظر حكمة إلهية عامة فعليه أن يصبر ويقول لعل في ذلك حكمة أو لعل في ذلك أمر. ثم هنالك فعل الخير حتى مع من لم يحسن إليك ما استطعت *فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يرِيد أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَه *٧٧ * إذن قد يأتي الإنسان إلى مكان فلا يحصل ما كان يتوقعه ويرجوه من الاعانة *فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يضَيِّفوهمَا *٧٧ * . ثم يحسن تبين ما خفي على المتعلِّم ثم أن يتأدب في التعبير فينسب السوء إلى نفسه الفضل إلى الله *فَأَرَدتّ أَنْ أَعِيبَهَا، فَأَرَدْنَا، فَأَرَادَ رَبّكَ* . ثم النسيان يرفع المؤاخذة *قَالَ لَا تؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيت *٧٣ * .

والأحكام مبنية على الظاهر بمعنى نحن لا نعرف البواطن لكن إذا قتل أحدهم آخر نحن نحاسبه فالحكم على الظاهر بالنسبة لنا وهذا كان دور سيدنا موسى - عليه السلام - تعجب من خرق السفينة وقتل الغلام لأن الأحكام مبنية على الظواهر والبواطن لله سبحانه وتعالى .والذي استبان لي أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة ، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له *أتى * . * اللمسات البيانية في آيات سورة الكهف في قصة موسى مع الرجل الصالح

أو الخِضر:
د.حسام النعيمي
الخضر أو الرجل الصالح ورد في الحديث أن اسمه الخِضْر قال بكسر الخاء وسكون الضاد وهذا هو الأفصح. وقد وجدت بين أيدينا مجموعة من الأسئلة تتعلق بهذه القصة فرأيت أن أبدأ بها ونمر على هذا السؤال. تبدأ الآيات بقوله تعالى *وَإِذْ قَالَ موسَى لِفَتَاه لَا أَبْرَح حَتَّى أَبْلغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حقبًا*
* أولاً لِمَ قال *فتاه* ؟ ما المقصود بالفتى ؟
أصل القصة كما تذكرها الأحاديث الصحيحة أن موسى - عليه السلام - سئل عن أعلم من في الأرض أو عن العلم فقال أنا فقيل له أنت لا تعلم كل شيء، أوحى الله سبحانه وتعالى إليه أن علمك جزء من العلم وليس كل العلم فأراد أن يربّيه التربية الإلهية بالتطبيق أن يعلم أن هناك حيّزاً من العلم لم يمنَحه وهو علم الغيب. أنت تعلم العلم الظاهر، علم الشرع. فوعده .في مكان خذ معك سمكة أو حوتاً في مِكتل وتذهب به إلى مجمع البحرين وهناك سيذهب الحوت، في المكان الذي سيذهب فيه الحوت ستجد الرجل الذي وعدتك به. هذه هي القصة . *وَإِذْ قَالَ موسَى لِفَتَاه لَا أَبْرَح حَتَّى أَبْلغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حقبًا* كان في هذا بيان لفتاه أنه قد يمضون زمناً طويلاً في رحلتهما. الآية لا تقول لنا إن الفتى وافق لكن المفهوم ضمناً من قوله تعالى *فلما بلغا مجمع بينهما* أنه كان معه.

أولاً كلمة *فتاه* هذه لمسة من القرآن الكريم في الوقت الذي كان هناك عبودية وتبعية الإنسان يكون تابعاً لغيره. الرسول - صلى الله عليه وسلم - ينهى أن يقول المرء عبدي أو أمتي وإنما يقول فتاي وفتاتي الفتى كأنه إبن. فكأن هذه لمسة إنسانية من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي هو رسول البشرية ورسول الإنسانية جميعاً. لا يقال خادمتي، عبدتي، عبدي، أمتي وإنما فتاي وفتاتي حتى هو الشخص العامل يحس بقيمته الإنسانية عند ذلك. فالقرآن يذكر هذا الكلام حتى يؤدّب قرّاء القرآن كيف يتعامل مع الناس.

*لا أبرح حتى * هذه كلمة تقال لبيان الاصرار على الشيء: لا أبرح حتى أفعل كذا أي سأستمر على جهدي إلى أن أفعل هذا الأمر.

مجمع البحرين هو مكان يجتمع فيه بحران مع مراعاة أن العرب تسمي النهر الكبير بحراً: النيل في لسان العرب بحر، والفرات في لسان العرب بحر ودجلة في لسان العرب بحر. لكن لما يأتي إلى الأنهار الصغيرة يقول نهر. قد يسميه نهراً أو قد يسميه اليمّ وقد يطلق اليم على البحر أو على النهر الكبير. هناك إذن نقطة إلتقاء أو قد تكون نقطة إفتراق لأن المكان الذي يجتمع فيه فرعان. الإنسان يمكن أن يتخيل ما شاء الله مع مراعاة المكان الذي عاش فيه موسى - عليه السلام - : هو عاش في في مصر، فلسطين وسيناء. لكن ليس فيه فائدة وما عندنا دليل على وجه التحديد أنه هذا لكن هناك مؤشرات لما يقول مثلاً: السفينة

وجاء عصفور فنقر نقرة في الماء معناه أن الماء حلو لأن العصفور لا ينقر من ماء مالح فهو إذن ماء حلو أو في الأقل ماء مخلوط. لا نطيل أين هذان البحران؟ لا فائدة من ذلك.
أو أمضي حقبا* الحقب جمع حِقبة والحقبة هي مدة من الوقت قسم يقول سنة وقسم يقول ليس لها وقت محدود كأنه يقول سأمضي إلى ما لا نهاية أى أوقاتاً أو دهوراً أو زماناً مفتوح. *لا بثين فيها أحقابا* أي أزمنة طويلة قد لا تكون محسوبة . هذا حتى يعلِم الفتى بما ينتظره حتى لا يغش أنه المكان قريب وتأتي معي. لا، وإنما هناك مرحلة طويلة سأسلكها، فيه نوع من التخيير إن شئت أن تمضي معي وإن شئت فلا. هذا الإصرار ينبغي أن يعلمه المصاحِب له. لا ينبغي أن يخدعه أو أن يغشّه، هو معه يخدمه، إذن ينبغي أن يعلم من معك أين تريد.
* لماذا قال بينِهما وما قال بينَهما؟ *مجمع بينِهما* : كلمة بين بكسر النون تشير إلى المساحة التي إجتمع فيها البحران.لكن هذه المساحة تابعة لكلا البحرين لأن يكون هناك إختلاط بين مياه البحرين، فهو بينٌ لهذا وبينٌ لهذا فجمعه بكلمة بينِهما.. لما نرجع إلى أصل كلمة البين هي بمعنى البِعاد والمفارقة ومنه قول الشاعر في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - *بانت سعاد فقلبي اليوم متبول* . معنى الفصل أن يكون فأصلاً.هذا الفاصل جعله للبحرين لأن كل واحد منهما له جزء منه لأن هذا ماء والماء يختلط حتى

إذا كان ملح وحلو يكون هناك منطقة مختلطة سماها القرآن الكريم *برزخ* هذا البرزخ منطقة الإجتماع بينهما، هناك فاصل منطقة مختلطة *بينهما برزخ لا يبغيان* لا يكون هناك خلطٌ كامل.

مجمع بينهما* جعل البين واحداً وفي مكان آخر جعله بينين *هذا فراق بيني وبينك* جعل لكلٍ بيناً لكن هنا جعل بيناً واحداً. ليس من السهل أن تفصل بين هذا عن بين ولذلك جاءت على هذه الصيغة . لهذا نقول كل كلمة في القرآن هي في موضعها في كتاب الله عز وجل. *نسيا* لماذا استعمل التثنية في النسيان؟ ممكن إذا جاء إثنان تابع ومتبوع أن المتبوع يتكلم باسم الإثنين: ذهبنا أنا وهذا، هو يتكلم باسمه لكن يبدو هنا أن النسيان بمعنيين: موسى - عليه السلام - نسي والفتى نسي لكن نسيان موسى - عليه السلام - غير نسيان الفتى . موسى - عليه السلام - يعلم أن لقياه لهذا الرجل يكون عن طريق ذهاب الحوت فلما أمضيا الليل في هذا المكان عند الصخرة ويفترض أنه في الصباح قبل أن يغادر أن يسأل عن الحوت هل بقي أو ذهب لأن علامة لقياه أن يذهب الحوت في البحر مع أن الحوت كان مشوياً وأكلا منه في الطريق، هذه معجزة . فنسيان موسى - عليه السلام - نسي ليس بمعنى حدث شيء ولم يتذكره وإنما غفل عن ذكره أو أهمله، نوع من إهمال الشيء كما قيل في القرآن الكريم *كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم

تنسى * أي أهملتها.أما نسيان الفتى أنه وموسى - عليه السلام - نائم، هو رأى عجباً رأى هذا الحوت يقفز من المِكتل وهو مشوي ومأكول منه يقفز إلى الماء ويمضي في الماء بشكل سريع بحيث يكوّن *سربا* الرسول - صلى الله عليه وسلم - حلّق بين أصابعه ? يعني صنع نفقاً من الماء بسرعة بحيث صار الماء نتيجة سرعته كأنه نفق وهذا معنى سرب نفق الماء، وهذا لا ينسى . فإذن هذا الحادث وقع وكان ينبغي لما يستيقظ موسى - عليه السلام - أن يحدّثه الغلام بما حدث لأنه أمر عظيم لكنه نسي وغاب عنه. فنسيان موسى - عليه السلام - غير نسيان الفتى لكن كلاهما نسي وكلٌّ نسي بما يناسبه من النسيان.

فلما جاوزا * مضيا ويبدو أنهم مشيا مسافة وظهر عليهما التعب في أوائل شروق الشمس لأن الغداة في اللغة هو غير ما نستعمله نحن الآن *وقت الظهيرة * ولكن ما بين الفجر وشروق الشمس.الغداء أول وجبة يتناولها العربي في وقت الغدوة بين الفجر وشروق الشمس *بالغدو والآصال* . الغداء قبل أومع شروق الشمس. الإفطار يكون بعد الصيام. فقال *آتنا غداءنا* معناه هو خرج بعد الفجر أو قبيل الفجر لا ندري المهم ناما وقتاً أو بعضاً من الليل ثم سارا إلى أن أنهِكا فقال نأكل هذا الأكل. *آتنا غداءنا* تذكر الفتى . أنظر كيف يعلمنا القرآن الرقة مع الناس مع أنه متعب لم يفقد أسلوب الرقة والمجاملة مع فتاه: كما يقول له يا ولدي

إتنا بالطعام. فالفرق بين آتنا وأعطنا: العين والألف والألف هو مجرد هواء يهتز معه الوتران فيكون ألفاً، العين حرف حلقي ومجهور يهتز معه الوتران وله مخرج معيّن فأقوى . فالعين أقوى من اللام ولذلك لما تكلم عن شيء قوي قال *إنا أعطيناك الكوثر* الكوثر شيء عظيم فاحتاج الحرف القوي لكن آتنا فيها نوع من الرقة واللين. *لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا* هذا مؤكد أنه ظهر عليه التعب الشديد بوجود اللام و *قد* : *قد للتحقيق واللام للتأكيد* كأنه قَسَمٌ محذوف: والله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا* . *نصبا* النصب هو أشد التعب. هذا كلام موسى - عليه السلام - أنه تعب.

الآن تذكر الفتى فقال *أرأيت* كلمة أرأيت صيغتها صيغة سؤال وحقيقتها تعجيب. يعجّبه من هذا الشيء. أرأيت إلى كذا؟ بمعنى إعجب من أمري.مثل: *أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى * . *أرأيت الذي يكذب بالدين* . لأنه سيذكر له أمراً عجباً. لما يقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الشريف "فاظفر بذات الدين تربت يداك" تربت يداك في المعجم تعني تعفّرت يداك بالتراب ولكنها في الحديث تعنى ربحت وفزت. ولذلك نقول دائماً أن الذي يحكم هوالسياق. *أوينا إلى الصخرة * إحتميا بصخرة وناما. *فإني نسيت الحوت* هذا النسيان الحقيقي هو لم ينسى الحوت وإنما نسي أن يخبر موسى - صلى الله عليه وسلم - بأمر الحوت، فيها

إختصار. هل كان الفتى يعلم أن العلامة ذهاب الحوت.؟ لا بد أنه أخبره بالأمر لأنه ما دام السفر طويلاً ولا يعلم مداه فلا بد أن يكون موسى قد أعلم فتاه بهذه الدلالة من دلالة قوله *أو أمضي حقبا* فأنت تستطيع أن تتخلى عني وتقول أن هذا الشرط لا أستطيعه. و نسب النسيان لنفسه نوع من الأدب لأن موسى - عليه السلام - أيضاً نسيه. لم يقل الفتى : أنت تسألني عنه لأن الموعد عند ذهاب الحوت في الماء ونحن نمنا عند الماء فكان تسألني، لكن نسبه لنفسه نوع من التأدب.
وما أنسانيه :جمهور العرب قالوا أنسانيهِ *١٣ راوياً قرأها إنسانيهِ* . المصحف الذي بين أيدينا برواية حفص وحفص قرأ أنسانيه.الضمة قطعاً أثقل الحركات أثقل من الكسرة فلما كان الأمر ثقيلاً : نسيان سمكة مشوية مأكول منها تدخل في البحر بهذه الصورة وينسى بهذا الشكل شيئاً ثقيلاً فجاءت الضمة ، إستخدموا الحركة الثقيلة للإخبار عن أنسانيه. فناسب ثِقل الضمة ثِقل الواقعة .هذه أندر حالات النسيان فجاء بأندر حالات التعبير لأندر حالات النسيان.
هذا شيء عجيب. *أنسانيه* مبني على الضم وكسِر للمجانسة وننظر في مكانه من الإعراب في محل نصب مفعول به. *واتخذ سبيله فى البحرعجبا* ذكر التعجب هنا.
ذلك ما كنا نبغِ* : يعني هذا الذي وقع من أمرالحوت هو الذي كنا نبغيه. *نبغِ* يفترض أن يكون فيها ياء: بغى يبغي. الياء هنا في الخط

حذِفت مع أن كتّاب المصحف أثبتوها في موضع آخر *ستجدني، ولا أعصي* .
كذلك *تعلّمنِ* حذف الياء. فهنا اختلس الياء أى إختصرها ، لم يشبعها وهكذا قرأها الرسول - صلى الله عليه وسلم - .وهنا هو مستعجل على الرجعة يريد أن يعود إلى هذا الرجل فإختصروأسرع في الكلام *نبغِ فارتدا* على سرعة فناسبها سرعة نطق الكلمة بعدم إشباع للياء لأن معناها واضح وهو نوع من الإختصار.
على آثارهما قصصا يقصّان الأثر يتتبعانه حتى لا يضيعا،هما رجعا إلى الصخرة فوجدا الرجل. لم يذكر القرآن من أين جاء الرجل؟ أهو نبي مرسل؟ ملك؟ ما ذكر لنا شيئاً.
* صفات الرسول في القرآن *رحمة للعالمين* وصفات العبد الصالح في سورة الكهف *وآتيناه من لدنا رحمة * فما الفرق ؟
الرجل الصالح *آتيناه رحمة من عندنا* أعطي رحمة وعلماً والرسول وصِف بأنه *بالمؤمنين رؤوف رحيم* أعطاه الله عز وجل صفتين من صفاته أكرمه بهما *رؤوف ورحيم* فهو رحمة للعالمين أى كله رحمة ورأفة بخلاف العبد الصالح أعطي من الرحمة والعلم.أن يعطى الإنسان شيئاً غير أن يكون إنسان آخرهوالشيء كله هناك فارق.
ما الفرق بين *رحمة منا* و *رحمة من عنده* ؟
في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من

رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر.
رحمة منا: عامة مثل قوله تعالى *وَإِن نَّشَأْ نغْرِقْهمْ فَلَا صَرِيخَ لَهمْ وَلَا همْ ينقَذونَ *٤٣* إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ *٤٤* يس* و *فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضرٌّ دَعَانَا ثمَّ إِذَا خَوَّلْنَاه نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أوتِيته عَلَى عِلْمٍ *٤٩* الزمر* عامة ، *وَلَئِنْ أَذَقْنَاه رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْه لَيَقولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظنّ السَّاعَةَ قَائِمَةً *٥٠* فصلت* عامة .
من عندنا : يستعملها خاصة قال على سيدنا نوح *وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِه *٢٨* هود* ، *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاه رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاه مِن لَّدنَّا عِلْمًا *٦٥* الكهفوَآتَيْنَاه أَهْلَه وَمِثْلَهمْ مَعَهمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياء* . حتى *نعمة منا* و *نعمة من عندنا* ، يستعمل *منا* عامة و *نعمة من عندنا* خاصة .
* النبي واحد والرب واحد وأحياناً الموقف واحد ولكن قد يتغيرالسياق فلماذا هذا التغير؟
هل حصل تناقض رحمة منا أو رحمة من عندنا؟ من أين الرحمة ؟ الضمير عائد على الله سبحانه وتعالى إذن ليس هناك تناقض لكن الاختيار بحسب السياق، اختيارالمفردات بحسب السياق لاتتناقض القصتان لكن اختيارالكلمات بحسب السياق الذي ترد فيه.
* ما الفرق بين الرأفة والرحمة ؟ الرأفة أخصّ

من الرحمة والرحمة عامة . الرأفة مخصوصة بدفع المكروه وإزالة الضرر والرحمة عامة *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ *١٠٧* الأنبياء* ، *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاه رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا *٦٥* الكهف* ليست مخصوصة بدفع مكروه. تقول أنا أرأف به عندما يكون متوقعاً أن يقع عليه شيء. الرحمة عامة *وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا *٤٨* الشورى * فالرحمة أعمّ من الرأفة . عندما نقول في الدعاء يا رحمن ارحمنا هذه عامة أي ينزل علينا من الخير ما يشاء ويرفع عنا من الضر ما يشاء وييسر لنا سبل الخير عامة .

د. فاضل السامرائي .

* ما الفرق بين *من عندنا* و *من لدنا* في سورة الكهف ؟وما الفرق بين عباد وعبيد؟

فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علما : في الحديث الشريف أن اسمه الخِضْر. سنقف عند كلمة عبد، عباد، عندنا، لدنا كلها فيها لمسات:

كلمة عبد في اللغة تعني إنساناً سواء كان مملوكاً أو حرّاً. *عبداً* ما قال بشراً أو إنساناً لأنه يريد أن يربطه بالعبودية لله تعالى وهي أسمى المراتب للبشر كما قال تعالى *سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً* في أروع المواطن سمّاه عبداً. جمع عبد: عبيد وعباد. كان يمكن أن يقول عبيدنا لكن جرى استعمال الناس كلمة عبيد للمملوكين وعباد لعباد الله. والله سبحانه وتعالى يريد أن يكرم هذا

الإنسان فاستخدم له كلمة عباد *عبادنا* . وهذا يعطينا إهتمام القرآن الكريم لاستعمال الناس. كلها في الأصل جمع لكلمة عبد الذي هو إنسان ويمكن أن يكون مملوكاً. كلمة عباد من الدرس الصوتي فيها ِعزة وشموخ والياء في عبيد فيها إنكسار وخضوع وهبوط. كان العرب يدركون هذا لأن هذه لغتهم ولذا وقفوا عاجزين أمام القرآن الكريم،. *عبداً من عبادنا* إكراماً له أنه من عبادنا.

آتيناه* الإيتاء غير الإعطاء لأن فيها رفق وتلطف ولين. آتي وأعطى متقاربة في المعنى لكن العين أقرب من الهمزة التي آلت إلى ألف في آتى أصلها أأتى مثل أأدم صارت آدم يقولون نقلت الحركة إلى الهمزة التي قبلها وحذِفت أو قلِبت ألفاً ولكنها في الحقيقة أسقطت الهمزة ومدّ الصوت بالحركة التي قبلها فصارت ألفاً.

*آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما * كلمة عند ولدن معناهما متقارب لكن هناك فرق دقيق في اللغة : لدن أقرب من عند وفيها قرب مكاني. قد تستعمل *عند* للشيء البعيد: يقال عندي مال والمال يسرح في البرية ، وتقول عندي إبل لكن لا تقول: لدني إبل.والفرق بين عند ولدن في مسافة القرب من المتكلم.عندما نتكلم عن الله سبحانه وتعالى ينزّه في مسألة المكان لكن تكون مسألة القرب معنوية . قرب *عند* غير قرب *لدن* لذلك قال موسى *قد بلغت من لدني عذرا* أي من أعماقي. لم يقل من عندي لأن لدن

أقرب. *رحمة من عندنا* الرحمة واسعة ممدودة فاستعمل لها *عند* . *من لدنا علما* لأنه علم الغيب خاص بالله والغيب لدنه سبحانه وتعالى . ولا يقال عنده. في غير القرآن يمكن أن نقول *من عندنا علما* لكن كلمات القرآن الكريم غير. أما الرحمة شاملة واسعة ولو عكس لا يستقيم المعنى لأن الرحمة ليست خاصة بالخِضْر وإنما هي عامة : موسى يدخل فيها وغيره من البشر يدخل فيها. أما علم الغيب فخاصٌ بالخِضْر أوحاه الله سبحانه وتعالى إليه و علّمه اياه ولم يكن علمه.

* ما هو العلم اللدّني *فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاه رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاه مِنْ لَدنَّا عِلْمًا *٦٥* الكهف* ؟

العلم اللدني هو مصطلح للمتصوفة يستعملونه بينهم ويشيرون بذلك إلى أن هذا الصوفي أو هذا المتصوف بلغ من مراتب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والانصراف إليه أن الله تعالى أطلعه على علم لم يطلع عليه غيره. وهم يبنون هذا على ما جاء في سورة الكهف في قصة موسى - عليه السلام - مع صاحبه الرجل الصالح الذي ارسله الله تعالى إلى موسى - عليه السلام - والشيطان في كثير من الأحيان يدخل إلى الإنسان ويوحي له بأشياء بحيث يظن أنه وصل من أجلها إلى العلم اللدني أو العلم الذي لم يعطى إلى الآخرين حتى إلى الأنبياء وبعض الصوفية يصل بهم الحال إلى هذا الحد إذا لم يكن عارفاً بالشريعة *وهناك قسم

يفرقون بين الشريعة والحقيقة * وبعضهم قد يستزله الشيطان بحيث يعطّل عباداته فيتوقف عن العبادة بحجة أنه وصل إلى درجة لا يحتاج للعبادة لأنه عنده علم لدني هذا بالنسبة للمصطلح. وكلمة لدني *من لدن الله تعالى * أي أن هذا العلم من عند الله تعالى وليس من الكسب الشخصي ويقال لدني أي من لدن الله كلمة لدني منسوبة إلى لدن الله تعالى عز وجل *والياء ياء النسب* .

د.أحمد الكبيسي :

عندنا الآن الفرق بين *عِنْدَه* و *مِنْ لَدنْه* أنا أقول أعطيتك مما عندي وأعطيتك مما لدني. مما عندي أنا عندي ممتلكات في كل مكان عندي مواشي في المكان الفلاني وعندي مثلاً أراضي في المكان الفلاني ملكي واسع أنا ملك أنا أمير أنا شيخ أنا ثري أملاكي في كل مكان عندي كذا وعندي كذا الخ إذا أردت أن أعطيك مما عندي أقولك اذهب إلى بني فلان وخذ منهم مائة ناقة ، اذهب إلى شركة السيارات واجعلهم يعطونك سيارة من ما عندي، أعطيك شقة من عندي خمس ست عمارات بنايات خذ لك شقة منهم، هذا كله أعطيتك مما عندي لاحظ هذا مما عندي. إذا كان الشيء بيدي عندي أنا أشياء خصوصية جداً أشياء خاصة للغاية لا أعطيها إلا لمن أحب هذا من لدني *وَعَلَّمْنَاه مِنْ لَدنَّا عِلْمًا {٦٥} الكهف* وحينئذٍ أنت لاحظ الفرق *وَإِذًا لَآَتَيْنَاهم مِنْ لَدنَّا أَجْرًا عَظِيمًا {٦٧} النساء* وانظر إلى هذه الآية *آَتَيْنَاه

رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاه مِنْ لَدنَّا عِلْمًا {٦٥} الكهف* الرحمة من عندنا الرحمة ثراء عطاء صحة عافية ملك غنى من نعم الله الظاهرة والباطنة علينا جميعاً هذا من ملك الله الذي لا تحيط به العقول *لِلَّهِ ملْك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ {٤٩} الشورى * هذا بالأسباب. إذا أعطاك الله من عنده بالأسباب عملك وزير سخّر قلب الملك لكي يجعلك وزيراً، أعطاك مالاً سخّر لك تجارة أو هدية أو عطاء من هنا وهناك وجعلك ثرياً هذا بالأسباب. إذا كان *من لدنه* بدون أسباب هو من عندي رأساً مباشرة . *أتيناه رحمة من عندنا* ورحمة الله في كل مكان المطر رحمة والمياه رحمة والأراضي رحمة كل ما في الكون هذه رحمات هي ملك الله عز وجل فإذا أعطاك ملكاً فهذا *من عنده* ليس مما هو في يده.

الآن هذا لكي يبين لك ما الفرق بين أن يعطيك من عنده ومن لدنه معنى أنت عندما تكون من لدنه يعطيك مباشرة من دون أسباب لا بد أن تكون إما نبياً أو تكون قريباً من رب العالمين قرباً خيالياً. *آَتَيْنَاه رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا* والرحمة في ملك الله لا حدود لها في كل مكان. *وَعَلَّمْنَاه مِنْ لَدنَّا عِلْمًا* لا يمكن لأحد أن يعلِّمك يعني علم الله لا يأتي بالأسباب يسمونه علم لدني بدون أسباب. أنت تتعلم بالأسباب تذهب إلى الجامعة إلى المدرسة الثانوية ابتدائية عند شيخ عند أستاذ يعلمك هذا يعلمك علماً لكن إذا كان من لدن الله من دون معلِّم *من يرد الله به خيراً يفقهه في

الدين* عن طريق شيخ عن طريق مفَقِّه لكن قال نحن رب العالمين *وَعَلَّمْنَاه مِنْ لَدنَّا عِلْمًا* بدون أسباب هكذا شيء *فَهَبْ لِي مِنْ لَدنْكَ وَلِيًّا {٥} مريم* لو قال هب لي من عندك كان تزوج واحدة تجيب أولاد وهذا من رب العالمين *يَهَب لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَب لِمَنْ يَشَاء الذّكورَ {٤٩} الشورى * الخ هذا من عنده، قال لك أنا كبير وزوجتي عاقر ليس من الممكن أن ننجب أولاد بدون أسباب أعطيني قال *مِنْ لَدنْكَفَهَبْ لِي مِنْ لَدنْكَ وَلِيًّا* . هذا الفرق بين من عندك ومن لدنك، من عندك بالأسباب سخّر لي أحد عبادك يعطيني، من لدنك مباشرة ورب العالمين قال *وَأَصْلَحْنَا لَه زَوْجَه {٩٠} الأنبياء* يا فلانة كن فيكون روحي احملي فحملت من دون أسباب.

هذا الفرق بين *مِنْ لَدنْه* و *عِنْدَه* . * .

* هل ذهب الفتى مع موسى في الرحلة ؟ لم يذكر أن الفتى ذهب مع موسى - عليه السلام - والخِضر لأن صار الكلام بالمثنى *فانطلقا، فذهبا* ولم يقل فانطلقوا، معناه أنه إلى هذا الحد فتى موسى - عليه السلام - لم يعد معه وموسى - عليه السلام - صار كأنما هو فتى لهذا الرجل وهو التابع. لم يذكر الفتى ، من هنا تبدأ الآيات تغفِل ذكره وصار لما يتحدث عن هؤلاء الناس الذين ذهبوا في السفينة يتحدث بالمثنى .

* ما اللمسة البيانية في النفي القطعي *لن تستطيع* في الآية *إنك لن تستطيع معيَ صبرا* وفي *معيَ* ؟ *قال له موسى هل أتبعك

على أن تعلّمن مما علمت رشدا* : هو يعلم أن له موعداً مع هذا الرجل وأنه سيتعلم منه لكن مع ذلك لم يقلِ له أنا عندي علم إني سأرافقك وهذا نوع من أدب التعلّم. *هل أتبعك* هذا السؤال المؤدب، يريد إذناً منه بالاتّباع مع أنه يعرف أنه سيتبعه ويكون معه وهذا أدب التعلم في الإسلام. وجعل من نفسه إبتداءً تابعاً بشرط أني أتّبعك وأخدمك حتى أتعلم وهذا التعلم هو الذي سار عليه سلفنا الصالح فينبغي أن يكون لدينا أدب التلمذة وأدب التعلّم.

على أن تعلمنِ* هذا الذي أريده لنفسي وإشترطه لنفسي، إذن موسى - عليه السلام - يعلم أن هذا الرجل معلَّم قد علِّم شيئاً لم يعلمه موسى - عليه السلام - فأريد أن أتعلم ما عٍّلمت. *أن تعلمنِ مما علمت رشدا* ما يؤدي بي إلى الرشاد وقدّم الجار والمجرور للإهتمام به وللعناية بهذا الذي علِّمه لأنه حريص على العلم ويعلم أنه سيكون رشداً. هنا كلمة *تعلمنِ* هذه قراءة وعندنا قراءات أخرى *تعلمني* بالإشباع. نسأل أيضاً لمَ إختلس وقال: تعلمنِ؟ ليس هنا موضع سرعة ولكن حتى يعطي صورة لمحاولة تضاؤل التلميذ أمام شيخه فما قال تعلمني أنا. قابل هذا الأدب أدب من المعلِّم في قوله تعالى *معيَ صبرا* ما قال معي بالمدّ لأنه وجده مهذباً مؤدباً يصغّر من نفسه فتواضع معه أيضاً. فضمير المتكلم هنا جاء مقتضباً لأن *معي* فيها مدّ، الياء مدية أما *معيَ* الياء ليست مدّية وإنما قيمتها قيمة

حرف صامت ولذلك تحملت الحركة *معيَ* مثل الباء والكاف ومثل أي حرف فليس فيه ذاك المدّ. فهو إذن ناسب *تعلمنِمعيَ* . هم يقولون الفتحة لتخفيف المدّ بدل أن يمدّ يخفف مدتها هكذا فيقول: معيَ. والقبائل تتصرف بما يناسب المعنى والصوت. والقرآن جاء بلسان القبائل تيسيراً من الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة بدعاء رحمة الأمة - صلى الله عليه وسلم - دعا ربه وطلب أن يخفف عن أمته فلا يلزمهم بحرف واحد. وجاء هذا البيان من القبائل.

* من أين علِم الخِضر أن موسى لن يستطيع صبرا بحيث قال له *إنك لن تستطيع معيَ صبرا* ؟

موسى - عليه السلام - من أهل هذه الدنيا وصاحب شريعة ، صاحب نظام حياة لزمانه فهو يعامل الأمور على ظاهرها وعندنا: إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان. نحكم على الناس بالظاهر ولا نقول هذا دخيلته كذا. فموسى - عليه السلام - يعلم الظاهروالخِضرأعطي في هذه الجزئيات علم الغيب. فلا يمكن أن يصبر موسى - عليه السلام - على شيء مخالف للشريعة فيما يراه لأنه في الظاهر مخالفات شرعية ولذلك كان الخضر مطمئناً أن موسى - عليه السلام - لن يصبر ولا سيما أن طبيعة موسى - عليه السلام - فيها شيء من الإنفعال. فرق عظيم بين الرسل، بين رسول ورسول: محمد - صلى الله عليه وسلم - يضرب بالحجارة ويقول: اللهم إهد قومي"، موسى - عليه السلام - شديد عنده نوع من الشدة

: رجل من شيعته *فوكزه موسى فقضى عليه* بلكمة قضى عليه، وثم مرة ثانية أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما *لن أكون ظهيراً للمجرمين* . لذلك سنجد أن عجلة موسى وشدته سنجدها في قوله تعالى *إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني* سددت على نفسك المنافذ.
لن تستطيع معيَ صبرا* : العلم الذي عند موسى - عليه السلام - هو علم ظواهر الأشياء والعلم الذي عند هذا الرجل الصالح هوعلم الغيب ولاموسى ولاغيره يملك شيئاً من علم الغيب إلاإذاعلّمه الله عزوجل ذلك. *ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء* إذن ما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعلم الغيب إلا بمقدار ما يعلّمه الله عز وجل. فمن هنا جاءت ثقة الخِضر أن موسى لن يستطيع معه صبرا. والخضر يعلم أن هذا نبي الله موسى - عليه السلام - لأنه قيل له ذلك وعلم من سيقابل وكيف سيكون معه؟ إنسان من هذه الأرض وهو ملتزم بالشريعة لا يمكن أن يسكت على هذا الذي فعله الخضر، موسى - عليه السلام - نبِّه ولذا نقول عنده نوع من الإستعجال في تصرفه فقال له *إنك لن تستطيع معيَ صبرا* وبيّن له *وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا* شيء لا تعلمه لا تعلم بواطنه لا تسكت عليه. قال: *ستجدني* ذكر الياء كاملة لأنه موطن معاهدة وينبغي أن يظهر بشخصيته الكاملة *ستجدني إن شاء الله صابراً* علّق الأمر على المشيئة ، *ولا أعصي لك أمرا* أيضاً مجال

عهد أنه سأكون تابعاً لك كأي تابع. *ستجدني، أعصي* هنا موطن معاهدة هذا شخصي كاملاً أعاهدك على هذا. هذا في الدرس الصوتي كيف توظيف الأصوات من إطناب، إيجاز، إطالة ، إختلاس الصوت، مدّ الصوت، لذلك هذه المدود التي يتكلم عنها علماء التجويد مدّ حركتين أو أربعة أو ست لها دخل بإيحاء المعنى . صوت المعنى يكون نوع من الظلال للمعنى والإيحاء للفظ، المعنى اللفظي معلوم لكن يكون هناك إيحاء وظلال للفظ.

فإن إتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا : إشترط عليه شرطاً: أنت تريد أن تتبعني فلا تسألني ولم يقل فإن إتيعتنيَ فلا تسألنيَ بفتح الياء.ما إختصر لأنه في مكان معاهدة وفي المعاهدة كل شخص يكون بكيانه.

* ما الفرق بين الإمر والنكر؟

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا *٧١ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غلَامًا فَقَتَلَه قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نكْرًا *٧٤ * الإمر الشيء العظيم الذي يأمر الناس بعضهم بعضاً بعدم فعله، بينما النكر ما هو شيء منكر عظيم شيء تنكره الفطرة والشرائع ولهذا جاء مع القتل. ومما يأمر الناس بعضهم بعضاً أنه من أحسن إليك لا تسيء إليه ولا تعرّض الآخرين للخطر.

قد يقول قائل إغراق مَنْ في السفينة أكثر من قتل نفس لكن الإغراق غير متحقق لأنه

قال *أخرقتها لتغرق أهلها* هذه اللام هنا لام العاقبة أو لام النتيجة كما قال تعالى *فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا* هم ما التقطوه لهذه الغاية لكن نتيجة إلتقاطه سيكون كذا.والعبد الصالح لم يخرق السفينة ليغرق أهلها ولكنه تصور موسى - عليه السلام - أنه سينجم عن خرقها إغراق أهلها. إضافة إلى ذلك يبدو أن السفينة لم تكن في عرض البحر ولم تكن قد سارت بدليل: *حتى إذا ركبا في السفينة خرقها* ولم تكن في عرض البحر، هم بمجرد ركوبهم خرقها. *إمرا* : أنت عرّضت أهلها للخطر. ما غرق أحد بينما هناك وقع القتل فعلاً. لذلك إيقاع القتل جريمة كبيرة بينما هنا إفساد سفينة أو تخريب سفينة تعرّض الركاب للخطر لكن لم يصبهم شيء. فقطعاً رأى الناس يتسابقون للخروج من السفينة لما بدأ الماء يدخل وبدأ الناس يقولون بدأت السفينة تغرق.

* لماذا موسى هو الوحيد الذي يعترض؟ هو يقيناً كان بحيث لا يراه أحد لأنه لو أراد أن يخرق السفينة لأخذوا على يديه. ربما هو نزل وحده إلى الأسفل وبدأ يخرق فلم يره إلا موسى - عليه السلام - فالسفينة ما زالت في طريقها ولذلك في الحديث أنه جاء عصفور وقف على حافتها أو حرف السفينة فنقر نقرة من الماء. معناه أنه قريب من الشاطئ، من ساحل النهر والنهر حلو لأنه لا يمكن أن ينقر العصفور من ماء البحر المالح.

* ما دلالة كلمة *لك* في قوله تعالى *ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا* في سورة الكهف؟
زيادة *لك* للأهمية كما جاء في سورة الكهف *ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا* وفي الآية الأخرى *ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا* . ففى الآية الأولى كان المقصود بالقول أنه عام وليس موجها لموسى عليه السلام أما فى الثانية فتفيد أنه قد وجه إليه القول.وقد تفيد التلطف في التلطّف عادة لا نواجه الشخص فنقول له *قلنا لك* في المرة الأولى قال موسى - عليه السلام - *قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيت وَلَا ترْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عسْرًا *٧٣ * هنا لا تؤاخذني بما نسيت كان فعلاً نسيان أو غفلة .الإرهاق هو أن تحمّل الإنسان فوق ما يطيق, والعسر هو ضد اليسر.
في المرة الثانية قال *ألم أقل لك* صارت أشدّ . أنا كان كلامي معك وليس مع غيرك. في المرة الثالثة قال *هذا فراق بيني وبينك* فصار الترتيب طبيعياً.
في البداية *ألم أقل* ألم يصدر مني هذا الكلام؟، في المرة الثانية الكلام صدر لك مباشرة *ألم أقل لك* وفي المرة الثالثة انتهى الأمر.
*د. فاضل السامرائي:
عندما تبِع موسى الرجل الصالح حمله في السفينة طلب منه ألا يسأله عن شيء حتى يحدث له من أمره ذكراً وسيدنا موسى لم يصبر فكان يعترض ركب السفينة الرجل الصالح وخرق السفينة فاعترض موسى *قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ

جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا *٧١ * فقال *قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* هذه في المرة الأولى . في المرة الثانية قتل الغلام فاعترض عليه *أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نّكْرًا *٧٤ * فقال له *أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* جاء بـ *لك* لأنه ما انتبه للتذكير الأول فأنكر عليه إنكاراً شديداً في المرة الأولى الإنكار كان خفيفاً فقال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت فلم يلتزم فصار الإنكار أشد كما نفعل في حياتنا اليومية نقول لأحدهم في المرة الأولى : قلنا لا تفعل ثم المرة الثانية نقول قلنا لك لا تفعل. أول مرة كان الإنذار برفق وهدوء وفي المرة الثانية لمالم يرعوِ *لم يأخذ العبرة والعظة * ولم ينتبه أنكر عليه بشدة .

فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله كلمة غلام يقصد بها جنس الذكر من المولودين يسمونه غلاماً منذ أن يولد إلى أن يراهق والبنت تسمى بنتاً. الغلام هو الذي يغتلم يعني يصل إلى سنٍّ يشتهي الأنثى والصبي خلال ذلك. الصبي هو أيضاً الذي يصبو إلى الجنس الآخر. تفاؤلا مثلما سمّت العرب فاطمة تفاؤلاً بأنها ستكبر وتلد وترضِع وتفطم، وسمّت عائشة بأنها ستعيش,والعرب تسمي الصحراء مفازا والملدوغ سليم.طبيعة الإنسان يحب الذكور أكثر فمن ولِد له غلام فيها نوع من التفاؤل. لأن الذكر يشتغل معه ويحارب، لكن الإسلام خاطب الرجل كما خاطب المرأة ورفع من شأنها كثيراً. كم كان سِنّ

هذا الغلام؟ لم تحدده لنا السورة . لكن من يرهِق أبويه طغياناً وكفراً ويخشى أن يستمر في هذا لا شك أنه كان بالغاً أوكان قريباً من مرحلة البلوغ. هذا من خلال الجو العام *فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا* يعني أن يزيد في هذا.
حتى إذا لقيا غلاماً فقتله السؤال: هل كان بإمكان موسى - عليه السلام - أن يسكت؟هو أريد له أن يعلَّم أن علمه علم شريعة ظاهر، هناك مساحة فيما إختص الله عز وجل بعلمه حتى فيما ورد في بعض الأمور في القرآن في علمه. المعنى اللغوي والمعنى المفهوم وما في القرآن آية إلا وهي مفهومة ، لكن ما وراءها. وسنأتي للكلام عن التأويل لاحقاً.
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نكْرًا شيء عظيم ومن النظر في هذه العَظَمة سنجد بعض الآراء ولعل الذي نميل إليه أن الخضر لما أراد أن يحكي هذه القضية لأنها قضية عظيمة عظّم نفسه قال: *خشينا* بالتعظيم لأنها مسألة عظيمة . هنا قال موسى - عليه السلام - *إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني* والرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: رحِم الله موسى لو صبر لتعلّمنا منه الكثير من هذه الأمور. فموسى - عليه السلام - قطع على نفسه الطريق وكان في عجلة *وعجلت إليك رب لترضى * . موسى - عليه السلام - هو أعطى على نفسه هذا الأمر .
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا لدني: أي من أعماقي كأن هذا الذي في قلبي أنت وصلت

إليه ولذا لم يقل *بلغت من عندي* . وصلت إلى هذا الموضع بحيث لا مجال فيه للإجتهاد بعد ذلك.
* ما السبب في تنكير الغلام وتعريف السفينة ؟
حسب التفاسير أن الخضر وموسى - عليه السلام - لم يجدا سفينة لما جاءا إلى الساحل ثم جاءت سفينة مارّة فنادوهما فعرفا الخضر فحملوهما بدون أجر ولهذا جاءت السفينة معرّفة لأنها لم تكن أية سفينة . أما الغلام فهما لقياه في طريقهم وليس غلاماً محدداً معرّفاً.
فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية إستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما* أنا أستضيفك يعني أطلب منك أن تجعلني ضيفاً لأن الهمزة والسين والتاء فيها معنى الطلب وليس كما نستعملها الآن. قال:إستطعما أي طلبا الطعام وهى تحتمل أمرين: تحتمل ضيافة وتحتمل شراءً. قالت الآية *فأبوا أن يضيفوهما* إذن كان الإستطعام ضيافة ، المفروض أن يضيفوهما كما كان يصنع العرب قديماً ًبل بعضهم كان يخرج من داره وأول مارّ يقول له تعال نأكل لأنه لا يحسن أن يأكل لوحده، وبعضهم كان يوقد ناراً في الصحراء حتى يراها الأضياف. *فأبوا أن يضيفوهما* كانوا بخلاء وللتشهير بهم وإظهارهم لم يقل القرآن *هذه القرية * أو حددها؟ الأشياء التي ليس فيها نفع لا يذكرها القرآن. ليست هناك بلدة يقال عنها أن أهلها بخلاء وإنما هناك أفراد في كل بلدة بخلاء وفيها كِرام.

د. فاضل السامرائي :ما دلالة خلو خرقها من الفاء؟ وما دلالة الفاء مع *فقتله* ؟
حتى إذا ركبا في السفينة ركب* فعل الشرط و *خرقها* جواب الشرط. *فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غلاَمًا فَقَتَلَه قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نّكْرًا *٧٤ قال* هو جواب الشرط وليس *فقتله* ، *فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يضَيِّفوهمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يرِيد أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَه قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا *٧٧ * قال لو شئت هذا جواب الشرط والباقي معطوفة على فعل الشرط. يبقى السؤال لماذا قال *خرقها* بدون فاء؟ الخرق لم يتعقب ركوب السفينة لم يحصل مباشرة وإنما بعد أن ركبا في السفينة وذهبا إلى المكان الذي أرادوه إذن لم يعقبها والفاء للتعقيب. أما الغلام فأول ما لقاه قتله فجاء بالفاء قتله مباشرة *حَتَّى إِذَا لَقِيَا غلاَمًا فَقَتَلَه* والخرق لم يحصل هكذا الغلام بمجرد أن لقاه قتله دون كلام ولا شيء ولهذا اعترض موسى - عليه السلام - . وكذلك *حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا* قسم قال استطعما هو جواب الشرط وقسم قال هذه صفة القرية أن هذه القرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وجواب الشرط *قال لو شئت* قسم قالوا استطعما أهلها جواب الشرط وقسم قالوا لا، حتى إذا أتوا أهل قرية ما هذه القرية ؟ ما صفتها؟ ما شأنها؟ استطعما أهلها جملة صفة لقرية *المضاف إلى

نكرة نكرة ، قرية نكرة استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما* هذا كله من الاستطعام قالوا *قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا* هذا جواب الشرط وأنا أميل لهذا لأن الأولى أنهم أول ما دخلوا القرية استطعموا أهلها. دخلا أهل قرية هذه صفتها قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً بعد أن حصل ما حصل. * ما دلالة تكرار كلمة الأهل في الآية *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يضَيِّفوهمَا ؟

حتى يكرر ذكر الأهل تشنيعاً بهم. وينفر من ثقل توالي الضمائر في هذه الكلمة التي تطول لو قال *إستطعماهم* . الكلام صار على إثنين معناه فتى موسى لم يعد معهم.

فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه الكلام أن الذي وجده هو الخِضر لكن يصير الكلام على الإثنين لأن المتبوع هو الأصل والتابع لاحق. *فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض* نسب الإرادة إلى الجدار معناه كأنه يوشك ويرغب، هو يريد أن يبين لنا أنه قارب الإنهيار، الإنسان إذا أراد شيئاً يحاول أن يفعله فأضفى الحياة على هذا الجدار وأعطاه إرادة حتى يصوّر لنا كيف أنه متهاوٍ، يكاد يسقط، يريد أن ينقض. *فأقامه* هذه الإقامة والتعديل هل هدّمه وأعاده. هل مسح عليه ورجع؟ هو بذل جهداً في شيء، أصلحه. أناس لم يكرموهم ولم يطعموهم جاء إعتراض موسى خفيفاً رقيقاً . *لو شئت لاتخذت عليه أجرا* هو إعتراض ضمني: أنت ضيّعت علينا فرصة الطعام *لو شئت لاتخذت عليه أجرا* فأنت لم تتخذ أجراً لأنك ما شئت. وكان يمكن أن تشاء وتأخذ أجراً فنأكل. *لو شئت* إعتراض.

فقال الخِضر *هذا فراق بيني وبينك* : تكلمنا على كلمة بين *مجمع بينِهما* . هنا لو قال هذا فراقٌ بيننا أو فراقٌ بيني وبينك ينصب على الظرفية ، ينوّن وينصب، لكن تكون البينية عندئذ للفراق غير ملازمة ويمكن أن يعودا مرة أخرى للقاء. *هذا فراق بيننا بيننا* كأن الفراق صار فأصلاً بيننا.

هذا فراق بيني وبينك* هو أضافها ولم أجد قراءة بالتنوين حتى في القراءات الشاذة معناه أن

جمهور العرب كانوا يفهمون هذا النوع من الإضافة . لما قالِ *هذا فراق بيني وبينِك* كأنه جعل لنفسه بيناً، مساحة وله بينا فهما بينان وتملّك هو بيناً وملّك ذلك بيناً آخراً. فهذا البين مملوك لا ينفك عني وبينك لا ينفك عنك. فلا مجال للقاء بعدها. وصار البين مملوكاً لا أستطيع أن أتخلى عنه، أضافه والمضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة . أضاف الفراق لـ *بينفراق بيني* هذه المساحة ملك وفراق بينِك معطوفة ، العطف على نية التكرار: فراق بيني وفراق بينك. والإضافة معناها المِلك أن ينسب الشيء إليك فصار البين منسوباً لي والبين منسوباً لك فلا مجال فيه للقاء وفعلاً لم يتم لقاء ولا يمكن أن يكون لقاء بعد ذلك.

* ما دلالة استخدام فعل *سأنبئك* ؟ الفعل أفعل إذا جاء لزمن أقصر من فعّل مثل علّم وأعلم ونبّا وأنبأ.

*سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا *٧٨ * .هذا ليس إنباءً وإنما تبيين من نبّأ لأن فيها كلام كثير *أما السفينة ، أما الغلام، أما الجدار* فهي ليست مختصرة . *سَأُنَبِّئُكَ* بالتشديد لأن فيه توضيح ولم يقل *أنبئك* لأن الإنباء للشيء الموجز المختصر.المضّعفة يعني فعّل من النبأ جاءت في ستة وأربعين موضعاً كما في سورة يوسف *نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ *٣٦ * لأنهم يريدون شرحاً مفصّلاً للرؤيا ولم يقل أنبئنا مختصرة . أنبأ لم ترد إلا في أربعة مواضع.

نبّا وتفصيلاتها وردت في ستة وأربعين موضعاً. وحيثما وردت ما دام فيها تلبّث وزمن فلا تقرأ بالتخفيف. *سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا* كان يستطيع أن يقول هذا فراق بيني وبينك ويذهب وتنتهي القصة . لكن أراد أن يبين لموسى - عليه السلام - هذه التصرفات التي لم يسكت عليها وهى أمور غيبية لا يعلمها.

كلمة التأويل لها معنيان: الأول بمعنى التبيين أو البيان والتفسير كأن يفسّر قوله *سأنبئك بما لم تستطع عليه صبرا* أي هذا السؤال الذي سألته تسبب في أن يفارق بعضنا بعضاً نشرحه ونبيّنه ونفسّره، هذا التبيين والتفسير. والثاني: التأويل هو معرفة حقيقة بواطن الأمور التي هي مما إختص الله تعالى بعلمه بيان حقيقة الشيء وبيان ماهيّته. هنا المراد بالتأويل بيان الحقيقة . *وما يعلم تأويله إلا الله* أي وما يعلم حقيقة أمره إلا الله سبحانه وتعالى ، والراسخون في العلم يقولون كل من عند ربنا كأوصاف الجنة على الحقيقة : ما حقيقة هذا النعيم؟

ما لم تستطع جاء بالفعل كاملاً لأنه مقبل على إيضاح وإعلان وشرح وعلى كمال.

*أَمَّا السَّفِينَةَ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْت أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهمْ مَلِكٌ يَأْخذ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا *٧٩ * :

*أما السفينة * بدأ من أول الأحداث. *أما* حرف تفصيل، تقول حدثت أمور أما الأمر الفلاني فكذا وأما كذا فكذا. وما بعدها مبتدأ وخبر *السفينة

* : مبتدأ وكانت خبر للمبتدأ. *لمساكين* كلمة مساكين دخلت عليها لام المِلك. السفينة كانت ملكهم ومن هناحاول بعض العلماء أن يفرّق بين الفقراء والمساكين. يمكن للمسكين أن يكون مالكاً لشيء لكن هذا المِلك لا يسد كل حاجته فيستحق من مال الله، من الزكاة .أما الفقير فلا يملك شيئاً، قد يكون عنده قوت يومه لكنه لا يملك مجال عمل ولا يملك شيئاً أصلاً فيقال هو فقير. الغني هو الذي لا يحس بحاجة ونحن بحمد الله أغنياء لا نحس بالحاجة لشيء والفضل لله تعالى من قبل وبعد. قد يكون لأحدهم مال كثير ولكنه يتضور إذا رأى غيره عنده شيء لا يملكه هو فيشعر بالفقر. لأن الغنى غنى النفس.

لمساكينَ* قد يسأل البعض أن مساكين جاءت بعد حرف الجر اللام فكان يجب أن تكون مجرورة ولكنها في الآية مفتوحة وذلك لأن مساكين ممنوع من الصرف لأنهاعلى صيغة منتهى الجموع فيجرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة . *يعملون في البحر* على سفينتهم.
فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غضبا هنا الإرادة نسبها لنفسه بصيغة الإفراد، ما قال: فأردنا أن نعيبها لأن فيها معنى العيب: إنسان يصنع شيئاً فيه عيب لا يفخّم نفسه أن يخلع لوحاً من سفينة ويحدث عيباً فلما أحدث عيباً لا يتناسب العيب مع التفخيم ولا مجال لتعظيم نفسه ولا تصح نسبة العيب لله سبحانه

وتعالى يقيناً، ما فعله بوحي من ربه وهو بعد ذلك سيقول *ما فعلته عن أمري* . القدر كله خيره وشره من الله تعالى . هذا الأدب الذي ينبغي أن يتعلمه الناس وحتى في اللفظ يتأدب مع الله سبحانه وتعالى . نسب لنفسه هذا الفعل على سبيل الإفراد *فأردت* لأن فيها كلمة العيب *أن أعيبها* لا يتلاءم مع التعظيم. *فأردت أن أعيبها* باستعمال المصدر المؤول ولم يقل فأردت عيبها لأنها تعني طلبت عيبها أو فتشت عن عيب فيها فلا يستوي هنا. فلا بد أن يقول أردت أن أعيبهاحتى ينسب العيب إلى نفسه مع الإرادة بهذه الصيغة صيغة المصدر المؤول.

وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غضبا : طبيعة السياق أن يقول وكان أمامهم ملكٌ. كلمة وراء في لغة العرب أحياناً تستعمل لما ينتظرك. تقول للإنسان وراءك عمل كثير. ليس بمعنى خلف ظهرك وإنما ينتظرك عمل كثير. ولذلك قال تعالى *ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد* يعني تنتظره جهنم والعياذ بالله.

رأى د. فاضل السامرائي:

أولاً الوراء من حيث اللغة يكون خلفك أو قدامك. حتى هم قالوا الوراء خلف لكن إذا كان مما تمر عليه والملاحظ أنه إذا كان الأمر يطلبك تقول وراءك وإن كان أمامك *وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا *٢٧* الإنسانوَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ *١٥* مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ *١٦* إبراهيم* وهي أمامه ترصده تطلبه.

إذا كان الأمر يطلب الشخص نقول وراءه. نحن الآن نقولها في كلامنا وراءك امتحان، أو وراءك شغل كأن الشيء يطلبك. وفيها دلالة أخرى أنه لو قال أمامك نقول له إرجع وراءك لكن هذا وراءك، حالة تهديد ووعيد فيها.

يأخذ كل سفينة غصبا : يأخذها غاصباً يأخذها عنوة من غير مقابل لأنه قيل أن الملك داخل معركة ويجهز جيشه فتأخير السفينة لغرض أن يمشي هذا الملك بمن معه من أسطول للمعركة فينجو هؤلاء المساكين بسفينتهم. ليس المعنى أنه لم يكن يأخذ السفينة المعيبة ولكن تعني أنها لا تصل إليه. أردت أن أعيبها، لماذا؟ لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فالعيب يؤخرها، كيف تصلح السفينة ؟ تسحب إلى الشاطيء، تفرّغ من الماء، ويعود اللوح إلى مكانه ويطلى بالقار وترجع السفينة إلى ما كانت عليه ولا تبقى معيبة لأن هذا إضرار بالمساكين. غاية ما في الأمر تأخير هؤلاء المساكين عن وصولهم إلى الملك وفعلاً حصل تأخير، سحِبت السفينة وفرِّغت من الماء وأعيد اللوح إلى مكانه وطلي كأي ضرر يصيب أي سفينة وتعود. إذن الغرض من عيب السفينة التأخير.

غصبا* استعمل المصدر كان يمكن أن يقول غاصباً أهلها لكن المصدر في اللغة أقوى من المشتق لأنها كلها تؤخذ منه. المشتق هم اسم الفاعل، اسم المفعول أو غيره. قال: يأخذ كل سفينة غصباً كأنه يغصبهم غصباً على ذلك وهي فيها معنى الحال لكن فيها معنى التوكيد أيضاً. وهنا فيه

معنى المصدرالمشتق وفيه معنى التوكيد *غصبا* ما قال غاصباً. المصدر أقوى بلا شك كما في قوله تعالى *ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين* لم يقل يهدي وإنما قال هدى للمتقين لأنه في كيانه هدى فالمصدر أقوى . والكلام الفعل مشتق من المصدر والدراسة الحديثة تقول الفعل هو الأصل لأنه يحدث فعل ويكون محتوياً على حدث وزمن. لكن المصريون يستدلون باستدلالات عقلية ويبنون على بعض الجوانب اللغوية أن المصدر حتى أنهم يقولون من اسمه يصدر عنه، يقولون أنتم سميتموه مصدراً.

* ما الفرق بين *خشينا* و *أردنا* ؟ *وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاه مؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يرْهِقَهمَا طغْيَانًا وَكفْرًا *٨٠* فَأَرَدْنَا أَنْ يبْدِلَهمَا رَبّهمَا خَيْرًا مِنْه زَكَاةً وَأَقْرَبَ رحْمًا *٨١ * :

فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا هناك خشية من أين علمها؟ لا شك أن بعض ما أعلمِ به من تصرفه، لها دلائل..الإرهاق تحميل الإنسان فوق ما يطيق. طغياناً وكفراً: طغياناً حال كونه طاغياً وحال كونه كافراً فيرهقهما من طغيانه كفره فهو لا يكون كافراً إلى أن يبلغ مرحلة السؤال. معنى ذلك أنه معذِّب لأبويه بكفره وطغيانه وهما مؤمنان. فإذن كان كبيراً وليس في مرحلة الطفولة الصغيرة جداً. الأبوين عادة لما يكون ولدهما بهذه الصورة يحرصان على إيمانه، على إسلامه وهو يعذّبهما، يحملهما فوق ما يطيقان عند ذلك يتجهان إلى الله سبحانه وتعالى أن

يبدلهما خيراً منه: يدعون: اللهم أبدلني خيراً من هذا.ممكن هذا المعنى هو السبب في استعمال الجمع.

فخشينا أن يرهقهما* هناك قال: فأردت وهنا قال: فخشينا البعض يقول : إشتراك الخضر مع الأبوين في الخشية والإرادة أي *الخِضر* والأبوين، يحتمل هذا المعنى : كانا يخشيان ذلك ومن معهما المنفّذ الذي سينفّذ القتل *فأردنا* إرادة دعاء أنا وأبويه كأنما أطلعه الله عز وجل على ما كان يدعو به أبوا هذا الغلام، هذا وجه. والوجه الثاني يمكن أن يكون قوله *فخشينا* إدخال موسى - عليه السلام - معه بإعتباره تابعاً هنا. هذه واحدة ثم لأنه لم يأخذ على يده فيمنعه من القتل. موسى - عليه السلام - إعترض بعد القتل. جاء رجل لشخص يقتله تكفّه وموسى - عليه السلام - قوي *فوكزه موسى فقضى عليهفسقى لهما* وحمل الصخرة فكان يستطيع أن يمسك بالرجل لكن هو إنتظر لما ينهي الموضوع ثم قال لِمَ قتلته؟ فكأنه أشركه معه. والحالة الثالثة التي أميل إليها أن القتل أمر عظيم فيحتاج إلى معظّم لنفسه أن يفعل هذا الفعل *فأردنا* . قلنا هناك صغّر نفسه لأن فيه عيب *فأردت* لكن هذا قتل نفس وإنتظارودعاء من الله سبحانه وتعالى أن يعوضهما خيراً منه فاستعمل صيغة المعظّم لنفسه *فخشينا* : لم يقل أنا تجرأت على القتل ولكن قال نحن تجرأنا بتعظيم نفسه *فأردنا أن يبدلهما ربهما* عظّم نفسه لعظمة الحدث. هذا

الفساد المحتمل *فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا* جعله الخِضر واقعاً وهو واقع لأنه تعالى أعلمه بشأن هذا الغلام وهذا في الغيب وأطلعه على غيب هذا الغلام. هذا من الخير لأن الله سبحانه وتعالى حاشاه أن يختار لعبده المتوكل عليه ما هو غير خير.

- وهناك رأى آخر فى الفرق بين *أردت* و *أردنا* و *أراد ربك * :

د. فاضل السامرائي

الملاحظ في القرآن كله أن الله تعالى لا ينسب السوء إلى نفسه أما الخير والنِعم فكلها منسوبة إليه تعالى كما في قوله *وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونئا بجانبه وإذا مسّه الشر كان يؤوسا* ولا نجد في القرآن فهل زيّن لهم سوء أعمالهم أبدا إنما نجد *زيّن لهم سوء أعمالهم* وكذلك في قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام *الذي يميتني ثم يحيين* وقوله *وإذا مرضت فهو يشفين* ولم يقل يمرضني تأدباً مع الله تعالى .

ففى حادثة السفينة الله تعالى لا ينسب العيب إلى نفسه أبداً فكان الخضر هو الذي عاب السفينة فجاء الفعل مفرداً.

أما في حادثة الغلام ففيها جانب شر وهو قتل نفس زكية بغير نفس وجانب خير وهو الإبدال بخير منه فأصبح فيها مشترك فجاء لفظ *أردنا* .أما في قصة الجدار فالأمر كله خيرٌ فتحت الجدار كنز وأبو الغلامين كان صالحاً

والأمر كله خير ليس فيه جانب سوء فأسند الفعل إلى الله تعالى فقال *أراد ربك* .

- رأى ثالث يقول أنه قد يكون على لسان الخضر تأدبا منه. .

*وَأَمَّا الْجِدَار فَكَانَ لِغلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَه كَنْزٌ لَهمَا وَكَانَ أَبوهمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبّكَ أَنْ يَبْلغَا أَشدَّهمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْته عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيل مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا *٨٢ * كلمة *يتيمين* تدل على صِغر الغلامين لأنه لا يتم بعد بلوغ .في قوله تعالى *في المدينة * :

- يمكن أن تسمى القرية مدينة ويردون على هذا شواهد.

- لكن يمكن أن تكون الألف واللام هنا للعهد يعني كأنما لمدينة مررنا بها. فإذن هما كأنهما تركا هذا البيت كأنما البيت مهجور فهما ليسا في القرية وإنما في المدينة ، يمكن أن يكونا عند من يربّيهما ثم يعودان بعد ذلك إلى هذه الخرِبة المتروكة التي يريد أحد جدرانها أن ينقضّ فأقامه. يمكن أن يكون هذا لم تسمى القرية مدينة ولكن في مدينة مرّا بها في رحلتهما قريبة من القرية . الكلام ينصب على أهل القرية وعلى البيت لليتيمين في القرية . أما اليتيمان فلم يكونا في البيت وإنما كان في تلك المدينة عند من يرعاهما. وليس هناك من يرعى هذا الجدار فيقيمه. وقد يكون فعلاً هي هذه القرية وهما في هذا البيت الخرِب.

*وَأَمَّا الْجِدَار فَكَانَ لِغلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ

وَكَانَ تَحْتَه كَنْزٌ لَهمَا* : الجدار قطعاً هو في القرية الذي لا يكرِم ضيفاً لا يعتني بيتيم أيضاً، هذا الذي يجعلني أميل أن اليتيمان كانا في مدينة قريبة ثم ما من أحد من هؤلاء في القرية فكّر في أن يقيم جدار هذين اليتيمين و أنه قد يسقط على اليتيمين.

* ما اللمسة البيانية في تنكير كلمة *غلامين* وتعريف *الجدار* و *المدينة * ؟

وأما الجدار أي الجدار الذي ذكرته من قبل هذه تسمى *أل العهدية * لأن العهد إما أن يكون ذهنياً أو ذكرياً: ذكرياً أن يذكر الشيء من قبل، ذهنياً أن يكون حاضراً في الذهن كما في قوله تعالى *ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للناس* لم يذكر الكتاب من قبل لكنه حاضر في الذهن لأن الكلام عليه.

كلمة غلام نكرة *لغلامين* ثم ذكر من صفاتهما أنهما يتيمان. *لغلامين يتيمين* هذا المقدار يكفي. أما أنه لو قال للغلامين سيقال له: أيّ غلامين؟ هما موسى - عليه السلام - والخضر جاءا إلى قرية وهذا الجدار يريد أن ينقض والله سبحانه وتعالى يعلم أنه لطفلين مات أبوهما. وهو لم يتحدث عنهما سابقاً.لو ذكرهما سابقاً يعود بعد ذلك للتعريف وتسمى أل العهدية كأن يقال لك: سأل عنك رجل فتقول لقيت الرجل *أي الذي سأل عني* . بدأ نكرة ثم يعرِّف.

وكلمة المدينة * إما يراد بها القرية التي دخلاها فلما ذكرها أولاً قرية جاء بعد ذلك فعرّفها كأنما

يريد أن يشير إلى أنها قرية كبيرة فقال مدينة ثم أن فيها تنويع. المدينة عادة أوسع من القرية في المصطلح اللغوي لكن عند العرب المدينة يسمونها قرية أحياناً والقرية يسمونها مدينة بحسب نظر المتكلم. مكة أم القرى وهي مدينة واسعة *حتى يبعث في أم القرى رسولاً* .* والقول الآخر أن هذه الألف واللام للعهد الذهني: يعني المدينة التي مررنا بها من قبل، كأنما في ذهنها مدينة معينة مرّا بها من قبل.

وَأَمَّا الْجِدَار فَكَانَ لِغلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَه كَنْزٌ لَهمَا وَكَانَ أَبوهمَا صَالِحًا* ترتيب هذه الأشياء *الجدار، غلامين، كنز، أبوهما* إذا تغيّر هل سيبقى بنفس الدلالة ؟

هذا كأنه نظام، كأنه بناء كأنك تبني بيتاً فالبناء هكذا. هو ذكر له جداراً قد أقامه فالآن يريد أن يفسر له ما يتعلق بهذا الجدار فالمهم أولاً الجدار فيذكر الجدار ثم يذكر لمن هذا الجدار؟ ثم يذكر بعد ذلك ما شأن هذا الجدار؟ لماذا أقمته؟ أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ، لماذا أقمته؟ وكان تحته كنز لهما، ما شغلنا بذلك؟ وكان أبوهما صالحاً. فمن أجل صلاح الأب فهو ترتيب طبيعي لا يستدعي أن يكون هناك إضطراب.

الكنز في اللغة هو الشيء الدفين. الشيء الدفين إذا كان مالاً سمي كنزاً أي هذا المدفون إحتفظ به. والعلماء هنا يتحدثون هل يجوز كنز المال بهذا الشكل؟ *الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها* المفروض أن يشغلها. قسم قالوا شرع

من قبلنا وقسم يقولون أن الأب يمكن أن يشغّل المال ولكن لما أحسّ بالوفاة أحس وهو في قرية ظالمة ، قرية بخيلة ، لا تضيّف أحداً وأحس أنه سيأخذون مال أولادي فدفنه وقال يا رب أنت تتولاه .
وكان أبوهما صالحاً هذا درس للآباء صلاحهم خيرٌ لذريتهم أيضاً. الغلام كان أبواه مؤمنين وهو فاجر ورحمة بالأبوين قتِل وقبِل الله تعالى دعوتهما وعوضهما خيراً منه.
فَأَرَادَ رَبّكَ أَنْ يَبْلغَا أَشدَّهمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ : نسب الإرادة لله تعالى *فأراد ربك أن يبلغا أشدهما* لم يقل فأردت أو فأردنا لأن بلوغ الغلامين السن الكبير هذا لله سبحانه وتعالى لا يستطيع أن يدخل الخضر نفسه فيه حتى لو عظّم نفسه. هنا يبلغا أشدهما هذا لا يملكه إلا الله سبحانه وتعالى ويستخرجا: وإستخراج الكنز من تحت الجدار لا يملكه إلا الله تعالى . *ويستخرجا* معطوفة على *يبلغا* أوكل الأمر كله إلى الله. ممكن يسقط الجدار وهما بالغان فإذا سقط وظهر الكنز عند ذلك واضح ويكونان شديدين *يبلغا أشدهما* .
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مفعول لأجله: فعِل هذا كله من أجل الرحمة . أى رعاية اليتيمين هو من رحمة الله سبحانه وتعالى . ويمكن أن تكون عامة على المحاور الثلاث: العناية بالمساكين من رحمة الله عز وجل، العناية بالأبوين من رحمة الله عز وجل والعناية بالغلامين اليتيمين من عناية الله عز

وجل. ثم وضّح *وَمَا فَعَلْته عَنْ أَمْرِي * هذا أمرني الله تعالى به ففعلته. لأن هذا غيب لا يقول أحد هذا يبدو أنه شرّير سأقتله تأسّياً بالخِضر وأدعو الله أن يهبهما خيراً منه، لا.

ذَلِكَ تَأْوِيل مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا* : التأويل هنا بمعنى بيان حقيقة الشيء. مما غاب عن موسى - عليه السلام - وعمن حوله. استعمال *ذلك* تدل على أنه بدأ يبعد لأنه يريد أن يفارق فلم يقل هذا تأويل. الكلام الذي تكلمته صار *ذلك* .

مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا : قبلها قال تستطع لكن هناك فيها شرح وإيضاح فجاء بالفعل تاماً *تستطع* أما هنا لأن فيه وقت مفارقة وإختصار وإبتعاد. ذلك:الكلام صار تاريخ ويريد أن يرحل *لم تسطع* فحتى الكلمة إختصرها لأن هناك مجال إختصار فقال *تسطع* أنهينا الإيضاح وانتهى .

* هل الغيب هو فقط في قصة القتل وليس في قصة السفينة أو الجدار؟

كل ما غاب عنك فهو غيب. الأحداث التي تكون هناك موسى لم يعلمها والمساكين لم يعلمونها والركاب جميعاً لا يعلمون. المخزون تحت الجدار غيب، الغلامان لا يعلمان وأهل القرية لا يعلمون به فهو غيب مغيّب عنهم. كل هذه الأمور كانت من علم الغيب مما غاب عن موسى - عليه السلام - ومن حوله وعلمه هذا الرجل بعلمٍ من الله سبحانه وتعالى .

* هل يجوز أن نقول سيدنا الخِضر؟ مسألة

السيادة هذه حتى بعضهم قال أنها لا تصح أن تقال حتى مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكن حبّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجعلنا نقولها دائماً فهو سيدنا لأنه - صلى الله عليه وسلم - استعملها مع سعد ابن معاذ رضي الله عنه لما جرِح في الخندق وجيء به محمولاً ليقضي في بني قريظة فقال - صلى الله عليه وسلم - : قوموا لسيّدكم أي لسعد. يقولون سيّد الأوس، سيد الخزرج، سيد الشهداء حمزة ، سيّد المهاجرين والأنصار. نحن نقول دائماً إذا لم يكن هناك مانع شرعي فلا مانع من إظهار هذه المودة وهذا الحب فنحن نقول سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرة العين عليه الصلاة والسلام.

* هل خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار كان في العالم المنظور؟

لا شك أنها في العالم المنظور ومن أجل هذا كان موسى - عليه السلام - يعترض في المرة الأولى والثانية وفي الثالثة كان نوع من الإعتراض لأنه كان نوعاً من التعليم أو الإفهام لموسى - عليه السلام - بأن علمه منحصر في التطبيقات الشرعية ، في مسائل الشريعة وفي نظام حياة الناس. وأعلِم بأن هناك أشياء غائبة عنه فهي قطعاً في حياة الناس وليس في الغيب. وبالنسبة للجدار فهم حتى إذا رأوه لن يعترض عليه أحد لأنه عمل خير أما موسى - عليه السلام - فاعترض عليه لأنه جائع.

قرأت في التفسير عن عبد الله ابن مسعود عن

قوله تعالى *وَكَانَ تَحْتَه كَنْزٌ لَهمَا {٨٢} الكهف* بالنسبة للغلامين قال: كتب مخطوطة محفوظة فيها من العلم اللدني هل هذا صحيح؟ *د.أحمد الكبيسي* كلام صح يا سيدي ، رب العالمين من حكمته نحن ذهبنا الذين علمهم الموهوبون لأن هذا علم لا يكتسب هل تعرف كل هذه الاختراعات التي أمامك هذه الاختراعات عند البشرية كلها بقضها وقضيضها هذه كلها عن تعلّم فمعظمها موهبات. هناك واحد لا هو بشاعر سمعنا كثيراً ورأيت واحداً منهم أن واحد الصبح رأى النبي فقال له أنا أريد أن أحفظ القرآن فمسح على رأسه فصبح الصبح يقرأ القرآن. إذاً الذين عندهم علمٌ من الكتاب مجموعة من الموهوبين الذين وهبهم الله هذا العلم. .

قصة ذي القرنين: * ٨٣ - ٩٨* * وردت في القرآن * يسألونك* و *ويسألونك* فما دلالة إضافة الواو وحذفها؟

د.حسام النعيمي

الواو تكون عاطفة لكن نجد لما يبدأ موضوعاً جديداً لا يبدأ بالواو وإنما يبدأ بـ *يسألونك* لأنه لا يريد أن يستكمل كلاماً سابقاً فقال *يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ* هذه الآية نفسها فيها يسألونك ويسألونك، لما بدأ بها بعد كلمة *والله غفور رحيم* بدأ بها غير معطوفة على ما قبلها بدأ *يسألونك* ثم في الآية نفسها قال *ويسألونك* معطوفة على يسألونك الأولى التي هي غير معطوفة على شيء فلا

يقول *ويسألونك* .
ووردت *ويسألونك* في *ويسألونك عن ذي القرنين *٨٣* الكهف* .
* فى سؤال عن معنى التوكل: *د.حسام النعيمي*
وهل من خلال الآية المتقي المتوكل مرزوق حتماً؟ فيما يتعلق بمعنى التوكل هناك أصل من أصول العقيدة الإسلامية أنه لا يتم أمر إلا برضى الله عز وجل، إلا بما يريد *وَآَتَيْنَاه مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا *٨٤* فَأَتْبَعَ سَبَبًا *٨٥ * هناك أصل آخر أيضاً أن الإنسان ينبغي أن يسعى لأن معنى التوكل أن تخرج من طاقة نفسك وجهدها وحولها إلى حول الله سبحانه وتعالى . أن تقول يا رب ليس لي حول، تلقي بأمرك على غيرك هذا معنى التوكل. لكن فيه لمسة وهي أن المتوكل في المفهوم الإسلامي ينبغي أن يقدّم جميع الأسباب ثم يتوكل لأنه عندنا حديث عن الأعرابي الذي قال له - صلى الله عليه وسلم - : أعقلها وتوكّل. أي إربط الناقة بالعقال لأن الناقة تربط من ثنيّة يدها حتى لا تستطيع أن تسير فتبقى باركة أو يمكن أن تقف لكن لا تستطيع أن تمشي. *إعقلها وتوكل* : معناه إتخذ الأسباب وتوكل. الأسباب لا بد من إتخاذها لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وجد أناساً في المسجد في غير وقت الصلاة سألهم: ما تصنعون؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله ويأتينا رزقنا، قال: بل أنتم المتواكلون إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . وأمرهم بالسعي

والعمل.

* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى في سورة الكهف *فأتبع سببا* وقوله *ثم أتبع سببا* ؟

د. فاضل السامرائي

الحكم العام في النحو: الفاء تفيد الترتيب والتعقيب. وثمّ تفيد الترتيب والتراخي أي تكون المدة أطول.

وفي سورة الكهف الكلام عن ذي القرنين ففي الآية الأولي *فأتبع سببا* لم يذكر قبل هذه الآية أن ذي القرنين كان في حملة أو في مهمة معينة وإنما جاء قبلها الآية *وآتيناه من كل شيء سببا* هذا في الجملة الأولى لم يكن قبلها شيء وإنما حصل هذا الشيء بعد التمكين لذي القرنين مباشرة، أما في الجملة الثانية *ثم أتبع سببا* فهذه حصلت بعد الحالة الأولى بمدة ساق ذو القرنين حملة إلى مغرب الشمس وحملة أخرى إلى مطلع الشمس وحملة أخرى إلى بين السدين وهذه الحملات كلها تأتي الواحدة بعد الأخرى بمدة وزمن ولهذا جاء استعمال ثم التي تفيد الترتيب والتراخي في الزمن. * في سورة الكهف قال *وَجَدَهَا تَغْرب فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ* لم لم يقل حسبها أو ظنها أ رآها؟ وهل هناك ارتباط بين *وجدها* وقوله تعالى *كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خبْرًا *٩١ * ما لديه خبراً قابل أن يكون أكيداً أو غير أكيد وليس علماً؟

د. حسام النعيمي

ما ذكره القرآن لنا أنها ملك وحاكم وقائد عسكري كان مؤمناً انطلق من جهة المشرق وانطلق من جهة المغرب وسار بينهما وعلى وجه اليقين هو ليس الاسكندر المقدوني لأن ذاك كان وثنياً. بعض المفسرين يشير إلى أنه اتجه في جهة المغرب وبقي يفتتح البلاد إلى أن وصل إلى نهاية الأرض نهاية الأرض المحيط الأطلسي لأنه ما كان معلوماً أنه في الأطلسي هناك الأميركيتين يرون أنه بحر الظلمات نهاية الأرض فيقولون لا يبعد أنه قبل أن يصل للمحيط نفسه وجدها طبعاً يقيناً بعينه. لما أنت في البحر ترى الشمس تسقط في الماء هذا ليس ظناً وإنما هذا هو يقين بالنسبة لك ولا يصلح مطلقاً أن تقول للناس أنه ظنّها تسقط هاهنا في ذلك الزمن قبل ١٤٠٠ عام. هو يراها هكذا لكن هو يعلم أنها ليست ساقطة على وجه اليقين ويراها تسقط خلف ذلك الكثيب في الصحراء يقول لقومه أننا سنبيت الليلة حيث تسقط الشمس خلف ذلك الكثيب في الصخر فيسيرون إلى أن يصلوا إلى الكثيب لكنهم لا يجدون شيئاً. لكنه رآها تسقط هاهنا في الكثيب. لا نقول بالقطع أنه وصل للرباط إلى المغرب لكن قد يكون في هذه المنطقة هناك مجرى مائي هو نهر أو نهير أبو رقراق عندهذا المجرى حقيقة لون الأرض هناك فيها لون معتم فيها عتمة فكأنه عين حمئة . قد يكون هذا ولا نقطع بشيء والمفسر لم يقطع بشيء. الرجل يقول قد يكون هذا إن وصل إلى هناك، فممكن أن تكون هناك وعندما قوم كانوا عند الماء والماء

عذب ومسيل العين في الماء العرب تسميه عيناً يعني يسيل والرسول - صلى الله عليه وسلم - قال في الحديث "خير المال عين ساهرة لعين نائمة" يعني بالعين الساهرة العين التي تجري دائماً تجري ليلاً ونهاراً والعين النائمة الرجل النائم هو ينام والعين تجري تسقي له.

نقول رآها تنزل وهو يعلم جيداً وكلنا يعلم أننا لما نرى الشمس تنزل خلف الكثيب أو تنزل في الماء أو في عين جمئة هي لم تغر فيها لم تغص فيها لكنه معلوم هذا شيء عند العرب يستعملونه كما قلت لك يقولون أين مبيتنا؟ يقول خلف هذا الكثيب حيث ستسقط الشمس وهو يعلم يقيناً سيصلون إلى الكثيب ولا يجدون شيئاً وهم يعلمون أن هذا في عين الرائي. الإنسان يتذكر في مثل هذا الموقف أن العرب لم يتركوا شيئاً ما سألوا عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستدعي السؤال كانوا يسألونه وثبّتها القرآن *ويسألونك* .

وقد أحطنا بما لديه خبرا : أحاط خبراً بما لديه. لاحظ الإحاطة أن تحوط الشيء يعني أن تجعل من علمك كأنه دائرة تطوّقه. الخبر هو المعرفة البالغة يعني المعرفة بالجزئيات نقول هو بذلك خبير. خبرا الخاء والباء والراء فيها معنى معرفة الجزئيات. لكن هنا حقيقة هي في السورة كأن هناك نوع من التناسب: في الكلام لاحظ *حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلع عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهمْ مِنْ دونِهَا سِتْرًا *٩٠ * لاحظ

هذا الانكشاف الذي رآه ذو القرنين وافقه انكشاف علمه لله سبحانه وتعالى وانكشاف ما لديه في علم الله عز وجل كأن هناك مناسبة في الكشف في الانكشاف. هؤلاء منكشفون أمام الشمس وهو ذو القرنين منكشف بما حتى في داخله أمام الله سبحانه وتعالى كأنما هذه اللمسة هنا.
قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نعَذِّبه ثمَّ يرَدّ إِلَى رَبِّهِ فَيعَذِّبه عَذَابًا نّكْرًا *٨٧* الكهف* لماذا قدم ذكر عذاب ذي القرنين على عذاب الله وفي الجزاء قال العكس *وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَه جَزَاء الْحسْنَى وَسَنَقول لَه مِنْ أَمْرِنَا يسْرًا *٨٨ *
د. فاضل السامرائي
الشق الأول من السؤال سليم قدم عذاب الدنيا على عذاب الآخرة لأنه في الدنيا العذاب متقدم الآن الذي يفعل شيئاً يطاله القانون الذي ظلم سيأخذ جزاءه ثم يرد إلى ربه فيعذبه هذا بحسب الزمن. أما الجزاء *وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَه جَزَاء الْحسْنَى * ما قال أنا سأجازيه وإنما قال *وَسَنَقول لَه مِنْ أَمْرِنَا يسْرًا* قول جزاك الله خيراً ليس جزاء، قول بارك الله فيك ليس جزاء وإنما الحسنى هي الجنة إذن هو ذكر جزاء الآخرة ولم يذكر جزاءه بالنسبة للعمل لأن الإيمان والعمل في الجنة أما الظلم فهذا ينبغي أن يحاسب عليه في الدنيا فيعذبه ويطاله القانون كأي واحد يعتدي على الآخرين يعاقب ثم ربنا سبحانه وتعالى في الآخرة يعاقبه إذا لم يستوف العذاب في الدنيا أما في الجزاء فلم يذكر له جزاء ولم

يقل سأجزيه وإنما له الحسنى والحسنى هي الجنة . قدم في الجزاء ذكر مكافأة الله تعالى له جزاؤه الجنة وقوله *وَسَنَقول لَه مِنْ أَمْرِنَا يسْرًا* هذا ليس جزاء. الذي يعمل صالحاً يريد الجنة وليس الكلام الذي يعمل صالحاً يريد الجنة ولا يريد أن تقول له أحسنت بارك الله فيك جزاك الله خيراً على ما قدمته لا تكون جازيته، سنقول له من أمرنا يسرا أي يقال له جزاك الله خيراً بارك الله فيه. في العذاب هناك عذابان واحد في الدنيا كأي ظلم يحصل في الأرض يحاسبه القانون والسلطة ويحاسبه الله تعالى في الآخرة . ذي القرنين ليس مكلفاً بجزاء المؤمن ولا السلطة مكلفة بجزاء المؤمن ولكن مكلفة بعقاب الظالم.

* ما دلالة استخدام السين وسوف مع ذي القرنين؟

د. فاضل السامرائي ...

سوف في استعمال القرآن آكد من السين وكلاهما يدلان عل المستقبل لكن بعضهما آكد من بعض مثل إنّ واللام إنّ آكد من اللام، وإنّ واللام آكد من إن لوحدها: لمحمد مسافر وإنّ محمد مسافر آكد وإن محمد لمسافر آكد. إذن سوف آكد من السين *فَسَوْفَ نعَذِّبه* لا بد أن يعاقب. هذه لغة العرب كانوا يفهمونها.

* هل ورد التنازع في القرآن الكريم؟ *د. فاضل السامرائي*

ورد التنازع في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومن ذلك قوله تعالى *آتونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ

قِطْرًا *٩٦* الكهف* قطراً مفعول به هل هو للفعل آتوني أو الفعل أفرغ؟ النحاة يجيزون أي واحد منهم لكن الاختلاف فقط في الترجيح فعند الكوفيين الأول هو الأولى في الإعمال وعند البصريين البصريين الثاني هو أولى بالإعمال وعند الفرّاء كلاهما يعملان معاً. عند النحاة كلاهما جائز لكن هناك مرجحات وكل واحد يحتج فالأول يقول الأول هو أولى باعتبار سابق والبصريين يقولون الثاني لأنه أقرب ولو كان الأول لكان هناك فاصل بين العامل والمعمول ولو كان كذلك لقال ربنا آتوني أفرغه عليه قطراً لأنه إذا أعملنا الأول يجب أن نضمر في الثاني وفيها كلام طويل لكنهما متفقان على أنه يجوز. في المعنى هو يعمل للإثنين لكن في الإعراب عند الكوفيين الأول هو الأولى وعند البصريين الثاني هو الأولى وعند الفراء يقول سيان. أكثر من عامل يشترك في معمول واحد وبدل أن يكرر جملة المعمولات *تسبحون ويحمدون وتكبرون الله ثلاثاً وثلاثين بدل أن يقول تسبحون الله وتحمدون الله وتكبرون الله فيجمعها كلها ويأتي بمعمول واحد لها يصلح لها جميعاً،. *وَأَنَّهمْ ظَنّوا كَمَا ظَنَنتمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّه أَحَدًا *٧* الجن* خارج القرآن يقال أنهم ظنوا أن لا يبعث الله أحداً كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً.

* ما الفرق من الناحية البيانية بين فعل استطاعوا واسطاعوا ؟

د. فاضل السامرائي :

قال تعالى : *فَمَا اسْطَاعوا أَن يَظْهَروه وَمَا اسْتَطَاعوا لَه نَقْباً {٩٧} * . زيادة التاء في فعل استطاع تجعل الفعل مناسباً للحث وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى . والصعود على السدّ أهون من إحداث نقب فيه لأن السدّ قد صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب لذا استخدم اسطاعوا مع الصعود على السد واستطاعوا مع النقب. فحذف مع الحدث الخفيف أي الصعود على السد ولم يحذف مع الحدث الشاق الطويل بل أعطاه أطول صيغة له، وكذلك فإن الصعود على السدّ يتطلّب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه فحذف من الفعل وقصّر منه ليجانس النطق الزمني الذي يتطلبه كل حدث.

د.حسام النعيمي :

الكلام على ما صنعه ذو القرنين من سد وكان كما هو معلوم من الحديد وأمور أخرى *فَمَا اسْطَاعوا أَنْ يَظْهَروه وَمَا اسْتَطَاعوا لَه نَقْبًا* . سدّ الحديد الضخم تسلّقه أيسر من الثقب والنقب الذي يحتاج إلى جهد فاستعمل مع السهولة الحذف *اسطاعوا* ومع الصعوبة كمّل الفعل *استطاعوا* فضلاً عن أن كلمة اسطاعوا في هذا الموضع كأنها توحي بشيء من الإنزلاق يعني لما أرادوا أن يصعدوا ينزلقون فجاءت لفظة *اسطاعوا* . استعمل البنية الكاملة للفعل استطاع لما كان العمل أصعب ولما كان أيسر استعمل اسطاع.

* هل لكتابة كلمة رحمة ورحمت بهذه الطريقة

دلالة معينة في المصحف؟ وهل إذا وجدت الدلالة نرد على من يحاول أن يرسم المصحف بالرسم الإملائي؟

د.حسام النعيمي

كل من يريد أن يرسم المصحف يرسمه نقشاً على ما رسمه الصحابة الأولون لأن هذا إجماع الأمة وليس هناك في الأمة من يفتي بكتابة المصحف بالرسم الإملائي الحالي.

لو نظرنا إلى الآية ٩٨ من سورة الكهف *قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْد رَبِّي جَعَلَه دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْد رَبِّي حَقًّا *٩٨ * نجدها مرسومة بالتاء المربوطة ولو نظرنا بعدها بأسطر في سورة مريم *ذِكْر رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * نجدها مرسومة بالتاء المفتوحة . وقلنا فيها رأيان أحياناً يقول قريء بالجمع *رحمات* لكن في بعض الأحيان ما قريء بالجمع ومع ذلك جاءت مرة مفتوحة ومرة مربوطة فهذا خطهم في ذلك الزمان ونحن نتابعه في المصحف على وجه التحديد. من حيث الرسم المصحفي إذا أردت أن ترسم مصحفاً فهذه هنا هي الأصوب وهذه هنا هي الأصوب. بالرسم الحالي الآن إذا وقفنا عليها بالهاء نرسمها بالتاء المربوطة . في رسم المصحف قول فصل: رحمة ورحمت.

* ما الفرق من الناحية البيانية بين فعل حضر وجاء في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

فعل حضر والحضور في اللغة أولاً يعني الوجود

وليس معناه بالضرورة المجيء إلى الشيء *يقال كنت حاضراً إذ كلّمه فلان بمهنى شاهد وموجود وهو نقيض الغياب* ويقال كنت حاضراً مجلسهم، وكنت حاضراً في السوق أي كنت موجوداً فيها.

أما المجيء فهو الانتقال من مكان إلى مكان، فالحضور إذن غير المجيء ولهذا نقول الله حاضر في كل مكان دليل وجوده في كل مكان. وفي القرآن يقول تعالى *فإذا جاء وعد ربي جعله دكّاء* سورة الكهف بمعنى لم يكن موجوداً وإنما جاء الأمر.

القرآن الكريم له خصوصيات في التعبير وفي كلمة حضر وجاء لكل منها خصوصية أيضاً.

حضور الموت يستعمل في القرآن الكريم في الأحكام والوصايا كما في سورة آية سورة البقرة وكأن الموت هو من جملة الشهود فالقرآن هنا لا يتحدث عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت فالكلام هو في الأحكام والوصايا *إن ترك خيراً الوصية ووصية يعقوب لأبنائه بعبادة الله الواحد* .

أما مجيء الموت في القرآن فيستعمل في الكلام عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت كما في آية سورة المؤمنون *حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهم الْمَوْت قَالَ رَبِّ ارْجِعونِ {٩٩} * يريد هذا الذي جاءه الموت أن يرجع ليعمل صالحاً في الدنيا فالكلام إذن يتعلق بالموت نفسه وأحوال الشخص الذي يموت .. ويستعمل فعل جاء مع غير كلمة الموت أيضاً كالأجل *فإذا جاء أجلهم* وسكرة

الموت *وجاءت سكرة الموت* ولا يستعمل هنا حضر الموت لأن كما أسلفنا حضر الموت تستعمل للكلام عن أحكام ووصايا بوجود الموت حاضراً مع الشهود أما جاء فيستعمل مع فعل الموت إذا كان المراد الكلام عن الموت وأحوال الشخص في الموت.

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْد رَبِّي جَعَلَه دَكَّاء وَكَانَ وَعْد رَبِّي حَقًّا *٩٨* الكهف* ما دلالة صيغة كلمة دكاء على هذا الشكل؟

د. فاضل السامرائي

دكاء هي الأرض المستوية . يتكلم عن السد الذي صنعه ذو القرنين، جعله دكاء يعني جعله مستوياً بالأرض، دكه فجعله مساوياً للأرض. وتأتي دكاء بمعنى الرابية من الطين لكن هي التسوية في الأرض لأن ربنا تعالى ذكر *لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا *١٠٧* طهوَحمِلَتِ الْأَرْض وَالْجِبَال فَدكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً *١٤* الحاقة *.

آية *٩٩* :

* انظر آية *٧٨* .?

آية *١٠٣* :

* ما اللمسة البيانية في إختيار كلمة الأخسرين في قوله تعالى في سورة الكهف *قلْ هَلْ نُنَبِّئكمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً {١٠٣} * ؟ وما الفرق بين الخاسرون والأخسرون؟

د. فاضل السامرائي \

ورد في القرآن الكريم استخدام كلمتي الخاسرون كما جاء في سورة النحل والأخسرون كما جاء في

سورة هود والنمل وآية سورة الكهف. وفي اللغة الأخسر هو أكثر خسراناً من الخاسر.
فى آية سورة الكهف *قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً {١٠٣} الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً {١٠٤} * . نلاحظ استخدام كلمة *ضلّ* مع كلمة *سعيهم* ولم يقل ضل عملهم لأن السعي هو العدو أو المشي الشديد دون العدو، وقال في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعا ولم يقل يعمل صالحاً، والإحسان هو الإتقان في العمل وليس العمل العادي. في اللغة لدينا: فعل وعمل وصنع. أما الفعل فقد تقال للجماد *نقول هذا فعل الرياح* وقد يكون للعاقل وغيره والعمل ليس بالضرورة صنعاً فقد يعمل الإنسان بدون صنع وأغلب ما يكون للعاقل وقلّما يستعمل للحيوان، أما الصنع فهو أدقّ وهو من الصَّنعة وهو دقة العمل واتقان العمل كما في قوله تعالى *صنع الله الذي أتقن كل شيء* والصنع لا تستعمل إلا للعاقل الذي يقصد العمل باتقان وإحسان.
إذن آية سورة الكهف جاء فيها سعي وإحسان وصنع ومضِلّ فكيف لا يكون الأخسر؟ لذا استوجب أن يؤتى بكلمة الأخسرين أعمالاً ومن الملاحظ أنه في القرآن كله لم ينسب جهة الخسران للعمل إلا في هذه الآية . ففي القرآن يستعمل كلمة الأخسرين ولم ترد الأخسرين أعمالاً إلا في هذه الآية لأنها الآية الوحيدة التي وقعت في سياق الأعمال من أولها إلى آخرها *إن الذين

آمنوا وعملوا الصالحات* . ين أنفسهم.
* ما الفرق بين النبأ والخبر؟ *د. فاضل السامرائي*
النبأ أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة *وَجِئْتكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ *٢٢* النمل* وفي القرآن النبأ أهم من الخبر *قلْ هوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ *٦٧* ص* . والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى - عليه السلام - *قَالَ لِأَهْلِهِ امْكثوا إِنِّي آَنَسْت نَارًا لَعَلِّي آَتِيكمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكمْ تَصْطَلونَ *٢٩* القصصإِذْ قَالَ موسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْت نَارًا سَآَتِيكمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكمْ تَصْطَلونَ *٧* النمل* وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ *أَلَمْ يَأْتِكمْ نَبَأ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكمْ * .
الصيغة الفعلية للنبأ *أنبأ* أقوى أيضاً منها للخبر *أخبرقلْ هَلْ ننَبِّئكمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣* الكهف* .
ونرى في سورة الزلزلة قوله تعالى *يَوْمَئِذٍ تحَدِّث أَخْبَارَهَا *٤ * استعمال أخبارها مناسب للسورة لأنه تعالى ذكر الزلزلة في السورة ويوم القيامة سيكون هناك أحداثاً أعظم من الزلزلة فالزلزلة تحدث كل يوم ونشاهدها أمامنا. ملحوظة : في نشرات الأخبار التي تقدمها الإذاعات إن كان الخبر عظيماً يجب أن يقال نشرة الأنباء وإن كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار.

* من هم الأخسرين أعمالاً في سورة الكهف *قلْ هَلْ ننَبِّئكمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣ *
د.حسام النعيمي
الآية ينبغي أن ينظر إليها في سياقها وإلا لو اقتطعنا الآية من سياقها يبقى في الذهن معنى مختلف .
ننظر في تمام الآيات من هم الأخسرين أعمالاً؟ الذي يظنون أنهم يحسنون صنعاً ويعتقدون أنهم على صواب. ونكمل الآيات *الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَهمْ يَحْسَبونَ أَنَّهمْ يحْسِنونَ صنْعًا *١٠٤* أولَئِكَ الَّذِينَ كَفَروا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالهمْ فَلَا نقِيم لَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا *١٠٥ * هل المسلم كفر بآيات ربه ولقائه؟ لا يقف عندها ويقول إني أحسب أني أحسن صنعاً أخشى أن هذا القول يشملني، كلا القول لا يشمل المسلم *أولَئِكَ الَّذِينَ كَفَروا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ* قال أولئك أي أبعدهم *الذين كفروا بآيات ربهم* كفروا بلقاء الله *فَحَبِطَتْ أَعْمَالهمْ فَلَا نقِيم لَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا *١٠٥* ذَلِكَ جَزَاؤهمْ جَهَنَّم بِمَا كَفَروا وَاتَّخَذوا آيَاتِي وَرسلِي هزوًا *١٠٦ * المسلم لا يهزأ بآيات الله ولا برسل الله عز وجل. فإذن يجب أن ينظر في سياق الآيات حتى يكون مطمئناً إلى مكانه فالمسلم عزيز عند الله سبحانه وتعالى ، الذي يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ويعمل بمقتضاهما يكون مطمئن القلب إلى رحمة الله سبحانه وتعالى .
القراءة في المغرب وهم يحسِبون *حسب

يحسِب* يظن أو يعدّ كلاهما من الحساب أو الحسبان. يقال حسَب التوقيت وحسْب التوقيت كلاهما وارد والفتح أولى *حسَب التوقيت* والسكون وارد وهو لغة .
* انظر آية *٧٨* .?
قلْ هَلْ ننَبِّئكمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَهمْ يَحْسَبونَ أَنَّهمْ يحْسِنونَ صنْعًا *١٠٤* الكهف* لقد سمعت أن الأخسرين أعمالاً تشمل المصلين ولكن الذين لا يزكون أو المصلين والمزكين لكن الذين لا يقدمون صدقات فأرجو أن نعرف ماذا تشمل هذه الآية الكريمة ؟
د. فاضل السامرائي لو استمرت الأخت السائلة بالقراءة *أولَئِكَ الَّذِينَ كَفَروا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالهمْ فَلَا نقِيم لَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا *١٠٥ * هذه الآية تبين من هؤلاء؟ إذن هم كفار كفروا بآيات ربهم ولقائه وليسوا من المسلمين.
آية *١٠٩* :
* ما الفرق بين نفد و نفذ؟ *د. فاضل السامرائي*
المعنى مختلف، نفذ بالذال يعني خرق كما في قوله تعالى *يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتمْ أَن تَنفذوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفذوا لَا تَنفذونَ إِلَّا بِسلْطَانٍ *٣٣* الرحمن* ونفد يعني انتهى كما في قوله تعالى *قل لَّوْ كَانَ الْبَحْر مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْر قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَات رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا *١٠٩* الكهف* مع كلمات

الله.
* ما الفرق بين المدّ والمدد؟ *د. فاضل السامرائي*
المدّ والمَدد *وَنَمدّ لَه مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا *٧٩* مريم* مصدر هذا مفعول مطلق، *وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا *١٠٩* الكهف* هذا اسم، مدد أي جنود أو غيره، المدّ هو المصدر. الضَر هو المصدر والضرر هو العلّة .
آية *١١٠* :
* ما دلالة كلمة *ليعمل* في قوله تعالى في سورة الكهف *من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا* وهل هي جواب الشرط؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة الكهف *قلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلكمْ يوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهكمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً {١١٠} * . كلمة *ليعمل* في آية سورة الكهف هي جواب الشرط.
* د. حسام النعيمي: يجب ألا يضيق صدر الداعية المسلم مما يجابهه. والمسلم مكلف. كلنا نقول نحن من أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - والرسول بشر فإذن دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا. *قلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلكمْ يوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهكمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا *١١٠* .
* ما الفرق بين *عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا* و *عَمِلَ

صَالِحًا* ؟
د. فاضل السامرائي \
لما يكون السياق في العمل يقول عملاً صالحاً كما في آخر سورة الكهف أيضاً *مَن كَانَ يَرْجو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا *١١٠ * لأنه تكلم عن الأشخاص الذين يعملون أعمالاً سيئة ويكون السياق في الأعمال *قلْ هَلْ ننَبِّئكمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَهمْ يَحْسَبونَ أَنَّهمْ يحْسِنونَ صنْعًا *١٠٤ * والسورة أصلاً بدأت بالعمل *وَيبَشِّرَ الْمؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢ * .في عموم القرآن إذا كان السياق في العمل يقول *عملاً صالحاً* . أما في قوله تعالى: *إِنَّ الَّذِينَ آمَنواْ وَالَّذِينَ هَادواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهمْ أَجْرهمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ همْ يَحْزَنونَ *٦٢* البقرة * ليست في سياق الأعمال.
* في سورة الكهف *وَلَا يشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا *١١٠ * ما دلالة الباء؟
د. فاضل السامرائي
في معناها اشتراك في أمر في مسألة من المسائل، في بيع في تجارة *وَلَم يَكن لَّه شَرِيكٌ فِي الْملْكِ *١١١* الإسراء* يشتركون في أمر من الأمور *أَمْ لَهمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ *٤٠* فاطر* يعني يشتركون فيها. الباء يعني يجعل له شريكاً نحن نشترك في عبادة الله لكن لا نشرك بالله لا نجعل له شريكاً *وَلَا يشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا* أي

أشرك به جعل له نداً أشرك معه شريكاً. لا يجوز أن نقول لا يشرك في عبادة ربه أحداً، كيف أشترك في عبادة ربنا؟ إذن نشرك على كل من يعبد الله سبحانه وتعالى أما العبادة فتحددها بأن ننزل شخصاً آخر منزلة الله نجعل له شريكاً والعياذ بالله. رغب فيه رغب عنه، رغب فيه بمعنى أحبه ورغب عنه بمعنى كره. *وَأَشْرِكْه فِي أَمْرِي *٣٢* طه* اجعله شريكاً لي في هذا الأمر. هناك فرق بين الأمرين.

تناسب افتتاح السورة وخاتمتها

أولها *الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَه عِوَجًا *١* قَيِّمًا لِينْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدنْه وَيبَشِّرَ الْمؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهمْ أَجْرًا حَسَنًا *٢ * إذن هو ذكر أمرين الإنذار والتبشير، نلاحظ آخر السورة ذكر الأمرين الإنذار والتبشير *وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا *١٠٠* الَّذِينَ كَانَتْ أَعْينهمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانوا لَا يَسْتَطِيعونَ سَمْعًا *١٠١* أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَروا أَنْ يَتَّخِذوا عِبَادِي مِنْ دونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نزلًا *١٠٢* قلْ هَلْ ننَبِّئكمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَهمْ يَحْسَبونَ أَنَّهمْ يحْسِنونَ صنْعًا *١٠٤* أولَئِكَ الَّذِينَ كَفَروا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالهمْ فَلَا نقِيم لَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا *١٠٥* ذَلِكَ جَزَاؤهمْ جَهَنَّم بِمَا كَفَروا وَاتَّخَذوا آَيَاتِي وَرسلِي هزوًا *١٠٦ * هذا إنذار، *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهمْ جَنَّات الْفِرْدَوْسِ

نزلًا *١٠٧* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغونَ عَنْهَا حِوَلًا *١٠٨ * هذا تبشير، إذن في أول السورة وآخرها إنذار وتنشير. لو وضعت هذه الآيات بعد الآيات الأولى لكان هنالك تناسب فيما بينها.

يا أيها الناس الذي لا يؤمن جزاؤه جهنم وذكر صفات جهنم والذين يؤمنون لهم الجنة وذكر صفات أهل الجنة *لَا يَبْغونَ عَنْهَا حِوَلًا* لأن الإنسان بطبيعته يملّ من المشهد إذا تكرر ومن المقام إذا طال يريد غيره يعني الإنسان إذا رأى مكاناً جميلاً ويروقه مدة ثم يملّ ويذهب إلى مكانٍ آخر ليبدله وهنا قال *لَا يَبْغونَ عَنْهَا حِوَلًا* كأن الإنذار بجنهم وما فيها والتبشير بالجنة وما فيها لا يملون منها مطلقاً ولا يريدون التحول عنها *لَا يَبْغونَ عَنْهَا حِوَلًا* معناه إما لأن المشاهد متغيرة والأشياء تتجدد أو النفوس تتغير أو كلاهما *لَا يَبْغونَ عَنْهَا حِوَلًا* ، لينذر بأساً شديداً بالنار ويبشر المؤمنون بالجنة التي لا يبغون عنها حولا.

تناسب خواتيم الكهف مع بداية مريم

* في خواتيم الكهف قال *قلْ لَوْ كَانَ الْبَحْر مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْر قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَات رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا *١٠٩ * وما فعله مع زكريا عندما طلب زكريا من ربه أن يهب له غلاماً *ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢* إِذْ نَادَى رَبَّه نِدَاءً خَفِيًّا *٣* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْم مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْس شَيْبًا وَلَمْ أَكنْ بِدعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا *٤* وَإِنِّي خِفْت الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ

لِي مِنْ لَدنْكَ وَلِيًّا *٥* يَرِثنِي وَيَرِث مِنْ آَلِ يَعْقوبَ وَاجْعَلْه رَبِّ رَضِيًّا *٦* يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نبَشِّرك بِغلَامٍ اسْمه يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَه مِنْ قَبْل سَمِيًّا *٧* قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا *٨ * أليس هذا من كلمات ربي؟ الكلمات يعني القدرة . كلمات ربي يعني قدرته لا تنتهي. الكلمات يعني علمه وقدرته سبحانه. ما فعله مع مريم *وَاذْكرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا *١٦ * وهو سمى عيسى كلمة فقال *إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَة يَا مَرْيَم إِنَّ اللّهَ يبَشِّركِ بِكَلِمَةٍ مِّنْه اسْمه الْمَسِيح عِيسَى ابْن مَرْيَمَ *٤٥* آل عمرانإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقول لَه كن فَيَكون *٤٧* آل عمران* هذه من كلمات الله.
قال في بداية مريم *ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * وسورة الكهف كلها في الرحمات رحم المساكين أصحاب السفينة بأن أنجاهم ورحم الأبوين المؤمنين بإبدال خير من ابنهما ورحم الغلامين بحفظ الكنز ورحم القوم الضعفاء من يأجوج ومأجوج ورحم الفتية أصحاب الكهف عندما حفظهم، سورة الكهف كلها رحمات فهذه في رحمة عباد الله وسورة مريم بدايتها في رحمة عبد من عباد الله *ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * .

سورة مريم

تناسب خواتيم الكهف مع فواتح مريم

قصة إبراهيم عليه السلام *٤١ - ٥٠* ... آية *٦٤* ... آية *٨٥ - ٨٦*

هدف السورة

*آية *٥٢
*آية *٦٨
*آية *٨٨
آية *١* ... آية *٥٤* ... آية *٦٩* ... آية *٩٣*
قصة زكريا عليه السلام *٢ - ١٥* ... آية *٥٥* ... آية *٧١ - ٧٢* ... آية *٩٤*
قصة السيدة مريم وعيسى عليه السلام *١٦ - ٣٦* ... آية *٥٨* ... آية *٧٥* ... تناسب بداية السورة مع خاتمتها
آية *٣٩* ... آية *٦١* ... آية *٧٩* ... تناسب خاتمة مريم مع طه

* تناسب خواتيم الكهف مع فواتح مريم* في خواتيم الكهف قال *قلْ لَوْ كَانَ الْبَحْر مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْر قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَات رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا *١٠٩ * وما فعله مع زكريا عندما طلب زكريا من ربه أن يهب له غلاماً *ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢* إِذْ نَادَى رَبَّه نِدَاءً خَفِيًّا *٣* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْم مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْس شَيْبًا وَلَمْ أَكنْ بِدعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا *٤* وَإِنِّي

خِفْت الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدنْكَ وَلِيًا *٥* يَرِثنِي وَيَرِث مِنْ آَلِ يَعْقوبَ وَاجْعَلْه رَبِّ رَضِيًّا *٦* يَا زَكَرِيًا إِنَّا نبَشِّرك بِغلَامٍ اسْمه يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَه مِنْ قَبْل سَمِيًّا *٧* قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا *٨ * أليس هذا من كلمات ربي؟ الكلمات يعني القدرة . كلمات ربي يعني قدرته لا تنتهي. الكلمات يعني علمه وقدرته سبحانه. ما فعله مع مريم *وَاذْكرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا *١٦ * وهو سمى عيسى كلمة فقال *إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَة يَا مَرْيَم إِنَّ اللّهَ يبَشِّرك بِكَلِمَةٍ مِّنْه اسْمه الْمَسِيح عِيسَى ابْن مَرْيَمَ *٤٥* آل عمرانإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقول لَه كن فَيَكون *٤٧* آل عمران* هذه من كلمات الله. قال في بداية مريم *ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * وسورة الكهف كلها في الرحمات رحم المساكين أصحاب السفينة بأن أنجاهم ورحم الأبوين المؤمنين بإبدال خيرمن ابنهماورحم الغلامين بحفظ الكنزورحم القوم الضعفاء من يأجوج ومأجوج ورحم الفتية أصحاب الكهف عندماحفظهم، سورة الكهف كلهارحمات فهذه في رحمة عباد الله وسورة مريم بدايتها في رحمة عبد من عبادالله *ذِكْررَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * .

هدف السورة : أهمية توريث الدين للأبناء

فطر الله تعالى الخلق على حبّ الأبناء ولكنه كما في كل الرزق الذي يرزقنا به يحب أن نستعمله

في طاعة الله ومرضاته والله تعالى يريد من عباده أن يجعلوا أولادهم حفظة للدين حتى تتوارثه الأجيال كما نورث أبناءنا المال من بعدنا. فحبّ الأبناء أمر فطري ولكن للذرية هدف أسمى من المتعة الفطرية بهم ألا وهو حفظ الدين للأجيال. ولذا فإن أكثر كلمتين تكررتا في السورة هما *الولد والوراثة * . وراثة الدين: تبدأ هذه السورة المكية بالحديث عن وراثة الدين التي تمثلت في دعوة سيدنا زكريا *وَإِنِّي خِفْت الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدنكَ وَلِيًّا* يَرِثنِي وَيَرِث مِنْ آلِ يَعْقوبَ وَاجْعَلْه رَبِّ رَضِيًّا* آية ٥ و ٦ إلى *يَا يَحْيَى خذِ الْكِتَابَ بِقوَّةٍ وَآتَيْنَاه الْحكْمَ صَبِيًّا* آية ١٢ نتيجة الدعاء. والسبب الذي من أجله طلب زكريا الولد هو ليرث الرسالة والكتاب، كما هي الحال في آل عمران فزوجة عمران وهبت ما في بطنها لله وزكريا يريد ابناً يرث الدين من بعده ومريم وعيسى ثم إبراهيم واسحق ويعقوب ثم إسماعيل وأولاده فكل هؤلاء آباء تورث أبناءهم هذا الدين. الأمر واضح صدق سيدنا زكريا ربه بدعائه وعلم الهدف حقا فاستجاب له تعالى بأن وهبه سيدنا يحيى الذي آتاه الحكم صبيا.

عيسى - صلى الله عليه وسلم - : النموذج الثاني في السورة و سيدنا عيسى - عليه السلام - *قَالَ إِنِّي عَبْد اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * ... * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا* آية ٣٠ و ٣٢ - وجاءت كلمة البر على لسان عيسى - عليه

السلام - ويحيى - عليه السلام - وهذا لأن أهلهم ربّوهم ليرثوا هذا الدين فكان الأبناء بارّين بأهلهم وهذا دليل حسن الخلف لخير السلف.

إبراهيم عليه السلام: قصة إبراهيم الخليل هي نموذج عكسي لما سبق إذ أن إبراهيم هو الذي كان ينصح أباه المشرك برفق وأدب ورقة تكررت كلمة *يا أبت* اربع مرات ولمّا لم يستجب له أبوه واعتزلهم وهب الله تعالى له اسحق ويعقوب ليكونوا من ورثة دينه الحنيف *فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبدونَ مِن دونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَه إِسْحَقَ وَيَعْقوبَ وَكلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا* آية ٤٩.

ثم تصل الآيات إلى سيدنا إسماعيل *وَكَانَ يَأْمر أَهْلَه بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا* آية ٥٥ وكيف كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة .

التعقيب: *أوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّه عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نوحٍ وَمِن ذرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تتْلَى عَلَيْهِمْ آيَات الرَّحْمَن خَرّوا سجَّدًا وَبكِيًّا* آية ٥٨ وتذكر الآية الذرية الصالحة الذين يتوارثون الدين والرسالة جيلاً وراء جيل. نلاحظ تكرار كلمة *ذرية * ويأتي مقابل هذا الإرث من لم يطبق هذا الأمر *فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا* آية ٥٩ كيف سيحلّ عليهم عذاب الله. ونرى بديع سياق الآيات القرآنية ووكأنها بناء متماسك يطلب توريث الأبناء الرسالة والمنهج الحق ويعرض عقوبة الذي يخالف هذا المنهج.

ومن سياق الآيات نلاحظ أن ثلاثة أرباع السورة تقريباً تحدثت عن حاجة البشر للولد ونماذج مختلفة بأسلوب رقيق فجاءت فواصل الآيات رقيقة عذبة لأن الولد نفسه يمثل الرقة والحنو والعطف وقد وردت كلمة الرحمن في السورة ١٦ مرة . أما الربع الأخير من السورة فجاءت الآيات تنفي حاجة الله تعالى للولد وهو خالق الخلق كلهم وجاء أسلوب الآيات قاسياً وفواصل الآيات شديدة لأن هذا الأمر تخر الجبال له وتكاد السماوات يتفطرن وتنشق الأرض منه فالله تعالى واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد لا إله إلا هو لا شريك له وما اتخذ صاحبة ولا ولدا سبحانه وتعالى عما يقولون ويفترون. سميت السورة بـ *مريم* تخليداً لمعجزة خلق إنسان بلا أب ولأن الأم التي تمثلت في مريم عليها السلام هي المؤسسة والمورثة الحقيقية للأبناء وهي تمثل نموذجاً للمصاعب والمحن التي يواجهها توريث الدين للأبناء وهي سيدة نساء العالمين الطاهرة العذراء البتول.

من اللمسات البيانية من أول سورة مريم إلى الآية **51**

آية *١* :

* السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن: *د. حسام النعيمي*

هذه الظاهرة موجودة في خمس سور تبدأ

بالأحرف المقطعة وليس وراءها مباشرة لا ذكر قرآن ولا ذكر كتاب. لكن لما تتلو السورة كاملة ستجد في داخلها ذكراً للكتاب والقرآن أو الكتاب وحده أو القرآن وحده أو الذكر، هذه مسألة . والمسألة الثانية هي جميعاً في نهايتها كلام على القرآن فكأنها تأخذ الأول والآخر، في البداية *الم* وفي الآخر كلام على القرآن أو الذكر أو حديث عن هذا الذي أنزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيكون جمعاً بين الاثنتين، والنقطة الثالثة لكا يكون عندنا ٢٩ موضعاً، ٢٤ منها بهيئة معينة ، الخمسة الباقية تكون محولة على الكثير تفهم من خلال الكثير. لما عندي مجموعة من الطلبة يقرأون القرآن تقول للأول إبدأ فيقرأ فتلتفت إلى شخص تقول له يا زيد أكمل فيكمِل ثم تلتفت لآخر وتقول يا عمرو أكمل فيكمِل فلو استعملت يا فلان أكمِل ٢٤ مرة ألا يسعك بعد ذلك أن تقول يا فلان ويفهم أنه أكمِل؟! لا تقول له يا فلان أكمِل لأنك قلتها ٢٤ مرة فتكتفي أن تقول يا فلان فيعلم من ذلك. لما يكون ٢٤ موضعاً فيها بعد الأحرف المقطعة القرآن أو الكتاب، هذه الخمسة تابعة لها ولا سيما إذا أضفنا إلى ذلك أن القرآن أو الكتاب ذكِر في داخل السورة وأنه جاء في الآخر.

النماذج:

سورة مريم *كهيعص *١* ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * قد يقول قائل أن الآية ليس فيها ذكر الكتاب وإنما ذكر الرحمة لكن لما نمضي في

السورة نجد *وَاذْكرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا *١٦ * ذكر الكتاب وفي نهاية السورة *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاه بِلِسَانِكَ لِتبَشِّرَ بِهِ الْمتَّقِينَ وَتنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لدًّا *٩٧ * ما الذي يسّره بلسانه؟ واضح أنه القرآن فإذن ختمت السورة بكلام على القرآن. سورة العنكبوت *الم *١* أَحَسِبَ النَّاس أَنْ يتْرَكوا أَنْ يَقولوا آَمَنَّا وَهمْ لا يفْتَنونَ *٢ * لم تذكر الكتاب والقرآن مباشرة لكن لما نمضي نجد أنه يقول *وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آَتَيْنَاهم الْكِتَابَ يؤْمِنونَ بِهِ وَمِنْ هَؤلَاءِ مَنْ يؤْمِن بِهِ وَمَا يَجْحَد بِآَيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرونَ *٤٧* وَمَا كنْتَ تَتْلو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخطّه بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمبْطِلونَ *٤٨ * وفي نهاية السورة *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَه أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ *٦٨ * ما الحق الذي جاء به الناس؟ القرآن إذن إشارة إلى القرآن.

سورة الروم *الم *١* غلِبَتِ الرّوم *٢* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهمْ مِنْ بَعْدِ غلَبِهِمْ سَيَغْلِبونَ *٣ * لا يوجد قرآن ولا كتاب ولما نمضي نجد فيها *كَذَلِكَ نفَصِّل الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ *٢٨ * وفي الختام *وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقرْآَنِ مِنْ كلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهمْ بِآَيَةٍ لَيَقولَنَّ الَّذِينَ كَفَروا إِنْ أَنْتمْ إِلَّا مبْطِلونَ *٥٨ * .

سورة الشورى *حم *١* عسق *٢ * بعدها مباشرة *كَذَلِكَ يوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّه الْعَزِيز الْحَكِيم *٣ ماذا يوحي؟ يوحي القرآن.

مع ذلك يقولون لم يذكر قرآن ولا كتاب وإذا جئنا إلى نهاية السورة *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ روحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَاب وَلَا الْإِيمَان وَلَكِنْ جَعَلْنَاه نورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مسْتَقِيمٍ *٥٢ * ذكر الكتاب.

سورة نون *ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطرونَ *١ * ذكر القلم مباشرة *وما يسطرون* وفي الداخل *إِذَا تتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتنَا قَالَ أَسَاطِير الْأَوَّلِينَ *١٥ * وفي الآخر *وَإِنْ يَكَاد الَّذِينَ كَفَروا لَيزْلِقونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعوا الذِّكْرَ وَيَقولونَ إِنَّه لَمَجْنونٌ *٥١ * . ماذا سمعوا؟ الذكر والذكر هو القرآن.

فإذن السور الخمس جاء في داخلها القرآن وختمت بكلام على القرآن أو الكتاب إما صريح وإما بإعادة الضمير أو استعمال الذِكر فإذن ربط الأول والآخر.

القرآن مؤلف من هذه الأحرف ولا سيما في ٢٩ موضعاً وهذا مذهبنا في ذلك إختيارنا لما قاله علماؤنا القدماء لأن القدماء عندهم أكثر من رأي وهذا رأي من آرائهم. الذي تكلمنا فيه هذا من الجهد الشخصي. قصة زكريا عليه السلام *٢ - ١٥*

آية *٢* :

* هل لكتابة كلمة رحمة ورحمت بهذه الطريقة دلالة معينة في المصحف؟

د. حسام النعيمي

لو نظرنا إلى الآية *٢* في سورة مريم *ذِكْر رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * نجدها مرسومة

بالتاء المفتوحة . فيها رأيان أحياناً يقول قريء بالجمع *رحمات* لكن في بعض الأحيان ما قريء بالجمع ومع ذلك جاءت مرة مفتوحة ومرة مربوطة فهذا خطهم في ذلك الزمان ونحن نتابعه في المصحف على وجه التحديد. من حيث الرسم المصحفي إذا وقفنا عليها بالهاء نرسمها بالتاء المربوطة . في رسم المصحف قول فصل: رحمة ورحمت.

آية *٥* :

* ما الفرق بين العقيم والعاقر؟ *د. حسام النعيمي*

كلاهما امتناع الحمل أو الإنجاب هذا الأصل هذا كتاب الله بلغة العرب, لكن انظر إلى هذا العلوّ الذي لا تكاد تجده في لغة أخرى. لو أخذنا الكلمتين: عين وقاف وبينهما إما ميم أو راء. كيف ننطق الراء؟ الفم مفتوح والراء يتكرر، والميم: الفم مقفل مجرى النطق الطبيعي أغلق ويخرج الصوت من الأنف غنّة من الأنف. ويقول العلماء لقحت الناقة عن عقر، يعني يمكن الناقة أن تكون عاقراً ثم ينالها الحمل. إذن العقر قد يعقبه حمل عند العرب. *وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا *٥* قال عاقراً يمكن أن تحمل فهو دعا الله عز وجل و كان يتوقع أن يستجيب الله تعالى له لكن مع ذلك لما فوجيء بلاستجابةً.

العقم هو الداء الذي لا يبرأ منه ورحمٌ معقومة أي مسدودة في اللغة لا تنفتح ولا تلد. ويقال ريح

عقيم لا تلقح سحاباً ولا شجراً. ويوم القيامة يوم عقيم لأنه لايوم بعده. فإذن كلمة العقم تطلق على مالا نتيجة من ورائه. لكن العقر يعالج لكنهم الآن يستعملون معالجة العقم هذا استعمال محدث، *يَهَب لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَب لِمَنْ يَشَاء الذّكورَ *٤٩* أَوْ يزَوِّجهمْ ذكْرَانًاوَإِنَاثًا وَيَجْعَل مَنْ يَشَاء عَقِيمًا إِنَّه عَلِيمٌ قَدِيرٌ *٥٠* الشورى*.أى ليس هناك مجال للإنجاب.

امرأة إبراهيم كانت عاقراً أو عقيماً؟ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَته فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجوزٌ عَقِيمٌ *٢٩* الذاريات* ما قالت عجوز عاقر مع أنها بشّرت بغلام. أولاً هي جاءت في صرة أي في صيحة أو ولولة وضربت وجهها كأنها تستحي على كِبر سِنّها وقالت عجوز عقيم لأنهاعند نفسها من التجربة التي مرت بها إلى أن بلغت مرحلة الشيخوخة هي عقيم لأن قولها عاقركأنها كانت تتأمل فى الإنجاب ولكنها قطعت الأمل تماماً ولو قالت عاقر لكان الكلام غير سليم. هل كانت زوجة إبراهيم تتحدث اللغة العربية ؟ قلنا القرآن ليس ترجمة حرفية لكلام من يروي عنهم وإنما هو صياغة جديدة بالأسلوب العربي لِما وقع. ولذلك تأتي العبارات مختلفة بحسب السياق لواقعة واحدة بحسب سياقها وبحسب الآيات الواردة فيها.

آية *٧ - ٨* :

* ما الفرق بين كلمة ولد وغلام واستخدام الفعل يفعل ويخلق في قصتي زكريا ومريم؟

د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة مريم *يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نبَشِّركَ بِغلَامٍ اسْمه يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ له مِنْ قَبْل سَمِيًّا *٧* قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا {٨} قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبّكَ هوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْل وَلَمْ تَك شَيْئًا *٩ * وقال في سورة آل عمران *فَنَادَتْه الْمَلَائِكَة وَهوَ قَائِمٌ يصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يبَشِّركَ بِيَحْيَى مصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ *٣٩* قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَر وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّه يَفْعَل مَا يَشَاء *٤٠ * في تبشير زكريا - عليه السلام - بيحيى - عليه السلام -
وقال تعالى في سورة مريم *قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسول رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غلَامًا زَكِيًّا *١٩* وفي سورة آل عمران *إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَة يَا مَرْيَم إِنَّ اللَّهَ يبَشِّركِ بِكَلِمَةٍ مِنْه اسْمه الْمَسِيح عِيسَى ابْن مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمقَرَّبِينَ *٤٥* قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّه يَخْلق مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقول لَه كنْ فَيَكون *٤٧ * في تبشير مريم بعيسى - عليه السلام - . وإذا سألنا أيهما أيسر أن يفعل أو أن يخلق؟ يكون الجواب أن يفعل ونسأل أحدهم لم تفعل هذا فيقول أنا أفعل ما أشاء لكن لا يقول أنا أخلق ما أشاء. فالفعل أيسر من الخلق.
ثم نسأل سؤالاً آخر أيهما أسهل الإيجاد من أبوين أو الإيجاد من أم بلا أبّ؟ يكون الجواب بالتأكيد

الإيجاد من أبوين وعليه جعل تعالى الفعل الأيسر *يفعل* مع الأمر الأيسر وهو الإيجاد من أبوين، وجعل الفعل الأصعب *يخلق* مع الأمر الأصعب وهو الإيجاد من أم بلا أبّ.

هذا بالنسبة لما يتعلق بفعل يفعل ويخلق. أما ما يتعلق باستخدام كلمة ولد أو غلام: إن الله تعالى لمّا بشّر زكريا بيحيى قال تعالى *فَنَادَتْه الْمَلاَئِكَة وَهوَ قَائِمٌ يصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يبَشِّركَ بِيَحْيَى مصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ *٣٩ * فكان ردّ زكريا *قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَر وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّه يَفْعَل مَا يَشَاء *٤٠ * لأن البشارة جاءت بيحيى ويحيى غلام فكان الجواب باستخدام كلمة غلام. أما لمّا بشر مريم بعيسى قال تعالى *إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَة يَا مَرْيَم إِنَّ اللَّهَ يبَشِّركِ بِكَلِمَةٍ مِنْه اسْمه الْمَسِيح عِيسَى ابْن مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمقَرَّبِينَ *٤٥ * فجاء ردّها *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّه يَخْلق مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقول لَه كنْ فَيَكون *٤٧ * في سورة آل عمران لأنه جاء في الآية *كلمة منه* والكلمة أعمّ من الغلام وقد جاء في الآية إذا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقول لَه كنْ فَيَكون* ولمّا كان التبشير باستخدام *كلمة منه* جاء الردّ بكلمة ولد لأن الولد يطلق على الذكر والأنثى وعلى المفرد والجمع وقد ورد في القرآن استخدامها في موضع الجمع *وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قلْتَ مَا شَاءَ اللَّه لَا

قوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا *٣٩* الكهف*.
أما في سورة مريم فجاء التبشير في قوله تعالى *قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسول رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غلامًا زَكِيًّا *١٩ * باستخدام كلمة غلام فجاء ردّ مريم *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَك بَغِيًّا *٢٠ * باستخدام نفس الكلمة غلام لأن المَلَك أخبرها أنه يبشرها بغلام. أما مع زكريا وتبشيره بيحيى فقد جاء أيضاً في سورة مريم بنفس الكلمة غلام فكان الرد في الآيتين باستخدام كلمة غلام. * ما الفرق بين *وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ* و *وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا* ؟ *د.أحمد الكبيسي*
سيدنا زكريا قال *لَا تَذَرْنِي فَرْدًا {٨٩} الأنبياء* لما الله قال بشرناه بيحيى ومريم بشروها بعيسى زكريا قال *قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَر وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّه يَفْعَل مَا يَشَاء {٤٠} آل عمران* هذا سيدنا زكريا، في مكان آخر قال *قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا {٨} مريم* . لماذا في الآية الأولى *وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ* , واو حال امرأتي مبتدأ الياء مضاف إليه عاقر خبر *وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ* . في الآية الثانية أدخل *كانوكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا* . سيدنا زكريا ماذا قال بالضبط؟ أي واحدة منهما؟ وحدة مبتدأ وخبر والأخرى كان واسمها وخبرها ولكل واحدة معنى . *وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ* الآن *وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا* بالماضي ما

الذي قاله سيدنا زكريا؟ في الحقيقة نحن كلنا نتصور أن كل هذا جرى بنفس الزمان والمكان لا طبعاً رب العالمين لما قال لسيدنا موسى *وَقَالَ موسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَه زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا رَبَّنَا لِيضِلّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْددْ عَلَى قلوبِهِمْ {٨٨} يونس* ماذا قال له الله؟ *قَالَ قَدْ أجِيبَتْ دَعْوَتكمَا {٨٩} يونس* أنت وهارون طبعاً الذي كان يدعو موسى هارون كان يقول آمين ولهذا المؤمِّن والداعي سواء قال *قَالَ قَدْ أجِيبَتْ دَعْوَتكمَا* متى ؟ يعني رأساً رب العالمين طمس على فرعون؟ لا بل بعد ٤٠ سنة . حينئذٍ عندما تأتي آية أخرى تتحدث عن موضوع آخر نفس الآية فيها اختلاف تتكلم عن ساعة نزول العذاب بعد أربعين سنة .

حينئذٍ نقول اختلاف العبارتين تفهم القارئ المسلم أن سيدنا زكريا وقف مع ربه عن طريق الملائكة في حالتين: الحال عندما بشروه عندما رأى السيدة العذراء يأتيها رزقها رغداً ولا يعلم من أين *أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزق مَنْ يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ {٣٧} هنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّه قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدنْكَ ذرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيع الدّعَاءِ {٣٨} آل عمرانهنَالِكَ* هنالك زمان ومكان *هنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّه قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدنْكَ ذرِّيَّةً طَيِّبَةً* أعطيني ولد، بشروه قال *أَنَّ اللَّهَ يبَشِّركَ بِيَحْيَى {٣٩} آل عمران* هذه البشارة ، متى صار التنفيذ؟ كما

يقول الرازي وغيره بعد ستين سنة صار الحمل من أجل هذا رب العالمين سبحانه وتعالى بهذه العبارتين المختلفتين *وَامْرَأَتِي عَاقِرٌوَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا* يحدثك وعليك أن تبحث وأنت العربي أو أنت متعلم العربية وكل مسلم لا بد أن يتعلمها كما يقول الإمام المودودي *تعلّم العربية فرضٌ كالصلاة والصوم* . إذاً هذه في وقتين مختلفين *وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ* ساعة ما بشر بيحيى *وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا* عندما حملت قال يا ربي أنى يكون لي ولد وهذه المرأة حامل وهي عاقر!

هنالك عقيم وعاقر العاقر فيها خلل يعني تذهب للطبيب ويعالجها كما يحصل الآن كثير من الناس مدة سنة سنتين ثلاث أربع خمس عشرة لا تنجب تسمى عاقر ثم يصف لها الطبيب دواء فتنجب هذه عاقر فيها خلل أصلحوه. أما العقيم لا لو تأتي بكل أطباء العالم لا فائدة *أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم الرِّيحَ الْعَقِيمَ {٤١} الذاريات* ما فيها أبداً خير فلما كانت عاقر قال *وَأَصْلَحْنَا لَه زَوْجَه {٩٠} الأنبياء* في خلل أصلحناه هذا فِعل. سيدنا عيسى بدون زوج خلقه كخلق آدم *إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَه مِنْ تراَبٍ {٥٩} آل عمران* . إذاً الفرق بين *وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ* وآية أخرى *وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا* أن الله سبحانه وتعالى لما بشره بالبداية قال له كيف وأنا امرأتي عاقر؟ *قَالَ كَذَلِكَ اللَّه يَفْعَل مَا يَشَاء* سنصلح لك هذا الخلل في امرأتك الله

قال *وَأَصْلَحْنَا لَه زَوْجَه إِنَّهمْ كَانوا يسَارِعونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانوا لَنَا خَاشِعِينَ {٩٠} الأنبياء* ولهذا العقر يزول بالدعاء كما هي هذه الآية . طبعاً الدعاء من الصالحين غير الدعاء من غيرهم فهو دعاء مصحوب بالعمل، هذا الفرق.

* لِمَ ذكر تعالى كلمة مذكور *لم يكن شيئاً مذكورا* فى سورة الإنسان ولم يقل ذلك في سورة مريم *ولم تك شيئا* ؟

د. فاضل السامرائي هناك أكثر من سبب لذكر كلمة *مذكور* فى سورة الإنسان:

أولاً هي إشارة إلى تطور على جميع مراحل الإنسان فقد خلق الإنسان من لا شيء وكان شيئاً ولم يكن مذكورا ثم نطفة أمشاج ولو لم يقل مذكورا لأفاد أنه قفز فوق المرحلة الوسطى والسورة كما أسلفنا تتحدث عن تطور مراحل الإنسان وجميع أطواره قبل وجوده ووجوده وهو غير مذكور ووجوده وهو مذكور والنطفة وغيرها.

إذن لماذا لم يستخدم كلمة مذكورا في سورة مريم؟

عدم ذكرها في سورة مريم هو المناسب لأن الآية في السورة خطاب لزكريا - عليه السلام - عندما دعا ربه ليهب له غلاماً فقال تعالى *إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى* فيتعجب زكريا *أنّى يكون لي غلام* فقال تعالى *ولقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا* بمعنى أن الله تعالى خلقه ولم يكن

شيئاً أصلاً ولو قال شيئاً مذكورا لا تظهر قدرة الله تعالى لأنها ستفيد أنه كان شيئاً لكنه لم يكن مذكورا. فالخلق من أبوين أيسر عند الله من الخلق من العدم لكن الله تعالى يريد أن يظهر أنه خلق زكريا ولم يكن شيئاً مذكوراً أي خلقه من العدم وهذا أصعب من الخلق من ابوين وكله عند الله تعالى سهل لكننا نتحدث من منطق البشر. والعموم يدل على القدرة الأكبر ولو قال في آية سورة مريم *شيئاً مذكورا* لم تؤدي المعنى المطلوب في الآية . وهذا أدل على القدرة ، كذلك في قوله تعالى *أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا* لم يأت بكلمة مذكورا هنا أيضاً لأن الخطاب في الآية للذين أنكروا البعث فهم يستبعدون أن يعيدهم الله بعد موتهم فيخبرهم الله تعالى أن الإعادة أيسر من الإبتداء بالخلق من عدم ونفي الشيء هو أبلغ من الذكر.

آية *١٠* :

* ما الفرق التعبيري والبياني بين قصة زكريا - عليه السلام - في سورتي مريم وآل عمران ولماذا جاء في إحداها ثلاث ليال وفي الأخرى ثلاثة أيام؟

د. فاضل السامرائي إذا استعرضنا الآيات في كلتا السورتين نجد فروقات منها:

ثلاث ليال وثلاثة أيام، وسبحوا بكرة وعشيا *نكرة * واذكر اسم ربك وسبح بالعشي والإبكار *معرّفة * ، وتقديم مانع الذرية من جهة زكريا على جهة زوجته في آية وتأخيرها في الثانية ، وذكر الكبر

مرة أنه بلغه ومرة أن زكريا بلغه، وتقديم العشي على الإبكار مرة وتأخيرها مرة ، وطلب الله تعالى من زكريا التسبيح له مرة وطلب زكريا من قومه التسبيح لله، وسياق الآيات في السورتين يدل على أمور أخرى ، وهنالك أكثر من مسألة تجعل المشهدين متقابلين تقابل الليل والنهار وسنستعرض كل منها على حدة فيما سيتقدم:

قال تعالى في سورة مريم *ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا {٢} إِذْ نَادَى رَبَّه نِدَاء خَفِيّاً {٣} قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْم مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْس شَيْباً وَلَمْ أَكن بِدعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً {٤} وَإِنِّي خِفْت الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدنكَ وَلِيّاً {٥} يَرِثنِي وَيَرِث مِنْ آلِ يَعْقوبَ وَاجْعَلْه رَبِّ رَضِيّاً {٦} يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نبَشِّركَ بِغلَامٍ اسْمه يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّه مِن قَبْل سَمِيّاً {٧} قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً {٨} قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبّكَ هوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِن قَبْل وَلَمْ تَك شَيْئاً {٩} قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتكَ أَلَّا تكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً {١٠} فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحوا بكْرَةً وَعَشِيّاً {١١} * وقال في سورة آل عمران *هنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّه قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدنْكَ ذرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيع الدّعَاء {٣٨} فَنَادَتْه الْمَلآئِكَة وَهوَ قَائِمٌ يصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يبَشِّركَ بِيَحْيَى مصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ {٣٩} قَالَ رَبِّ أَنَّى َ يَكون لِي غلاَمٌ وَقَدْ

بَلَغَنِيَ الْكِبَر وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّه يَفْعَل مَا يَشَاء {٤٠} قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتكَ أَلاَّ تكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ {٤١} *

الفرق بين ليال وأيام: اليوم هو من طلوع الشمس إلى غروبها *باختلاف المفهوم المستحدث السائد أن اليوم يشكل الليل والنهار* ، أما الليل هو من غروب الشمس إلى بزوغ الفجر. وقد فرّق بينها القرآن في قوله تعالى في سورة الحاقة *سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حسوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهمْ أَعْجَاز نَخْلٍ خَاوِيَةٍ {٧} * وهذا هو التعبير الأصلي للغة . وفي آية سورة آل عمران لا يستطيع زكريا - عليه السلام - أن يكلّم الناس ثلاث أيام بلياليهن لكن جعل قسم منها في سورة آل عمران وقسم في سورة مريم.

هناك ممهدات للقصة هى سبب اختيارالليل في سورة مريم وهي:

* النداء الخفي *إِذْ نَادَى رَبَّه نِدَاء خَفِيّاً {٣} * هذا النداء الخفي يذكّر بالليل لأن خفاء النداء يوحي بخفاء الليل فهناك تناسب بين الخفاء والليل.

* ذكر ضعفه وبلوغ الضعف الشديد مع الليل *قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْم مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْس شَيْباً* وكلمة عتيّا تعني التعب الشديد وقد ذكر في آيات سورة مريم مظاهر الشيخوخة كلها مع الليل مالم يذكره في آل عمران لأن الشيخوخة تقابل الليل وما فيه من فضاء وسكون والتعب

الشديد يظهر على الإنسان عندما يخلد للراحة في الليل، أما الشباب فيقابل النهار بما فيه من حركة .

* ويذكر في سورة مريم *يَرِثنِي وَيَرِث مِنْ آلِ يَعْقوبَ* يعني بعد الموت والموت عبارة عن ليل طويل ولم يذكر هذا الأمر في آل عمران.

هذه كلها هي المقدمات والآن نأتي إلى صلب الموضوع:

هناك أمر أساسي لو نظرنا في ورود الآيتين في السورتين نجد أن البشارة بيحيى في سورة آل عمران *أَنَّ اللّهَ يبَشِّرك بِيَحْيَى مصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ* أكبر وأعظم مما جاء في سورة مريم *يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نبَشِّرك بِغلَامٍ اسْمه يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّه مِن قَبْل سَمِيّاً {٧} * كان التفصيل بالصفات الكاملة في آل عمران ليحيى أكثر منها في سورة مريم وهذه البشارة لها أثرها بكل ما يتعلق بباقي النقاط في الآيتين.

ومما لا شك فيه أن عِظم البشارة يقتضي عظم الشكر لذا قال في آل عمران *آيَتكَ أَلاَّ تكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً* وفي مريم *قَالَ آيَتكَ أَلَّا تكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً* فاليوم أبين من الليل بإظهار هذه الآية والذكر في الليل أقل منه في النهار والآية أظهر وأبين في النهار من الليل. الناس ينامون وزكريا لا بد أن ينام إذن ظهور الآية في النهار أوضح لأن المخالطة أكثر والتسبيح أكثر والذكر أكثر والعبادة أكثر لأنه ينام

قسماً من الليل ويقل التسبيح والذين أوحى إليهم أن يسبحوا أقل لأنهم سينامون
طلب الله تعالى من زكريا - عليه السلام - ذكر ربه والتسبيح في آل عمران *وَاذْكر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ* ، وفي مريم زكريا - عليه السلام - هو الذي طلب من قومه أن يسبحوا الله بكرة وعشيا *فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحوا بكْرَةً وَعَشِيّاً* وتسبيح زكريا أدلّ على شكره لله تعالى من تسبيح قوم زكريا.
طلب الله تعالى من زكريا - عليه السلام - أن يذكره كثيرا *وَاذْكر رَّبَّكَ كَثِيراً* وهذا مناسب لعِظم البشارة وطلب منه الجمع بين الذكر الكثير والتسبيح *وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَار* هذا الشكر والذكر الكثير مناسب لعظم البشارة أما في مريم فقال تعالى على لسان زكريا مخاطباً قومه *فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحوا بكْرَةً وَعَشِيّاً* .
إذن في آية آل عمران ذكر وتسبيح كثير ويوقم به زكريا نفسه وهو أدلّ على عِظم الشكر لله تعالى .
زكريا - عليه السلام - قدّم مانع الذرية في آل عمران من جهته على جهة زوجته *قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَر وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّه يَفْعَل مَا يَشَاء {٤٠} * وهذا ناسب أمره هو بالذكر والتسبيح، أما في مريم فقدّم مانع الذرية من زوجته على الموانع فيه *قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً {٨} * وهذا ناسب الأمر لغيره

بالتسبيح. في آل عمران ذكر أن الكبر أدركه وبلغه فقال *وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَر وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ* الفاعل الكبر، وفي مريم قال *وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا* هو الفاعل والكِبر مفعول به.

وفي آل عمران قال *وَامْرَأَتِي عَاقِر* أما في سورة مريم فقال *وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً* ونسأل ما الداعي لتقديم المانع في كل سورة على الشكل الذي ورد في السورتين؟ نقول أن العقر إما أن يكون في حال الشباب أو أنه حدث عند الكبر أي انقطع حملها وفي آل عمران *وامرأتي عاقر* يحتمل أنه لم تكن عاقراً قبل ذلك هذا من حيث اللغة ، أما في سورة مريم تفيد أنها كانت عاقراً منذ شبابها فقدّم ما هو أغرب. قال *وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا* قال *وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا* هذا أنسب بدأ بها لأنها هي العاقر بداية وأنا كِبري جاء متأخراً وأنا كنت أنجب لكن هي كانت عاقراً وهي كانت السبب *وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا* وفي آل عمران قال بلغني الكبر أي أنا الآن كبير وامرأتي عاقر، الآن هو كبر وهي عاقر إذن التقديم والتأخير له سبب.

البشارة جاءت في آية آل عمران لزكريا وهو قائم يصلي في المحراب *فَنَادَتْه الْمَلآئِكَة وَهوَ قَائِمٌ يصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يبَشِّركَ بِيَحْيَى * ولم ترد في أيو سورة مريم فلم يذكر فيها أنه كان قائماً يصلي في المحراب وإنما وردت أنه خرج من المحراب *فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ* فذكر في آل عمران الوضعية التي

تناسب عِظم البشارة .
قدّم العشي على الإبكار في آية سورة آل عمران *وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَار* على خلاف آية سورة مريم *بكْرَةً وَعَشِيّاً* . لمّا ذكر الليل في سورة مريم *ثلاث ليال* قدّم بكرة على عشيا لأن البكرة وقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والعشي وقتها من صلاة الظهر إلى المغرب فعندما ذكر الليل ناسب ذكر البكرة لأنها تأتي مباشرة بعد الليل ثم تأتي العشية ولو قال عشياً أولاً لكانت ذهبت فترة بكرة بدون تسبيح. أما في آل عمران *ثلاثة أيام* وجب تقديم العشي على الإبكار ولو قال بكرة وعشيا لذهبت البكرة والعشي بدون تسبيح فقدّم ما هو أدلّ على الشكر في الآيتين. لماذا جاءت بكرة وعشيا نكرة في سورة مريم ومعرفة في آل عمران *بالعشي والإبكار* ؟ ال تفيد العموم لا الخصوص والمقصود بـ *العشي والإبكار* على الدوام وهي أدلّ على الدوام عظم الشكر لذا ناسب مجيئها في آية آل عمران لتناسب عظم البشارة وما تستوجبه من عظم الشكر. ونسأل لماذا لم يقل صباحاً ومساء؟ لأن الصباح والمساء يكون في يوم بعينه.
وذكر في آل عمران أن الكِبر بلغه *وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَر* فكأن الكبر يسير وراءه حثيثاً حتى بلغه فالكِبر هنا هو الفاعل، أما في سورة مريم *وَقَدْ بَلَغْت مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً* فكأنه هو الذي بلغ الكِبر وهذا يدل على اختلاف التعبير بين السورتين.
آية *١٢* :

* قال تعالى: *يَا يَحْيَى خذِ الْكِتَابَ بِقوَّةٍ وَآَتَيْنَاه الْحكْمَ صَبِيًّا *١٢* مريم* ماذا آتاه الله؟ هل الحكم هو النبوة أو آتاه شيئاً آخر؟
د. حسام النعيمي
الحكم هو الحكمة ويحيى - عليه السلام - من صِغره كان حكيماً.
آية *١٥* :
* ما الفرق بين سلام والسلام في قوله تعالى *وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ ولِدَ وَيَوْمَ يَموت وَيَوْمَ يبْعَث حَيًّا *١٥* مريم* و *وَالسَّلَام عَلَيَّ يَوْمَ ولِدتّ وَيَوْمَ أَموت وَيَوْمَ أبْعَث حَيًّا *٣٣* مريم*؟
د. فاضل السامرائي
السلام معرفة والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، وسلام لك والأصل في النكرة العموم إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين. لما نقول رجل يعني أيّ رجل ولما نقول الرجل أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. الأصل في النكرة العموم والشمول. إذن *سلام* أعم لأنها نكرة وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل *قلِ الْحَمْد لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى *٥٩* النملسَلَامٌ عَلَى نوحٍ فِي الْعَالَمِينَ *٧٩* الصافاتسَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *١٠٩* الصافاتسَلَامٌ عَلَى موسَى وَهَارونَ *١٢٠* الصافات* حتى في الجنة *سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ *٥٨* يس* حتى الملائكة *سَلَامٌ عَلَيْكمْ طِبْتمْ فَادْخلوهَا خَالِدِينَ *٧٣* الزمر* ربنا تعالى لم يحييّ هو إلا

بالتنكير لأنه أعم وأشمل كل السلام لا يترك منه شيئاً. *سلام عليه* هذه تحية ربنا على يحيى والآية الأخرى عيسى ? سلم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى ، سلام نكرة من قبل الله تعالى والسلام من عيسى ? وليس من الله تعالى والتعريف هنا *السلام* أفاد التخصيص. ويقولون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا فقال *والسلام علي* رد على متهمي مريم عليها السلام.

* ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة *سلام* و *السلام* في سورة مريم في قصتي يحيى - عليه السلام - وعيسى - عليه السلام - ؟

د. فاضل السامرائي قال تعالى في سورة مريم في قصة يحيى - عليه السلام - *وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ ولِدَ وَيَوْمَ يَموت وَيَوْمَ يبْعَث حَيّاً {١٥} * ، أما في قصة عيسى - عليه السلام - فقال تعالى *وَالسَّلَام عَلَيَّ يَوْمَ ولِدتّ وَيَوْمَ أُموت وَيَوْمَ أبْعَث حَيّاً {٣٣} * السلام معرفة وسلام نكرة والنكرة عادة تدل على الشمول والعموم والمعرفة تدل على الإختصاص. فكلمة سلام أعمّ من السلام ولذلك تحية أهل الجنة هي *سلام* وهي كلها جاءت بالتنكير وتدل على السلام العام الشامل *سلام عليكمتحيتهم يوم يلقونه سلام* وتحية أهل الجنة سلام وتحية الله تعالى لعباده سلام *سلام على موسى وهارون* ولم يحيي الله تعالى عباده المرسلين بالتعريف أبداً

وجاء كله بالتنكير سواء في الجنة أو لعباده وتحية سيدنا يحيى - عليه السلام - هي من الله تعالى لذا جاءت بالتنكير أما تحية عيسى - عليه السلام - فهي من نفسه فجاءت بالمعرفة . وهناك أمر آخر هو أن تحية الله تعالى أعمّ وأشمل وعيسى - عليه السلام - لم يحيي نفسه بالتنكير تأدباً أمام الله تعالى فحيّى نفسه بالسلام المعرّف.

* ما دلالة استخدام الفعل المضارع يموت في قوله تعالى *وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ ولِدَ وَيَوْمَ يَموت وَيَوْمَ يبْعَث حَيًّا *١٥* مريم* ؟

د.حسام النعيمي

الكلام عن يحيى - عليه السلام - قال *وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ ولِدَ وَيَوْمَ يَموت وَيَوْمَ يبْعَث حَيًّا *١٥ * يموت: فعل مضارع. نحن نعلم لما قال على لسان عيسى - عليه السلام - *وَالسَّلَام عَلَيَّ يَوْمَ ولِدْت وَيَوْمَ أَموت وَيَوْمَ أبْعَث حَيًّا *٣٣ * يمكن أن يكون هو لم يمت ميتة البشر وإنما ميتة نقل إلى السماء.

هذا يتعلق بشيء في اللغة يسمونه: "حكاية حالٍ ماضية" .مثلاً لما أقول: تكلم أبي معي وقال إنه سيصنع كذا وسيقول كذا وذلك قبل وفاته، فأنت تنقل الحال الماضية في حال المضي في واقعه عندما كان يتحدث في ذلك الوقت قال: سأذهب وسوف أفعل وسيكون كذا هو يمكن أن يكون فعل. فصارت العبارة هي حكاية حال ماضية يعني في الماضي كان حاله هذا ننتقل إلى

الماضي ونعيش في حالة المتكلم. يحيى في الماضي قيل عنه: *سلام عليه يوم ولد يومٍ يموت ويوم يبعث حيّايوم ولِد* لأنه كان مولوداً، وكان حياً وسوف يموت ومات بعدها *ويوم يموت* . والكلام في الماضي عن إنسان كان حيّاً. يحكون حال الإنسان في الماضي ففيه مجال للفعل المضارع، لفعل الأمركما قلنا قال أبي افعلوا هذا ولا تفعلوا هذا وهو يوصينا عند وفاته.

بالنسبة لعيسى أيضاً الكلام *والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًّا* وهو حيّ. هو قطعاً لم يصلب *وما قتلوه وما صلبوه* لكن حسب الحديث الصحيح "أنه سينزل آخر الزمان يقيم الناس على دين محمد - صلى الله عليه وسلم -" .

دلالة كلمة *حيّاً* مع البعث: فيه نوع من التوكيد أن هذا الموت وراءه حياة . بعثه بمعنى أخرجه. قد يقال أخرجه ميتاً من قبره لكن بعثه حيّاً أي أعاد إليه حياته.

قصة السيدة مريم وعيسى عليه السلام *١٦ - ٣٦*

آية *١٧* :

* ما الفرق بين الروح والنفس؟ *د. حسام النعيمي*

أن كلمة نفس أخصّ من كلمة روح لكن كلمة الروح استعملها القرآن الكريم مفردة ولم يستعملها مجموعة *أرواح* وإنما عندنا كلمة *نفس - أنفس - نفوس* لأنها خفيفة ومعاني كلمة الروح في

القرآن جاءت في قضايا الغيب في المسائل الغيبية :
أولاً جاءت في معنى الكيان المجهول في الإنسان كما فى قوله تعالى *وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرّوحِ قلِ الرّوح مِنْ أَمْرِ رَبِّي* ، والمعنى الثاني الوحي إما المَلَك أو الكلمات الموحى بها وهي تنزل غيباً إلى أن تكون شهادة بعد ذلك الروح جبريل يعبّر عنها إما روح القدس أو الروح *فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا روحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا *١٧* مريم*، أو كلمات الوحي *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ روحًا مِنْ أَمْرِنَا *٥٢* الشورى* المقصود الكتاب. بينما النفس معانيها كثيرة جداً ومن معانيها الروح وأراد أن يخصص كلمة روح لهذا الغيب.
آية *١٩ - ٢١* :
* انظر آية *٨* .?
* ما سر الاختلاف بين استخدام كلمة غلام في سورة مريم *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَك بَغِيًّا *٢٠ * وعلى لسان زكريا في سورة آل عمران *قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَر وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّه يَفْعَل مَا يَشَاء *٤٠ * بينما جاءت كلمة ولد في سورة آل عمران *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّه يَخْلق مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقول لَه كنْ فَيَكون *٤٧ * في قصة مريم عليها السلام؟
د. حسام النعيمي
لما تأتي الرواية وتذكر لنا كلمة غلام ترد كلمة

غلام *قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسول رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غلَامًا زَكِيًّا *١٩ * هو يقول لها سأهب لك غلاماً قطعاً هي تقول *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ* ونفس الأمر بالنسبة لزكريا *أنى يكون لي غلام* لأن الكلمة كانت مكررة . أما كلمة ولد قالتها ولاحظ الصورة تختلف هنا. هناك الملك لما بلغها أنه جاء ليهب لها غلاماً تقول للملك *أنى يكون لي غلام* الصورة الأخرى الملائكة تبشرها *إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَة يَا مَرْيَم إِنَّ اللَّهَ يبَشِّركِ بِكَلِمَةٍ مِنْه اسْمه الْمَسِيح عِيسَى ابْن مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمقَرَّبِينَ *٤٥* وَيكَلِّم النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ *٤٦ * هنا أدخل اسم الله والصورة واضحة : هناك قال *لأهب لك* مهمتي أن أجعلك ذات غلام قالت *أنى يكون لي غلام* مباشرة لكن هنا *إن الله يبشرك* هنا في هذا الظرف الملائكة تبشرها وذكرت لها الله سبحانه وتعالى بكل صفاته هي ماذا اختارت؟ قالت *رَبِّ* من أسماء الله سبحانه وتعالى الربّ والمربي بكل ما فيه من صفات الحنو والرعاية *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ* . الولد في اللغة للذكر أو الأنثى أصلاً هي مستغربة أن تكون أماً بصرف النظر عن أن يكون هذا الذي سترزق به ذكراً أو أنثى قالت *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ* لأن ما وردت هنا كلمة غلام ما قيل لها غلام حتى ترد بكلمة غلام وإنما الكلام عن المولود بشّرت بمولود وذكِرت كلمة المهد والذي في المهد الوليد حديثاً فالمهد يناسبه الولد والله أعلم. * ماالفرق

بين *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ* و *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ* و ما الفرق بين *يَكون لِي وَلَدٌ* و *يَكون لِي غلَامٌ* ؟ *د.أحمد الكبيسي*
أولاً نقول عن السيدة مريم مرة قالت *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ {٤٧} آل عمران* وفي مريم *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ {٢٠} مريم* من دون ربِّ لماذا؟ في الأولى لما قالت ربي لما جاءها مجموعة من الملائكة وجاءها جبريل وكان جو ملائكي وبشروها قالت ربِّ *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ* وأنا ما عندي زوج وما مسسني بشر، ولما قالت *أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ* لم يكن هنالك ملائكة فقط رأت شخصاً *قَالَتْ إِنِّي أَعوذ بِالرَّحْمَنِ {١٨} مريم* أنت من؟ *فَاتَّخَذَتْ مِنْ دونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا روحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا {١٧} مريم* ارتعبت خافت فهي كانت في زاوية كانت في تلة كبيرة داخل بستان تختلي بها للذكر والصلاة والدعاء وفجأة هذا الرجل أمامها فتعوذت منه *قَالَتْ إِنِّي أَعوذ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كنْتَ تَقِيًّا {١٨} مريم* إذا كان أنت من التقوى فأعوذ بالله منك وإذا لم تكن تقي الاستعاذة لا تفيدك لأنك أنت لا تعرف الله ولا تعرف شيئاً والخ فحينئذٍ قال لها *قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسول رَبِّكِ {١٩} مريم* ففي هذا الجو المرعوب وكذا ووحدها وهذا الرجل ممكن أن يكون لصاً أو فاتكاً أو فاجراً فقال لها *قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسول رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غلَامًا زَكِيًّا {١٩} مريم* ففي صرخة قالت *أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ {٢٠} مريم* في

صرخة لم تقل يا ربي لأنه هو كان ريبة كله الموقف كان مريباً هذه أول مرة ولكن في المرة الثانية قالت *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ* مرة قالت ولد وانظر إلى دقة القرآن الكريم لما قالت *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ* لما كانت تخاطب الله في الجو القدسي مع الملائكة كانت تسأل ليس عن الولد الغلام بنت أو ولد هي مبدأ الحمل فالولد ينطبق على الاثنين *البنت والولد* فقالت كيف أحمل وأنا لم يمسسني رجل؟! أما في الثانية لما قال *إِنَّ اللَّهَ يبَشِّركِ بِكَلِمَةٍ مِنْه اسْمه الْمَسِيح عِيسَى ابْن مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمقَرَّبِينَ {٤٥} آل عمران* قالت *أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ* . إذاً *رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ* قالتها عندما كانت في جو الملائكة للبشارة التي أنتي ستلدين غلام ولما لم تقل ربي *أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ* كانت في عركة كانت في قضية من الريبة ومن الخوف ومن الفزع قالت *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ* هذا هو الفرق بين *قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكون لِي وَلَدٌ* وبين *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ* وفرق بين *يَكون لِي وَلَدٌ* وبين *يَكون لِي غلَامٌ* هكذا.

* ما دلالة استعمال كلمة بشر في قوله تعالى *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَك بَغِيًّا *٢٠* مريم* ؟

د.حسام النعيمي

المسّ في الأصل في اللغة هو اللمس باليد كأنه

لمس بالأطراف، ثم توسعوا فيه فقال مسّه المطر بمعنى أصابه المطر، ومسّه طائف من الجن بمعنى أصابه. وعبّرت العرب بكلمة المسّ أيضاً عن المعاشرة الجنسية فقالوا مسّ المرأة بمعنى عاشرها لكن لفظة مأنوسة تشير إلى المسّ فبدل أن تقول والكلام على لسان مريم عليها السلام من تعبيرالقرآن *وما جامعني أحد، وما عاشرت أحداً* قالت *ولم يمسسني بشر* . وبشر هنا خاصة بالإنسان. *ولم يمسسنى أحد* كلمة عامة تصلح في الحيّ وفي غير الحيّ،.الأحد أي الواحد. هذا القطيع أحد إبِله مريض. لا تقول أحد وهي تريد المعاشرة لا يصلح لأنه لفظ عام. *ولم يمسسني إنسان* إنسان كلمة عامة أيضاً مثل بشر.لكن إختيار كلمة *بشر* فيها نوع من التناسب لأنه في بداية الآية قال تعالى *إِنَّا نبَشِّركَ* كلمة نبشّرك فيها الباء والشين والراء وكلمة بشر فيها الباء والشين والراء فهذا نوع من التناسق الصوتي والله أعلم. *لم يمسسنى رجل* رجل قد تعني أنه يمكن أن يكون مسّها شاب صغير لأن الرجل مكتمل. إذن لا تصلح أحد هنا ولا رجل ولا إنسان.

* ما اللمسة البيانية في حذف نون *أكن* في قوله تعالى *ولم أك بغيّا * ؟

د. فاضل السامرائي

الحكم النحوي: جواز الحذف إذا كان الفعل مجزوماً بالسكون ولم يليه ساكن أو ضمير متصل. متى ما كان الفعل *كان* مجزوماً ويليه حرف

متحرك ليس ساكناً على أن لا يكون ضميراً متصلاً يجوز فيه الحذف *يمكن القول لم يكن ولم يك* فتحذف النون تخفيفاً.
السبب البياني: على العموم الحذف في القرآن الكريم يوجد في مقام إيجاز وأيضا إذا كان الفعل مكتمل يأتي بالصيغة كاملة يكون الحذف أتمّ. الشيء مكتملاً لا يقتطع منه وإذا كان غير مكتمل يقتطع منه.
فى قوله في سورة مريم *ولم أك بغيّا* حذف النون لأنه ليس في مريم أدنى شيء من البغي وليس هناك جزء من الحدث مطلقاً أصلاً.
* ما دلالة الحركة على الحرف الأخير فى كلمة كَذَلِكِ فى قوله تعالى *قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبّكِ *٢١* مريم*؟
د. فاضل السامرائي
هذه الكاف تسمى حرف خطاب فيه لغتان: الأولى تكون في المفرد المذكر أياً كان المخاطَب تقول تلك الشجرة *وَنَادَاهمَا رَبّهمَا أَلَمْ أَنْهَكمَا عَن تِلْكمَا الشَّجَرَةِ وَأَقل لَّكمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكمَا عَدوٌّ مّبِينٌ *٢٢* الأعراف* سواء كان المخاطب واحد أو اثنين أو جمع، واللغة الثانية أن تجعل حرف الخطاب بحسب المخاطَب لو كانت امرأة نقول تلكِ الشجرة مثلما قال تعالى *قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبّكِ *٢١* مريم* ويمكن أن نقول كذلكَ. *فَذَانِكَ برْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ *٣٢* القصص* برهانين اثنان *ذان* للبرهانين و *ك* للمخاطب، *ذَلِكمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي *٣٧* يوسف* كان يمكن أن يقول

ذلك لكنه يقصد الذي قاله، *قَالَتْ فَذَلِكنَّ الَّذِي لمْتتنَّنِي فِيهِ *٣٢* يوسفذلك* إشارة ليوسف و *كنّ* حرف خطاب للنسوة . *تلكما* الشجرة ، *تلك* للشجرة و *كما* للمخاطَب أي لآدم وحواء.

إذن هذه الكاف هو حرف خطاب يمكن أن نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً ويمكن أن يكون في حالة المخاطَبين

أبيني في يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيّرتني في شمالك

أبيت كأني بين شقين من عصى حذار الردى أو خيفة من زيالك

تعاللت كي أشجى وما بك عِلّةٌ تريدين قتلي قد ظفرت بذلكِ

آية *٢٢* :

* ماذا تفيد الفاء في آية سورة مريم من الناحية البيانية ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى : *فَحَمَلَتْه فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً {٢٢} فَأَجَاءهَا الْمَخَاض إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتّ قَبْلَ هَذَا وَكنت نَسْياً مَّنسِيّاً {٢٣} فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً {٢٤} وَهزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تسَاقِطْ عَلَيْكِ رطَباً جَنِيّاً {٢٥} فَكلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقولِي إِنِّي نَذَرْت لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً {٢٦} فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِله قَالوا يَا مَرْيَم

لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً {٢٧} يَا أُخْتَ هَارونَ مَا كَانَ أَبوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أمّكِ بَغِيّاً {٢٨} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالوا كَيْفَ نكَلِّم مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً {٢٩} * تكرر استخدام حرف الفاء وهي تفيد تعقيب كل شيء بحسبه أي تفيد تعقيب الأحداث التي وردت في السورة . إذا كان الحمل في موعده تستخدم الفاء وإذا تأخر الحمل نستخدم *ثمّ* للترتيب والتراخي في الزمن. فمريم عليها السلام حملت عندما نفخ فيها ثم لم يكن هناك أي معوقات بعدها فانتبذت مكاناً قصياً وجاء الحمل بالمدة المقررة عرفاً. كقوله تعالى *ثم أماته فأقبره* القبر يأتي عقب الموت مباشرة فاستخدم الفاء أما قوله تعالى *ثم إذا شاء أنشره* فالنشور والقيامة يأتي بعد القبر بمد طويلة لذا استخدم ثمّ التي تفيد الترتيب والتراخي.

ونأخذ مثال: إذا قلنا تزوج فلان فولد له بمعنى أنه ولد له بعد فترة الحمل الطبيعية تزوج فحملت فولدت ولوتأخر الحمل يقال ثم ولد له.

أما استخدام الواو كما في قولنا جاء محمد وخالد لا تفيد الترتيب إنما تفيد مطلق الجمع فقد يكون محمد هو الذي أتى أولاً وقد يكون خالد هو الذي أتى أولاً. أما الفاء وثمّ فتفيدان الترتيب والتعقيب أو الترتيب والتراخي.

فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا أتت به من بعيد لأنها كانت في مكان قصيّ فلمّا وصلت ورأوا الصبي قالوا لقد جئت

شيئاً فريا تعني لما وصلت إليهم ورأوه.
آية *٢٣* :
* ما الفرق بين *مِتم* بكسر الميم و *متم* بضم الميم؟
د. حسام النعيمي
قال تعالى في سورة مريم *قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتّ قَبْلَ هَذَا وكنت نسياً منسياً *٢٣ * . لما يقول *مِتّ* أصلها *أمِتّ* والتاء نائب فاعل أي أماته الله ثم بناه لصيغة المفعول. ولما يقول *متّ* ينسب الموت لنفسه فتعرب التاء في متّ ضمير مبني في محل رفع فاعل، وفي *مِتّ* التاء ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل مثل أكرمت وأكرمت. وفي الحالين الأمر مردّه إلى الله سبحانه وتعالى. وفي الحالين الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى.
آية *٢٤* :
* قال تعالى *فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا *٢٤* هناك قراءة *مِن تحتها* وقراءة *مَن تحتها* فهل يختلف المعنى؟
د. حسام النعيمي
هاتان قراءتان معتبرتان فإذا كانت *مِن تحتها* يكون لذكر المكان و *مَن تحتها* أي ناداها عيسى الذي تحتها. وفي الحالتين القراءات لا تغيّر المعنى فهو باقٍ هو هو لكن كل قبيلة قرأت بقراءة فرخّص لها بأمر الله تعالى وهذه قراءة عثمان أراد أن يجمع الناس على لفظ واحد لكن لأن المصحف لم يكن منقوطاً ولا مشكولاً تمسك

كل بما سمع من الصحابي ما دام موافقاً للرسم الموجود من غير نقط ولا شكل ولذلك كل بقي على هذا اللفظ وما أراده عثمان يمكن أن يتحقق الآن لو وجِد من يفرض على الناس حرفاً واحداً. يندر أن تغير القراءات المعنى وإن تغيّر فهو يدور في نفس الفلك الدلالي.

آية *٢٥* :

* ما دلالة كلمة تساقط في الآية *وَهزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تسَاقِطْ عَلَيْكِ رطَبًا جَنِيًّا *٢٥* مريم*؟

د. فاضل السامرائي

تساقط في اللغة تفيد تتابع السقوط. تسقط ليس بالضرورة فيها تتابع يستمر، ساقطه الفعل الماضي أي تابع إسقاطه على وزن فاعَلَه فيها تتابع واستمرار حتى في الماضي ساقط غير سقط، ساقط يعني تتابع السقوط في الماضي وسقط مرة واحدة ، تساقط بالمضارع يعني تتابع السقوط.

* كيف يظهر معنى التوكل فى الآية الكريمة ؟

د. حسام النعيمي

قال تعالى لمريم عليها السلام *وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا* فيما يتعلق بمعنى التوكل هناك أصل من أصول العقيدة الإسلامية أنه لا يتم أمر إلا برضى الله عز وجل، إلا بما يريد *وَمَا تَشَاءونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّه* . هناك أصل آخر أيضاً أن الإنسان ينبغي أن يسعى لأن معنى التوكل أن تخرج من طاقة نفسك

وجهدها وحولها إلى حول الله سبحانه وتعالى .
أن تقول يا رب ليس لي حول، تلقي بأمرك على غيرك هذا معنى التوكل. لكن فيه لمسة وهي أن المتوكل في المفهوم الإسلامي ينبغي أن يقدّم جميع الأسباب ثم يتوكل: *إعقلها وتوكل* : معناه إتخذ الأسباب وتوكل. لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وجد أناساً في المسجد في غير وقت الصلاة سألهم: ما تصنعون؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله ويأتينا رزقنا، قال: بل أنتم المتواكلون إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . وأمرهم بالسعي والعمل. وفى سورة مريم هي ولدت حديثاً تحتاج إلى الرطب الحلو وهي لا تستطيع أن تعمل ، كان الله عزوجل قادر على أن ينزل عليها الرطب كرماً لها وقد جاءها بالغذاء لما كان يسألها زكريا *أنّى لك هذا قالت هو من عند الله* الله تعالى كان يرزقها من غير سعي وهى قوية لكن *وهزي إليك بجذع النخلة * ينبغي أن تعملي وإن كان عملك في الحقيقة لا يؤدي إلى هز جذع نخلة ورجل بكامل قوته لا يستطيع أن يهزجذع نخلة فما بالك بامرأة ضعيفة ؟وولدت حديثاً؟ لكن القرآن الكريم يريد أن يعلمنا أنه ينبغي أن نقدم الأسباب، لا بد من سبب وإن كان ضعيفاً لكن حتى لا نتعبّد بالأسباب وننظر إلى أن السبب هو الفاعل أعطانا مثالاً لمريم كأن يأتيها الرزق وهي في مكانها من غير أن تقدم سبباً يأتي حتى لا نتعبد بالأسباب. فلا نقول السبب هو الفاعل وإنما الفاعل هو الله سبحانه وتعالى .

فإذن التوكل غير التواكل: التوكل أنك تحسب الأمور حساباً دنيوياً هذا يكون كذا وأفعل كذا نقدم كل الأسباب المؤدية إلى النجاح ثم تعتقد يقيناً أنه لن يكون هناك نتيجة إلا بتوكلك على الله تعالى وإلقاء الأمر إليه جلّت قدرته أنه يارب هذا كل ما أستطيعه والأمر إليك من قبل ومن بعد حتى يبقى المسلم وثيق الصلة بقدر الله سبحانه وتعالى لا ينفك عنه دائماً.

آية *٢٦* :
* ما اللمسة البيانية في تقديم الأكل على الشرب في سورة مريم *فكلي واشربي وقرّي عينا* ؟
د. فاضل السامرائي
نلاحظ الآية قبلها في سورة مريم *فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً {٢٤} وَهزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تسَاقِطْ عَلَيْكِ رطَباً جَنِيّاً {٢٥} فَكلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقولِي إِنِّي نَذَرْت لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً {٢٦} * . فقد وردت كلمة السري وهي تعني السيّد وجمعها سراة أي السادة ، وهي بمعنى أن الله تعالى قد جعلك تحتك سيّدا. أما التقديم والتأخير في الأكل والشرب فنلاحظ أنه في القرآن كله حيثما اجتمع الأكل والشرب قدّم تعالى الأكل على الشرب حتى في الجنّة *كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية * و *كلوا واشربوا من رزق الله* والسبب أن الحصول على الأكل أصعب من الحصول على الشرب.
آية *٢٧* :
* ما الفرق بين أتى وجاء في سورة مريم *فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِله قَالوا يَا مَرْيَم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * ٢٧*
د. فاضل السامرائي
القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك

لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل. نأتي للسؤال *فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِله قَالوا يَا مَرْيَم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا *٢٧* مريم* الحمل سهل لكن ما جاءت به أمر عظيم من الولادة وأصل المسألة امرأة ليست متزوجة تحمل هذا أمر عظيم وهي كانت خائفة من هذا وكيف تواجه قومها لما قيل لها *فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقولِي إِنِّي نَذَرْت لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا *٢٦* مريم* أن هذا المجيء صعب عليها هي علمت أنها ستواجه قومها وقومها سيواجهوها ولذلك قال *فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِله* لكن كيف واجهوها؟ كان الجواب *قَالوا يَا مَرْيَم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* . ليس هذا فقط قال تعالى *وَقَالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَن وَلَدًا *٨٨* لَقَدْ جِئْتمْ شَيْئًا إِدًّا *٨٩* تَكَاد السَّمَاوَات يَتَفَطَّرْنَ مِنْه وَتَنشَقّ الْأَرْض وَتَخِرّ الْجِبَال هَدًّا *٩٠ * المجيء صعب. إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة *مثل مدية وسكين* ولا بد أن يكون هناك فارق.

آية *٣١* :

* لماذا يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة في القرآن للمؤمنين أما في الحج فيكون الخطاب للناس؟

د. فاضل السامرائي

الصلاة والزكاة كان مأمور بهما من تقدّم من أهل

الديانات كما جاء في قوله تعالى عن إسماعيل - عليه السلام - *وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسولًا نَبِيًّا *٥٤* وَكَانَ يَأمر أَهْلَه بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا *٥٥* مريم* وفي قوله تعالى عن عيسى - عليه السلام - *وَجَعَلَنِي مبَارَكًا أَيْنَ مَا كنْت وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دمْت حَيًّا *٣١* مريم* وفي الحديث عن بني إسرائيل *وَأَقِيموا الصَّلَاةَ وَآَتوا الزَّكَاةَ وَارْكَعوا مَعَ الرَّاكِعِينَ *٤٣* البقرة *. أما الحج فهو عبادة خاصة للمسلمين وعندما يكون الخطاب دعوة للناس إلى الحج فكأنها هي دعوة لدخول الناس في الإسلام. أما إذا كانت دعوة الناس للصلاة والزكاة فهم أصلاً يفعلونها في عباداتهم.

* ما دلالة استعمال *أوصانى* فى الآية وما الفرق بينها وبين وَصَّى؟

د. فاضل السامرائي

القرآن يستعمل أوصى للأمور المادية *يوصِيكم اللَّه فِي أَوْلَادِكمْ لِلذَّكَرِ مِثْل حَظِّ الْأنْثَيَيْنِ* يوصي من أوصى، ووصّى للأمور المعنوية *شَرَعَ لَكمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَموسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيموا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقوا فِيهِ كَبرَ عَلَى الْمشْرِكِينَ مَا تَدْعوهمْ إِلَيْهِ اللَّه يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ ينِيب *١٣* الشورى* وفي المرة التي استعمل فيها أوصى للصلاة أتبعها بالزكاة في قوله تعالى *وَجَعَلَنِي مبَارَكًا أَيْنَ مَا كنْت وَأَوْصَانِي

بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دمْت حَيًّا *٣١* مريم*.
آية *٣٣* :
* انظر *١٥* .?
آية *٣٤* :
* ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة والمسيح مرة وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
لو عملنا مسحاً في القرآن الكريم كله عن عيسى نجد أنه يذكر على إحدى هذه الصيغ:
المسيح *لقبه* : ويدخل فيها المسيح، المسيح عيسى ابن مريم، المسيح ابن مريم.
عيسى *اسمه* : أي يسوع ويدخل فيها عيسى وعيسى ابن مريم.
ابن مريم *كنيته* .
حيث ورد المسيح في كل السور سواء وحده أو المسيح عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً ولم ترد في التكليف وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة . واللقب في العربية يأتي للمدح أو الذم والمسيح معناها المبارك *إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَة يَا مَرْيَم إِنَّ اللَّهَ يبَشِّركِ بِكَلِمَةٍ مِنْه اسْمه الْمَسِيح عِيسَى ابْن مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمقَرَّبِينَ *٤٥* آل عمراناتَّخَذوا أَحْبَارَهمْ وَرهْبَانَهمْ أَرْبَابًا مِنْ دونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أمِروا إِلَّا لِيَعْبدوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هوَ سبْحَانَه عَمَّا يشْرِكونَ *٣١* التوبة *. وكذلك ابن مريم لم تأتي مطلقاً بالتكليف *وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأمَّه آَيَةً

وَآَوَيْنَاهمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ *٥٠* المؤمنونوَلَمَّا ضرِبَ ابْن مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمكَ مِنْه يَصِدّونَ *٥٧* الزخرف*.
أما عيسى في كل أشكالها فهذا لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء فهو عام *وَقَفَّيْنَا عَلَى آَثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآَتَيْنَاه الْإِنْجِيلَ فِيهِ هدًى وَنورٌ وَمصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمتَّقِينَ *٤٦* المائدة ذَلِكَ عيسَى ابْن مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرونَ *٣٤* مريم* ولا نجد في القرآن كله آتيناه البينات إلا مع لفظ *عيسوَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتكمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأبَيِّنَ لَكمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفونَ فِيهِ فَاتَّقوا اللَّهَ وَأَطِيعونِ *٦٣* الزخرف*. إذن فالتكليف جاء باسم *عيسى* وليس بلقبه ولا كنيته. والثناء أيضاً وكلمة عيسى عامة *إِذْ قَالَ الْحَوَارِيّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيع رَبّكَ أَنْ ينَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقوا اللَّهَ إِنْ كنْتمْ مؤْمِنِينَ *١١٢* المائدة .
* ما هو إعراب كلمة قول في الآية *ذَلِكَ عِيسَى ابْن مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرونَ *٣٤* مريم*؟
د. فاضل السامرائي
قول مفعول مطلق لفعل محذوف يعني نقول ذلك قول الحق.
آية *٣٦* :
* قال تعالى *إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبّكمْ فَاعْبدوه هَذَا

صِرَاطٌ مسْتَقِيمٌ {٥١} آل عمران* - *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبّكمْ فَاعْبدوه هَذَا صِرَاطٌ مسْتَقِيمٌ {٣٦} مريم* - *إِنَّ اللَّهَ هوَ رَبِّي وَرَبّكمْ فَاعْبدوه هَذَا صِرَاطٌ مسْتَقِيمٌ {٦٤} الزخرف* ما الفرق بين هذه الآيات؟

د. أحمد الكبيسي:

هذه الآية جاءت بثلاث صيغ بثلاث سور عن سيدنا عيسى عليه السلام ثلاث مرات وكل مرة فيها زيادة الثانية فيها زيادة واو والثالثة فيها زيادة هو ما الفرق؟

الآية الأولى فى آل عمران *إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبّكمْ فَاعْبدوه هَذَا صِرَاطٌ مسْتَقِيمٌ* هذا للتأكيد رجل يسأل من ربك؟ تقول له إن الله ربي حينئذٍ هذا الرجل الذي سألك قلت له إن الله ربي أكدت له أنت كان بإمكانك أن تقول له الله ربي لكن لكي تؤكد له المعنى قلت إن الله ربي، طيب هذا جواب لسائل. الثانية *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي* لو تقرأ الآيات التي قبلها تراها تماماً بالضبط هكذا مرة سيدنا عيسى يعرض نفسه لا يجادله أحد قال *وَمصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأحِلَّ لَكمْ بَعْضَ الَّذِي حرِّمَ عَلَيْكمْ وَجِئْتكمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكمْ فَاتَّقوا اللَّهَ وَأَطِيعونِ {٥٠} إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبّكمْ فَاعْبدوه هَذَا صِرَاطٌ مسْتَقِيمٌ* حينئذٍ سيدنا عيسى عليه السلام كان يعظهم جاء يعلمهم الدين إن الله ربي وربكم بالتأكيد.

في الآية الثانية فى سورة مريم صار نقاش بينه وبينهم قالوا نحن نريد آية أخرى [ليس] معقولا

أنت عبد من عباد الله أنت فلان الفلاني أنت ابن الله فقال لا *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبّكمْ* هذه الواو مع إن للمنكر واحد تقول له أنت ناجح لا يصدق فأقول له إنك ناجح تأكيد لاحظ إذا ما صدق تقول له وإنك ناجح هذه كأنها واو قسم فالأولى لسائل والثانية لمنكِر. إذاً قلنا بأن هذه الآيات الثلاث التي تتكلم عن حوار سيدنا عيسى عليه السلام مع قومه الأولى يؤكد لهم *إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبّكمْ* ثم مرت سنين على الدعوة المسيحية من السماء وصار فيها خلافين كما هو معروف في القرآن الكريم وفي الإنجيل والتوراة حينئذٍ نقول قال رب العالمين *ذَلِكَ عيسَى ابْن مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرونَ {٣٤} مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سبْحَانَه إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقول لَه كنْ فَيَكون {٣٥} وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبّكمْ فَاعْبدوه هَذَا صِرَاطٌ مسْتَقِيمٌ {٣٦} مريم* يتكلم عن هؤلاء الذين قالوا أنت ابن الله فقال *قَالَ إِنِّي عَبْد اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا {٣٠} وَجَعَلَنِي مبَارَكًا أَيْنَ مَا كنْت وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دمْت حَيًّا {٣١} وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا {٣٢} مريم* أنا عبد من عباد الله إلى أن قال *ذَلِكَ عيسَى ابْن مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرونَ* يجادلون *مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سبْحَانَه* قال لهم *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبّكمْ* هذا جوابٌ لمنكِر قالوا لا أنت لست عبداً من عباد الله أنت ابنه أنت إله أيضاً هذا منكر.

الحالة الثالثة فى سورة الزخرف فرقة ثانية تقول

*وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفونَ فِيهِ *٦٣* الزخرف* بعض وليس كله بل بعض انظر إلى دقة القرآن الكريم ما استطاع لهم أن يبين لهم كل الذي يختلفون فيه وكأن هذا من قدر هذا الكون لا يمكن لأحدٍ أن يوحد بين أتباعه بالكامل ليس في وسع بشر من الأنبياء أو الرسل أو غيرهم أن يوحد أتباع دين من الأديان على ما أنزل الله من الحق لا بد من الاختلاف *وَلَا يَزَالونَ مخْتَلِفِينَ {١١٨} هود* ولذلك خلقهم سيدنا عيسى مرسل *وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفونَ فِيهِ فَاتَّقوا اللَّهَ وَأَطِيعونِ {٦٣} إِنَّ اللَّهَ هوَ رَبِّي وَرَبّكمْ فَاعْبدوه هَذَا صِرَاطٌ مسْتَقِيمٌ {٦٤} الزخرفإِنَّ اللَّهَ هوَ رَبِّي* هنا هذا لماذا قال ذلك؟ لأن اليهود قالوا أن المسيح هذا ابن الله فما أفردوا الربوبية . ما الذي قاله سيدنا إبراهيم؟ *وَإِذَا مَرِضْت فَهوَ يَشْفِينِ {٨٠} الشعراء* كلمة هو عن المرض فقط لا تظن أن الطبيب هو الذي شافاك الطبيب سبب، المشافي هو الله *وَإِذَا مَرِضْت فَهوَ يَشْفِينِ* قال يطعمني ويسقيني الخ *وَإِذَا مَرِضْت فَهوَ يَشْفِينِ* لأن الطعام والسقي تعرف هذه من الله لكن الشفاء يمكن تقول لا من الطبيب أو الدواء نعم هذه أسباب لكن المشافي الذي وضع قوة الشفاء في هذا الدواء هو الله عز وجل.

د. فاضل السامرائي :

هو: احتمال أن يكون ضمير منفصل يفيد التوكيد

والحصر. يبقى السياق، في الزخرف جاء في مقام عبادة عيسى واتخاذه إلهاً *وَلَمَّا ضرِبَ ابْن مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمكَ مِنْه يَصِدّونَ *٥٧* وَقَالوا أَآَلِهَتنَا خَيْرٌ أَمْ هوَ مَا ضَرَبوه لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هم قَوْمٌ خَصِمونَ *٥٨ * فهو أنكر هذا *إِنَّ اللَّهَ هوَ رَبِّي وَرَبّكمْ* حصراً على لسان عيسى بينما في سورة مريم فالآية جاءت بعد الولادة وليست في مقام اتخاذ إله لا تزال المسألة طفل تحمله أمه في المهد.

آية *٣٩* :

* ما الفرق بين الحسرة *وَأَنذِرْهمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ *٣٩* مريم* والندامة *وَأَسَرّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوا الْعَذَابَ *٣٣* سبأ*؟

د. فاضل السامرائي

الحسرة هي أشد الندم حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً. والحسير هو المنقطع في القرآن الكريم لما يقول *ثمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَر خَاسِأً وَهوَ حَسِيرٌ *٤* الملك* حسير أي منقطع، إرجع البصر كرتين، ثم ارجع البصر، الحسير المنقطع. والحسرة هي أشد الندم بحيث ينقطع الإنسان عن أن يفعل شيئاً ويقولون يكون تبلغ به درجة لا ينتفع به حتى ينقطع. *يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ *٣٠* يس* هذه أكبر الحسرات على الإنسان وليس هناك أكبر منها. الندم قد يندم على أمر وإن كان فواته ليس بذلك لكن الحسرة هي أشد الندم والتلهف على ما فات وحتى قالوا ينقطع تماماً. يقولون هو كالحسير من الدواب

الذي لا منفعة فيه *أدرك إعياء عن تدارك ما فرط منه* . في قصة ابني آدم قال *قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكونَ مِثْلَ هَذَا الْغرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ *٣١* المائدة * الندم له درجات أيضاً ولكن الحسرة أشد الندم، هي من الندم لكن أقوى من الندم يبلغ الندم مبلغاً. *كَذَلِكَ يرِيهِم اللّه أَعْمَالَهمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ *١٦٧* البقرة * منقطعة ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية .

قصة إبراهيم عليه السلام *٤١ - ٥٠* آية *٤٣* :

* ما دلالة استعمال جاء في الآية *يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً {٤٣}

د. فاضل السامرائي

قال تعالى *يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً {٤٣} .

من الناحية اللغوية : جاء تستعمل لما فيه مشقة أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر.

آية *٤٤ - ٤٥* :

يَا أَبَتِ لَا تَعْبدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا *٤٤* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَاف أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا *٤٥* مريم* في هذه الآية ورد تهديد إبراهيم لأبيه لماذا استخدم اسم الرحمن مع العذاب مع أن اسم الرحمن اسم ينفع المؤمن و مع أن الأمر متعلق بالعذاب ولم يقل مثلاً الجبّار؟

د. فاضل السامرائي

أولاً الجو التعبيري لسورة مريم تفيض بالرحمة

من أولها لآخرها تبدأ بالرحمة *ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * وفي آخرها *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَل لَهم الرَّحْمَن ودًّا *٩٦ * من أولها إلى آخرها هي في الرحمة أصلاً تكرر فيه لفظ الرحمن ١٦ مرة أكثر سورة في القرآن تردد فيها هذا الاسم وفي البقرة على طولهاكلها تردد مرة واحدة *وَإِلَهكمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هوَ الرَّحْمَن الرَّحِيم *١٦٣ * . أولاً نعلم أن جو لسورة لا تدانيها أية سورة في إشاعة جو الرحمن إذن اختيار الرحمن مناسب لجو السورة . تقول *يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَاف أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا *٤٥ * قال *مس* والمس خفيف هذا ناسب الرحمة بينما نلاحظ في سورة الأنعام قال *قلْ أَرَأَيْتَكمْ إِنْ أَتَاكم عَذَاب اللّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يهْلَك إِلاَّ الْقَوْم الظَّالِمونَ *٤٧ * قال أتاكم وليس المسّ، وقال عذاب الله. أولاً أتاكم ثم عذاب الله بالإضافة بينما في سورة مريم *عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِمن هنا للإبتداء* عذاب نكرة يعني شيء من العذاب من الرحمن، أما تلك في الأنعام قال أتاكم وعذاب الله وهناك عذاب منه تنكير وبغتة أو جهرة وهلاك. إذن عذاب الله أقوى في التعبير من عذاب من الرحمن، فناسب ذاك المس عذاب من الرحمن. ثم قال *بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يهْلَك إِلاَّ الْقَوْم الظَّالِمونَ* كلها فيها قوة وشدة فقال *عذاب الله* أتى العذاب كاملاً بينما في مريم قال *أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ* هذا إضافة أنه لم يرد لفظ الرحمن في الأنعام. ثم من

ناحية الرحمة لا تنافي العقوبة إذا أساء أحدهم فعاقبته قد يكون من الرحمة .
الرحمة لا يعني أنه لا يعاقب عندما يقول الرحمن ليس معناه أنه لا يعاقب، الرحمن إذا أساء أحد لا بد أن يعاقبه. ولم يرد في القرآن مطلقاً يمسك عذاب الله أو عذاب من الله، مع عذاب الله ليس هناك مسّ وإنما إتيان، وردت *إِن يرِدْنِ الرَّحْمَن بِضرٍّ *٢٣* يس* لكن لم ترد يمسك عذاب من الله. إذن هناك توأمة بين المسّ والرحمن هذه فيها رقة ورحمة والتنكير و *يا أبت* وجو السورة رحمة بينما في آية الأنعام *إِنْ أَتَاكمْ عَذَاب اللّهِ* هذا تهديد وحتى عذاب الله تعالى فيه درجات *بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يهْلَك إِلاَّ الْقَوْم الظَّالِمونَ* هذه تتناسب مع عذاب الله.
سؤال: ألا يفيد التنكير العموم والشمول وعذاب الله عرِّف بالإضافة فصار معرفة ؟ ...
صار معرفة ، عذاب منه يعني شيء من عذابه. أصلاً لم يأت في القرآن يمسككم عذاب الله أو يمسك عذاب الله لم يرد وإنما قال مس رحمة . فإذن كلمة *يمس* فيها الخفة وعذاب منه بينما أتاكم عذاب الله. عذاب منه يعني عذاب من الرحمن.
أما السؤال نفسه فنرى أن الآية التي جاءت بعد الآية في السؤال *قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِر لَكَ رَبِّي إِنَّه كَانَ بِي حَفِيًّا *٤٧ * وهنا لا يصح أن يقول سأستغفر لك الجبّار لأن المغفرة تطلب من الرحمن وليس من الجبّار. ولعله تدركه الرحمة

فيؤمن لأن إبراهيم - عليه السلام - كان حريصاً على إيمان أبيه آزر.
آية *٤٩* :
وَأَعْتَزِلكمْ وَمَا تَدْعونَ مِنْ دونِ اللَّهِ وَأَدْعو رَبِّي عَسَى أَلَّا أكونَ بِدعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا *٤٨* فَلَمَّا اعْتَزَلَهمْ وَمَا يَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِ وَهَبْنَا له إِسْحَاقَ وَيَعْقوبَ وَكلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا *٤٩* مريم* ما دلالة الرد بـ *ما يعبدون* بدل *ما يدعون* ؟ *د. فاضل السامرائي*
الآية التي تفضلت بها السائلة قول إبراهيم *قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِر لَكَ رَبِّي إِنَّه كَانَ بِي حَفِيًّا *٤٧* وَأَعْتَزِلكمْ وَمَا تَدْعونَ مِنْ دونِ اللَّهِ وَأَدْعو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكونَ بِدعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا *٤٨* فَلَمَّا اعْتَزَلَهمْ وَمَا يَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَه إِسْحَاقَ وَيَعْقوبَ وَكلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا *٤٩ * . إذن *وَأَعْتَزِلكمْ وَمَا تَدْعونَ مِنْ دونِ اللَّهِ* هذا كلام سيدنا إبراهيم وقوله *فَلَمَّا اعْتَزَلَهمْ وَمَا يَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِ* هذا قول الله في سيدنا إبراهيم. أولاً للعلم سيدنا إبراهيم عَبَد الله ودعاه، هو لم يعبد إلا الله وقال *إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبد مَا لَا يَسْمَع وَلَا يبْصِر وَلَا يغْنِي عَنْكَ شَيْئًا *٤٢ * إذن أولئك كانوا يعبدون هؤلاء ويدعونهم وسيدنا إبراهيم يعبد الله ويدعوه. إذن هنالك أمران: دعاء وعبادة . فسيدنا إبراهيم عبد الله ودعاه قال *إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبد مَا لَا يَسْمَع وَلَا يبْصِر وَلَا يغْنِي عَنْكَ شَيْئًا *٤٢ * ثم دعا ربه قال *وَهَبْنَا لَه إِسْحَاقَ وَيَعْقوبَ وَكلًّا جَعَلْنَا

نَبِيًّا *٤٩ * ربما دعا ربه أن يهب له الذرية الطيبة ، هذا أمر. والأمر الآخر أن الدعاء يأتي في اللغة بمعنى العبادة . لكن فيما يبدو هنالك إشارة إلى أن دعوة من يدعو من دون الله إنما هو عبادة له، إشارة أنك إن دعوت غير الله فأنت تعبده، إن كنت تدعو غير الله هذه إشارة أنك تعبده، فهنا ذكر أول مرة قال *وَأَعْتَزِلكمْ وَمَا تَدْعونَ مِنْ دونِ اللَّهِ* ثم قال *فَلَمَّا اعْتَزَلَهمْ وَمَا يَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِ* لأن دعاء الأصنام إنما هو عبادة لهم.

سيدنا إبراهيم قال لأبيه *وَمَا تَدْعونَ* ما قال ما تعبدون، هم عبدوا فدعوا، من طلب من الأصنام فهو يعبدها يعني إشارة إلى أن الدعاء إنما يكون من الله وحده فقط فمن دعا غير الله إشارة أنه عبده. إذن الآية الأولى كلام سيدنا إبراهيم والثانية كلام الله سبحانه وتعالى وهو إلماح لنا أن لا ندعو غير الله لأننا إن دعونا غير الله لعلّنا ندخل في أمر محذور *إِيَّاكَ نَعْبد وإِيَّاكَ نَسْتَعِين *٥* الفاتحة * نخصّك بالاستعانة ، قدّم *إياك* لله تعالى قصراً وحصراً.

من اللمسات البيانية من الآية **52** سورة مريم إلى آخر السورة

آية *٥٢* :
* ما دلالة كلمة الأيمن في قوله تعالى في سورة مريم *وَنَادَيْنَاه مِن جَانِبِ الطّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاه نَجِيّاً {٥٢} *
د. فاضل السامرائي الأيمن في هذه الآية هي صفة للجانب وليس للطور أي معرّفة بالإضافة ويدل على ذلك قوله تعالى *وواعدناه جانب الطور* .
آية *٥٤* :
* لماذا لا يذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم واسحق ويعقوب في القرآن؟
د. فاضل السامرائي أولاً توجد في القرآن مواطن ذكر فيها إبراهيم وإسماعيل ولم يذكر اسحق وهناك ٦ مواطن ذكر فيها إبراهيم وإسماعيل واسحق كما فى سورة البقرة آية *١٣٣* - *١٣٦* - *١٤٠* و آل عمران *٨٤* و إبراهيم *٣٩* والنساء *١٦٣*
وكل موطن ذكر فيه اسحق ذكر فيه إسماعيل بعده بقليل أو معه مثل قوله تعالى *فَلَمَّا اعْتَزَلَهمْ وَمَا يَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِ وَهَبْنَا له إِسْحَاقَ وَيَعْقوبَ وَكلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا *٤٩* و *وَاذْكرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسولًا

نَبِيًّا *٥٤ * مريم* إلا في موطن واحد في سورة العنكبوت *وَوَهَبْنَا لَه إِسْحَاقَ وَيَعْقوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذرِّيَّتِهِ النّبوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاه أَجْرَه فِي الدّنْيَا وَإِنَّه فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ *٢٧ * .

وفي قصة يوسف - عليه السلام - لا يصح أن يذكر فيها إسماعيل لأن يوسف من ذرية اسحق وليس من ذرية إسماعيل وقد ذكر إسماعيل مرتين في القرآن بدون أن يذكر اسحق في قصة بناء الكعبة لأن اسحق ليس له علاقة بهذه القصة

.

آية *٥٥* :

* انظر *٣١* .?

آية *٥٨* :

* لماذا تحديد ذكر ذرية إبراهيم وإسرائيل في سورة مريم مع العلم أن إسرائيل هو من ذرية إبراهيم؟

د. فاضل السامرائي *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّه عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نوحٍ وَمِن ذرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تتْلَى عَلَيْهِمْ آيَات الرَّحْمَن خَرّوا سجَّداً وَبكِيّاً {٥٨} * هذه الآية ذكر فيها الله تعالى ذرية إبراهيم وإسرائيل وصحيح أن إسرائيل هو من ذرية إبراهيم لكن ذرية إبراهيم أعمّ وفيها إسماعيل وذريته فهي إذن أعمّ وأشمل من ذرية إسرائيل الذي هو سيدنا يعقوب عليهم جميعاً وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

* ما الفرق بين اسجدوا - قعوا له ساجدين -

خرّوا سجداً؟ *د. أحمد الكبيسي*
مداخلة من أمر راضي من الشارقة مداخلة جميلة حقيقة نادراً ما تأتي على البال. رب العالمين يقول *وَإِذْ قلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجدوا لِآَدَمَ فَسَجَدوا {٣٤} البقرة * هذه آية وفي سورة ص لم يقل اسجدوا وإنما قال *فَقَعوا لَه سَاجِدِينَ {٧٢} ص* يعين انتباهة هائلة من أم راضي في الشارقة . رب العالمين يقول *وَإِذْ قلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجدوا لِآَدَمَ فَسَجَدوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤} البقرة * في آية ص قال *إِذْ قَالَ رَبّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ {٧١} فَإِذَا سَوَّيْته وَنَفَخْت فِيهِ مِنْ روحِي فَقَعوا لَه سَاجِدِينَ {٧٢} ص* وآية أخرى *خَرّوا سجَّدًا وَبكِيًّا ? {٥٨} مريم* ما الفرق بين سجدوا وبين وقعوا له ساجدين وبين خروا سجداً؟ والله تقتضي التفريق. وفعلاً الفرق بين *سجدوا* هذا سجود اعتيادي أنك أنت قمت بعملية السجود التي نفعلها في الصلاة هذه سجود كلنا نفعل سجود كسجود الصلاة سجدنا. في يوم الجمعة من السنن أن نقرأ سورة السجدة ونحن واقفون الإمام نحن واقفون خلفه ويقرأ هو سورة السجدة ويأتي إلى قوله تعالى *خَرّوا سجَّدًا وَسَبَّحوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ {١٥} السجدة * خروا لماذا؟ ونحن واقفين ننزل رأساً إلى تحت *خروا* . والخرّ هو الهبوط مع صوت من خرير الماء وهنالك فرق بين جريان الماء بلا صوت. الخرير من شلال نازل بصوت هذا خرّ *خَرّوا سجَّدًا وَبكِيًّا* إما صوت

البكاء مع السجود شخص قرأ آية يسجد لكن قرأ آية مؤثرة فبدأ بالبكاء وهو يبكي نزل على الأرض هبط بقوة لكي يسجد ولكن مع صوت هذا. مرة قال *خَرّوا سجَّدًا* ومرة قال *خَرّوا سجَّدًا وَبكِيًّا* البكاء صوت السجود قال *خَرّوا سجَّدًا وَسَبَّحوا* من التسبيح سبحان الله وبحمده. إذاً
الفرق بين سجدوا وخروا سجداً هذا.

الفرق بين سجدوا وخروا سجداً وفقعوا له ساجدين كنت مشغولاً. رب العالمين يحمل عرشه ثمانية الذين حول العرش يا الله لا يحصى عددهم! *وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ {١٧} الحاقة * الذين يحملون العرش ومن حوله *وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يسَبِّحونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقضِيَ بَيْنَهم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْد لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٧٥} الزمر* هذه من أعظم بشائر المسلمين *الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَه يسَبِّحونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيؤْمِنونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرونَ لِلَّذِينَ آَمَنوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابوا وَاتَّبَعوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {٧} رَبَّنَا وَأَدْخِلْهمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهم وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيز الْحَكِيم {٨} وَقِهِم السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَه وَذَلِكَ هوَ الْفَوْز الْعَظِيم {٩} غافر* يعني دعاء مستجاب لأن أكرم وأعظم وأقرب الملائكة إلى الله الذين يحملون العرش ومن حوله الحافّين. الحافون كما يقول إمام الرازي وغيره ونقل هذا

عن عدة مفسرين منهم الكشاف والرازي أثنى عليه قال إن لم يكن لصاحب الكشاف إلا هذه اللطيفة أنه تذكرها لكفاه. الذين يحملون العرش ومن حوله كل واحد له طريقة عبادة ، ناس واقفة هكذا من الملائكة طبعاً على اليمين وعلى اليسار وناس تسبح فقط وناس راكعة فقط يقول حوالي مئات الآلاف من الخطوط حول العرش تصور لو أردنا أن نضع رجال حول دولة الإمارت جميع الحدود كم نحتاج؟ ملايين.

فكيف لما مليون صف؟! هؤلاء كلهم أقرب الملائكة إلى الله *الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهوَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ* رب العالمين في هذه القضايا يخاطب هؤلاء أقرب وأحب الملائكة إليه، فلما خلق آدم قال لهؤلاء أو جزء منهم *فَإِذَا سَوَّيْته وَنَفَخْت فِيهِ مِنْ روحِي فَقَعوا لَه سَاجِدِينَ* أنت ألست تعبدني؟ وأنت تسبح؟ اتركوا عملكم وقعوا له ساجدين. إذاً رب العالمين يخاطب هؤلاء الملائكة المشغولون فالذي يقع هو الذي كان مشغولاً بشيء ثم انتبه. يعني واحد يشتغل أو يكتب سمع ابنه وقع أو طاح رأساً ركض عليه ترك الشغل الذي بيده لأهمية الحدث الآخر. فرب العالمين قال *فَقَعوا* بالفاء *فَإِذَا سَوَّيْته وَنَفَخْت فِيهِ مِنْ روحِي* من روحي، لا يستحق أن تسجدوا له لأنه طين أو أني سويته ولكن لأني نفخت فيه من روحي *فَقَعوا لَه سَاجِدِينَ* كلٌ ترك عمله قسمٌ منهم هو ما خاطب كل الملائكة ولكن مجموعة

منهم أنتم عندما أنفخ فيه روحي رأساً فقعوا اتركوا الذي في أيديكم *فَقَعوا لَه سَاجِدِينَ* وهذا الفرق بين فقعوا له وبين اسجدوا وبين خروا.
آية *٦١* :
* ما دلالة استعمال صيغة مأتيا في قوله تعالى في سورة مريم *إنه كان وعده مأتيّا* ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة مريم *جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَن عِبَادَه بِالْغَيْبِ إِنَّه كَانَ وَعْده مَأْتِيّاً {٦١} * . يقصد بالوعد جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بها والجنّات تؤتى ولا تأتي فالجنات يذهبون إليها فهي مأتية وليست آتية فالوعد هو الجنة والآية في السورة في سياق الجنة .
آية *٦٤* :
* ما اللمسة البيانية في قوله تعالى في سورة مريم *له ما بين أيدينا وما خلفناوما بين لك* ولماذا لم تأتى مثل سورة البقرة *يعلم مابين أيديهم وما خلفهم* فى آية الكرسي؟
د. فاضل السامرائي في سورة مريم سياق الآيات عن الملك *ولهم رزقهم فيها*، * تلك الجنة التي نورث من عبادنا* ، * رب السماوات والآرض..* الذي يرزق هو الذي يورّث فهو مالك وقوله رب السماوات فهو مالكهم أما في آية الكرسي فالسياق عن العلم فبعدها يأتي قوله *ولا يحيطون من علمه إلا بما شاء* .
* ما دلالة اختلاف الخطاب فى الآية ؟ *د. فاضل السامرائي*

الله تبارك وتعالى إذا رضي كلام عبد سواء كان نبياً أو ملكاً أدرج كلامه في ثنايا كلامه وإذا لم يرض القول نسبه إلى قائل كما في سورة مريم عندما تكلم عن وصف الجنة *جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَن عِبَادَه بِالْغَيْبِ إِنَّه كَانَ وَعْده مَأْتِيًّا *٦١ * جاءت الآية بعدها *وَمَا نَتَنَزَّل إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَه مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبّكَ نَسِيًّا *٦٤ * على لسان جبريل؟ أحياناً يضمر القول بينما القائل مختلف وهذه نفرد لها حلقة أو أكثر. وهي ليست فقط في كلام الله وإنما في الكلام العام أيضاً يحذف القول أو يذكر أو يدمج *وَمَا أبَرِّى ء نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفورٌ رَّحِيمٌ *٥٣* يوسف* .

وَمَا نَتَنَزَّل إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ *٦٤* مريم* من المقصود؟ لماذا لم ترد وننزل الملائكة ؟

د. فاضل السامرائي

المقصود الملائكة . المتكلم هو جبريل - عليه السلام - إحتبس جبريل ليس بأمره هو وإنما بأمر الله مدة طويلة فعاتبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - احتبست عنا ونحن أشوق إليك فقال بل أنا أشوق لكن أنا عبد مأمور فهذه حكاية *وَمَا نَتَنَزَّل إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ* الملائكة كلهم لا يستطيعون التنزل إلا بأمر ربهم، جبريل هو وغيره من الملائكة . الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال لقد أبطأت عنا فقال جبريل بل أنا أشوق إليك وإنما أنا عبد مأمور فصيغت هذه الآية *وَمَا نَتَنَزَّل إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ* .

آية *٦٨* :
قال تعالى في سورة مريم *فَوَرَبِّكَ لَنَحْشرَنَّهمْ وَالشَّيَاطِينَ ثمَّ لَنحْضِرَنَّهمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا *٦٨ * وقال *وَإِنْ مِنْكمْ إِلَّا وَارِدهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا *٧١* ثمَّ ننَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَر الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا *٧٢ * هل المؤمنون والمتقون يردون جهنم؟
د. حسام النعيمي
بعض المفسرين يقول *وإن منكم إلا واردها* أنه يرد على الصراط فالكافرون يسقطون في النار والمؤمنون يتجاوزونه. وقسم يقول يدخلون فيها ثم تكون برداً وسلاماً عليهم وإن كان هناك من يقول إذن ما فائدة دخولهم؟ الربط بين الآيات يرينا رأى آخر:
قال تعالى *وَيَقول الْإِنْسَان أَئِذَا مَا مِتّ لَسَوْفَ أخْرَج حَيًّا *٦٦* أَوَلَا يَذْكر الْإِنْسَان أَنَّا خَلَقْنَاه مِنْ قَبْل وَلَمْ يَك شَيْئًا *٦٧* فَوَرَبِّكَ لَنَحْشرَنَّهمْ وَالشَّيَاطِينَ ثمَّ لَنحْضِرَنَّهمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا *٦٨ * ننظر في الصورة فنجد أن هناك جهنم وهناك هؤلاء المنكِرون للحياة الثانية يذكّره أنه كيف تستكثر على الذي جعلك إنساناً من لا شيء أن يعيدك مرة أخرى ثم يرسم لنا صورة لهؤلاء حول جهنم فى مكان يجثون على ركبهم ويحيط بهم الخوف والرعب والهلع. *ثمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كلِّ شِيعَةٍ أَيّهمْ أَشَدّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا *٦٩ * من كل مجموعة أشدهم على الله سبحانه وتعالى معاندة وكِبراً وحرباً للمؤمنين ينزع نزعاً من بينهم. لاحظ

كلمة *لننزعنّ* كأنه يريد أن يلتصق بقومه الذين جعلوه سيّداً فيهم. *ثمَّ لَنَحْن أَعْلَم بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا *٧٠ * إذن هم الآن خارج جهنم والله تعالى يقول أنه أعلم بمن هو أولى هؤلاء أن يصلى النار. وصِليّاً من صلى يصلي يحترق لكن فيها صورة أخرى من أنه يصلى هذه النار كأنه تكون علاقة وارتباط وصلة .هي ليست مجرد احتراق عادي قد تضربه النار تحرقه لكن هو كأنه سيتصل بها. انتقل الخطاب إلى كل السامعين يعني وما منكم من أحد *وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًا *٧١* ثمَّ ننَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَر الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا *٧٢ * ورد المكان أو إلى المكان بمعنى حضر إليه فالورود قد يعني الدخول وقد يعني مجرد الوصول على حدودها ومنها قوله تعالى *وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ *٢٣* القصص* هو أشرف عليه.

الصورة كانت الكل يجثو على ركبتيه حتى المؤمن يكون في حدود النار حول جهنم الكل يراها لكن من الذي سيصلاها؟ الله أعلم يقول تعالى *ثم لنحن أعلم* بهذه اللام المؤكدة . فالذين سيصلون النار هم المنكرون للآخرة والبعث أما المؤمنون فسوف يكونون جاثون على ركبهم لكن كم سيستغرق هذا وهم يرون النار قد يدخلون فيها؟ *وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا *٧١* : أنت تقول عليّ كذا يعني أنا ملتزم به قضاء لازماً لا يرد الكل يرد جهنم أي يصل إليها حتى يراها فالله سبحانه وتعالى ألزم نفسه بذلك.

و *كان* هنا للتقرير والإثبات والله أعلم.
آية *٦٩* :
ثمَّ لَننزِعَنَّ مِن كلِّ شِيعَةٍ أَيّهمْ أَشَدّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا *٦٩* مريم* ما هو إعراب *أشد* ؟
د. فاضل السامرائي
الوجه المشهور عن *أيّهم* أنها اسم موصول مبني على الضم: أيٌ كما وأعرِبَت ما لم تضَف وصدر وَصلِها ضميرٌ انحَذف
على هذا تصير *أيهم* مفعول به لفعل *لننزعن* مبني على الضم وهو مضاف إليه، وأشد خبر لمبتدأ محذوف هو صدر الصلة يعني أيهم هو أشد لو ذكر صدر الصلة لأعربت ولكان لقال أيَهم أشد، لكن لما حذف صدر الصلة بنيت فقال أيهم. فإذن أشهر إعراب هذا *أي* مفعول به لفعل *لننزعن* مبني على الضم، *هم* مضاف إليه، *أشد* خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو صدر الصلة هذا، وهنالك من يجيز أن تكون *أيّ* استفهام. هذه هنا انطبقت عليها القاعدة هنا أضيفت وحذف صدر صورتها وهو الهاء فيبنى على الضم. إذا كان اسم موصول فهي مبنية على الضم وإذا اسم استفهام فهي مرفوعة .
آية *٧١ - ٧٢* :
* انظر آية *٦٨* .?
قلْ عَسَى أَن يَكونَ رَدِفَ لَكم بَعْض الَّذِي تَسْتَعْجِلونَ *٧٢* النمل* وقوله *إِنَّكمْ وَمَا تَعْبدونَ مِن دونِ اللَّهِ حَصَب جَهَنَّمَ أَنتمْ لَهَا

وَارِدونَ *٩٨* الأنبياء* وقوله تعالى *وَإِن مِّنكمْ إِلَّا وَارِدهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا *٧١* مريم*
فهل هناك لمسة بيانية بين الردف والورود؟
د. فاضل السامرائي
ردف معناه لحق ووصل يعني عسى أن يكون لحق بكم هذا الشيء، *ردِف* فعل ماضي. هناك ردف ورديف الرديف هو خلف الراكب "كنت ردف النبي" الرديف هو الذي يكون خلف الراكب.
وَإِن مِّنكمْ إِلَّا وَارِدهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا *٧١* مريم* هل معنى الآية أننا كلنا سنذهب إلى النار؟ وهناك آية أخرى *مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَه خَيْرٌ مِّنْهَا وَهم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنونَ *٨٩* النمل* والورود على النار فزع وسنكون في حالة فزع إذا وردنا على النار والله تعالى يقول *ثمَّ ننَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَر الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا *٧٢* مريم* فما معنى الورود؟
د. فاضل السامرائي
في الحديث يوضع الصراط على متن جهنم وكل المكلّفين سيمرّون عليه فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح المرسلة ومنهم من ينكفيء إذن صار الورود للجميع لأن الصراط يضرب على متن جهنم أي فوق جهنم وكل الخلق يمرون عليه فالورود عام. قوله تعالى *وَإِن مِّنكمْ إِلَّا وَارِدهَا* كأنما أقسم فكأنها تحلة القسم هذا بالنسبة للمسلمين والكفار يسقطون فيها. بالنسبة للكفرة هو الورود والآخرون على قدر أعمالهم منهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح المرسلة . في

قوله تعالى *وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ *٢٣* القصص*
الورود هنا هو المجيء لمكان. أما في *وَإِن مِّنكمْ
إِلَّا وَارِدهَا* الكفرة هم الداخلون في جهنم. ورد
في اللغة بمعنى محل الشرب، ورد ماء مدين أي
وصل إلى محل الشرب. أقسم تعالى على
الورود *وَإِن مِّنكمْ إِلَّا وَارِدهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا
مَّقْضِيًّا* ولم يقسم على الخروج منها *ثمَّ ننَجِّي
الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَر الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا *٧٢* مريم*
ما قال إن المتقين ينجون منها لأن الله تعالى هو
الذي ينجي حتى المتقين لا ينجون بأنفسهم وإنما
ربنا هو الذي ينجيهم. إذن المرور على الصراط
على متن جهنم بالنسبة للمسلمين هو حسب
الأعمال والكفرة يدخلون فيها.
وإن منكم إلا واردهاوإن هذا للحصر لا يتخلف
أحد و *إن* هنا نافية يعني وما منكم أحد إلا
واردها هذه مثل قوله تعالى *إِن كلّ نَفْسٍ لَّمَّا
عَلَيْهَا حَافِظٌ *٤* الطارقإن* بمعنى نافية وهذه
فيها قصر وحصر طالما جاءت *إلا* مع *إن* .
آية *٧٥* :
* في سورة مريم قال تعالى *حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا
يوعَدونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمونَ مَنْ
هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا *٧٥ * ما الفرق بينها
وبين آية الجن *حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يوعَدونَ
فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا* ؟
د. فاضل السامرائي
هناك فرق في ناحيتين أو أكثر في سورة الجن
قال *حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يوعَدونَ* لم يفصل ما

يوعدون أما في مريم جاء بأداة تفضيل *حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يوعَدونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ* ، هناك أجمل *حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يوعَدونَ* وهنا فصّل *إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ* . واختلف مسألة العلم ماذا سيعلمون في الجن قال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا* وفي مريم قال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا* إذن صار اختلاف في التفصيل ثم سبب الاختلاف في هذا المعلوم ماذا يعلم هؤلاء وماذا يعلم هؤلاء؟.

حتى السؤال لماذا هذا الاختلاف؟ ذكرنا الاختلاف لكن ما ذكرنا الداعي لهذا الاختلاف بين السياقين: التفصيل في مريم والإجمال في الجن كلٌ له سببه، التفصيل في مريم هو تقدّم الآية ذكر العذاب وذكر الساعة بطلام طويل قبل هذه الآية *وَيَقول الْإِنْسَان أَئِذَا مَا مِتّ لَسَوْفَ أُخْرَج حَيًّا *٦٦* أَوَلَا يَذْكر الْإِنْسَان أَنَّا خَلَقْنَاه مِنْ قَبْل وَلَمْ يَك شَيْئًا *٦٧* فَوَرَبِّكَ لَنَحْشرَنَّهمْ وَالشَّيَاطِينَ ثمَّ لَنحْضِرَنَّهمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا *٦٨* ثمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كلِّ شِيعَةٍ أَيّهمْ أَشَدّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا *٦٩* ثمَّ لَنَحْن أَعْلَم بِالَّذِينَ همْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا *٧٠* وَإِنْ مِنْكمْ إِلَّا وَارِدهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا *٧١* ثمَّ ننَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَر الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا *٧٢ * هذه فيها عذاب والساعة وهناك ليس فيها إلا هذه الآية . بعدها قال *كَلَّا سَنَكْتب مَا يَقول وَنَمدّ لَه مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا *٧٩* وَنَرِثه مَا يَقول وَيَأْتِينَا فَرْدًا *٨٠ * . في

سورة الجن ما قال *وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسولَه فَإِنَّ لَه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا *٢٣ * جزء من آية بينما هناك تفصيل في ذكر العذاب والساعة فناسب التفصيل التفصيل والإجمال الإجمال.
يبقى هنالك *إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ *٧٥* مريم* هذا ما يوعدون به، العذاب محتمل العذاب الدنيوي بغلبة المؤمنين كما ذكرنا في آية الجن فيكون هذا مناسباً لما تقدم الآية أيضاً *وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهم مِّن قَرْنٍ هم أَحْسَن أَثَاثًا وَرِئْيًا *٧٤ * هذه في الدنيا ومناسب لما ختمت به السورة *وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهم مِّن قَرْنٍ هَلْ تحِسّ مِنْهم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَع لَهمْ رِكْزًا *٩٨* مريم* . إذن إذا كان عذاب الدنيا فله أيضاً في السياق ما يؤيده وإذا كان الساعة الستعة مذكورة فله في السياق أيضاً ما يؤيده. إذن التعبير في هذا التفصيل له ما يدعو إليه ويناسبه في السياق ولم يكن مثلما ذكر في سورة الجن الذي هو جزء من آية . هذا من حيث التفصيل يبقى من حيث الاختلاف في العلم.
في سورة الجن قال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا *٢٤ * وفي مريم قال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا *٧٥ * اختلف المعلوم. لا نعلم إن كانوا هم نفس الفئة لكن يبدو أن السياق ليسوا هؤلاء لأنه اختلف ما يعلمونه. سورة الجن مناسبة واضحة *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا *٢٤ * لأنه كان فرداً وأنصاره قليل واجتمعوا عليه *كَادوا يَكونونَ عَلَيْهِ لِبَدًا *١٩

* كان ضعيفاً استضعفوه فقال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا *٢٤ وَاذْكروا إِذْ أَنتمْ قَلِيلٌ مّسْتَضْعَفونَ فِي الأَرْضِ تَخَافونَ أَن يَتَخَطَّفَكم النَّاس *٢٦* الأنفال* إذن هو مستضعف فقال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا* استضعف وليس له أنصار هو فرد فهددهم ربنا بهذا *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا* ، هم يرون الرسول ? ليس له أنصار فاستضعفوه هم يرون الرسول أضعف ناصراً وأقل عدداً من وجهة نظرهم وهذا أسلوب سخرية فقال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا* هم استضعفوه واجتمعوا عليه فيسعلمون من هو أضعف ناصراً وأقل عدداً، هذا تهديد.

في مريم قال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا *٧٥ مكاناً منصوب على التمييز* وهي مناسبة لما تقدم قال قبل هذه الآية : *وَإِذَا تتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَروا لِلَّذِينَ آَمَنوا أَيّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَن نَدِيًّا *٧٣ * يعتزون بمكانتهم أي الفريقين من نزل عليه الوحي وهم؟ يدلون عليهم ويتبجحون أيّ الفريقين نحن أم أنتم خير مقاماً؟ *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا *٧٥ * وكأنه رد من الله سبحانه وتعالى عليهم لأنهم تبجحوا وقالوا *أَيّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَن نَدِيًّا* قال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا* ليس فقط المقام وإنما المكان والمكان أوسع من المقام، المقام مكان القيام في الأصل

وهو محدود والمكان عام. جاء بصفة عكس التي قالوها ووسع المكان *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا* لأنهم هم قالوا *أَيّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَن نَدِيًّا* الندي هو المكان الذي يجتمعون فيه وفيه الأعوان والأنصار الجنود ومن ينصرونهم، الندي من النادي المجلس الجامع لوجوه القوم قومهم وجندهم وأعوانهم وأنصارهم *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا* ردّ عليهم بأسلوب يلائمهم هم لأنهم لما تبجحوا كثيراً كان الرد فيه قسوة عليهم.

وهنالك فرق آخر: قال في سورة الجن *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا* وفي مريم قال *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا* جاء بـ *هو* . يعني الآن هو سيصير أوسع. *مَنْ أَضْعَف نَاصِرًامن* تحتمل أمرين إما أن تكون اسم استفهام أو اسم موصول بمعنى الذي وليس هنالك قرينة سياقية تحدد معنى معيناً والأمران مرادان. إذا كانت *من* اسم موصول بمعنى الذي أضعف ناصراً فستصير أضعف خبر لمبتدأ محذوف يعني من هو أضعف. *أضعف* إذا كانت *من* اسم استفهام *من* مبتدأ و *أضعف* خبر وإذا كانت *من* اسم موصول *من* مفعول به لفعل *فسيعلمون* و *أضعف* خبر لمبتدأ محذوف و *هو أضعف* جملة صلة . إذن هنالك خبر لمبتدأ محذوف وفي سورة مريم المبتدأ مذكور *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف

جندًا* والذكر أقوى وآكد من الحذف. فهنالك أمرين يحسن ذكر *هو* الأول تفصيل الذي في مريم من العذاب وما إلى ذلك وهنا ذكر وتفصيل وهناك إيجاز أوجب الحذف، هذا أمر. والأمر الآخر أنهم تبجحوا بمكانهم *أَيّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَن نَدِيًّا* لم يقولوا هذا الشيء في آية الجن، هم تبجحوا في مقامهم وفي مكانتهم فربنا أكّد ضعف هذا المجلس فجاء بـ *هوفَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَف جندًا* للتأكيد على ضعفه. ثم قال *وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهم مِّن قَرْنٍ هِمْ أَحْسَن أَثَاثًا وَرِئْيًا *٧٤ * فإذن هم تبجحوا بمقامهم وربنا رد عليهم *وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهم مِّن قَرْنٍ هِمْ أَحْسَن أَثَاثًا وَرِئْيًا *٧٤ * أحسن من هؤلاء فأكّد أن *فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَّكَانًا* تبجحوا بالمكان فصاروا شر مكاناً فصار تأكيد من ناحيتين من ناحية التفصيل ومن ناحية أنهم شر مكاناً.

* هل البَدَل يفيد التوكيد؟ *د. فاضل السامرائي*

للبدل عدة أغراض منها: التفصيل كما في قوله تعالى *إِذَا رَأَوْا مَا يوعَدونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمونَ مَنْ هوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَف جنْدًا *٧٥* .

آية *٧٩* :

* ما الفرق بين المدّ و المدد؟ *د. فاضل السامرائي*

المدّ والمَدد *وَنَمدّ لَه مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا *٧٩* مريم* مصدر هذا مفعول مطلق، *وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ

مَدَدًا *١٠٩* الكهف* هذا اسم، مدد أي جنود أو غيره، المدّ هو المصدر. الضَر هو المصدر والضرر هو العلّة .

آية *٨٥ - ٨٦* :

يَوْمَ نَحْشر الْمتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا *٨٥* وَنَسوق الْمجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا *٨٦* مريم* وفي سورة الزمر وردت كلمة سيق للكافرين والمؤمنين *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَروا إِلَى جَهَنَّمَ زمَرًا *٧١* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهمْ إِلَى الْجَنَّةِ زمَرًا *٧٣ * فما دلالة تغير الفعل في آية مريم واستخدام نحشر ونسوق؟

د. فاضل السامرائي

أولاً ما الفرق بين الحشر وسيق؟ نحشر معناه نجمع، الحشر من معانيه الجمع *وَحشِرَ لِسلَيْمَانَ جنوده مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهمْ يوزَعونَ *١٧* النملفَحَشَرَ فَنَادَى *٢٣* النازعاتوَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ *١١١* الأعراف* الحشر له معاني. إذن معنى حشر جمع ربنا قال يوم الجمع يوم الحشر ويأتي بمعاني أخرى لكن المعنى المشهور جمع. السَوْق ليس بالضرورة جمع فقد تسوق واحد أو اثنين أو أكثر. هناك قال *يَوْمَ نَحْشر الْمتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا *٨٥ * الوفد لا بد أن يكتمل أفراده، إذن هو بعد الاكتمال يصير الحشر، الوفد يجب أن يكتمل. أما في الزمر قال *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهمْ إِلَى الْجَنَّةِ زمَرًا *٧٣ * إذن ليسوا مجموعين، الزمر يعني جماعات جماعات، الزمرة الجماعة ،

زمراً يعني جماعات جماعات ليسوا وفداً مجموعين إلى أن يكتملوا فيصيروا وفداً فيحشرهم. يعني الذين اتقوا سيصبحوا زمراً لأنهم ليسوا بدرجة واحدة فيساقون زمراً حتى إذا اكتملوا حشِروا وفداً يصيروا وفداً الزمر ليس وفداً لا بد أن يكتمل. في مريم قال *إلى الرحمن* وليس إلى الجنة أما في الزمر فقال إلى الجنة *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا *٧٣ * الوفد للإكرام هذا بعد الحساب بعد أن يساقوا زمراً إلى الجنة يذهبون وفداً إلى الرحمن تكريماً لهم. مرحلة بعد مرحلة لا يصح أن نضع واحدة مكان أخرى ، لا يجوز، الوفد لا بد أن يجمَع فقال يحشر والسَوْق للزمر اكتمل هؤلاء المتقون يجمعهم فيحشرهم فيذهَب بهم إلى الرحمن وفداً. هم بداية زمر جماعات سيقوا إلى الجنة اجتمعوا هناك فكوّنوا وفداً فحشروا إلى الرحمن. كل كلمة لها دلالتها.

سؤال: إذن كل كلمة فيها ملمح دلالي خاص بالمقام السياقي الذي يود الله تبارك وتعالى التعبير عنه؟.

طبعاً. الاختيار لا يمكن أن يكون غير ذلك، من له معرفة بالبيان لا يمكن أن يختار غير ذلك. لا يجوز أن يقال وسيق الذين اتقوا إلى الرحمن وفداً

سؤال: هل العرب كانت تفهم وتميز بين كلمة وأخرى في تحديد دلالة معينة داخل السياق أم هذه خصيصة من خصائص القرآن الكريم؟

فرق بين الإدراك والفهم وبين القدرة والمكنة على الفعل بمثله، أنت ترى صنعة تعجبك لكن ليس باستطاعتك أن تعمل مثلها.

سؤال: هم يفهمون لكن لا يستطيعون أن يقولوا مثل هذا الكلام وهم أصحاب بيان وبلاغة لكن كل واحد على قدر ما أوتي حتى تصل إلى المنتهى.

سؤال: من خلال اطلاعكم على التراث البياني والبلاغي في اللغة العربية ألم يثبت أن أحداً من الكفار وقت الرسول - صلى الله عليه وسلم - اعترض على كلمة من القرآن الكريم؟

أبداً والذين يعترضون اليوم لأنهم بين أمرين الجهل والحرب المقصودة قصداً.

آية *٨٨* :

* في سورة مريم لماذا ذكر كلمة الرحمن ١٦ مرة ؟

في آخر سورة مريم *وَقَالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَن وَلَدًا *٨٨ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا *٩١ * ما دلالة لفظ الرحمن؟

د. فاضل السامرائي

ذكرنا أكثر من مرة ما يسمى بالسمة التعبيرية للسورة أو للسياق. مثلاً في سورة طه قال *فَلَمَّا أَتَاهَا نودِيَ يَا موسَى *١١ * وفي النمل قال *فَلَمَّا جَاءهَا نودِيَ أَن بورِكَ مَن فِي النَّارِ *٨ * طبعاً هنالك سبب في إختيار أتاها وجاءها لكن مما ذكر أن لفظ الإتيان في طه أكثر من لفظ المجيء ولفظ المجيء في النمل أكثر من لفظ الإتيان. يقولون ورد لفظ الإتيان في طه ١٥ مرة وفي النمل ١٣ مرة ، ولفظ المجيء في النمل ٨ مرات

وفي طه ٤ مرات إذن هذا إضافة إلى الأمور التي ذكرت بالنسبة للمجيء والإتيان أن جاءها في الأمور الشاقة وأتاها في الأمور السهلة هنالك سبب آخر مع كل ذلك أن السمة التعبيرية للسورة أيضاً حسّنت هذا الأمر. في البقرة *إِنَّ اللّهَ غَفورٌ رَّحِيمٌ *١٧٣ * وفي الأنعام *فَإِنَّ رَبَّكَ غَفورٌ رَّحِيمٌ *١٤٥ * في الأنعام كلمة الرب أكثر من لفظ الله وفي البقرة لفظ الله أكثر من الرب. ورد لفظ الله في البقرة ٢٨٢ مرة وفي الأنعام ٨٧ مرة وكلمة الرب في البقرة ٤٧ مرة وفي الأنعام ٥٣ مرة ، إضافة إلى أنه في كل مسألة هنالك سبب خاص بالسياق لكن عندنا السمة التعبيرية للسورة أيضاً حسّنت أنه في البقرة *إِنَّ اللّهَ غَفورٌ رَّحِيمٌ* وفي الأنعام *فَإِنَّ رَبَّكَ غَفورٌ رَّحِيمٌ* . *إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ *١٧* الحجإِنَّ رَبَّكَ هوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ *٢٥* السجدة * لفظ الرب ورد في السجدة أكثر مما وردت في الحج ولفظ الله في الحج ورد أكثر مما ورد في السجدة ، لفظ الله في الحج مرد ٧٥ مرة وفي السجدة مرة واحدة ، لفظ الرب في السجدة ١٠ مرات وفي الحج ٨ مرات، هناك فرق كبير بين آيات الحج والسجدة .
الآن نأتي إلى الرحمة نجد أن الرحمة شاعت في سورة مريم سياق السورة والسمة التعبيرية الرحمة شائعة من أول السورة إلى آخرها *ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ سَيَجْعَل لَهم الرَّحْمَن ودًّا *٩٦ * لا تدانيها سورة في ذكر الرحمن *قَالَتْ إِنِّي أَعوذ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كنتَ تَقِيًّا *١٨ * وفي

البقرة *قَالَ أَعوذ بِاللّهِ أَنْ أَكونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ *٦٧ * حتى لو أخذنا اللفظة الرحمن في مريم وردت في ١٦ مرة ووردت في البقرة مرة واحدة فقط *وَإِلَهكمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هوَ الرَّحْمَن الرَّحِيم *١٦٣ * فإذا أخذناها من السمة التعبيرية فالرحمن أكثر. هناك أمر آخر إضافة إلى السمة التعبيرية بين الآيتين *قَالَتْ إِنِّي أَعوذ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كنتَ تَقِيًّاقَالَ أَعوذ بِاللّهِ أَنْ أَكونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ* أصلاً السياق في البقرة سياق عقوبة ومسخ وتنكيل *وَلَقَدْ عَلِمْتم الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكمْ فِي السَّبْتِ فَقلْنَا لَهمْ كونواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ *٦٥* فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمتَّقِينَ *٦٦ * لفظ الرحمن لا يناسب المسخ والتنكيل فقال *أعوذ بالله* بينما في مريم *أعوذ بالرحمن* هي تستجير وتطلب من الرحمن أن يرحمها لأن لفظ الرحمن مناسب للحالة التي هي فيها تريد أن يرحمها ربها ويخلّصها مما هي فيه فإذن كل لفظة هي مناسبة في سياقها. سياق المسخ والعقوبة لا يتناسب مع الرحمة والرحمن فكيف مسخهم وهو الرحمن وكيف جعلهم قردة وخاسئين وهو الرحمن لا يستوي. مع أن الآيتين فيهما أعوذ وأعوذ ولكن ننظر السياق التي وردت فيه اللفظة . أنت لما تطلب الرزق تقول يا رزاق ارزقني ولا تقل يا قابض فكل كلمة لها مغزى ودلالة .

آية *٩٣* :

* في سورة مريم *إِن كلّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا *٩٣ * ما دلالة كلمة الرحمن؟
د. فاضل السامرائي
هذه مضاف إليه مجرور، آتي اسم فاعل مثل قادم وليس فعلاً.
آية *٩٤* :
* ما الفرق بين الإحصاء والعدّ وما هي اللمسة البيانية في قوله تعالى *لَقَدْ أَحْصَاهمْ وَعَدَّهمْ عَدًّا *٩٤* مريم*؟
د. فاضل السامرائي العدّ هو ضمّ الأعداد بعضها إلى بعض واحد اثنان ثلاثة أربعة ، أما الاحصاء فيكون مع العدّ الحفظ والإحاطة . العد ليس بالضرورة حفظها في مكان واحد أما الاحصاء فلا بد أن يكون فيه حفظ لما تعدّه فهو عدّ مع حفظ أما العدّ فهو مجرد ضم الأعداد دون حفظ. *لَقَدْ أَحْصَاهمْ وَعَدَّهمْ عَدًّا* عرف عددهم وحفظهم. لا يوجد ترادف في القرآن الكريم.

تناسب فاتحة مريم مع خاتمتها

ذكر في أولها رحمته بعبد من عباده وهو زكريا *ذِكْر رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا *٢ * وفي الآخر ذكر رحمته بعباده المؤمنين *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَل لَهم الرَّحْمَن ودًّا *٩٦ * فذكر رحمته بعبد من عباده في الأول وذكر رحمته بعباده المؤمنين على الإطلاق وبشر في أولها عبداً من عباده وهو زكريا *يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نبَشِّركَ بِغلَامٍ اسْمه يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ له مِنْ قَبْل سَمِيًّا *٧ * وبشر في الآخر عباده المتقين *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاه بِلِسَانِكَ

لِتبَشِّرَ بِهِ الْمتَّقِينَ وَتنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لدًّا *٩٧ * ، رحم عبداً في الأول وبشره ورحم عباده المتقين في الآخر وبشرهم، بدأ بالفرد وانتهى بالجماعة . رحمة وتبشير في الأول ورحمة وتبشير في الآخر ورحمته ليست خاصة بعبد من عباده والتبشير ليس خاصاً. سورة مريم فيها رحمة وتبشير تبدأ بعبدٍ من عباده وتنتهي بالناس بعموم المتقين.

تناسب خواتيم مريم مع فواتح طه

قال في خواتيم سورة مريم *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاه بِلِسَانِكَ لِتبَشِّرَ بِهِ الْمتَّقِينَ وَتنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لدًّا *٩٧ * هذا القرآن وقال في بداية طه *مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقرْآَنَ لِتَشْقَى *٢ * أنزلناه لتبشر به المتقين لا لتشقى. الكلام في القرآن وكأن الرسول ؟ كان يحمِّل نفسه الكثير. قال في خواتيم سورة مريم *إِنْ كلّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا *٩٣ * وفي طه قال *لَه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى *٦ * فما فيهما ومن فيهما له سبحانه، ما في السماوات ومما في الأرض له ومن فيهما عباده ولهذا قال *إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا* الكل سوف يأتي الله سبحانه وتعالى له ما في السماوات والأرض يعني ملكية ومن في السماوات عباده. في ختام مريم قال *وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تحِسّ مِنْهمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَع لَهمْ رِكْزًا *٩٨ * وفي بداية طه ذكر قصة فرعون إلى أن قال *فَأَتْبَعَهمْ فِرْعَوْن بِجنودِهِ فَغَشِيَهمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهمْ *٧٨ * كم أهلكنا، خذوا مثلاً فرعون. السورة وحدة واحدة

كل سورة تسلم لما بعدها.

سورة طه

تناسب خواتيم مريم مع فواتح طه

آية *٢٠* ... آية *٥٠* ... آية *٧٥* ...
آية *٩٧* ... آية *١٢٤*
هدف السورة ... آية *٢٢* ... آية *٥٣* ...
آية *٧٦* ... آية *١٠١* ... آية *١٢٨*
آية *٢* ... آية *٣٣* ... آية *٦٣* ...
آية *٧٧* ... آية *١٠٥* ... آية *١٢٩*
آية *٤* ... آية *٣٦* ... آية *٦٦* ...
آية *٧٨* ... آية *١٠٨* ... آية *١٣٢*
آية *١١* ... آية *٣٩* ... آية *٦٧* ...
آية *٨٥* ... آية *١١٠* ...

تناسب بداية السورة مع خاتمتها

آية *١٢* ... آية *٤٠* ... آية *٦٩* ...
آية *٩٣* ... آية *١١٧* ... تناسب خواتيم طه مع فواتح
آية *١٥* ... آية *٤٦* ... آية *٧٠* ...
آية *٩٤* ... آية *١٢٠*
آية *١٨* ... آية *٤٧* ... آية *٧١* ...
آية *٩٦* ... آية *١٢٣*

* تناسب خواتيم مريم مع فواتح طه*

قال في خواتيم سورة مريم *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاه بِلِسَانِكَ لِتبَشِّرَ بِهِ الْمتَّقِينَ وَتنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لدًّا *٩٧ * هذا القرآن وقال في بداية طه *مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ

الْقرْآَنَ لِتَشْقَى *٢ * أنزلناه لتبشر به المتقين لا لتشقى. الكلام في القرآن وكأن الرسول ? كان يحمِّل نفسه الكثير. قال في خواتيم سورة مريم *إِنْ كلّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا *٩٣ * وفي طه قال *لَه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى *٦ * فما فيهما ومن فيهما له سبحانه، ما في السماوات ومما في الأرض له ومن فيهما عباده ولهذا قال *إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا* الكل سوف يأتي الله سبحانه وتعالى له ما في السماوات والأرض يعني ملكية ومن في السماوات عباده. في ختام مريم قال *وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تحِسّ مِنْهمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَع لَهمْ رِكْزًا *٩٨ * وفي بداية طه ذكر قصة فرعون إلى أن قال *فَأَتْبَعَهمْ فِرْعَوْن بِجنودِهِ فَغَشِيَهمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهمْ *٧٨ * كم أهلكنا، خذوا مثلاً فرعون. السورة وحدة واحدة كل سورة تسلم لما بعدها.

هدف السورة:

الإسلام سعادة لا شقاء سورة طه مكية أيضاً ومحور السورة يتمثل في الآية الأولى من السورة *طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقرْآنَ لِتَشْقَى* آية ١ و ٢ وكأنما سبحانه يريد أن يطمئن رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأمته من بعده أن هذا المنهج لم يأت حتى يشقى الناس به إنما هو منهج يضمن السعادة لمن تبعه وطبّقه وإنما هو تذكرة وهوسبب السعادة في الدنيا والآخرة فلا يعقل أن يكون المؤمن شقياً كئيباً مغتمّاً قانطاً من رحمة

الله مهما واجهته من مصاعب ومحن في حياته وخلال تطبيقه لهذا المنهج الربّاني فلا بد أن يجد السعادة الأبدية بتطبيقه. وهذا هو هدف سورة طه. وهذا المنهج الذي أنزله الله تعالى لنا إنما جاء من عند *الرحمن* فكيف يعقل أن يكون فيه شقاؤنا. وكلنا يعلم معنى كلمة الرحمن. وقد تكررت في السورة كثيراً فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يرحم خلقه أجمعين. وهذه الآية تؤكد وجود مصاعب في الحياة ومحن وتذكر لنا قصة موسى - عليه السلام - وتعرض لنا ما واجهه لكن دائماً تأتي الآيات فيها رحمة الله تعالى بين آيات الصعوبات والمحن *وَأَلْقَيْت عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتصْنَعَ عَلَى عَيْنِي* آية ٣٩ آية فالمؤمن والقائم على منهج الله تعالى في سعادة ولو كان في وسط المحن فالسعادة والشقاء مصدرها القلب وقد يعتقد البعض أن من سيلتزم بهذا المنهج والدين سيكون شقياً لا يخرج من بيته ولا يضحك ولا يخالط الناس وهذا هو السائد في أيامنا هذه وقد يكون هذا السبب الوحيد الذي يمنع الكثير من المسلمين من تطبيق المنهج لأن عندهم فكرة مغلوطة عن حقيقة السعادة والشقاء في تطبيق منهج الله.

سيدنا موسى - عليه السلام - عرف هذا المعنى فكان دائماً يدعو ربه ليشرح له صدره مهما كانت الصعوبات التي سيواجهها *قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* آية ٢٥، حتى سحرة فرعون لمّا آمنوا بالله ورغم أنهم تعرضوا للأذى من فرعون إلا أنهم

علموا أنهم سيحصلون على السعادة الحقيقية بتطبيق المنهج في الدنيا والآخرة *قَالوا لَن نّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدّنْيَا* آية ٧٢ و *وَمَنْ يَأْتِهِ مؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأوْلَئِكَ لَهم الدَّرَجَات الْعلَى * آية ٧٥ مع أن الموقف كان شديداً في مواجهة فرعون لكنهم أحسوا بالسعادة التي تغمرهم باتباع الدين. أما فرعون فكان في شقاء حياً وميتاً وعندما تقوم الساعة أدخوا آل فرعون أشد العذاب. إذن موسى والسحرة كانوا سعداء وفرعون هو الشقي وذلك لأنهم استشعروا السعادة في قربهم من الله تعالى وتطبيق منهجه الذي فرضه.

التعقيب على القصة : *مَنْ أَعْرَضَ عَنْه فَإِنَّه يَحْمِل يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاء لَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا * آية ١٠٠ و١٠١: تعلّق الآيات على مفهوم السعادة وتعطي نموذج لمن لا يطبق منهج الله تعالى كيف سيكون في شقاء *وَعَنَتِ الْوجوه لِلْحَيِّ الْقَيّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظلْمًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهوَ مؤْمِنٌ فَلَا يَخَاف ظلْمًا وَلَا هَضْمًا * آية ١١١ - ١١٢

قصة آدم وحواء : السعادة في المنهج: تعرض الآيات نموذج آدم - عليه السلام - وكيف أن السعادة الحقيقية هي في طاعة الله تعالى فلا شقاء *فَقلْنَا يَا آدَم إِنَّ هَذَا عَدوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يخْرِجَنَّكمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * آية ١١٧. الشقاء بترك المنهج: *قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضكمْ

لِبَعْضٍ عَدوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكم مِّنِّي هدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هدَايَ فَلَا يَضِلّ وَلَا يَشْقَى* الآيات ١٢٣ إلى *قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تنسَى* آية ١٢٦ - ونلاحظ تكرار كلمة يشقى في السورة كثيراً. فالله تعالى يقول أن *فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى* وهذا كلام الله أفلا نصدقه؟ يجب أن نصدقه لأنه القول الحق وأنه من يَعرض عن ذكر ربه سيكون شقياً في الدنيا والآخرة . فعلينا أن نتبع هدى الله تعالى لنحظى بسعادة الدارين فالمؤمن في سعادة في الدنيا وسعادة في الآخرة .

التعقيب الأخير: رضى الله تعالى هو أعلى درجات السعادة التي علينا أن ندركهها *فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقولونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غروبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى* آية ١٣٠. سميّت السورة *سورة طه* وهو اسم من أسماء المصطفى الشريفة على بعض الأقوال تطييباً لقلبه وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء *طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقرْآنَ لِتَشْقَى* .

من اللمسات البيانية من أول سورة طه إلى الآية **49**

آية *٢* :

* لِمَ جاءت كلمة *القرآن* في قوله تعالى

*طه *١* ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى مبِينٍ *٢ *
وليس الكتاب؟
د. فاضل السامرائي ما ذكِر فيها الكتاب وحده ولم يذكر القرآن تتردد لفظة الكتاب في السورة أكثر من لفظة القرآن والعكس صحيح. وإذا اجتمع اللفظان في آية يتردد ذكرهما بصورة متقابلة بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر إلا بلفظة واحدة في السورة كلها.
هذا النسق لم يختلف في جميع السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة وهي مقصودة وليست اعتباطية حتى في سورة طه بدأت بلفظة القرآن وترددت لفظة القرآن ثلاث مرات في السورة بينما ترددت لفظة الكتاب مرة واحدة. آية *٤* :
* أيهما أصح أن يقال اللهم إني أسألك بصفاتك العليا أو صفاتك العلا؟
د. فاضل السامرائي
الإفراد في غير العاقل هو أكثر من الجمع، العلا جمع والعليا مفرد وكلاهما صحيحة لكن أيهما الأولى؟ *لَه الْأَسْمَاء الْحسْنَى *٢٤* الحشر* الحسنى مفرد والأسماء ٩٩ جمع، *تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعلَى *٤* طه* العلا جمع عليا *العلا جمع والسماوات سبع* . المفرد في الصفات مع غير العاقل تفيد أكثر من الجمع يعني عندي أشجار كثيرة أكثر من أشجار كثيرات، أشجار كثيرات قليلة وأشجار كثيرة كثيرة. المفرد مع غير العاقل أكثر من الجمع. الصفات جمع كثيرة فنقول العليا ويصح العلا لكن أولى أن يقال

العليا كما نقول الأجذاع انكسرن والجذوع انكسرت، وأكواب موضوعة ما قال موضوعات فإذا جمع يكون قليلة ويقول غرف مبنية لا يقول غرف مبنيات. إذا أفرد الصفة في غير العاقل تكون كثيرة وإذا جمع يكون أقل. اللغة الأعلى أن يقال الصفات العليا والأسماء الحسنى بالإفراد، السماوات العلا بالجمع جمع عليا علا، هذه قاعدة لغوية.

من قصة موسى عليه السلام *٨ - ٩٨* آية *١١* :

* ما وجه الاختلاف بين *أتاها* في سورة طه و *جاءها* في سورة النمل؟

د. فاضل السامرائي:

المجيء والإتيان معناه أنه وصل للمكان، ولكن لا بد أن ننظر في السياق *فلما جاءها* فى سورة النمل تتناسب مع جو القوة. وتردد الكلمات في القرآن تأتي حسب سياق الآيات قال تعالى فى سورة طه: *فلما أتاها نودي يا موسى* تكرر لفظ الإتيان أكثر من ١٥ مرة والمجيء ٤ مرات.

فلما أتاها نودي البناء للمجهول هو نوع من التعظيم والتفخيم لله سبحانه وتعالى الذي نادى.

قال عز وجل: *إنني أنا الله* خاطب موسى بالإفراد لم يقل نحن لأنه لا ينسجم هنا فالمقام توحيد وليس مقام خلق.

د. أحمد الكبيسي:

كلمة أتى تعني من بعيد وسيدنا موسى لما رأى النار وتوجه إليها ووضع قدمه على أول الوادي

في جبل الطور قال *إِنِّي أَنَا رَبّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمقَدَّسِ طوًى {١٢} طه* هو من بعيد كلمة أتى في اللغة الذي يأتي من بعيد إذا كنت تنتظر زائراً ولاح لك من بعيد يقال أتى، سيدنا موسى قال *فَلَمَّا أَتَاهَا نودِيَ يَا موسَى {١١} إِنِّي أَنَا رَبّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمقَدَّسِ طوًى {١٢} طه* سيدنا موسى خلع نعليه ثم مشى مشى مشى إلى أن وصل إلى النار قال *إِنَّنِي أَنَا اللَّه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبدْنِي {١٤} طه* .

آية *١٢* :

* الكلام لموسى ? في سورة طه *إِنِّي أَنَا رَبّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ *١٢* طه* ثم قال بعدها *إِنَّنِي أَنَا اللَّه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا *١٤ * وفي سورة النمل *يَا موسَى إِنَّه أَنَا اللَّه الْعَزِيز الْحَكِيم *٩ * فما الفرق بينها؟

د. فاضل السامرائي \

إني وإنني، إنني آكد من إني في زيادة النون وحتى يقولون في الساميات القديمة: إنني آكد من إني. *إنني* عبارة عن *إن* مع نون الوقاية مع الياء. *إني* إنّ من دون نون الوقاية والياء. نون الوقاية يمكن حذفها هنا تقول إنني وتقول إني إذن حذفها ممكن فلماذا يؤتى بها؟ قلنا لزيادة التوكيد، إنّ مؤكدة وإنني زيادة في التوكيد حتى الدارسين للغات القديمة يقولون في اللغة السامية إنني آكد من إن يستعملون نون مؤكدة أخرى لأن النون مؤكدة في الأسماء والأفعال *لَيسْجَنَنَّ وَلَيَكونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ *٣٢* يوسف* وللتوكيد

أيضاً. هي النون تؤكد الأفعال وتؤكد الأسماء ويؤتى بها في آخر الفعل المضارع والأمر للتوكيد ويؤتى بها في أول الأسماء للتوكيد. إذا جيء بها في أول الأسماء هي مثقّلة لا ينطق بها لأن أولها ساكن فيؤتى بالهمزة حتى ينطق الساكن فصارت إنّ. هي في أصلها نون بدون همزة النون في الفعل ليس فيها همزة تتصل بالفعل مباشرة لا تحتاج إلى همزة وهذه تتصل بالاسم لا يمكن أن ينطق بها أصلاً لأن الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن كل مشدّد أوله ساكن فالعرب لا تبدأ بالساكن فجاؤا بالهمزة لينطق بالساكن فصارت إن وأن وليس هذا فقط وإنما هي مع الأفعال الفعل يبنى على الفتح وفي الأسماء الاسم ينصب معها. إذن إنّ للتوكيد، النون هي توكيد الأسماء والأفعال تقع في آخر الفعل وفي أول الاسم هذا تفتحه وهذا تنصبه إذن النون آكد. يبقى لماذا هنا آكد من ذلك؟ ننظر الآيات *فَلَمَّا أَتَاهَا نودِي يَا موسَى *١١* إِنِّي أَنَا رَبّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمقَدَّسِ طوًى *١٢* طه* يخلع نعليه لأنه بالواد المقدس. تستمر الآيات *وَأَنَا اخْتَرْتكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يوحَى *١٣* إِنَّنِي أَنَا اللَّه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي *١٤ * هذا أمر بالاستماع.

هذا في مقام التوحيد والعبادة، وفي الآية السابقة اخلع نعليك ولم يقل فيها استمع أما الآية الثانية فطلب منه الاستماع لأن الأمر الذي سيلقيه إليه أهم من خلع النعل. الكلام من الله تعالى في الآيتين لكن الكلام بعضه أهم من بعض. *إِنَّنِي أَنَا

اللَّه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي *١٤* إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَاد أُخْفِيهَا لِتجْزَى كلّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى *١٥* طه* تبليغات في العقيدة ورسالة وليست كـ *اخلع نعليك* ليسا منزلة واحدة قطعاً. شبيه بها في كلام سيدنا إبراهيم *فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَر فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تشْرِكونَ *٧٨* الأنعاموَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيم لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبدونَ *٢٦* الزخرف* ذاك في مقام تبليغ لأبيه وقومه فقال بريء وهنا مقام براء، براء مصدر أو تحويل إلى الصفة المشبهة وكلاهما أقوى من بريء، هذا إخبار بالمصدر عن الذات هذا لا يؤتى إلا في مقام التجوز تقول هو سعيٌ له أو هو ساعٍ؟ هو سعيٌ، تخبر بالمصدر عن الذات. الإخبار بالمصدر عن الذات أي تحول الذات إلى مصدر *إنني براء* أقوى من بريء. براء مصدر وبريء صفة مشبهة، يقال هو قدوم وهو قادم لا تقول بصورة قياسية إلا في مواطن تجوّزاً، الإخبار بالمصدر عن الذات تجوّز. لهذا قال *إنني براء* حولها إلى ما هو أوكد وأبلغ من بريء *إنني براء* لأنه في مقام تبليغ وقوة في الكلام فقال إنني.

أما *يَا موسَى إِنَّه أَنَا اللَّه الْعَزِيز الْحَكِيم *٩* النمل* هذا ضمير الشأن الذي فيه التفخيم والتعظيم. *إنه* الهاء ضمير الشأن. ضمير الشأن هو أو هي فقط لأنه يعود على الشأن والشأن يعبر عنه بـ هو أو هي. يأتي بإن وأخواتها

أي النواسخ *ظننته، إنه، إنها* يسموه ضمير القصة والشأن لكن لما يكون مؤنثاً يسمونه ضمير القصة لأنه يعود على القصة مؤنث كلمة الشأن مذكر والقصة مؤنث *هي الدنيا تغرّر تابعيها* هي ضمير الشأن لأن الشأن هو القصة يقال ضمير القصة عندما يفسر في جملة فيها مؤنث ولما يفسر في جملة فيها مذكر يقال ضمير الشأن. *إِنَّه أَنَا اللَّه الْعَزِيز الْحَكِيم* هذا في مقام التفخيم والتعظيم. *فَلَمَّا جَاءهَا نودِيَ أَن بورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٨* يَا موسَى إِنَّه أَنَا اللَّه الْعَزِيز الْحَكِيم *٩* النمل* هذا تعظيم وتنزيه، هذا يسمونه ضمير التعظيم.

آية *١٥* :

إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَاد أخْفِيهَا لِتجْزَى كلّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى *١٥* طه* المعروف أن كاد من أفعال المقاربة التي تفيد قرب وقوع الخبر فما دلالة استخدام أكاد أخفيها بدل أكاد أظهرها بما أنها مخفاة فعلاً؟

د. فاضل السامرائي \

للهلم أخفي بمعنى خفي أو ظهر أو غاب، ستره وكتمه وأظهره. فإذن إذا كان بهذا المعنى تستقيم وانتفى السؤال. إذن أكاد أخفيها يعني أكاد أظهرها أكاد أسترها أكاد أكتمها، أكاد أخفيها بمعنى الستر يعني لا أخبِر بها لولا اللطف بعباده وإنما يكتمها ولا يقول ستأتي الساعة وإنما إرادة ربنا أن يلطف بعباده فحذّرهم منها لشدة

خفائه. *إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ* هي آتية لا محالة أكاد أخفيها أبالغ في إخفائها رحمة من الله بعباده وحتى قالوا أكاد أخفيها من نفسي وهي تفيد قرب حدوث الحدث لكنه لم يقع، لماذا لم يقع؟ أكاد أخفيها يعني أظهرها لأنه ذكر من علاماتها ما يوضح وقوعها فكأنه لم يسترها ولو قرأنا ما ذكره تعالى من علامات وما ذكره الرسول - صلى الله عليه وسلم - العلامات يقول *اقتربت* إذن هو أظهرها ولم يخفيها وإنما فقط أخفى وقتها لكن ما ذكر من العلامات وما سيأتي من العلامات بحيث تقول هذه من علامات الساعة ، يعني ظهور النار في أرض الحجاز هذه من علامات الساعة ، يكثر الهرج في آخر الزمان *الهرْج هو القتل* ، ذكر من علامات الساعة ما يوضحها بحيث تقول هذه من علامات الساعة ثم ستأتي أمور أخرى مثل رفع البيت وانحسار الفرات عن جبل من ذهب فتقول هذه من علانات الساعة وتقطع أنها من علامات الساعة ، إذن هو لم يخفها لكن أكاد أخفيها لا يعلم موعدها أحد.

آية *١٨* :

* ما نوع السؤال في القرآن في قوله تعالى *وما تلك بيمينك يا موسى* ؟

د. حسام النعيمي

الله تعالى يسأل عباده وهو أعلم بهم وفي الحديث القدسي يسأل الله تعالى ملائكته كيف تركتم عبادي؟ وهو أعلم بهم ويسأل قبضتم ولد عبدي؟ وهو أعلم ولكن هذا السؤال هو تقرير أو

يقرره الله تعالى لهؤلاء عموماً وعندما سأل موسى - عليه السلام - *وما تلك بيمينك يا موسى * أراد أن يتثبت موسى أن ما في يده عصا حتى إذا انقلبت إلى حية تسعى يشعر بقوة المعجزة وعظمها ولذا ولّى موسى مدبراً ولم يعقّب بعد أن انقلبت عصاه حية تسعى . فالسؤال هو لتثبيت ما بيده لكن موسى أراد أن يتقرب إلى الله تعالى بكثرة الكلام المفيد وهذه فرصة ليتكلم مع ربه فلم يكن جوابه *عصا* وإنما قال *قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِب أُخْرَى *١٨* وأراد أن يطيل الكلام خوفاً من أن يكون ما حصل معه امتحاناً له وهذا هو الغرض من السؤال والله تعالى يسأل عباده عما هو أعلم به كما سأل عيسى عليه السلام *وَإِذْ قَالَ اللَّه يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذونِي وَأمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دونِ اللَّهِ* والهدف هو تقرير الأمر وتثبيته.

* ماالفرق بين دلالة كلمة *منسأته * في آية سورة سبأ و *عصاى * فى سورة طه؟

د. فاضل السامرائي \

قال تعالى في سورة سبأ *فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّة الْأَرْضِ تَأْكل مِنسَأَتَه فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنّ أَن لَّوْ كَانوا يَعْلَمونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثوا فِي الْعَذَابِ الْمهِينِ {١٤} * ، والمنسأة هي العصى. نسأ في اللغة لها دلالتين نسأ البعير إذا جرّه وساقه والمنسأة هي عصى عظيمة تزجر بها الإبل لتسوقها ونسأ بمعنى أخّر

الشيء *النسيء* أي التأخير. فلماذا إذن استعمل كلمة منسأة ولم يستعمل كلمة عصى؟ في قصة سليملن هذه العصى كانت تسوق الجنّ إلى العمل مع أن سليمان كان ميتاً إلى أن سقطت العصى وسقط سليمان فكما أن الراعي يسوق الإبل لتسير فهذه المنسأة كانت تسوق الجنّ. والمنسأة كأنها مدّت حكم سليمان فهي أخّرت حكمه إلى أن سقط. فاستعمالها في قصة سليمان أفاد المعنيين واستعمالها من الجهتين اللغويتين في غاية البيان من جهة السوق ومن جهة التأخير.

أما في قصة موسى فاستعمل كلمة العصى *قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهش بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِب أُخْرَى {١٨} * ليهشّ بها على غنمه وبها رحمة بالحيوان وعكس الأولى ولا يناسب استخدام كلمة منسأة . آية *٢٠* :

* ورد في القرآن الكريم ذكر عصى موسى بأوصاف مختلفة مرة جان ومرة ثعبان ومرة حية فما الفرق بينها؟

د. فاضل السامرائي المعنى اللغوي للكلمات: الجان هي الحية السريعة الحركة تتلوى بسرعة ، الثعبان هو الحية الطويلة الضخمة الذَّكَر، الحية عامة تشمل الصغيرة والكبيرة فالثعبان حية والجان حية . الحية عامة تطلق على الجميع أما الثعبان فهو الذكر الضخم الطويل والجان هو الحية سريعة الحركة . ننظر كيف استعملها؟

كلمة ثعبان لم يستعملها إلا أمام فرعون في مكانين *فَأَلْقَى عَصَاه فَإِذَا هِيَ ثعْبَانٌ

مّبِينٌ *١٠٧* الأعراففَأَلْقَى عَصَاه فَإِذَا هِيَ ثعْبَانٌ مّبِينٌ *٣٢* الشعراء* وذلك لإخافة فرعون ثعبان ضخم يدخل الرهبة في قلبه فذكر الثعبان فقط أمام فرعون.
كلمة الجان ذكرها في موطن خوف موسى ? في القصص *وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مدْبِرًا وَلَمْ يعَقِّبْ يَا موسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ *٣١ * وفي النمل *وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مدْبِرًا وَلَمْ يعَقِّبْ يَا موسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَاف لَدَيَّ الْمرْسَلونَ *١٠ * تتلوى وهي عصا واختيار كلمة جان في مقام الخوف *يَا موسَى لَا تَخَفْ* في القصص *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* عصا يلقيها تكون جان واختيار كلمة جان والإنسان يخاف من الجان والخوف والفزع. الجان دلالة الحركة السريعة ، عصاه تهتز بسرعة . الجان يخيف أكثر من الثعبان فمع الخوف استعمل كلمة جان وسمي جان لأنه يستتر بمقابل الإنس *الإنس للظهور والجن للستر* هذا من حيث اللغة .
سؤال: كيف رآها وفيها معنى الإستتار؟ قد يظهر الجان بشكل أو يتشكل بشكل كما حدث مع أبو هريرة ، قد يظهر الجان بشكل من الأشكال. كلمة *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* إضافة إلى أنها حية صغيرة تتلوى بسرعة إضافة إلى إيحائها اللغوي يدخل الفزع لذلك استعملها في مكان *يَا موسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ* . كلمة ثعبان أو حية لا تعطي هذه الدلالة . أناس كثيرون يمسكون الحية

أو الثعبان ويقتلونها وفي الهند يمسكون بالثعبان. كل كلمة جعلها تعالى في مكانها.
الحية جاءت في مكان واحد لبيان قدرة الله تعالى *فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى *٢٠* قَالَ خذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنعِيدهَا سِيرَتَهَا الْأولَى *٢١* طه* لم يقل أن موسى هرب أو فزع. ذكر ثعبان مع فرعون لأنه مخيف وذكر جان مع موسى لأنها تدخل الرعب على قلب موسى. ذكر ثعبان مرتين أمام فرعون وجان مرتين أمام موسى.
سؤال: لماذا لم يذكر جان مع فرعون؟ لأنه مع الملأ الموجودين إذا كانوا مئات وتأتي بجان واحد ماذا يؤثر؟ لذا اختار ثعبان لأنه يحتاج إلى ضخامة وقوة.
* ما دلالة استخدام الواو؟ *د. فاضل السامرائي*
هنالك رأي أن الواو عطف على عِلّة محذوفة مقدرة، هنالك أمر مقدر نعطف عليه هذا يجوز في اللغة والسياق في الآية يحتمل. عندنا العطف على مقدر موجود في القرآن كثيراً.
لما قال ربنا تعالى في سيدنا عيسى *قَالَتْ أَنَّى يَكون لِي غلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَك بَغِيًّا *٢٠* قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبّكِ هوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَه آَيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا *٢١ ولنجعله* على ماذا معطوفه؟ هل خلق عيسى فقط ليجعله آية للناس؟ هذه واو عاطفة، على ماذا عطفها؟ هل خلق عيسى - عليه السلام - فقط ليجعله آية للناس أو هناك أموراً أخرى؟ هنالك

أمور أخرى لكنه لم يذكرها والآن ذكر *ولنجعله آية للناس* . يقدرون المحذوف بمعنى ليكون نبياً ورسولاً ولنجعله آية للناس.
آية *٢٢* :
* ما الفرق بين السوء والسيئات؟ \
د. فاضل السامرائي
السيئة هي فعل القبيح وقد تطلق على الصغائر. السوء كلمة عامة سواء في الأعمال أو في غير الأعمال، ما يغَمّ الإنسان يقول أصابه سوء، الآفة، المرض، لما يقول تعالى لموسى - عليه السلام - *وَاضْممْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سوءٍ آيَةً أُخْرَى *٢٢* طه* أي من غير مرض، من غير عِلّة، من غير آفة. *أوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهمْ سوء الْعَذَابِ *٥* النمل* كلمة سوء عامة أما السيئة فهي فعل قبيح. المعصية عموماً قد تكون صغيرة أو كبيرة، السوء يكون في المعاصي وغيرها *لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سوءًا يجْزَ بِهِ *١٢٣* النساء* صغيرة أو كبيرة. فإذن كلمة سوء عامة في الأفعال وغيرها، أصابه سوء، من غير سوء، ما يغم الإنسان سوء، أولئك لهم سوء العذاب *فَوَقَاه اللَّه سَيِّئَاتِ مَا مَكَروا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سوء الْعَذَابِ *٤٥* غافر* كلمة سوء عامة وكلمة سيئة خاصة وتجمع على سيئات أما كلمة سوء فهي اسم المصدر، المصدر لا يجمع إلا إذا تعددت أنواعه، هذا حكم عام. ولكنهم قالوا في غير الثلاثي يمكن أن يجمع على مؤنث سالم مثل المشي والنوم هذا عام يطلق على القليل والكثير

إذا تعددت أنواعه ضرب تصير ضروب محتمل لكن المصدر وحده لا يجمع هذه قاعدة.
* ما الفرق بين الذكر والتسبيح ولماذا قدم الذكر على التسبيح في قوله تعالى *كَيْ نسَبِّحَكَ كَثِيرًا *٣٣* وَنَذْكرَكَ كَثِيرًا *٣٤* طه*؟
د. فاضل السامرائي أولاً الذكر أعم من التسبيح والتسبيح هو ذِكر. الذِكر أعم يشمل التسبيح والتحميد والتهليل فهو علم والتسبيح قسم منه فإذن التسبيح أخص من الذكر فكل تسبيح ذكر وليس كل ذكر تسبيح. فهو نوع من أنواع الذكر إذن الذكر أعمّ. نرى كيف يستعمل القرآن الذكر *فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ *٥٥* غافروَاذْكر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ *٤١* آل عمران* الذكر لم يجعل له وقتاً *وَاذْكر رَّبَّكَ كَثِيرًا* وخصص في التسبيح *وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ* فلما كان التسبيح أخص خصص الوقت. مثلها *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا اذْكروا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا *٤١* وَسَبِّحوه بكْرَةً وَأَصِيلًا *٤٢* الأحزاب* الأخص خصص والأعم أطلق. أما لماذا قدّم التسبيح في آية سورة طه *كَيْ نسَبِّحَكَ كَثِيرًا *٣٣* وَنَذْكرَكَ كَثِيرًا *٣٤ * كان موسى في حالة خوف أو في حالة ترقب خوف *قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَاف أَن يَفْرطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى *٤٥* طه* في حالة خوف أن يفعل بهم فرعون ما يفعل من سوء والتسبيح ينجي من الغم وينجي من الكرب وربنا أخبر عن ذي النون

*وَذَا النّونِ إِذ ذَّهَبَ مغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظّلمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سبْحَانَكَ إِنِّي كنت مِنَ الظَّالِمِينَ *٨٧* فَاسْتَجَبْنَا له وَنَجَّيْنَاه مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ ننجِي الْمؤْمِنِينَ *٨٨* الأنبياء* وربنا قال للرسول *وَلَقَدْ نَعْلَم أَنَّكَ يَضِيق صَدْركَ بِمَا يَقولونَ *٩٧* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكن مِّنَ السَّاجِدِينَ *٩٨* الحجر* لأن التسبيح ينجي من الضيق والغم ويذهب الهم والكرب والخوف.

لما كان موسى في حالة خوف قال *كَيْ نسَبِّحَكَ كَثِيرًا* فبدأ بما يذهب الهم ويذهب الغم وينجي من الخوف. إذن التسبيح أخص من الذكر والذكر أعم.

آية *٣٦* :

* ما دلالة كلمة *سؤلك* فى قوله تعالى: *قَالَ قَدْ أوتِيتَ سؤْلَكَ يَا موسَى *٣٦*

د. فاضل السامرائي

كلمة سؤل بتسكين الهمزة أي ما سألته وهي من أوزان اسم المفعول لأن أوزان اسم المفعول ثمانية من جملتها فعل بضمّ الفاء وتسكين العين مثل نكر في قوله تعالى *لقد جئت شيئا نكرا* وكلمة خبث أي المخبوث.

آية *٣٩* :

وَأَوْحَيْنَا إِلَى أمِّ موسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادّوه إِلَيْكِ وَجَاعِلوه مِنَ الْمرْسَلِينَ *٧* القصصإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أمِّكَ مَا يوحَى *٣٨* أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ *٣٩* طه* فما الفرق بين

الآيتين؟ وما الفرق بين ألقيه واقذفيه؟
د. فاضل السامرائي
لم يحدث تناقض، القذف هو إلقاء. نقرأ جزءاً من السياق حتى يتضح الأمر، الأولى في سورة طه *وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى *٣٧* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يوحَى *٣٨* أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيلْقِهِ الْيَمّ بِالسَّاحِلِ يَأْخذْه عَدوٌّ لِي وَعَدوٌّ له وَأَلْقَيْت عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتصْنَعَ عَلَى عَيْنِي *٣٩ * ، في سورة القصص *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أمِّ موسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادّوه إِلَيْكِ وَجَاعِلوه مِنَ الْمرْسَلِينَ *٧ وَأَصْبَحَ فؤَاد أمِّ موسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكونَ مِنَ الْمؤْمِنِينَ *١٠ * القذف هو الرمي والإلقاء والوضع ومن معانيه البعد ويأتي بمعاني قد يكون بمعنى الإلقاء، القذف له معاني يقولون مفازة يعني قذف، مفازة بمعنى صحراء. أولاً نلاحظ في القصص قال *وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي* ولم يقل هذا الكلام في طه *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ* ثم ذكر أنه ربط على قلبها *لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا* ، كل هذه كونها لا تخافي ولا تحزني وربطنا على قلبها هذا يستدعي الهدوء في الإلقاء، ربط على قلبها إذن هي تضعه في هدوء، ثم قال *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أمِّ موسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ* والإرضاع يستدعي القرب وليس البعد. في سورة طه لم يذكر هذه الأمور لا ربط على القلب ولا شيء ولا تطمين.

في طه ذكر التابوت *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ* لم يذكر أن الرضيع يلقى في اليم وإنما التابوت هو الذي يقذف، *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ* الضمير يعود على موسى - عليه السلام - ، *فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ* الضمير يعود على التابوت، إذن موسى محمي، في القصص قال *أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ* التابوت يقذف يقال لها اقذفي التابوت ولكن التابوت محمي لم يقل اقذفيه في اليم. التابوت يقذف ويرمى أما الابن فيقال لها ألقيه لا يقال لها اقذفيه، فلما ذكر التابوت ذكر القذف.

سؤال: هل قال اقذفيه أو ألقيه؟ ما الذي حدث؟

سيحصل إلقاء في الحالتين لكن مرة ذكر التابوت ومرة لم يذكر هذا بحسب السياق وليس هناك تناقض، في القصص نحن أحياناً نذكر أموراً ونضيف عليها، في سفرة من السفرات أذكر أموراً وفي موطن آخر أذكر جوانب أخرى أقل. هذا يحصل كثيراً، أذكر جانب ولا أذكر جانباً آخر. يذكر التابوت في موطن وموطن آخر لا يتكلم عنه.

سؤال: طالما ذكر التابوت إذن قطعاً هناك تابوت وإذا أغفل ذكره فلأن السياق يقتضي ذلك.

هذا أمر والأمر الآخر من الناحية البيانية قال في سورة طه *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يوحَى *٣٨ * لم يذكر ما يوحى، الآن مبهمة، *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ* بيّن إذن صار بيان بعد الإبهام *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يوحَى *٣٨ فَغَشِيَهم مِّنَ الْيَمِّ

مَا غَشِيَهمْ *٢٨* طه* "مضى بها ما مضى من عقل شاربها" ، لا يذكر. *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يوحَى *٣٨ * ما ذكر الذي أوحيَ به ثم جاء بـ *أن* المفسرة *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ* بيّن ما أوحى إليها، إذن صار إيضاح بعد الإبهام، بيان بعد الإبهام هذه *أن* المفسّرة. *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ* الآن عندما ترى تابوتاً مقفلاً متى تعلم ما فيه؟ عندما تفتحه، يصير إيضاح بعد الإبهام بعد الفتح. من الناحية البيانية إيضاح بعد الإبهام في الأمر وإيضاح بعد الإبهام في المسألة. إذن من الناحية البيانية هناك تناسب كلاهما إيضاح بعد الإبهام. ثم هناك أمر، القذيفة في اللغة شيء يرمى به فكان موسى في سورة طه قذيفة رمي بها فرعون قذِفت في البحر فأغرقته. ولذلك لما نلاحظ العقوبة التي ذكرها في كلتا القصتين متناسبة مع *اقذفيه* . قال في خاتمة فرعون في القصص *فَأَخَذْنَاه وَجنودَه فَنَبَذْنَاهمْ فِي الْيَمِّ *٤٠ * ألقيناهم لكن بمهانة *فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ *٧* القصصفَنَبَذْنَاهمْ فِي الْيَمِّ* كلها إلقاء. في فرعون *فَأَتْبَعَهمْ فِرْعَوْن بِجنودِهِ فَغَشِيَهم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهمْ *٢٨* طه* قذيفة ألقيت في البحر عليهم فغشيهم من اليم ما غشيهم، فكان قذف أبلغ في التعبير كأن موسى هو الكبسولة والتابوت هو القذيفة فقذف بها فرعون فأهلكته. لا يناسب أن يقال ألق ابنك في البحر ولكن ألقي التابوت.

سؤال: قد يرى أحدنا تعارضاً أو تناقضاً بين القولين، ماذا قال تحديداً؟

أحياناً العبارة الواحدة التي تقال نصوغها بكلمة بيانية إذا قلت جاء فلان أو أتى فلان، هل تناقضت؟ القرآن من هذا القبيل لكن يستعمل اختيار الكلمة في المكان البياني لها لكن نقول لماذا قال مرة جاء ومرة أتى؟ نقول لماذا وسترد أمثلة في بعض القصص نذكرها لكن هذا مرتبط بالسياق العام السورة نفسها وأحياناً السورة نفسها لها سمة معينة.

سؤال: إذن بعض الأصوات التي تنعق في الظلام الدامس بأن هنالك تناقض في القرآن وأن القرآن غير منضبط ما فهموا القرآن وما فهموا اللغة.

يعني لو قلت لم يقل هذا وأنفي المسألة يكون هناك تناقض لكن أن يقول العبارة بتعبير آخر لا يعني وجود تناقض. ربنا تعالى يترجم كلامهم مرة يقوله بأسلوب ومرة يقوله بأسلوب. لو كنت أترجم قصة كل مرة أصوغها بعبارة مختلفة لكن ليست متناقضة، قد أقول غاب عني أو أقول لم يحضر. لو كنت إنساناً بليغاً لا تختار إلا الأنسب من الكلمات لكن المعنى العام ليس فيه تناقض. التناقض يكون أن تذكر شيئاً مخالفاً. قصة موسى أحياناً تأتي بآية واحدة وفي مواطن تأتي بآيات مختلفة. أحياناً يقول لموسى وهارون اذهبا ومرة يقول اذهب إلى فرعون، هو يقول لهما ويقول للواحد، ومن أدرانا أن الخطاب كان مرة واحدة؟ ربما يكون هناك خطاب مرتين أو يكون في موقف واحد أخاطب الاثنين ثم أتوجه إلى أحدهما وأطلب منه أن يفعل كذا. وعندما تحكي يجوز أن

تفضل مرة تقول افعلا ومرة افعل.
* ما اللمسة البيانية في ورود لفظة اليم ٨ مرات في قصة موسى ? ووردت لفظة البحر ٨ مرات في القصة نفسها ووردت لفظة البحرين مرة واحدة؟
د. فاضل السامرائي
القرآن الكريم يستعمل اليم والبحر في موقفين متشابهين كما في قصة موسى ? مرة يستعمل اليم ومرة يستعمل البحر في القصة نفسها *فَأَوْحَيْنَا إِلَى موسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ *٦٣* الشعراءفَأَخَذْنَاه وَجنودَه فَنَبَذْنَاهمْ فِي الْيَمِّ *٤٠* القصص* اليمّ كما يقول أهل اللغة المحدثون أنها عبرانية وسريانية وأكادية وهي في العبرانية *يمّا* وفي الأكادية *يمو* اليمّ وردت كلها في قصة موسى ولم ترد في موطن آخر ومن التناسب اللطيف أن ترد في قصة العبرانيين وهي كلمة عبرانية. كلمة البحر وردت عامة *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكم الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ *٥٠* البقرةوَهوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ *١٤* النحل* عامة لكن من الملاحظ أن القرآن لم يستعمل اليم إلا في مقام الخوف والعقوبة أما البحر فعامة ولم يستعمل اليم في مقام النجاة، البحر قد يستعمله في مقام النجاة أو العقوبة. قال تعالى *فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ *٧* القصصأَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيلْقِهِ الْيَمّ بِالسَّاحِلِ *٣٩* طه* هذا خوف، *فَانتَقَمْنَا مِنْهمْ فَأَغْرَقْنَاهمْ فِي

الْيَمِّ *١٣٦* الأعراف* هذه عقوبة، *فَأَتْبَعَهمْ فِرْعَوْن بِجنودِهِ فَغَشِيَهم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهمْ *٧٨* طهفَأَخَذْنَاه وَجنودَه فَنَبَذْنَاهمْ فِي الْيَمِّ *٤٠* القصص* عقوبة، أما البحر فعامة استعملها في النِعم لبني إسرائيل وغيرهم *أَمَّن يَهْدِيكمْ فِي ظلمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ *٦٣* النملوَإِذَا مَسَّكم الْضّرّ فِي الْبَحْرِ *٦٧* الإسراء* في نجاة بني إسرائيل استعمل البحر ولم يستعمل اليم.

استعمل اليم في العقوبة واستعمل البحر في النجاة والإغراق *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكم الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ *٥٠* البقرة* استعملها في الإغراق والإنجاء *وجاوزنا ببني إسرائيل البحر* أي أنجيناهم، *فَاضْرِبْ لَهمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَاف دَرَكًا وَلَا تَخْشَى *٧٧* طهفَغَشِيَهم مِّنَ الْيَمِّ *٧٨* طه* لم يقل البحر، *فَأَوْحَيْنَا إِلَى موسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ *٦٣* الشعراء*. إذن يستعمل اليم في مقام الخوف والعقوبة فقط ويستعمل البحر عامة في بني إسرائيل وغيرهم. اليم يستعمل للماء الكثير وإن كان نهراً كبيراً واسعاً. يستعمل اليم للنهر الكبير المتسع ويستعمل للبحر أيضاً. اللغة تفرق بين البحر والنهر واليم: النهر أصغر من البحر والقرآن أطلق اليم على الماء الكثير ويشتق من اليم ما لم يشتقه من البحر *ميموم* أي غريق لذلك تناسب الغرق. العرب لا تجمع كلمة يم فهي مفردة وقالوا لم يسمع لها جمع ولا يقاس لها جمع وإنما جمعت كلمة بحر *أبحر وبحار* وهذا من

خصوصية القرآن في الاستعمال. كونها خاصة بالخوف والعقوبة هذا من خصوصية الاستعمال في القرآن.

* حينما تكلم ربنا تبارك وتعالى على سيدنا موسى قال *وَلِتصْنَعَ عَلَى عَيْنِي *٣٩* طه* ولما تكلم عن الرسول ? قال *وَاصْبِرْ لِحكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيننَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقوم *٤٨* الطور* فما الفروق الدلالية بين الآيتين؟

د. فاضل السامرائي

الصنع يكون في بداية الأمر، هو الكلام على موسى - عليه السلام - تكلم على ولادته ونشأته *إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يوحَى *٣٨* أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيلْقِهِ الْيَمّ بِالسَّاحِلِ يَأْخذْه عَدوٌّ لِي وَعَدوٌّ لَه وَأَلْقَيْت عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتصْنَعَ عَلَى عَيْنِي *٣٩* طه* هذا في مرحلة طفولته *إِذْ تَمْشِي أخْتكَ فَتَقول هَلْ أَدلّكمْ عَلَى مَنْ يَكْفله فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فتونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا موسَى *٤٠* وَاصْطَنَعْتكَ لِنَفْسِي *٤١* طه*

والرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد الأربعين يحمل همّ الرسالة كيف يقال له تصنع على عيني؟ وإنما هو يحتاج إلى رعاية الآن للتبليغ. الدلالة العامة لقوله *وَلِتصْنَعَ عَلَى عَيْنِي* أي ينشئك بالصورة التي يريدها ابتداء ويهيئ المكان الذي يريده ولما قال عن النبي - صلى الله عليه وسلم - *فَإِنَّكَ بِأَعْينِنَا* يعني يحفظك، كما قال *وَحَمَلْنَاه

عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدسرٍ *١٣* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا *١٤* القمر* السفينة قال تجري بأعيننا يعني برعايتنا وحفظنا. *وَاللّه يَعْصِمكَ مِنَ النَّاسِ *٦٧* المائدة* يعني يحفظك أنت تحت رعايتنا وحفظنا نراقب الأمر *إِنَّنِي مَعَكمَا أَسْمَع وَأَرَى *٤٦* طه* نحن نراك ونحفظك ونحميك ونرعاك يعني أنت تحت رعايتنا.

آية *٤٠* :

* ما الفرق بين *فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أمِّكَ* وبين *فرددناه إلى أمه* ؟

د. أحمد الكبيسي

ما الفرق بين ردّ ورجع وكلاهما في نفس السياق؟ الرجوع عندما كنت تعرفه مقدماً أنت مسافر من هنا من دبي إلى الشام وأنت ناوي ترجع هذا رجوع يعني أنت أصلاً مقرر من ساعة ما انطلقت من النقطة التي انطلقت منها أنت ناوي إلى الرجوع هذا رجع، وحينئذٍ كل مؤمن يؤمن بأننا سوف نرجع إلى الله عز وجل بعد أن نموت هذا رجوع. لكن واحد انطلقٍ من دبي إلى الشام ومش ناوي يرجع كان مهاجراً ليس في خطته ولا في خريطته أن يعود انتهينا عوده يعني نهائي مهاجر كما يهاجر الكثيرون ولأمر ما أجبره على العودة هذا يسمى ردّ ولهذا فرق بين *فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أمِّكَ* وبين *فرددناه إلى أمه* ، رددناك هذه أم موسى وضعت الطفل في صندوق والصندوق في نايلونٍ وترميه في البحر ولا تعرف أين يذهب؟ قطعاً ولا في بالها أن هذا سيعود انتهى فلما الله

قال *إِنَّا رَادّوه* على خلاف ما ظننتي.
* ما هي دلالة التعليل بـ *كي* في قوله تعالى *كي تقرّ عينها ولا تحزن* وباللام في قوله تعالى *ولتعلم* ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى: *إِذْ تَمْشِي أُخْتكَ فَتَقول هَلْ أَدلّكمْ عَلَى مَنْ يَكْفله فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فتوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا موسَى *٤٠ * .
التعليل بكي واللام
الحقيقة أنه لا يبدو هناك فرق واضح بينهما في التعليل، فهما متقاربان جدا، غير أن الذي يبدو أن الأصل في *كي* أن تستعمل لبيان الغرض الحقيقي، واللام تستعمل له ولغيره، فاللام أوسع استعمالا من *كي* ، وهذا ما نراه في الاستعمال القرآني.
والظاهر من الاستعمال القرآني أن *كي* تستعمل للغرض المؤكد والمطلوب الأول، يدل على ذلك قوله تعالى: "فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق" القصص ١٣، فقد جعل التعليل الأول بـ *كي* "كي تقر عينها" والثاني باللام "ولتعلم أن وعد الله حق" والأول هو المطلوب الأول، والمقصود الذي تلح عليه الأم هو رد ابنها إليها في الحال بدليل اقتصاره عليه في آية طه، أما جعله نبيا مرسلا، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: "ولتعلم أن وعد

الله حق" فهو غرض بعيد، و الجمع بينهما يفيد التوكيد والله أعلم.

* ما الفرق بين فتنة وفتون *وَفَتَنَّاكَ فتونًا *٤٠* طه*؟

د. فاضل السامرائي

الفتون ذكروا فيها إحتمالين: قالوا هي إما مصدر *والفتنة أيضاً مصدر كالقعود والجلوس* مصدر فعل *فتن* وفَتَن أي اختبر ولها معاني كثيرة منها وضع الذهب في النار حتى تبين جودته وليختبره والفتنة التعذيب. وقسم ذهب إلى أنها جمع *فتونوفتناك فتونا* قالوا جمع فَتْن كالظنّ والظنون، *فَتْن* فتناً مصدر وفتنة مصدر. المصدر يجمع إذا اختلفت أنواعه كالظنون *وَتَظنّونَ بِاللَّهِ الظّنونَا *١٠* الأحزاب*. فقالوا *وفتناك فتوناً* أي امتحناك واختبرناك عدة مرات. رجّح بعضهم على أنها جمع وليست مفرداً. فإذن الفتون تختلف عن الفتنة، الفتنة هي المصدر والفتون جمع. والفتنة مصدر وقد تكون للواحدة وقد تكون لغير الواحدة لأن أحياناً ما دامت على وزن فَعلة وفِعلة تحتمل، لأن المصدر إذا أردنا المرة جئنا به على وزن فَعلة *اسم المرة* إذا كان واحداً ركض ركضة، مشى مشية، الرحمة مشتركة لأنها على وزن فَعلة نأتي بها مرة واحدة نقول *رحمة واحدة* وإذا أردنا نأتي بها جمع نقول *رحمة* . فتنة على وزن الهيئة لكنها مصدر *مشية، فعلة* ليست اسم هيئة إلا إذا أردنا الهيئة تحدد بشيء: فتنة المؤمن حتى

يتضح أنه يراد بها الهيئة "وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِبحة" . فالفتون رجحوا أنها جمع فَتٍن وقسم قال جمع فتنة مثل بدر بدور وهناك أمثلة في اللغة. فِتَن جمع أيضاً ويبدو لي أن فتون جمع لأنه منّ عليه بأنه اختبره عدة اختبارات ونجّاه منها وليست مسألة واحدة وإنما عدة اختبارات ونجاه منها وأعدّه للرسالة فهي من باب المنّ عليه، يبو لي هذا والله أعلم.

آية *٤٦* :

* ما دلالة تقديم السمع على البصر؟

د. فاضل السامرائي

قدم السمع على البصر لأن من يسمعك أقرب إليك ممن يراك، أنت ترى النجوم والكواكب والشمس والقمر وترى رجلاً من بعيد ولا تسمع صوته *قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى *٤٦* طه* يشعر بالقرب والطمأنينة وفي مجال الدعوة والتبليغ السمع أهم من البصر.

آية *٤٧* :

* ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة *إنّا رسول، إنّا رسولا، إني رسول* في قصة موسى وهارون؟

د. فاضل السامرائي

ورد مثل هذا التعبير في ثلاث مواقع في القرآن الكريم: قال تعالى في سورة طه *فَأْتِيَاه فَقولَا إِنَّا رَسولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تعَذِّبْهمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَام عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهدَى {٤٧} * وفي سورة الشعراء *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ

فَقولَا إِنَّا رَسول رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦} * وفي سورة الزخرف قال تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا موسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسول رَبِّ الْعَالَمِينَ {٤٦} *
المسألة تتعلق بالسياق ففي سورة طه السياق كله مبني على التثنية من قوله تعالى *اذْهَبْ أَنتَ وَأَخوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي {٤٢} * إلى قوله *فَأْتِيَاه فَقولَا إِنَّا رَسولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تعَذِّبْهمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَام عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهدَى *٤٧ * وقوله *قَالوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يرِيدَانِ أَن يخْرِجَاكم مِّنْ أَرْضِكم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكم الْمثْلَى {٦٣} * أما في سورة الشعراء فالسياق كله مبني على الإفراد والوحدة من قوله تعالى *قَالَ أَلَمْ نرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عمرِكَ سِنِينَ {١٨} * مع العلم أن أوائل السورة فيها تثنية {١٥} {١٦} ثم يغيّب هارون وتعود إلى الوحدة ويستمر النقاش مع موسى وحده *٢٧٢٩٣٠٣٤* . وكلمة رسول في اللغة تطلق على الواحد المفرد وعلى الجمع، توجد كلمات في اللغة تكون الكلمة مفردة تختلف في التثنية والجمع يعود إلى الإفراد مثل كلمة بشر *أبشراً منا واحداً نتّبعه* مفرد وقوله تعالى *فَقَالوا أَنؤْمِن لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمهمَا لَنَا عَابِدونَ *٤٧* المؤمنون* مثنى وقوله تعالى *بل أنتم بشر مما خلق* جمع. وكلمة طفل *ثم يخرجكم طفلاً* وكلمة ضيف.

وكذلك كلمة رسول يقال في اللغة نحن رسول وإنا رسول فقوله تعالى *إنا رسول ربك* تأتي مع البيان ومع سنن العربية وليس فيها مخالفة للّغة. فاختار تعالى الكلمة المناسبة في السياق المناسب فالسياق في سورة طه قائم على التثنية والسياق في الشعراء قائم على الجانبين فيها إفراد ثم تثنية ثم إفراد وموسى هو الذي بلّغ الرسالة أما في سورة الزخرف فلم يأت ذكر هارون في سياق السورة كلها أصلاً فقال تعالى *إني رسول رب العالمين* . وهذه الآيات الثلاثة لا تعارض فيها وإنما هي لقصة واحدة ذهب موسى وأخاه هارون إلى فرعون وفي كل سورة جاء بجزء من القصة بما يقتضيه السياق في السورة وهذه اللقطات إنما هي مشاهد متعددة يعبّر عن كل مشهد حسب السياق وليس في الآيات الثلاثة ما يخالف العربية.

استطراد من المقدم: لماذا نجد هذا في القرآن الكريم؟ لماذا لا يعبر عن القصة بلغة واحدة؟

هو يعبر بلغة بيانية تناسب المقام والسياق الذي يقتضيه وهذه هي البلاغة. موسى وهارون ذهبا إلى فرعون هذا الموقف عبر القرآن عنه في ثلاث مواطن مختلفة *إنا رسول، إنا رسولا، إني رسول* ذكرهما باعتبار ما حدث، مرة كان هارون يسكت ويتكلم موسى فيوجه الكلام لموسى، علينا أن ندرس القصة كلها فهي ليست جلسة واحدة وإنما عدة لقاءات والكلام مرة يكون لهما معاً ومرة لموسى وحده بحسب ما حدث فاختار أدق كلمة

في التعبير.

من اللمسات البيانية من الآية **50** سورة طه إلى **100**

آية *٥٠* :
قَالَ رَبّنَا الَّذِي أَعْطَى كلَّ شَيْءٍ خَلْقَه ثمَّ هَدَى *٥٠* طه* يجادل بعض المسلمين ويقولون هل انتهت عملية الخلق أم أنها مستمرة باستمرار علماً أن هناك آية أخرى *وَيَخْلق مَا لاَ تَعْلَمونَ *٨* النحل*؟
د. فاضل السامرائي
في الأصل سؤال فرعون لموسى *قَالَ فَمَن رَّبّكمَا يَا موسَى *٤٩ * ، يسأل أحدنا من ربك؟ يقول ربي الذي خلق السماوات والأرض ووضع الجبال وسخر الأنهار، لا يقول سيخلق وإنما خلق. السؤال من ربكما يا موسى؟ فذكر له موسى أموراً واقعاً لم يقل سيفعل كذا. أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فهذه الآية لا تدل على انتهاء الخلق وإنما إجابة على السؤال. حتى هذه الآية فيها معنى آخر يذكره اللغويون وهو ربنا الذي أعطى خَلْقه كل شيء أي صورته لأنه خلقه سبحانه وصوّره فأعطاه كل شيء يحتاج إليه. فعل أعطى ينصب مفعولين الأول *كلَّ* مفعول أول و *خلْقَه* مفعول ثاني والأول يصلح أن يكون فاعلاً درهماً مثل: أعطيت محمداً درهماً *محمداً مفعول به يصلح أن يكون فاعلاً* تقدم المفعول الثاني أو تأخر. في مثل هذه الآية *أعطى كل

شيء خلْقَه* أعطى خلقه كل شيء، الخلق أخذوا إذن هم الذين استفادوا فاصروا هم المفعول الأول و *كل شيء* صار المفعول الثاني تقدم أو تأخر. والإجابة على هذا السؤال أن ربنا الذي فعل هذا وليس الذي سيفعل هذا. هذا لا يدل على انتهاء الخلق وإذا كان بالمعنى الآخر يحتمل احتمالاً قوياً أنه أعطى خلقه كل شيء يحتاجون إليه. *يَخْلق مَا يَشَاء سبْحَانَه *٤* الزمروَيَخْلق مَا لاَ تَعْلَمونَ *٨* النحل*. آية *٥٣* :

* لماذا التحول في الخطاب من المفرد إلى الجمع في قوله تعالى *الَّذِي جَعَلَ لَكم الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكمْ فِيهَا سبلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى *٥٣* طه*؟

د. فاضل السامرائي

هذا يسمى التفاف ويستعمل لتطرية نشاط السامع وقد ورد في القرآن كثيراً. يلتفت من الغائب إلى الحاضر ومن الجمع إلى الإفراد ومن الغائب إلى المتكلم.

آية *٦٣* :

إنّ هذان لساحران* لماذا جاءت هذان مرفوعة بعد إنّ؟

د. حسام النعيمي

هاهنا مقدمة قبل أن نخوض في الإجابة عن السؤال: نحن عندما يرد إلينا كلام لعربي فصيح نحاول أن نجد له توجيهاً لأن أحدث النظريات اللغوية تقول: "إبن اللغة له القدرة على أن يكوّن من الجمل ما لا حصر له وله القدرة على أن يحكم

بأصولية أي جملة في لغته وعدم أصوليتها" معناه هو يتكلم هكذا فكلامه كله محترم ومقبول هذا كلامه. لما نسمع كلام العربي نحاول أن نجد له توجيهاً إما أن يكون موافقاً لكلام عموم العرب وإما أن يكون له حكمة خاصة أو حالة خاصة.

إلى متى كلام العرب يؤخذ به للإستشهاد؟ أوقف العلماء الإستشهاد إلى الوقت الذي اختلط الناس وصار العربي يتعلم العربية في الكتّاب يعني في حدود ١٥٠ للهجرة، يقولون آخر من كان يحتج به إبن هرمة الشاعر المتوفى سنة ١٥٠ للهجرة كان آخر من يحتج به، بعض العلماء بقوا يسافرون إلى القبائل *هذا في المدن* ويسمعون منهم وفي هذه المرحلة في مرحلة السفر إلى القبائل توقف الأخذ من قريش لأن قالوا قريش اختلطت فما عاد أحد من العلماء يذهب إلى قريش وصاروا يذهبون إلى البوادي، لما بدأوا يجمعون اللغة وجدوا أن قريشاً قد اختلطوا وفسدت ألسنتهم فصاروا يأخذون من تميم ومن هذيل ومن أسد ومن كنانة الذين في البادية. بعض العلماء بقي إلى فترة نحن عندنا في القرن الرابع لكن كانوا يمتحنون أفراداً يرى هل فسد لسانه؟ يقولون لأن جلدك يا فلان أي صار حضرياً جلدك صار ليناً لم يعد بتلك الخشونة فلا يأخذون منه. ابن اللغة يؤخذ من لغته. أي شخص يشكك في لغة العرب الآن فقد جانب الصواب لأن اللغة وضعت بناء على دراسات وأولاً القرآن جاء محفوظاً من عشرات الألوف من الناس بقراءاته المختلفة

فأخذوا منه، الشعر العربي جمِع، لما يأتي قول الشاعر العجير السلولي توفي عام ٩٠ للهجرة وقوله هذا من شواهد سيبويه وسيبويه إذا استشهد بشيء يؤخذ، القصيدة طويلة يقول فيها:
إذا مِتّ كان الناس صنفان شامتٌ وآخر مثنٍ بالذي كنت أصنع

يعني سيكون الناس بالنسبة لي صنفين، سيبويه قال هنا قوله صنفان يعني إذا مت كان الحال "الناس صنفان" مبتدأ وخبر، كان فعل ناقص اسمها محذوف يعود إلى الشأن *الناس صنفان* في محل نصب خبر كان. لما يأتي شاعر آخر صاحب الخزانة: إذا اسودّ جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافا إن حرّاسنا أسدا

لم يقل أسد فقال هذا عربي يستدل بلغته إذن لما قال أسدا معنى ذلك يوجّه أن حراسنا تجدهم أو تلقاهم أسدا، هكذا التوجيه. يقدر له هكذا لأن العربي لا يخطئ في لغته فيوجّه. كان يستطيع الشاعر في البيت الأول أن يقول صنفين لكنه أراد أن يقول صنفان لأنه يريد أن يقول كان الأمر أو الشأن أو القضية الناس صنفان كأنه أرادها أن تكون كتلة لوحدها الناس بشأني صنفان ثم أدخل كان ليجعل هذا في ما مضى أن حقيقة الأمر سيكون هكذا.

إن هذان لساحران لو نظرت في المصحف في هذه الآية ستجد كلمة *هذن* مكتوبة بدون ألف وبين الذال والنون لم يكتب شيء، هذه إضافة للألف الخنجرية.

هناك قراءة جمهورمن العرب كانوا يقرأون بها *إنّ هذين لساحرين* ، هذه لا مشكلة فيها ولا يسأل عنها.
القراءة الأخرى: *إن هذان لساحران* وهذه لا سؤال فيها أيضاً لأن *إنّ* إذا خففت زال عملها ولزم خبرها اللام، تقول: إنّ زيداً مجتهدٌ فإذا خففتها وقلت: إنْ زيدٌ لمجتهدٌ تأتي باللام فارقة بينها وبين النافية وعليها قراءتنا الآن. *إن* تعرب مخففة من الثقيلة مهملة و هذان مبتدأ واللام فارقة وساحران خبر. الإشكال في قراءة نافع *إنّ هذين* .
اختلاف القراءات لا يؤدي إلى اختلاف المعنى حتى إذا كانت اللفظة فيها خلاف معنوي المحصلة النهائية تكون واحدة. *إنّ هذين* فيه تأكيد، هنا نسبة السحر لموسى وهارون، أو *إن هذان لساحران* التوكيد قلّ قليلاً أو *إنّ هذان لساحران* بالمعاني التي سنذكرها وهي كلها فيها نسبة السحر إلى هذين، يبقى شيء من التأكيد، قلة تأكيد، إلخ. هذه لما نقول القراءات في محصلتها النهائية لا تختلف. آية *٦٦* :
* إذا بنيت الجملة للمجهول لا يذكر الفاعل فهل ذكره فى الآية *يخَيَّل إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى *٦٦* طه؟
د. حسام النعيمي
قال تعالى: *يخَيَّل إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى *٦٦* يخيّل إليه سعيهاأنهاتسعى لأن *أن مع اسمها وخبرها* تمثل مصدراً

مؤولاًوالمصدرالمؤول من أن واسمهاوخبرهاالصريح فيه يستخرج من الخبرويضاف إلى الاسم وتحذ ف *أن* مثل: علمت أن زيداً ناجح، من ناجح نأخذ مصورالنجاح ونضيفه للاسم ونحذف *أن* فنقول: علمت نجاح زيد.

أنها تسعى أي سعيها هو نائب الفاعل وليس فاعلاً يعني خيِّل إليه سعيها. وإليه ومن سحرهم متعلقان بالفعل *يخيّل* . ما عندنا فاعل وإنما نائب فاعل *يخيل إليه سعيها* فهو نائب فاعل وليس كما يظن السائل أنه فاعل. لا يستقيم لما العرب يبنون الفعل للمجهول يعني لا يريدون أن يذكروا الفاعل فكيف يذكر في كتاب الله وهو أعلى نصٍ ورد في لغة العرب؟!.

آية *٦٧* :

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مّوسَى *٦٧* طه* لماذا كرر اسم موسى في الآية مع استخدام الضمير في *نفسه* ؟

د. فاضل السامرائي

فيها تقديم وتأخير وليس فيها تكرار، أصل الكلام فأوجس موسى خيفة في نفسه ليس فيها تكرار، هي فيها تقديم وتأخير فصل بين الهاء والفاعل ولم يحصل تكرار. أخّر موسى لأنه مدلول عليه من السياق. ثم هناك أمر آخر تقديم *في نفسه* أهم من تقديم موسى لأنه في مقام بينه وبين السحرة اختبار، هنا فأوجس في نفسه لأنه لو ظهر عليه الخوف - والخوف قد يظهر على

الإنسان - فالخوف كان في نفسه لم يظهر على وجهه لذلك قال *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مّوسَى* لو قال فأوجس خيفة يعني ظهر على وجهه كما في قصة إبراهيم ? *فَأَوْجَسَ مِنْهِمْ خِيفَةً قَالواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّروه بِغلَامٍ عَلِيمٍ *٢٨* الذاريات* معناه ظهر الخوف عليه. موسى أوجس خيفة في نفسه لم تظهر عليه لأنها لو ظهرت لكانت علامة ضعف وعدم ثقة إذن تقديم *في نفسه* أهم من تقديم الفاعل. ربنا ذكر مع أنه قال لموسى لا تحف ذكر هذا الأمر وهذا يعتري البشر فحدد مكان الخيفة والتوجس في نفسه *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مّوسَى* لم تظهر على وجهه. هذا التقديم إذن له دلالة. الكلام في السياق كله مع موسى *قَالوا يَا موسَى إِمَّا أَن تلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى *٦٥* طه* وقبله مناظرته مع فرعون وفي الآية قال *قَالوا يَا موسَى إِمَّا أَن تلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى* وتقديم *في نفسه* أهم من تقديم موسى. بينما في يوسف قال تعالى *فَأَسَرَّهَا يوسف فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يبْدِهَا لَهمْ *٧٧* يوسف* أخّر *في نفسه* لأن كلمة أسرّ يعني في نفسه لم تظهر *في نفسه* جاءت متأخرة وتضيف دلالة لأن حتى الإسرار قد يكون كلاماً مع شخص *وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا *٣* التحريم* فيقدم عندما يكون السياق محتاجاً إلى التقديم ويؤخر عندما يكون السياق محتاجاً للتأخير.

قدّم *في نفسه* حتى لا تظهر عليى علامات

الضعف والآية أصلاً ليس فيها تكرار ثم إن موسى الذي خاف وليس هارون وموسى من أولي العزم فكم كانت قوة السحر؟! *قَالَ أَلقوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرواْ أَعْينَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبوهمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ *١١٦* الأعراف*.وتعرب
كلمة *خيفة* تعرّب مفعولاً به "أحس خيفة" .
والفاعل *موسى* .

* ما دلالة تقديم في نفسه على موسى *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مّوسَى *٦٧* طه*؟
د. فاضل السامرائي

أولاً أخّر موسى وجعله في آخر الآية وهذا ليس لفواصل الآيات في سورة طه وهي ليست لذلك فقط وهذا أمر حتى لو لم يكن فاصل آية تقتضيها الدلالة. أولاً أخّر موسى لأن السياق معلوم أنه في موسى حتى لو لم يذكر موسى في السياق المعلوم موسى *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مّوسَى* لأنه قبلها قيل *قَالوا يَا موسَى إِمَّا أَن تلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى *٦٥ * إذن هو الكلام في موسى. إذن لو تأخر أو حذِف فهو معلوم، هذا أمر. تقديم *في نفسه* هذا مهم جداً. خارج القرآن نقول فأوجس موسى خيفة في نفسه، هو قدّم *في نفسه* هذا التقديم مهم جداً في مثل هذا الموقف لأن ظهور الخوف عليه يدل على عدم الثقة لو قال فأوجس خيفة ولم يقل في نفسه إيجاس الخوف قد يظهر على المرء. أوجس أي أحسّ لأن الخوف قد يظهر على الإنسان بدليل إبراهيم لما قال *فَأَوْجَسَ مِنْهمْ

خِيفَةً *٢٨* الذاريات* لم يقل في نفسه قالوا *قَالوا لَا تَخَفْ* ظهرت عليه علامة الخوف. الإحساس قد يظهر على المرء أنه خائف. لو لم يقل في نفسه نفهم أنه قد يكون ظهر عليه وفي ظهور الخوف عليه دلالة ضعف وعدم ثقة. إذن *في نفسه* مهمة جداً لأنه لم يبدو على موسى علامات الخوف مطلقاً وإن كان في نفسه خائفاً لذلك أهم شيء أن يذكر *في نفسه* حتى لا يظهر عليه. نلاحظ في سورة يوسف قال *فَأَسَرَّهَا يوسف فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يبْدِهَا لَهمْ *٧٧* يوسف* هو أسرّها بمعنى أخفاها لأن الإسرار في حد ذاته إخفاء. هذا أمر وهنالك أمر آخر لو قال فأوجس موسى خيفة في نفسه هذا يحتمل أنه ذمّ لموسى أنه ثمة خوف كامن في أعماق نفسه في الأصل ظهر الآن. هنالك خيفة كامنة في نفسه أحسّها كما تقول أظهر موسى خوفاً في نفسه إذن نفسه منطوية في الأصل على خوف أحس به. أظهرت ودّاً لمحمد الودّ موجود أظهره.

فلو قال فأوجس موسى خيفة في نفسه لكان ذمّاً لموسى لأن معناه أنه في أعماق نفسه نفسه منطوية على خوف. يحتمل أمرين إما يكون في نفسه متعلق بأوجس وإما هي وصف للنفس *جار ومجرور صفة للخيفة* خيفة كامنة في نفسه هذه قاعدة *بعد النكرة صفات* . *في نفسه* صفة متعلقة بخيفة وسيكون ذماً لموسى. وحتى لو لم تكن هناك فاصلة قرآنية المعنى لا يحتمل هذا

التقديم والتأخير فالفاصلة جاءت مكمِّلة للحسن ومكمِّلة للبيان *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مّوسَى* .
آية *٦٩* :
* ما دلالة فصل *إنما* في آية سورة طه *وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعوا إِنَّمَا صَنَعوا كَيْد سَاحِرٍ وَلَا يفْلِح السَّاحِر حَيْث أَتَى *٦٩* بينما جاءت موصولة في مواطن أخرى؟
د. فاضل السامرائي
هذا السؤال عائد إلى خط المصحف *الخط العثماني* وليس عائداً لأمر نحوي، وحسب القاعدة: خطّان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط العَروض. وفي كتابتنا الحالية نفصل *إن* عن *ما* وحقّها أن تفصل.
ابتداءً يعود الأمر إلى خط المصحف سواء وصل أم فصل لكن الملاحظ الغريب في هذه الآيات كأنما نحس أن للفصل والوصل غرض بياني. لو لاحظنا في آية سورة الأنعام فصل قال تعالى *إِنَّ مَا توعَدونَ لَآَتٍ وَمَا أَنْتمْ بِمعْجِزِينَ *١٣٤ * وقال في سورة طه *إِنَّمَا صَنَعوا كَيْد سَاحِرٍ وَلَا يفْلِح السَّاحِر حَيْث أَتَى *٦٩* .
فلو لاحظنا الآيات نجد أنه تعالى لم يذكر في سورة الأنعام شيء يتعلّق بالآخرة أو متصلاً بها وإنما تكلم بعد الآية موضع السؤال عن الدنيا *قلْ يَا قَوْمِ اعْمَلوا عَلَى مَكَانَتِكمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمونَ مَنْ تَكون لَه عَاقِبَة الدَّارِ إِنَّه لَا يفْلِح الظَّالِمونَ *١٣٥* وَجَعَلوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ

وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِل إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهوَ يَصِل إِلَى شرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكمونَ *١٣٦ * ففصل ما يوعدون عن واقع الآخرة. وفي سورة الذاريات وصل الأمر بأحداث الآخرة *وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ *٦ * والكلام في السورة جاء عن أحداث الآخرة فوصل *ما توعدون* بأحداث الآخرة وكذلك في سورة المرسلات دخل في أحداث الآخرة. فلمّا فصل الأحداث الآخرة عن ما يوعدون فصل *إن ما* ولمّا وصل الأحداث مع ما يوعدون وصل *إنما* وكذلك ما جاء في قوله تعالى في قصة موسى وفرعون فى سورة طه *وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعوا إِنَّمَا صَنَعوا كَيْد سَاحِرٍ وَلَا يفْلِح السَّاحِر حَيْث أَتَى *٦٩ * السحرة صنعوا وانتهى الأمرفوصل وتكلم عن شيء فعلوه. فكأنها ظاهرة غريبة وكأن الكاتب الذي كتب المصحف لحظ هذا وما في الفصل والوصل. هذا والله أعلم.

آية *٧٠* :

* في سورة طه *قَالوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارونَ وَموسَى *٧٠ * ووردت *رَبِّ موسَى وَهَارونَ *٤٨* الشعراء* فما دلالة التقديم والتأخير؟

د. فاضل السامرائي

ذكرنا في أكثر من مناسبة أن التقديم والتأخير أولاً للعلم ليس بالضرورة أن يتقدم من هو الأفضل أو ما هو أفضل وقد يتقدم المفضول بحسب

السياق ويتأخر ما هو أفضل ليس بالضرورة أن يتقدم الأفضل إنما السياق يحدد. بالنسبة لهارون وموسى وموسى وهارون ذكرناها في أكثر من مناسبة في سورة طه قدم هارون على موسى *هَارونَ وَموسَى* وفي الشعراء *رَبِّ موسَى وَهَارونَ* . وقسم ذهبوا إلى أنه قدم موسى على هارون في طه لتواصل الفاصلة القرآنية باعتبار أن سورة طه أغلب آياتها في الألف *الفاصلة القرآنية* وفي الشعراء هي هكذا. الحقيقة في هاتين السورتين نلاحظ في سورة طه تكرر ذكر هارون كثيراً وجعله الله تعالى شريكاً لموسى في التبليغ ولم يذكر هذا في الشعراء.

على سبيل المثال في طه قال *وَاجْعَل لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي *٢٩* هَارونَ أَخِي *٣٠* اشْددْ بِهِ أَزْرِي *٣١* وَأَشْرِكه فِي أَمْرِي *٣٢* كَيْ نسَبِّحَكَ كَثِيرًا *٣٣* وَنَذْكرَكَ كَثِيرًا *٣٤* إِنَّكَ كنْتَ بِنَا بَصِيرًا *٣٥* ، اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخوكَ بِآَيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي *٤٢* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّه طَغَى *٤٣* فَقولَا لَه قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّه يَتَذَكَّر أَوْ يَخْشَى *٤٤* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَاف أَنْ يَفْرطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى *٤٥ * كلها بالتثنية *قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكمَا أَسْمَع وَأَرَى *٤٦* فَأْتِيَاه فَقولَا إِنَّا رَسولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تعَذِّبْهمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَام عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهدَى *٤٧* إِنَّا قَدْ أوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى *٤٨ * حتى خطاب فرعون كان لهما

على سبيل التثنية *قَالَ فَمَنْ رَبّكمَا يَا موسَى *٤٩* قَالَ رَبّنَا الَّذِي أَعْطَى كلَّ شَيْءٍ خَلْقَه ثمَّ هَدَى *٥٠* ، قَالوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يرِيدَانِ أَنْ يخْرِجَاكمْ مِنْ أَرْضِكمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكم الْمثْلَى *٦٣ * في الشعراء مرة قال *وَيَضِيق صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِق لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارونَ *١٣* وَلَهمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَاف أَنْ يَقْتلونِ *١٤* قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآَيَاتِنَا إِنَّا مَعَكمْ مسْتَمِعونَ *١٥* فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقولَا إِنَّا رَسول رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦* أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ *١٧ * فقط والباقي كل الكلام مع موسى والخطاب موجه إلى موسى *قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ
الْمَسْجونِينَ *٢٩ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَه إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *٣٤ * لم يقل ساحران. هنالك أمر آخر في طه ذكر خوف موسى *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مّوسَى *٦٧ * لكن لم يذكر أن هارون خاف موسى هو الذي خاف نحن لا نعلم إذا خاف هارون لكنه لم يذكرها وذكر خوف موسى. عندنا تقديم وتأخير، في حالة الخوف يقدّم هارون على موسى وفي حالة عدم الخوف قدم موسى على هارون إضافة إلى السياق إذن الحالتين ليستا متماثلتين. موسى خاف في سورة طه *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً موسَى *٦٧* قلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى *٦٨ * قدم هارون على موسى لأن موسى هو الذي خاف فأخّر الخائف.

* هل يجوز أن نقول أن للفاصلة القرآنية دخل في

هذا التقديم والتأخير؟
د. فاضل السامرائي
نحن لا ننكر، لكن لا ينبغي أن نقول نقصره على الفاصلة القرآنية لأنه أحياناً القرآن يضرب الفاصلة القرآنية إذا اقتضى الأمر *وَأَشْرِكْه فِي أَمْرِي *٣٢ وَلِتصْنَعَ عَلَى عَيْنِي *٣٩ * ليس فيها مراعاة للفاصلة وكثيراً في القرآن لا ينظر إلى الفاصلة القرآنية.
هناك في قصة السحرة الذين جاء بهم فرعون مرة قالوا *قَالوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ *٤٧* رَبِّ موسَى وَهَارونَ *٤٨* الشعراء* ومرة قالوا *قَالوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارونَ وَموسَى *٧٠* طه* فعندنا سبعين ساحراً منهم من قال *قَالوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارونَ وَموسَى* ومنهم من قال *رَبِّ موسَى وَهَارونَ* قال بعض المفسرين أن الله تعالى حتى ينقل لنا الصورة كاملة نقلها بهذين الشكلين حتى يأتي لنا بالصورة كاملة لأنه ليس كل السحرة قالوا نفس القول؟ جمع الله تعالى الآيتين فأعطانا الصورة كاملة عما قاله السحرة.
آية *٧١* :
* ما دلالة استخدام *في* في قوله تعالى *وَلَأُصَلِّبَنَّكمْ فِي جذوعِ النَّخْلِ *٧١* طه*؟
د. فاضل السامرائي
قوله تعالى *فِي جذوعِ النَّخْلِ* هذه اعتبروها في باب المجاز والأصل كما يرون يقولون على جذوع النخل لكن *في جذوع* أي يثبتهم فيها يجعلها كأنها قبور لهم، هم قالوا هكذا، *وَلَأُصَلِّبَنَّكمْ فِي

جذوعِ النَّخْلِ* يعني يثبتهم فيها ويجعل جذوع النخل كأنها قبور لهم ليس فقط يضعهم عليها، ولو قال *على* لا يؤدي هذا المعنى لكن *في* كأنه يدخِلهم فيها. *على* باعتبار ارتفاع عالي.

* اسم الاستفهام يعمل فيه ما بعده وليس ما قبله وله صدر الكلام قال تعالى *وَلَتَعْلَمنَّ أَيّنَا أَشَدّ عَذَابًا وَأَبْقَى *٧١* طه* والجملة كلها مفعول به.

آية *٧٥* :

* ما دلالة استعمال التذكير والجمع في قوله تعالى * وَمَنْ يَأْتِهِ مؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأولَئِكَ لَهم الدَّرَجَات الْعلَا *٧٥ *

د. حسام النعيمي

غالباً لو نظرنا في آيات القرآن الكريم نجد أنه مع *من* إبتداءً يراعي لفظها لفظ المفرد المذكر فيقول مثلاً *وَمَنْ يَأْتِهِ مؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأولَئِكَ لَهم الدَّرَجَات الْعلَا *٧٥* طه* فأحياناً ينظر لمّا يكون الكلام عن المفرد يكون دائماً على الإفراد لكن لما يكون عن الجمع يبدأ بالإفراد مراعاة للفظ *من* .

آية *٧٦* :

* هل يحتمل معنى قوله تعالى *جنات تجري من تحتها الأنهار* أن الجنات تجري؟

د. فاضل السامرائي

لا أعلم إذا كانت الجنات تجري لكن بلا شك أن الأنهار تجري فالجريان يكون للأنهار في الدنيا كما في قوله تعالى في سورة طه *جَنَّات عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَنْ

تَزَكَّى *٧٦ * وفي مواطن أخرى لكن هل هناك أمر آخر أن الجنات تجري؟ الله أعلم لكن الأمر فيها أن قطعاً الأنهار تجري ويمكن من قدرة الله تعالى أن تجري الجنات في الآخرة ولكن هذا ليس ظاهراً مما نعرفه.

آية *٧٧* :

* ما دلالة *لا* في آية سورة طه *لاتخاف دركاً ولا تخشى* ؟

د. فاضل السامرائي

لا هنا من باب النفى مثل قوله تعالى *لا تغرنّكم الحياة الدنيا* .

* ما الفرق من الناحية البيانية بين قصة غرق فرعون في آيات سورتى يونس وطه؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة طه *وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى موسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَاف دَرَكاً وَلَا تَخْشَى {٧٧} فَأَتْبَعَهمْ فِرْعَوْن بِجنودِهِ فَغَشِيَهم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهمْ {٧٨} * . وقال في سورة يونس *وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهمْ فِرْعَوْن وَجنوده بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَه الْغَرَق قَالَ آمَنت أَنَّه لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمسْلِمِينَ {٩٠} * إذا لاحظنا الآيات في السورتين نرى ما يلي:

١ - استخدام واو العطف في قوله *فرعون وجنوده* وهذا نص بالعطف فرعون أتبع موسى وهو معه وهذا تعبير قطعي أن فرعون خرج مع جنوده وأتبع موسى. أما في سورة طه استخدم

الباء في قوله *فأتبعهم فرعون بجنوده* والباء في اللغة تفيد المصاحبة والإستعانة، وفي الآية الباء تحتمل المصاحبة وتحتمل الإستعانة بمعنى أمدهم بجنوده ولا يشترط ذهاب فرعون معهم.
٢ - والتعبير في سورة يونس يوحي أن فرعون عازم علي البطش والتنكيل هو بنفسه لذا خرج مع جنوده وأراد استئصال موسى بنفسه للتنكيل والبطش به لآن سياق الآيات تفرض هذا التعبير، ذكر استكبار فرعون وملئه *ثمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مّوسَى وَهَارونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرواْ وَكَانواْ قَوْماً مّجْرِمِينَ {٧٥} * فذكر أنهم مستكبرون ومجرمون وذكر أنه ما آمن لموسى إلا قليل من ومه على خوف من فرعون وملئه وذكر أيضاً أن فرعون عال في الأرض ومسرف كما ذكر أنه يفتن قومه ومآل الأمر في سورة يونس أن موسى - عليه السلام - دعا على فرعون وقومه *ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم* فذكر بغياً وعدواً مناسب لسياق الآيات التي ذكرت عذاب فرعون وتنكيله بموسى وقومه. ولم يذكر في سورة طه أن فرعون آذى موسى وقومه ولم يتعرض لهذا الأمر مطلقاً في سورة طه لذا فالسياق هنا مختلف لذا اختلف التعبير ولم يذكر *بغياً وعدوا* ليناسب سياق الآيات في التعبير.
٣ - بعد أن ضاق قوم موسى ذرعاً بفرعون وبطشه تدخل الله تعالى فتولّى أمر النجاة بنفسه فقال تعالى *وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهمْ

فِرْعَوْن وَجنوده بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَه الْغَرَق قَالَ آمَنت أَنَّه لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمسْلِمِينَ {٩٠} * وكان الغرق لفرعون وإيمان فرعون عند الهلاك هو استجابة لدعوة موسى - صلى الله عليه وسلم - *فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم* ، أما في سورة طه فقد جاء الأمر وحياً من الله تعالى لموسى - صلى الله عليه وسلم - ولن يتولى تعالى أمر النجاة بنفسه وإنما خاطب موسى بقوله *وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى موسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَاف دَرَكاً وَلَا تَخْشَى* ثم قال تعالى *فَغَشِيَهم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهمْ* ذكر غرق قوم فرعون.
كل هذه الاختلافات بين المشهدين في القصة هو ما يقتضيه سياق الآيات في كل سورة.
آية *٧٨* :
* ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة *اليم* في قصة سيدنا موسى مع فرعون؟
د. فاضل السامرائي
اليمّ كلمة عبرانية وقد وردت في القرآن الكريم ٨ مرات في قصة موسى وفرعون فقط لأن قوم موسى كانوا عبرانيين وكانوا يستعلون هذه الكلمة في لغتهم ولا يعرفون كلمة البحر ولهذا وردت كلمة اليمّ كما عرفوها في لغتهم آنذاك. مثل استعمال *سيدها* مع امرأة العزيز وهى كلمة قبطية.
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثمَّ اهْتَدَى *٨٢* طه* هل الهداية ثمرة للإيمان والعمل

الصالح؟ وما هي اللمسة البيانية في الآية؟
د. فاضل السامرائي
ثم قد تكون المعنى المشهور أنها للترتيب والتراخي وقد تأتي فقط لترتيب الإخبار ويؤتى بها ما هو أعظم مما قبلها. مثال أعجبني ما صنعته اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب. هذا قبل هذا يعني ما بعدها يكون قبل ما قبلها *ثمَّ الَّذِينَ كَفَرواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلونَ *١* الأنعام* وفي سورة البلد *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَة *١٢* فَكّ رَقَبَةٍ *١٣* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ *١٤* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ *١٥* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ *١٦* ثمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ *١٧ * الإيمان أعلى من أن تطعم واحداً أو تفط رقبة إذا لم يؤمن فليس في عمله فائدة فبدأ بما هو أعلى ليس من باب التراخي في الزن وإنما فيما هو أهم في هذا السياق *إِنَّ الَّذِينَ قَالوا رَبّنَا اللَّه ثمَّ اسْتَقَاموا *٣٠* فصلت* إذن ليس بالضرورة *ثم* للتراخي الزمني وإنما لتراخي الإخبار.
آية *٨٥* :
* ما اللمسة البيانية في استعمال فَتَنَّا، أضَلَّهم في قصة موسى - عليه السلام - في سورة طه؟
د. فاضل السامرائي
هناك خط عام في القرآن الكريم وهو أن الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً. وفي قوله تعالى *قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهم السَّامِرِيّ *٨٥* نسب الفتنة إليه سبحانه وتعالى وهذه الفتنة ليست شراً وإنما هي ابتلاء فالله

تعالى خلق الموت والحياة للابتلاء الذي هو مراد الله تعالى للبشر وهو من أغراض الخلق *إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاه سَمِيعًا بَصِيرًا *٢* الإنسان*.
آية *٩٣* :
* ما دلالة استخدام *لا* في قوله تعالى *ألا تتبعن* ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى *قَالَ يَا هَارُون مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهمْ ضَلّوا *٩٢* أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي *٩٣* هي ليست نافية ولكنها بمعنى من منعك من اتباعي. النحويون يقولون أن *لا* زائدة فهي لا تغيّر المعنى إذا حذفت وإنما يراد بها التوكيد ومنهم من قال أنها صلة. فلو قلنا مثلاً *والله لا أفعل* وقلنا *لا والله لا أفعل* فالمعنى لن يتغير برغم إدخال *لا* على الجملة. أما في آيات القرآن الكريم فلا يمكن أن يكون في القرآن زيادة بلا فائدة. والزيادة في *لا* بالذات لا تكون إلا عند من أمِن اللبس، بمعنى أنه لو كان هناك احتمال أن يفهم السامع النفي فلابدمن زيادتها.
وعليه مثلاً من الخطأ الشائع أننا نقول أعتذر عن الحضور وإنما الصحيح القول: أعتذر عن عدم الحضور.
آية *٩٤* :
* ما دلالة ذكر وحذف *يا* في قوله تعالى *ابن أوم* في سورة الأعراف و *يبنؤم* في سورة طه؟

د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة طه *فَرَجَعَ موسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبّكمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكم الْعَهْد أَمْ أَردتّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكمْ فَأَخْلَفْتم مَّوْعِدِي {٨٦} قَالوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيّ {٨٧}
فَأَخْرَجَ لَهمْ عِجْلاً جَسَداً لَه خوَارٌ فَقَالوا هَذَا إِلَهكمْ وَإِلَه موسَى فَنَسِيَ {٨٨} أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِع إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِك لَهمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً {٨٩} وَلَقَدْ قَالَ لَهمْ هَارون مِن قَبْل يَا قَوْمِ إِنَّمَا فتِنتم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكم الرَّحْمَن فَاتَّبِعونِي وَأَطِيعوا أَمْرِي {٩٠} قَالوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسَى {٩١} قَالَ يَا هَارون مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهمْ ضَلّوا {٩٢} أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي {٩٣} قَالَ يَبْنَؤمَّ لَا تَأْخذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيت أَن تَقولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقبْ قَوْلِي {٩٤} * وفي سورة الأعراف *قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفونِي وَكَادواْ يَقْتلونَنِي فَلاَ تشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {١٥٠} *
ذكر الحرف وعدم ذكره له دوافع والقاعدة العامة فيه أنه عندما يكون السياق في مقام البسط والتفصيل يذكر الحرف سواء كان ياء أو غيرها كما في سورة طه حيث ذكرت فيها كل الجزئيات وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز ويحذف الحرف إذا لم يؤدي ذلك إلى التباس في المعنى كما في سورة الآعراف.

وكذلك في قوله *أئن لنا لآجراً* قد يكون مقام التوكيد بالحرف.
* يرد في القرآن ذكر سيدنا موسى وهارون ويرد خطاب هارون لموسى بقوله *يا ابن أوم* فهل هذا أسلوب استعطاف وتليين أو هو أسلوب يشير إلى أنهما ليسا إخوة أشقاء؟
د. فاضل السامرائي
على الأرجح أن موسى وهارون كانا أخوان شقيقان لكن يقولون للترقيق ثم هنالك أمر لأن ربنا ما ذكر أبو موسى وإنما ذكر أمه هي التي خافت وكادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها وقالت لأخته قصيه وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً وهي التي قاست فهذا تذكير بأمه فقال *يا ابن أؤم* . ليس معنى هذا أنهما ليسا من أب واحد هما شقيقان ولكن هذا تذكير بأمه لما قاست.
قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيت أَن تَقولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقبْ قَوْلِي *٩٤* طه* ما هو سبب الجزم في ترقبْ؟
د. فاضل السامرائي
وجود *لم* الجازمة مثل لم يلد ولم يولد.
آية *٩٦* :
* ما الفرق بين طوعت *فَطَوَّعَتْ لَه نَفْسه قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَه فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ *٣٠* المائدة* وسولت *وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي *٩٦* طهقَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكمْ أَنفسكمْ أَمْرًا *١٨* يوسف*؟
د. فاضل السامرائي

سولت معناها زينت له، يقال سولت له نفسه أي زينت له الأمر، طوّعت أشد. نضرب مثلاً" الحديد يحتاج إلى تطويع أي يحتاج إلى جهد حتى تطوعه، تريد أن تطوع وحشاً من الوحوش تحتاج لوقت حتى تجعله يطيعك، فيها جهد ومبالغة في التطويع حتى تروضه وتذلله، المعادن تطويعها يحتاج إلى جهد وكذلك الوحوش والطيور تطويعها يحتاج إلى جهد وبذل.
التسويل لا يحتاج إلى مثل ذلك الجهد. إذن سولت أي زينت له نفسه، لذا ابني آدم قال *فَطَوَّعَتْ لَه نَفْسه قَتْلَ أَخِيهِ* كان يفكر هل يمكن أن يقدم على قتل أخيه فاحتاج وقتاً لترويض نفسه ليفعل هذا الفعل وهو ليس كأي تسويل أو تزيين بسهولة تفعل الشيء وأنت مرتاح. التطويع يحتاج إلى جهد حتى تروض نفسه وتهيء له الأمر. وفي القرآن قال تعالى *وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي* في قصة السامري هنا بسهولة وهذه أسهل من أن يقتل الواحد أخاه. لا يجوز في القرآن أن تأتي طوعت مكان سولت أو العكس وفي النتيجة العمل سيكون لكن واحد أيسر من واحد. سوّل وطوع بمعنى واحد لكن طوّع فيها شدّة.
آية *٩٧* :
* في سورة طه *قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقولَ لَا مِسَاسَ *٩٧ * ما معنى لا مساس؟
د. أحمد الكبيسي
لا مساس أي لا يمسه أحد. السامري كان يستحق القتل لأنه ارتد وتسبب في ردة بني إسرائيل لكن

الله تعالى بعث جبريل فقال لموسى لا تقتل السامري لأنه سخيّ والله يحب الأسخياء فالله تعالى خفف العقوبة عليه فقال *قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقولَ لَا مِسَاسَ *٩٧ * إذا واحد صافحه يصاب بالحمى فوراً، كلما لمس أحداً من الناس أصيب بالحمى فكان لا يصافح أحداً ولا يمسه أحد وهذه عقوبته مكان الإعدام.
* في سورة طه *قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تخْلَفَه وَانظرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنحَرِّقَنَّه ثمَّ لَنَنسِفَنَّه فِي الْيَمِّ نَسْفًا *٩٧ * الفعل الوحيد الذي ورد بهذه الصيغة وهي حذف أحد حرفي التشديد مع أن المقام مقام مبالغة في العكوف وليس مقام تقليل إذا اعتمدنا أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى فما العِلة من ذلك؟
د. فاضل السامرائي
العرب وقريش وغيرها قد تخفف من الفعل المضّعف إذا صادفه تسكين. أصل الفعل ظَلِلْت مضّعف. فعندهم هذا وقسم من العرب عندهم لغة قالوا هم بنو سليم يحذفون دائماً ليس فقط في الفعل بل ما كان شبيهاً بالمضاعف إذا سكّن آخره قلا يقولون أحسست وإنما أحست ولا يقولون هممت وإنما همت، صددت - صدت. هذه لغة من لغتهم فهذه لغة. يبقى السؤال لماذا استعمل هذه اللغة هنا مع العلم أنه لم يحذف في المضعف *إن ضللت، صددت* فلماذا استعملها هنا؟ استعملها في القرآن مرتين: هنا وفي سورة الواقعة *فظلتم

تفكهون* . هنالك ظاهرة عامة في القرآن الكريم أن القرآن يحذف من الفعل إذا كان زمنه أقل مثل *تتوفاهم وتوفاهم* الذي زمنه أقل يحذف منه مراعاة بين قصر الفعل والزمن. هذه ظاهرة عامة في القرآن الكريم منتشرة متسعة *استطاعوا، اسطاعوا، تتنزل، تنزل* تتنزل أكثر من تنزل لأن تلك في ليلة واحدة ليلة القدر *تَنَزَّل الْمَلَائِكَة وَالرّوح فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كلِّ أَمْرٍ *٤* القدر* أما الثانية *إِنَّ الَّذِينَ قَالوا رَبّنَا اللَّه ثمَّ اسْتَقَاموا تَتَنَزَّل عَلَيْهِم الْمَلَائِكَة أَلَّا تَخَافوا وَلَا تَحْزَنوا وَأَبْشِروا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كنتمْ توعَدونَ *٣٠* فصلت* في كل لحظة فقال تتنزل.

هنا *وَانظرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا* يتكلم عن السامري الذي صنع العجل، كم ظلّ عاكفاً عليه؟ على مدة ذهاب موسى - عليه السلام - وعودته وليس كالذي يعبد الأصنام طول عمره لكن بمقدار ما ذهب موسى - عليه السلام - وعاد وقال له *لَّنحَرِّقَنَّه ثمَّ لَنَنسِفَنَّه فِي الْيَمِّ نَسْفًا* . إذن هذا البقاء قليل فحذف من الفعل لأن هذه العبادة لا تشبه عبادة الآخرين الذين يقضون أعمارهم في عبادة الأصنام لكن هذه مدة قصيرة بمقدار ما ناجى موسى ? ربه ثم عاد فحذف من الفعل إشارة إلى قصر الزمن. حتى في سورة الواقعة *لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاه حطَامًا فَظَلَلْتمْ تَفَكَّهونَ *٦٥ * بداية الآيات *أَفَرَأَيْتم مَّا تَحْرثونَ *٦٣* أَأَنتمْ تَزْرَعونَه أَمْ نَحْن الزَّارِعونَ *٦٤* لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاه حطَامًا فَظَلَلْتمْ تَفَكَّهونَ *٦٥ * تفكهون، كم

يتكلم؟ قليل فحذف من الفعل.
وعلى الأكثر أن اللام الوسطى المكسورة هي التي تحذف، أصل الفعل ظلِلْت لكن ليس فيها قاعدة.
* ماالفرق بين النسف و التسيير في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
النسف قد يكون له معنيان إما الإقتلاع والإزالة وإما التذرية في الهواء كما جاء في قصة السامري فى سورة طه *قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تخْلَفَه وَانظرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنحَرِّقَنَّه ثمَّ لَنَنسِفَنَّه فِي الْيَمِّ نَسْفاً {٩٧} * . والنسف والتسييرللجبال هي من مشاهد يوم القيامة كالدكّ والنصب وغيرها فهي تتابعات مشاهد يوم القيامة فتكون الجبال كالعهن المنفوش ثم يأتي النسف والتذرية فى النهاية.

من اللمسات البيانة من الآية 101 سورة طه إلى آخر السورة

آية *١٠١* :
* ما الفرق بين الحِمل و الحَمل؟
د. فاضل السامرائي
الحَمْل مصدر والحِمل ما يحمل *خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاء لَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا *١٠١* طه* يحمل على الظهر، *وَهمْ يَحْمِلونَ أَوْزَارَهمْ عَلَى ظهورِهِمْ *٣١* الأنعام* أما الحَمل هو المصدر أو ما لا يرى بالعين *فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا *١٨٩* الأعراف*.
آية *١٠٥* :
* بخصوص الآيات التي وردت بصيغة *يسألونك* وغيرها *ويسألونك* فما اللمسة البيانية في ورود الواو وعدمه؟
د. فاضل السامرائي
يسألونك و *ويسألونك* له مواضع في القرآن. أحياناً تقع الأسئلة في وقت واحد، عدة أسئلة في موضع واحد في وقت واحد فالسؤال الأول *يسألونك* وفي الأسئلة الأخرى يقول *ويسألونك* ، مثال *يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ *٢١٩* البقرة* هذا ابتداء هذا أول سؤال وبعدها يأتي *ويسألونكوَيَسْأَلونَكَ مَاذَا ينفِقونَ قلِ الْعَفْوَ *٢١٩* البقرة* عطف على السؤال الأول

*وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْيَتَامَى *٢٢٠* البقرة* وبعدها *وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ *٢٢٢* البقرة* هذا سؤال آخر إذن السؤال الأول بدون واو *يسألونك* هذا ابتداء والآخر عطف على السؤال الأول فتأتي بالواو، هذه قد تكون من المواطن.
هذا أمر أو يقع ضمن متعاطفات يعني السياق فيه متعاطفات فيقع السؤال ضمن المتعاطفات، مثلاً *وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ *٧٩* الإسراءوَقل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مدْخَلَ صِدْقٍ *٨٠* الإسراءوَقلْ جَاء الْحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِل *٨١* الإسراء* عطف كلها نفس السياق *وَننَزِّل مِنَ الْقرْآنِ مَا هوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمؤْمِنِينَ *٨٢* الإسراءوَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ *٨٣* الإسراءوَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرّوحِ *٨٥* الإسراء* وبعدها *وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ *٨٦* الإسراء* وبعدها *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقرْآنِ *٨٩* الإسراء* لاحظ كلها في سياق المتعاطفات ابتداء إذن *ويسألونك* عطف على المتعاطفات الكثيرة وهذا هو السياق أصلاً.
أو واقع ضمن مشهد يحسن السؤال أو يتناسب السؤال مثل *وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقلْ يَنسِفهَا رَبِّي نَسْفًا *١٠٥* طه* هذه واقعة ضمن مشاهد القيامة قبلها قال *يَوْمَ ينْفَخ فِي الصّورِ وَنَحْشر الْمجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زرْقًا *١٠٢* يَتَخَافَتونَ بَيْنَهمْ إِنْ لَبِثْتمْ إِلَّا عَشْرًا *١٠٣* نَحْن أَعْلَم بِمَا يَقولونَ إِذْ يَقول أَمْثَلهمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتمْ إِلَّا يَوْمًا *١٠٤* وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقلْ يَنْسِفهَا رَبِّي نَسْفًا

١٠٥ فَيَذَرهَا قَاعًا صَفْصَفًا *١٠٦* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا *١٠٧ طه* السياق هو هكذا *يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَه وَخَشَعَتِ الْأَصْوَات لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَع إِلَّا هَمْسًا *١٠٨* طه* هي وقعت في أمر يتناسب فيه السؤال. إذن إما أن تكون ضمن أسئلة متعددة فيبدأ بالأول بلا واو والأخرى عاطفة أو هو ضمن متعاطفات كما ذكرنا أو
الموقف يحسن فيه السؤال.
آية *١٠٨* :
* هل نقول الرجل داعي أم داعية؟
د. فاضل السامرائي
ليس بينهما تعارض لكن الداعية فيها مبالغة إذا كان مكثراً من الدعوة يقال له داعية لأن *فاعلة* من أوزان المبالغة. الأصل داعي اسم فاعل
*يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَه *١٠٨* طه*
فإذا أردنا المبالغة نقول داعية كما نقول داهية.
هذا ليس مؤنثاً، التاء يؤتى بها للمبالغة وتاء التأنيث هي ليست فقط للتأنيث *وَيْلٌ لِّكُلِّ همَزَةٍ لّمَزَةٍ *١* الهمزة* التاء تدل على التكثير، فاعلة وفعّالة من أوزان المبالغة رجلٌ علّامة وفهّامة من أوزان المبالغة، علاّم وعلاّمة من لأوزان المبالغة، داهية من أوزان المبالغة.
آية *١١٠* :
* لماذا ذكر نفي الإحاطة بالذات في سورة طه ونفى الإحاطة بالعلم في آية الكرسي؟
د. فاضل السامرائي
في قوله تعالى في سورة طه: *يعلم ما بين

أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما* أي بذاته في المعنى. إذن في سورة طه جاءت الآية تعقيباً على عبادة بني إسرائيل للعجل وقد صنعوه بأيديهم وأحاطوا به علماً والله لا يحاط به، لقد عبدوا إلهاً وأحاطوا به علما فناسب أن يقول *ولا يحيطون به علما* .أما في آية الكرسي فالسياق عن العلم *يعلم ما بين أيدينا* وبعد هذه الجملة يأتي قوله *ولا يحيطون بعلمه إلا بما شاء* وهذه الجملة هي توطئة لما سيأتي بعدها.

آية *١١٧* :

* خاطب تعالى آدم لوحده ومرة خاطب آدم وحواء والخطاب كان مرة واحدة بصيغ متعددة فكيف نفهم الصيغ المتعددة في الخطاب؟

د. فاضل السامرائي

من الذي قال أن الخطاب مرة واحدة؟. ربنا قال في القرآن *وَقلْنَا يَا آدم اسْكنْ أَنتَ وَزَوْجكَ الْجَنَّةَ *٣٥* البقرةفَقلْنَا يَا آدَم إِنَّ هَذَا عَدوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يخْرِجَنَّكمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى *١١٧* طه* هذا الخطاب غير ذاك الخطاب. *قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا *١٢٣* طهقلْنَا اهْبِطواْ مِنْهَا جَمِيعاً *٣٨* البقرة* من أدراه أن الخطاب كان واحداً؟ لما قال *وَيَا آدَم اسْكنْ أَنتَ وَزَوْجكَ الْجَنَّةَ فَكلاَ مِنْ حَيْث شِئْتمَا *١٩* الأعراف* غير *أَلَمْ أَنْهَكمَا عَن تِلْكمَا الشَّجَرَةِ *٢٢* الأعراف* هذا وقت متغير.

آية *١٢٠* :

* ما الفرق بين النزغ والوسوسة؟

د. فاضل السامرائي

من حيث اللغة النزغ هو الإفساد بين الأصدقاء تحديداً، بين الإخوان، بين الناس *وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ *٣٦* فصلت* النزغ هو أن يحمل بعضهم على بعض بإفساد بينهم، هذا هو النزغ في اللغة، أن يغري بعضهم ببعض ويفسد بينهم. الوسوسة شيء آخر وهي عامة، يزين له أمر، يفعل معصية، يزين له معصية، الوسوسة عامة والنزغ خاص بأن يحمل بعضهم على بعض وأن يفسد بينهما. قال تعالى *مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَان بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي *١٠٠* يوسف*، لم يقل وسوس. مع آدم وحواء لم يكن هناك خصومة بينهما لكن مع إخوة يوسف كان هناك خصومة فقد حاولوا أن يقتلوا يوسف، أفسد بينهم، أغروا به حتى أفسدوا. الوسوسة عامة لأنه يدخل فيها النزغ. هنا *نزغ الشيطان* الحالة الخاصة للحالة الخاصة وهذه الحالة هي هكذا بين يوسف وإخوته، هذا هو المعنى اللغوي. يقولون أصل الوسوسة الصوت الخفي ويكون مسموعاً أحياناً وأحياناً يكون غير مسموع وإنما يبقيه الشيطان في نفس الإنسان *من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس* والصدر هو الممر إلى القلب فإذا وسوس في الصدر الشيطان يريد أن يملأ الساحة بالألغام كما يفعل الأعداء في الحرب. وقد تكون الوسوسة بالكلام المسموع، همس أو كلام خفي بينك وبين أحد بدليل أنه لما وسوس إبليس لآدم كان كلاماً باللسان *فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَان قَالَ يَا آدَم هَلْ

أَدلّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخلْدِ وَملْكٍ لَّا يَبْلَى *١٢٠* طه*
سماها القرآن وسوسة ثم قال *وَقَاسَمَهمَا إِنِّي لَكمَا
لَمِنَ النَّاصِحِينَ *٢١* الأعراف* قاسمهما أي حلف
لهما بالله ولذلك لما رب العالمين عاتب آدم قال
آدم: يا رب ما كنت أظن أحداً يحلف بك كاذباً.
الوسوسة إذن تكون في الصوت المسموع أحياناً
وبالصوت غير المسموع أحياناً.
سؤال: كلمة وسوس فيها هدوء وخفية وفيها
تكرار مقطع *وس/وس* فهل هي مرتبطة بكلام
سيئ أو خبيث؟
هكذا يبدو من استعمالها لماذا لا يظهر هذا الكلام
إلا إذا كان هناك ما يريد أن يخفيه عن الآخرين؟.
* يقولون أن الشيطان حاول أن يوسوس لآدم فلم
يقدر عليه ثم تحول لحواء فقدر عليها فهل هذا
صحيح؟
د. فاضل السامرائي
هوعز وجل أصلاً لم يذكر حواء في الوسوسة إنما
قال: *فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَان قَالَ يَا آدَم هَلْ أَدلّكَ
عَلَى شَجَرَةِ الْخلْدِ وَملْكٍ لَّا يَبْلَى *١٢٠* طه* ثم
قال *فَوَسْوَسَ لَهمَا الشَّيْطَان لِيبْدِيَ لَهمَا مَا وورِيَ
عَنْهمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا *٢٠* الأعراف* ما هنالك آية
أفرد فيها حواء. إما أن يقول آدم أو يجمعهما معاً.
حتى في قوله *فتشقى* هو الذي يكدح ولم يقل
فتشقيا.
آية *١٢٣* :
* ما الفرق بين استخدام الجمع والمثنى في
الآيات *وَقلْنَا اهْبِطوا بَعْضكمْ لِبَعْضٍ عَدوٌّ وَلَكمْ فِي

الْأَرْضِ مسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ *٣٦* البقرة* و *قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضكمْ لِبَعْضٍ عَدوٌّ *١٢٣* طه*؟

د. فاضل السامرائي

الذي يوضح قراءة الآيات. في البقرة كان الخطاب لآدم وزوجه *وَقلْنَا يَا آَدم اسْكنْ أَنْتَ وَزَوْجكَ الْجَنَّةَ وَكلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْث شِئْتمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكونَا مِنَ الظَّالِمِينَ *٣٥* فَأَزَلَّهمَا الشَّيْطَان عَنْهَا فَأَخْرَجَهمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقلْنَا اهْبِطوا بَعْضكمْ لِبَعْضٍ عَدوٌّ وَلَكمْ فِي الْأَرْضِ مسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ *٣٦ * ننظر ماذا قال في طه الخطاب لآدم *فَقلْنَا يَا آَدم إِنَّ هَذَا عَدوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يخْرِجَنَّكمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى *١١٧* إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى *١١٨* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأ فِيهَا وَلَا تَضْحَى *١١٩* فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَان قَالَ يَا آَدم هَلْ أَدلّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخلْدِ وَملْكٍ لَا يَبْلَى *١٢٠* فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهمَا سَوْآَتهمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آَدَم رَبَّه فَغَوَى *١٢١* ثمَّ اجْتَبَاه رَبّه فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى *١٢٢* قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضكمْ لِبَعْضٍ عَدوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكمْ مِنِّي هدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هدَايَ فَلَا يَضِلّ وَلَا يَشْقَى *١٢٣ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْل فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَه عَزْمًا *١١٥ * في البقرة *وَكلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْث شِئْتمَا* أما في طه *فَأَكَلَا مِنْهَا* في طه الكلام موجه لآدم وفي البقرة موجه لآدم وحواء إذن اهبطوا في البقرة أي آدم وحواء وإبليس، في طه آدم وإبليس وحواء تابعة.

الخطاب في طه موجه إلى آدم *لا تظمأ، فوسوس إليه، فتشقى، فعصى آدم ربه،* فكان الكلام *اهبطا* لآدم وإبليس وحواء تابعة *فَقلْنَا يَا آَدَم إِنَّ هَذَا عَدوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ* الكلام متصل بآدم، *وعصى آدم ربه فغوى، فوسوس إليه* السياق لآدم هنا *وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْل فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ له عَزْمًا* الكلام على آدم فقال اهبطا وحواء ليست هي في السياق قال اهبطا أي آدم وإبليس ولما دخلت حواء في السياق في سورة البقرة قال اهبطوا أي آدم وحواء وإبليس لأن بعضكم لبعض عدو.

* ياء المتكلم متى تسَكَّن ومتى تحرَّك مثل وجهيَ ووجهي؟

د. فاضل السامرائي

السؤال هو متى تكون الياء مفتوحة ومتى تكون ساكنة؟ ذكرنا في حينها الفتح الواجب، فتح ياء المتكلم وجوباً لها مواطن وجوب الفتح وما عدا ذلك جواز.

* بعد الألف المقصورة الياء يجب أن تكون مفتوحة مثل *قلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنسكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٦٢* الأنعامفَمَنِ اتَّبَعَ هدَايَ فَلَا يَضِلّ وَلَا يَشْقَى *١٢٣* طه* لا بد أن تفتح الياء.

* بعد المنقوص لا بد من فتح الياء: معطي، معطيَّ، أنت معطيَّ كتاباً تحذف النون هذا اسم لا تكون فيه النون، هل أنت منجيَ من عذاب الله؟ الياء لا بد أن تفتح بعد المنقوص.

* بعد المثنى *رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ *٢٨* نوح*.
* بعد جمع المذكر السالم *وَمَا أَنتمْ بِمصْرِخِيَّ *٢٢* إبراهيم* وكما في الحديث "أومخرجيَ هم؟" ما عدا هذا يجوز الفتح والكسر، هذا الفتح الواجب والباقي يجوز وجهي وجهيَ.
* ما الفرق بين قوله تعالى فى سورة البقرة *فمن تبع هداي* وقوله تعالى فى سورة طه *فمن اتبع هداي* ؟ *د. أحمد الكبيسي*
الفرق بين تبع وأتّبع، رب العالمين يقول *فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هدًى فَمَنْ تَبِعَ هدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا همْ يَحْزَنونَ {٣٨} البقرة* تاء باء عين، هذا في البقرة، وكما قلنا نحن الآن نحاول أن نتكلم في البقرة ومع من تشابه معها من السور الأخرى لكن الآية الرئيسية البقرة إلى أن ننتهي منها بعد حلقة أو حلقتين. طبعاً نحن الآن في الحلقة ١١ والحمد لله أحصينا تقريباً كل المتشابهات على قدر الإمكان أو نقول أهم المتشابهات بين سورة البقرة وسور أخرى مختلفة في القرآن الكريم.
هذه آية *فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكمْ مِنِّي هدًى فَمَنْ تَبِعَ هدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا همْ يَحْزَنونَ {٣٨} البقرة* مثلها جاءت في طه *فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكمْ مِنِّي هدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هدَايَ فَلَا يَضِلّ وَلَا يَشْقَى {١٢٣} طه* لماذا في البقرة *فَمَنْ تَبِعَ هدَايَ* وهناك *فَمَنِ اتَّبَعَ هدَايَ* ؟ طبعاً الكلام الفلسفي فيها كثير، ورب العالمين يقول عن سيدنا إبراهيم *فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي {٣٦} إبراهيم* وفي مكان آخر *مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاه *٥٠* القصص* حينئذٍ دائماً إما تبعني

وإما اتّبعني ناهيك عن اشتقاقاتها تَبِع زيدٌ عمراً مر به فمضى معه، يعني أنت ماشي في شارع فرأيت شخصاً واقفاً أنت مررت به ما أن حاذيته حتى صار خلفك تماماً انقياد كامل، التبع باللغة العربية الظل التبع أو التبّع الظل أنت حيث ما تسير صار ظلك معك *أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ شَاءَ لَجَعَلَه سَاكِنًا *٤٥* الفرقان* وحينئذٍ هذا الظل يتبعك - بتسكين التاء - تماماً ولا يتّبعك - بتشديد التاء - يتبعك ما الفرق؟ يتبعك تلقائياً محاذاة كظلِّك بشكل مباشر أما يتّبعك - بتشديد التاء - فيها جهود وفيها مراحل وفيها تلكؤ وفيها مشقات وفيها أشياء كثيرة نقول أنا أتتبع المسألة حتى حللتها أو تتبعت المسألة حتى وقفت على سرها، تتبعت مرة مرتين ثلاث أربع ليل نهار هذا اتّبَع، معنى ذلك أن كلمة تَبِع إما الكفر وإما الإيمان، إما التوحيد وإما الشرك، سيدنا إبراهيم لما قال *فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي* بالذي صار مسلماً، قال عن الأصنام *رَبِّ إِنَّهنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ *٣٦* إبراهيم* هذا الشرك والوثنية *فَمَنْ تَبِعَنِي *٣٦* إبراهيم* من هؤلاء تبعاً رأساً ما أن جئت أنا وأرسلني الله إليهم ومررت أقول يا جماعة اتركوا الأوثان وتعالوا نوحد الله رأساً مشوا ورائي هؤلاء تبعوني *فَمَنْ
تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي* أما وراءها وراء ما تبعوك اتّبعوك بالأعمال يعني صلاة وصوم وحج وزكاة ويوم يذنب ويوم يتوب، كل الحركات العبادية التعبد بسرائه وضرائه، بسلبه وإيجابه، ذنب واستغفار

وتوبة وخطيئة، أداء فرض وعدم أدائه وقضاء كل هذه الأعمال هذه إتّباع. نحن لما نقول الإتّباع هذا لا يعني أنك أنت مثل النبي أنت لما تقول أنا تبِعت محمداً يعني أنت مثله بالضبط ولا شعرة زيادة ولا نقص هذا لا يمكن إلا في لا إله إلا الله فقط في لا إله إلا الله أنت مثله وينبغي أن تكون مثله. أما الإتّباع أنت كيف يمكن أن تصير مثله؟! تهجد صلاة الليل والقلب النظيف والأخلاق الراقية والخ مائة ألف واو لكن أنت تحاول وتبع مطلق اتّبع نسبي. كلنا نقول لا إله إلا الله بنفس القدر وبنفس المعنى وبنفس الفهم وبنفس التوحيد وإلا ما يقبَل. ذرة من الشرك فيها يحبط العمل هذا فمن تبعني معه على طول كالظل. اتّبع لا، واحد وراء النبي بإصبع الصحابة والتابعين والعشرة المبشرين وبيت آل النبي صلى الله عليه وسلم وواحد وراء النبي بذراع وواحد وراء النبي بكيلومتر وواحد وراء النبي بمليون كيلومتر مثلنا يعني من بعيد يعني نحاول هذه المحاولات مع الجهد مع المعوقات أحياناً اتّبع. وحينئذٍ رب العالمين حين يقول *فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هدًى* يعني التوحيد أرسلت لكم نبياً يقول اتركوا الأصنام لا إله إلا الله *أَنَّمَا إِلَهكمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ {٦} فصلت* هذا تَبِع على طول لا يتردد مثله بالضبط. فلما قال *فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكمْ مِنِّي هدًى فَمَنِ اتَّبَعَ* هذه الشريعة أرسلت لكم شريعة حاولوا كل واحد يطبق منها ما يستطيع *فَاتَّقوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتمْ {١٦} التغابن* وكل واحد على جهده وعلى قدره وعلى علمه

وعلى نشاطه وعلى همته هذا إتّباع.
حينئذٍ من أجل هذا نقول الفرق بين تبِع واتّبع في القرآن الكريم تبِع أنت كظل الشيء وأنت لا تكون ظل النبي إلا في التوحيد لا إله إلا الله لابد أن تكون مثل ظله، لكن إتّباع لا أين أنت وأين هو؟! كل ابن آدم خطاء وهذا معصوم وطبعاً النبي صلى الله عليه وسلم تعرفونه لا داعي أن نشرح من أجل ذلك عليك أن تفهم لما رب العالمين مرة قال تبع ومرة اتبع هذا ليس عبثاً ولهذا المفسرون لا يقولون هذا يقولون اتّبع وتبِع وأتبع *فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْن بِجنودِهِ {٧٨} طه* أتبعهم كان متخلفاً فلحق بهم سبقوه *أتبع السيئة الحسنة تمحها* يعني السيئة سبقت أسبوع أسبوعين شهر شهرين فأنت أتبعها بحسنة لو كن معها بالضبط أنت ما أن أذنبت حتى تبت وأنت على الذنب يقال تبِع لكن أنت الآن لا أتبعتها هذه من زمان سبقتك وحينئذٍ *فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْن* وحينئذٍ نقول بأن كلمة تبِع واتّبع وأتبع في القرآن الكريم كل واحدة تعطي معنىً دقيقاً وترسم جزءاً من الصورة لا ترسمه الكلمة الأخرى فعليك أن تعلم أن هذا المتشابه من أول ما ينبغي الانتباه إليه من قوله تعالى *أَفَلَا يَتَدَبَّرونَ الْقرْآنَ {٨٢} النساء* . وحينئذٍ هذا الذي نتدبره تتبين أن هذا القرآن لا يمكن أن يفعله مخلوق *وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا {٨٢} النساء* كيف يمكن بهذه الدقة في كل كلمة في كل تصريف في كل فعل في كل حركة في كل صيغة ترسم صورة ثانية

هذا لا يقوله إلا رب العالمين على لسان نبي. *قلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي {١٠٨} يوسف* يتكلم هذا يتكلم عن الأمة نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لكن أين أعمالنا وأين النبي؟ نحن نتّبع.
إذا تبِع تأتي في العقائد إما الكفر وإما الإيمان يعني أن كفر تبعت الشيطان وأن تؤمن تبعت نبيك أو من دعاك هذا الفرق بين تبِع واتّبع، اتبع أنت بمحاولات طويلة وهي قضية مخالفات الشريعة أو تطبيق الشريعة. أخطر استعمال لكلمة اتّبع هي ما جاءت في التحذير من إبليس *وَلاَ تَتَّبِعواْ خطوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّه لَكمْ عَدوٌّ مّبِينٌ ١٦٨ البقرة* ما قال تتبعوا - بتسكين التاء - هنا ما قال تكفروا إذا قالها تكون مع تتبع - بتسكين التاء - وليس تتبع - بتشديد التاء - فحينئذٍ رب العالمين يحذرنا من أن نتّبع الشيطان لا أن نتبعه، أن نتبعه إن شاء الله هذه بعيدة نتبعه نقلده في بعض الذنوب الخطيرة. فرب العالمين يقول *يَا أَيّهَا النَّاس كلواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعواْ خطوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّه لَكمْ عَدوٌّ مّبِينٌ *١٦٨* البقرة* هذا في سورة البقرة *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنواْ ادْخلواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعواْ خطوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّه لَكمْ عَدوٌّ مّبِينٌ *٢٠٨* البقرة* وفي الأنعام *وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمولَةً وَفَرْشًا كلواْ مِمَّا رَزَقَكم اللَّه وَلاَ تَتَّبِعواْ خطوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّه لَكمْ عَدوٌّ مّبِينٌ *١٤٢* الأنعاميَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا لا تَتَّبِعوا خطوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خطوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّه يَأْمر

بِالْفَحْشَاء وَالْمنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَته مَا زَكَا مِنكم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ *٢١* النور*.
ما هي خطوات الشيطان؟ رب العالمين بهذا التحذير الشديد وهذا النهي القوي يعني أقوى أنواع الردع *وَلاَ تَتَّبِعواْ خطوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّه لَكمْ عَدوٌّ مّبِينٌلا تَتَّبِعوا خطوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خطوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّه يَأْمر بِالْفَحْشَاء وَالْمنكَرِ* .
كل من يقول لا إله إلا الله هو أخي وكلنا خطاءون *ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم ثم جاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم* ورحمة الله تسع كل شيء ما دمت توحد الله وتتبع الرسول ماذا يعني كل هذا؟ إياك أن تفلسف النص على حساب هواك *اتَّبَعَ هَوَاه* إياك أن تتّبع هواك لأن النصوص حمّالة أوجه ورب العالمين جعل هذه النصوص بهذا الثراء تحتمل الوجوب لكي يميز الخبيث من الطيب *أَحَسِبَ النَّاس أَنْ يتْرَكوا أَنْ يَقولوا آَمَنَّا وَهمْ لا يفْتَنونَ {٢} العنكبوت* . وما من فتنة أعظم من الفتنة التي تأخذ طابع الدين كما هو الآن في العراق وباكستان وأفغانستان وفي لبنان وفي كل العالم الإسلامي الآن الفتنة دينية إما طائفية أو فئوية أو حزبية وأقولها بصراحة كلهم بلا استثناء الذين نسمعهم في الإعلام كل واحد منهم على خطوة من خطوات الشيطان والله قال *وَلاَ تَتَّبِعواْ خطوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّه لَكمْ عَدوٌّ مّبِينٌ* . إذاً هذا الفرق بين تبِع وبين اتّبع ومن رحمة الله عز وجل ما قال لا تتْبعوا -

بتسكين التاء - خطوات الشيطان هذه ليست لنا لو قال لا تتبعوا معناها أشركنا أقول أنا تركت الإسلام وأنا وثني هذا تبِع خطوات الشيطان من حسن الحظ قال لا تتبعوا - بتشديد التاء - كأن الله عز وجل يقول لا أخاف على هذه الأمة أن تشرك ولكني أخاف عليها أن تتّبع الشيطان لا أن تتبعه - بتسكين التاء - لن تترك دينها لدين آخر وإنما سوف تترك أحكام دينها.
هذا الفرق بين تبِع واتّبع وعلينا أن نفهم جدياً حيثما وجدت تبِع يعني إما تبعت إبليس في الكفر أو تبعت محمداً أو أي الأنبياء الآخرين في التوحيد فيما عدا هذا فأنت هالك فإياك أن تهلك ولا تفرق بين تبِع وبين أتّبع وكل أفعالنا اليومية ممكن أن تقول الشر طبعاً فينا ربما نقول نكون من جماعة تَبِع أو من جماعة اتّبع فإن كنت من جماعة تبِع فأنت هالك وخالد في النار إذا كنت من جماعة اتّبع لا فأنت مذنب وعليك أن تتوب.
آية *١٢٤* :
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أنثَى وَهوَ مؤْمِنٌ فَلَنحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً *٩٧* النحلوَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَه مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشره يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *١٢٤* طه* لما عبّر عن المؤمن الذي عمل صالحاً قال حياة طيبة ولما عبّر عن الذي أعرض عن ذكر الله تعالى قال معيشة ضنكاً، عبّر بالمعيشة ولم يقل حياة فما اللمسة البيانية والفرق بين الحياة والمعيشة؟
د. فاضل السامرائي

من حيث اللغة المعيشة أو العيش هي الحياة المختصة بالحيوان أما الحياة فتستعمل للأعمّ والله تعالى يقول نبات حيّ ونبات ميّت. إذا أردنا أن نصف النبات بأنه حيّ نقول حيّ ولا نقول عائش، ربنا يوصف بأنه حيّ *الحي القيوم* . إذن المعيشة الحياة المختصة بالحيوان هو أخص من الحياة أما الحياة أعمّ للحيوان والنبات وتستعمل في صفات الله سبحانه وتعالى. المعيشة خاصة بالحيوان فقط أما الحياة فعامة وتستعمل للحياة المعنوية المقابل للضلال *أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاه وَجَعَلْنَا لَه نورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ *١٢٢* الأنعام*. المعيشة هي لما يعاش به *نَحْن قَسَمْنَا بَيْنَهم مَّعِيشَتَهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا *٣٢* الزخرف* ليس حياتهم وإنما ما يعاش به من طعام وشراب *وَجَعَلْنَا لَكمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكرونَ *١٠* الأعراف* أي ما تأكلون. عرفنا الفرق بين معيشة وحياة من حيث اللغة. يبقى كيف استعملها؟

في سورة طه لما ذكر الجنة وطبعاً الخطاب لآدم قال *فَقلْنَا يَا آَدَم إِنَّ هَذَا عَدوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يخْرِجَنَّكمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى *١١٧* إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى *١١٨* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأ فِيهَا وَلَا تَضْحَى *١١٩ * يعني أسباب المعيشة أكل وشرب ولباس، إذن هذا سيكون مناسباً لذكر المعيشة *وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَه مَعِيشَةً ضَنكًا *١٢٤ * من أعرض عن ذكر الله سيتعب حتى يحصّل المعيشة على أساس أن الله تعالى ذكر معيشة

أبينا آدم قبلاً فهذه مقابل تلك. وقسم يقول
المعيشة الضنك هي حياة القبر وقسم قالوا
المعيشة الضنك هي الحرص على الدنيا والخوف
من فواتها، الذي يعرض عن ذكر الله يكون متعلق
بالدنيا ويخشى أن تزول مهما كان في نعمة يفكر
في زوالها ولا يستمتع بها إذن سيكون هناك ضنك
بمعنى ضيق. لو كان أنعم الناس ولكنه يعلم أنه
سيفارقها وأنها تزول منه يعيش في ضنك،
الحرص على الدنيا فهي مناسبة من حيث ما
ذكرنا أنها جاءت بعد ذكر الجنة *إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجوعَ
فِيهَا وَلَا تَعْرَى *١١٨* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى
*١١٩ * فناسب فيها المعيشة. أما الآية الأخرى
قال *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أنثَى وَهوَ مؤْمِنٌ
فَلَنحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهمْ أَجْرَهم بِأَحْسَنِ مَا
كَانواْ يَعْمَلونَ *٩٧* النحل* لم يذكر فيها أسباب
المعيشة وإنما ذكر الإيمان والعمل الصالح قسم
قال الحياة هي حياة الجنة، وقسم قالوا هي
الرضى بقضاء الله وقدره يعني يستقبل كل ما يقع
وما يأتي عليه بنفس راضية مطمئنة خاصة إذا
علم أن هذا سيكون في ميزان حسناته.
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَه مَعِيشَةً ضَنْكًا *١٢٤*
طهوَمَن يعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ *١٧* الجن* مرة
يذكر الإعراض عن ذكر الله ومرة يذكر الإعراض
عن الآيات *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ
فَأَعْرَضَ عَنْهَا *٥٧* الكهف* فهل هنالك فرق بين
الإعراضين؟
د. فاضل السامرائي

الذكر في الغالب *وَمَن يعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ *١٧* الجن* يعني عن عبادته أو عن وحيه لكن الذِكر هو عام، *عَن ذِكْرِ رَبِّهِ* عن الوحي ولاحظنا أنه يذكر أحياناً *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَه مَعِيشَةً ضَنْكًا *١٢٤* طه* وأحياناً يذكر الآيات لكن من الملاحظ أنه لما يذكر الإعراض عن الذكر تكون العقوبة أشد، *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي* الذكر بمعنى الوحي، عن ذكري أي عن وحيي. الآيات ليست هي القرآن كله لو هنالك ثلاث آيات هي جمع لما يقول *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا *٥٧* الكهف* لا يشمل كل القرآن فالذكر أعمّ من الآيات *ص وَالْقرْآنِ ذِي الذِّكْرِ *١* ص* و *وَإِنَّه لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ *٤٤* الزخرف* الذكر أعم والآيات جزء من الذكر. الذكر له معاني لكن *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي *١٢٤* طه* يعني إما عن العبادة أو عن الوحي الذي جاء به الرسول والآيات قد تكون قسم من الذِكر والذي لاحظناه أنه لما يتكلم عن الإعراض عن الذِكر تكون العقوبة أشد يعني قال في الإعراض عن الآيات *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاه إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قلوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهوه وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعهمْ إِلَى الْهدَى فَلَن يَهْتَدوا إِذًا أَبَدًا *٥٧* الكهف* ما عقوبة هؤلاء؟ لم يذكر العقوبة، *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّن ذكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمجْرِمِينَ منتَقِمونَ *٢٢* السجدة* ما نوع هذا الإنتقام؟ لم يذكر.

لكن قال *كَذَلِكَ نَقص عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ

وَقَدْ آَتَيْنَاكَ مِنْ لَدنَّا ذِكْرًا *٩٩* مَنْ أَعْرَضَ عَنْه فَإِنَّه يَحْمِل يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا *١٠٠* خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا *١٠١* يَوْمَ ينْفَخ فِي الصّورِ وَنَحْشر الْمجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زرْقًا *١٠٢* طه* هنا فصل في العذاب، *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَه مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشره يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *١٢٤* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كنْت بَصِيرًا *١٢٥* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تنْسَى *١٢٦* طه* هذا تفصيل العذاب، *وَمَن يعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلكْه عَذَابًا صَعَدًا *١٧* الجن* ولم يقل في الآيات مثل هذا التهديد. إذن لما يذكر الإعراض عن الذكر يذكر العقوبة أشد وهذا منطقي لأن الذكر أعم والآيات جزء من الذكر.

سؤال: إذا قرن العذاب بالجزء ينطبق على الكل لكن لما يقرن العذاب بالكل فهل ينسحب على الجزء؟

هو ذكر ما يتعلق بالإشارة *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي* هذا جزء من الذكر، الآيات جزء من الذكر فعندما يذكر الإعراض عن الذكر هل يجعله من المناسب أن يذكره كالإعراض عن آية واحدة؟ هل الإعراض عن الشريعة كلها كالإعراض عن جزئية من الشريعة؟ لا، هل العقوبة واحدة؟ لا، هل يصح أن تذكر العقوبة واحدة مع الإعراض عن الكل والإعراض عن الجزء؟ لا. لو فعل هذا لسألنا كيف يكون الإعراض عن الجزء كالإعراض عن الكل؟

آية *١٢٨* :

* ما دلالة الاختلاف بين الآيات *أَوَلَمْ يَهْدِ لَهمْ كَمْ

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقرونِ يَمْشونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعونَ *٢٦* السجدةأَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهمْ مِنَ الْقرونِ أَنَّهمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعونَ *٣١* يسأَفَلَمْ يَهْدِ لَهمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهم مِّنَ الْقرونِ يَمْشونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأوْلِي النّهَى *١٢٨* طه*؟

د. حسام النعيمي

أولم يهد لهم - *ألم يروا* - *أفلم يهد لهم* :
عبارة *ألم يهد لهم* أو ألم يهد له أو لك، وألم تر، ألم يروا، تستعمل بمعنى ألم يتبين لك؟ لكن هناك فارق جزئي بسبب إشتقاق اللفظ: ألم يهد: من الهداية، وألم يروا: من الرؤية، الهداية قطعاً متعلقة بشيء في القلب والرؤية متعلقة بشيء ظاهر مادي.

القاعدة العامة بالنسبة لـ *يهدي* و *يرى* :عندما يريد القرآن أن يوجه العناية إلى التدبر والتفكر الزائد بحيث يشتغل القلب بهذا ولا يكون مجرد النظر وتفكير يسير استعمل *أولم يهد* من الهداية، وغالباً يكون الكلام في الآيات إما عن الألباب، القلوب، الآخرة التي تحتاج إلى تأمل وإلى تفكّر في الآخرة، و *ألم يروا* تشمل هذا وهذا لكن إذا تحدثت عن أمور في الآخرة يراد منها النظر السريع والاستدلال السريع.

الآيات الواردة في هذا، السؤال عندنا *أولم يهد* فيها واو، *ألم يروا* ليس فيها هذه الواو. هذه الواو هي واو العطف وواو العطف لا تتقدم على الهمزة لأن الهمزة لها الصدارة كأنما في غير القرآن

قال: كذا وكذا وألم يروا؟، لكن *وألم يرواوألم يهد لهم* . إذن لما نجد أولم معناه هناك سياق عطف، تعطف جملة على جملة ، جملة على ما قبلها، العاطف هو الواو والهمزة لا تحيل العطف أي لا تحول بين المعطوف والمعطوف عليه.
الهمزة استفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ ينكر عليهم عدم رؤيتهم وينكر عليهم عدم إهتدائهم.
فلما نجد الواو أو نجد الفاء نحس أن هناك ربط هذه الجملة بالجملة التي قبلها هناك ارتباط عن طريق هذا العطف أو جاءت في سياق عطف.
لما ننظر في آيات السجدة نجد من آية *١٩* إلى *٢٦٢٧* كله عطف لكن لأنه جاءت الهمزة وفيها معنى هذا الإنكار عليهم إنهم لم يستعملوا عقولهم، لم يهتدوا، لم ينظروا فيم أهدي إليهم من معانٍ فجاء العطف.
بينما في سورة يس هناك قطع يعني استئناف.
يبدأ من قوله تعالى *وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كنَّا منْزِلِينَ *٢٨ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هم خَامِدونَ *٢٩* يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسولٍ إِلَّا كَانوا بِهِ يَسْتَهْزِئونَ *٣٠* أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهمْ مِنَ الْقرونِ أَنَّهمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعونَ *٣١ * ما قال وإن كانت إلا صيحة واحدة ، ليس فيها عطف هنا فصل، والغرض من الفصل توجيه العناية والاهتمام كأنه جملة جديدة . *يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ* لم يقل ويا حسرة على العباد، ثم جاءت آية *٣٠* و *٣١ * لا يوجد عطف، إستأنف لغرض

التأكيد ولفت العناية و الاهتمام *ألم يروا* جعلها مستأنفة ولم يجعلها مرتبطة بما قبلهاكأنه بدأ كلاماً جديداً مع أنه مرتبط وآيات القرآن يرتبط بعضها ببعض .
في سورة طه قصة عن الآخرة نقلها القرآن إلى الواقع الحالي كأنها وقعت لأن المستقبل في عين الله سبحانه وتعالى ماضي. نجد *وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَاب الْآَخِرَةِ أَشَدّ وَأَبْقَى *١٢٧* أَفَلَمْ يَهْدِ لَهمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهمْ مِنَ الْقرونِ يَمْشونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِأولِي النّهَى *١٢٨ * يعني بناء على كل هذا لأن الفاء للترتيب ترتب شيئاً على شيء، هي للعطف أيضاً لكنها تفيد الترتيب والمباشرة *أفلم يهد لهم* الفاء مرتِّبة وفيها شيء من التعليل أيضاً كأنها تبيّن عِلّة مأبعدها أنه هذاالذي ذكرناه ألايكون مذكِّراً لكم؟أفلم فيها معنى العطف لكن الدلالة فيها إضافة ، الفاء فيهامعنى العطف وإضافة الترتيب أماالواو فلا تقتضي ترتيباًوإنمامجرد عطف.
من قبلهم و *قبلهم* :
* من* لابتداء الغاية ، تقول جاء فلان من كذا أي بدأ مجيئه من المكان الفلاني. فلما يقول *كم أهلكنا من قبلهم* يعني القبلية مباشرة من وجودهم هم، يعني يذكّرهم بمن هلك قبلهم قريباً. تبدأ غاية الهلاك من وجودهم هم يعني كأن يكون من آبائهم، أصدقائهم، أصحابهم، هذا التذكير أوقع في النفس لما يراد التخويف والإنذار لأن هذه

الآيات الأولى التي فيها ذكر الآخرة وفيها هزٌّ لضمائرهم أن يهتدوا كأنما أهدي لهم هذا المعنى فينبغي أن يشغّلوا قلوبهم في هذا الأمر استعمل عند ذلك *من قبلهم* أدعى للتخويف أن فلاناً كان معك وهلك.
قبلهم عامّة ليس فيها هذه اللمسة التي تذكرهم بالبداية والقبلية تشمل الجميع.
رأى آخر للدكتور أحمد الكبيسي* الكلمة وأخواتها*:
فى قوله تعالى: *أَفَلَمْ يَهْدِ لَهمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهم مِّنَ الْقرونِ يَمْشونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأوْلِي النّهَى* سورة طه آية ١٢٨ تدل على آثار التاريخ القريب والآثار القريبة وهو خطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه أدرك من رأى وعاصر هذه المرحلة فجاء الخطاب في الآية باستخدام *كلمة أفلم وكلمة قبلهم* ، أما في الآية الأخرى في القرآن الكريم *أَوَلَمْ يَهْدِ لَهمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقرونِ يَمْشونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعونَ* سورة السجدة آية ٢٦ تدل على الآثار البعيدة والماضي والتاريخ البعيد بدليل استخدام كلمة *أولم وكلمة من قبلهم* .
ونلاحظ في كل الآيات القرآنية التي تدل على الآثار أو الآيات يأتي الخطاب للناس بقوله تعالى أفلا تسمعون *للأخبار والآثار المسموعة * ، أفلا تبصرون *للآثار المشاهدة * أفلا تتفكرون وأفلا تعلقون *للآثار والدلائل التي فيها عبر وعظات* يجب أن يتفكر فيها الإنسان حتى يتعلم منها العبر

والعظة
آية *١٢٩* :
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مسَمًّى *١٢٩* طه* لماذا أجلٌ مرفوعة ؟
د. فاضل السامرائي
هذه مسألة نحوية :
أجل معطوفة على كلمة ، كلمة مبتدأ، لولا الكلمة والأجل لكان العذاب لزاماً. لزاماً خبر كان. وأجلٌ: الواو عطفت جملة ولم تعطف مفرداً يعني والأمر أجلٌ مسمى كأنه خبر لمبتدأ محذوف ويكون من قبيل عطف الجمل وليس من عطف المفردات.
آية *١٣٢* :
* ما دلالة *اصطبر* فى قوله تعالى *وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها* فى سورة طه؟
د. فاضل السامرائي
اصطبر جاءت في الصلاة لأنها مستمرة كل يوم وزيادة المبنى تفيد زيادة المعنى والصلاة كل يوم في أوقاتها وتأديتها حق أدائها وإتمامها يحتاج إلى صبر كبير لذا جاءت كلمة *اصطبر* للدلالة على الزيادة في الصبر.

تناسب بداية السورة مع خاتمتها

سورة طه: قال في أولها *طه *١* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقرْآنَ لِتَشْقَى *٢* إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى *٣* تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعلَا *٤* الرَّحْمَن عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى *٥ * إذن إنزال القرآن، وفي آخرها قال *فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقولونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غروبِهَا

وَمِنْ آَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى *١٣٠ * هناك قراءة قرآن وهنا تسبيح، في الأول قال *لتشقى* وفي الآخر قال *لعلك ترضى* والرضى نقيض الشقاء، إذا كان راضياً يعني ليس شقياً، إذا رضي عليه فليس شقياً، هذا أولاً لعلك ترضى لا لتشقى. ثم قال *لَا نَسْأَلكَ رِزْقًا نَحْن نَرْزقكَ وَالْعَاقِبَة لِلتَّقْوَى *١٣٢ * من رزقه الله هل يكون شقياً؟ لا والله. قال في أواخر السورة *وَقَالوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَة مَا فِي الصّحفِ الْأولَى *١٣٣ * يعني هم أرادوا تذكرة وقالوا *وَقَالوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّهِ* وقال *إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى* فالتذكرة جاءتهم، هم أرادوا التذكرة وقد جاءتهم التذكرة . ثم قال *وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسولًا فَنَتَّبِعَ آَيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى *١٣٤ * وهو قال *تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعلَا *٤ * ما سألتموه موجود: أردتم التذكرة ، تذكرة لمن يخشى أردتم الرسول، أنت يا محمد سبِّح ولعلك ترضى وما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ونحن نرزقك والعاقبة للتقوى.

تناسب خواتيم طه مع فواتح الأنبياء

قال تعالى في خواتيم طه *وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مسَمًّى *١٢٩ * ما هو الأجل؟ الأجل هو القيامة وفي أول الأنبياء قال *اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابهمْ وَهمْ فِي غَفْلَةٍ معْرِضونَ *١ * . قال في خواتيم طه *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَه مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشره يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَعْمَى *١٢٤* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كنْت بَصِيرًا *١٢٥ * نسيتها يعني أعرض عنها وفي الأنبياء قال *وَهمْ فِي غَفْلَةٍ معْرِضونَ* إذن ذكر الإعراض في السورتين. قال في طه *فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقولونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غروبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى *١٣٠ * وقال في الأنبياء *لَاهِيَةً قلوبهمْ وَأَسَرّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَموا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلكمْ أَفَتَأْتونَ السِّحْرَ وَأَنْتمْ تبْصِرونَ *٣* قَالَ رَبِّي يَعْلَم الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهوَ السَّمِيع الْعَلِيم *٤* بَلْ قَالوا أَضْغَاث أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاه بَلْ هوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآَيَةٍ كَمَا أرْسِلَ الْأَوَّلونَ *٥ * ذكر ماذا قالوا فاصبر على ما يقولون. قال في أوائل الأنبياء *فَلْيَأْتِنَا بِآَيَةٍ كَمَا أرْسِلَ الْأَوَّلونَ *٥ * وفي طه قال *وَقَالوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَة مَا فِي الصّحفِ الْأولَى *١٣٣ * .

* تناسب خواتيم طه مع فواتح الأنبياء*

قال تعالى في خواتيم طه *وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مسَمًّى *١٢٩ * ما هو الأجل؟ الأجل هو القيامة وفي أول الأنبياء قال *اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابهمْ وَهمْ فِي غَفْلَةٍ معْرِضونَ *١ * . قال في خواتيم طه *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشره يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *١٢٤* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كنْت بَصِيرًا *١٢٥ * نسيتها يعني أعرض عنها وفي الأنبياء قال *وَهمْ فِي غَفْلَةٍ معْرِضونَ* إذن ذكر

الإعراض في السورتين. قال في طه *فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقولونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غروبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى *١٣٠ * وقال في الأنبياء *لَاهِيَةً قلوبهمْ وَأَسَرّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَموا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلكمْ أَفَتَأْتونَ السِّحْرَ وَأَنْتمْ تبْصِرونَ *٣* قَالَ رَبِّي يَعْلَم الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهوَ السَّمِيع الْعَلِيم *٤* بَلْ قَالوا أَضْغَاث أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاه بَلْ هوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآَيَةٍ كَمَا أرْسِلَ الْأَوَّلونَ *٥ * ذكر ماذا قالوا فاصبر على ما يقولون. قال في أوائل الأنبياء *فَلْيَأْتِنَا بِآَيَةٍ كَمَا أرْسِلَ الْأَوَّلونَ *٥ * وفي طه قال *وَقَالوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَة مَا فِي الصّحفِ الْأولَى *١٣٣ * .

هدف السورة : دور الأنبياء هو تذكرة البشرية

سورة الأنبياء مكية تتحدث عن قصص الأنبياء كما هو واضح من اسمها وفيها عرض لقصص الأنبياء ودورهم في مواجهة أقوامهم ومحاولة إصلاحهم ودعوتهم إلى الله تعالى وإلى رسالة التوحيد. والناس ينقسمون في كل العصور إلى أنواع ثلاثة لا رابع لهم: إما التقاة المؤمنون بالمنهج وإما العصاة المشركين وإما الفئة الغافلة الذين هم بين الفئتين فهم مؤمنون بالمنهج إلا أن أعمالهم وتطبيقاتهم لا تدل على ذلك. وهذه الفئة هي التي تحتاج إلى المجهود الأكبر لما في الغفلة من خطورة . ولهذا بدأت السورة بالآية *اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابهمْ وَهمْ فِي غَفْلَةٍ مّعْرِضونَ* آية ١ لتدل على خطورة الغفلة وأهمية الذكر ودور

الأنبياء يكون في تذكير الغافلين بخطورة غفلتهم ودعوتهم للذكر والتذكر.
ثم تأتي الآية ١٨ *بَلْ نَقْذِف بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغه فَإِذَا هوَ زَاهِقٌ وَلَكم الْوَيْل مِمَّا تَصِفونَ* في السورة التي تركّز على أن الحق ظاهر والباطل زاهق وهذا ما يجب أن نعيه حتى ننتبه من الغفلة .
وتنتقل آيات السورة للحديث عن نماذج الأنبياء الذين هم بمثابة قدوة لنا نقتدي بهم. والملاحظ في الآيات أنها تحدثنا عن نماذج الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم وهذا لتعلمنا كيف نقتدي بهم في الدعوة إلى الله وتأتي كذلك بنموذج هؤلاء الأنبياء في عبادتهم لربهم حتى نقتدي بهم كذلك في عبادتنا لربنا وتقربنا إليه. فتأتي قصة النبي ثم كيف يدعو ربه ويأتي الرد من الله تعالى أنه استجاب لهم في قصة إبراهيم ولوط ونوح *وَنوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْل فَاسْتَجَبْنَا له فَنَجَّيْنَاه وَأَهْلَه مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ* آية ٧٦ أيوب *فَاسْتَجَبْنَا لَه فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضرٍّ وَآتَيْنَاه أَهْلَه وَمِثْلَهم مَّعَهمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ* آية ٨٤ وأسماعيل وادريس وذا الكفل *وَأَدْخَلْنَاهمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهم مِّنَ الصَّالِحِينَ* آية ٨٦ وذا النون *فَاسْتَجَبْنَا لَه وَنَجَّيْنَاه مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ ننجِي الْمؤْمِنِينَ* آية ٨٨ - ثم بعد كل هذه القصص للأنبياء تأتي الآية ٩٢ *إِنَّ هَذِهِ أمَّتكمْ أمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبّكمْ فَاعْبدونِ* تذكرة بأن هذه الأمة هي أمة واحدة أمة التوحيد والرسالة وفي هذا دلالة على

أن الربّ واحد والرسالة واحدة والرسل جميعاً يتوارثون هذه الرسالة جيلاً بعد جيل ومهما اختلف الرسل إلا أن الرسالة هي واحدة تدعو لعبادة رب واحد لا إله إلا هو.
ختام السورة تبيّن للناس أن من سار على نهج الأنبياء وخطاهم سيفلح في النهاية *وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ* آية ١٠٥ و ١٠٦ وأن القوم العابدين الصالحين هم الذين سيرثون هذه الأرض. وتأتي الآية الأخيرة *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ* ١٠٧ بتوجيه الخطاب للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بأن كل نبي من الأنبياء السابقين جاء إلى قومه فقط وأما الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد جاء رحمة للعالمين جميعاً.

من اللمسات البيانية من أول سورة الأنبياء إلى الآية **56**

* ما الفرق بين النبيين و الأنبياء؟
د. فاضل السامرائي:
النبيين تفيد جمع القلة أما الأنبياء فتفيد جمع الكثرة .
د. أحمد الكبيسي:
قال أن النبيين هي كصفة ساعة ينبأ أما الأنبياء فهي جمع نبي أي بعد أن أصبح نبياً هذا والله أعلم.

آية *٤* :
* ما الفرق بين قوله تعالى *قَالَ رَبِّي يَعْلَم الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ *٤ * الأنبياء، وقوله تعالى *قلْ أَنْزَلَه الَّذِي يَعْلَم السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّه كَانَ غَفوراً رَحِيماً *٦ * الفرقان؟
د. فاضل السامرائي
السماء تكون أوسع من *السماوات* فهي تشملها وغيرها. قال تعالى فى سورة الفرقان:
*قلْ أَنْزَلَه الَّذِي يَعْلَم السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّه كَانَ غَفوراً رَحِيماً *٦ * وقال فى سورة الأنبياء: *قَالَ رَبِّي يَعْلَم الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إنه هو السميع العليم *٤ * .لأن القول أوسع من السر، فهو قد يكون سراً وقد يكون جهراً فهو أوسع من السر والسر جزء منه. فلما وسع وقال *القول* وسع وقال *في السماء* . ولما ضيق وقال *السر* قال *السماوات* .
آية *٦* :
* ما دلالة ذكر وحذف *من* في قوله تعالى *وما أرسلنا من قبلك رجالاً* وقوله *وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً* ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة يوسف *وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقرَى أَفَلَمْ يَسِيروا۟ فِي الأَرْضِ فَيَنظروا۟ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَة الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَار الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوا۟ أَفَلاَ تَعْقِلونَ {١٠٩} * وذكر *من* تفيد الإبتداء أي ابتداء الغاية وهو امتداد من الزمن الذي قبل الرسول -

صلى الله عليه وسلم - مباشرة . وليس هناك فاصل كما جاء في قوله تعالى *يصبّ من فوق رؤوسهم الحميم* . أما في سورة الأنبياء *وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كنتمْ لاَ تَعْلَمونَ {٧} * وهي تحتمل البعيد والقريب.
وهذا الذكر أو الحذف يعتمد على سياق الآيات ففي سورة الأنبياء *مَا آمَنَتْ قَبْلَهم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهمْ يؤْمِنونَ {٦} * فهي قائمة على التبليغ فناسب حذف *من* .
آية *٨* :
وَمَا جَعَلْنَاهمْ جَسَدًا لَّا يَأْكلونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانوا خَالِدِينَ *٨* الأنبياء* هل هناك جسد لا يأكل الطعام ولماذا الجسد مفرد ويأكلون جمع؟
د. فاضل السامرائي
قد يكون هناك جسد لا يأكل الطعام كما قال تعالى عن العجل الذي صنعه السامري *فَأَخْرَجَ لَهمْ عِجْلًا جَسَدًا لَه خوَارٌ *٨٨* طه* ليس بالضرورة أن الجسد يأكل الطعام ثم أصلاً العرب يقولون أن الجن والملائكة جسد لا تأكل الطعام فإذن كلمة جسد في العربية لا تعني أنه يأكل الطعام. الجسد في اللغة لا ينحصر فينا قطعاً وإنما أي شيء مجسد فهو جسد حتى قالوا الجن جسد والملائكة جسد. *جسداً* أي مستغنين عن الطعام لأنه ملك.
جسد مفرد ويأكلون جمع: ذكرنا في الحلقة الماضية عن اسم الجنس *إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خسْرٍ

٢ العصر* وكلمة جسد هو جنس لما قال *وَمَا جَعَلْنَاهمْ جَسَدًا لَّا يَأْكلونَ الطَّعَامَ* يتكلم عن جماعة وليس عن واحد *فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا* . جسد جنس وبالتالي تجمع، رجل رجال والرجل جنس، الإنسان ربنا جمعها أناسي جمع الجنس إذن ليس فيها إشكال.
آية *١٦* :
* قال تعالى *وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهمَا لَاعِبِينَ {١٦} * فهل إذا حذف الحال *لاعبين* يكون الحكم مقيّداً؟
د. حسام النعيمي
قد تكون الحال أحياناً دالة على الثبوت. حالة كونهم لاعبين في هذه الحال *وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهمَا لَاعِبِينَ *١٦* الأنبياء*، *لاعبين* حال لكن لا تستطيع أن تستغني عنها، يقولون الحال فضلة *أي ماهوخارج العمدة أى ليس المبتدأ والخير وما كان أصله مبتدأ وخبر والفعل والفاعل واسم الفعل* ، هذا لا يعني معناه اللغوي أنه فضلة أنه يرمى. هذا مصطلح فضلة يعني ليس مسنداً وليس مسنداً إليه، كل ما عدا مسند أو مسند إليه اصطلحوا على تسميتها بالفضلات. فالمفعول به قالوا فضلة ، كيف نستغني عنه؟
وهذا خطأ لأن المقصود بالإستغناء أنه من الممكن أن تتألف الجملة بدون فضلة معنى الكلام يتوقف على الفضلة في كثير من الأحيان مثلاً *ولا تمش في الأرض مرحا* إذا حذفنا مرحا هل يستقيم

المعنى؟ وكذلك في قوله تعالى *وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى* ما هو المعنى إذا حذفنا كسالى؟ وكذلك في الآية موضع السؤال إذا حذفنا لاعبين لا يستقيم المعنى. وأحياناً يحذف الكلام وتبقى الفضلة ويكون المعنى واضح مثل *النار النار* حذفت العمدة هنا وجوباً ومع هذا استقام المعنى.
آية *٢٠* :
* هل هنالك فرق بين ليلاً والليل؟
د. فاضل السامرائي
نعم وقد نص على ذلك النحاة وسيبويه إذا عرّفته بـ *أل* استغرقته يعني لما تقول صحوت الليل يعني كل الليل، حدثته الليل يعني كل الليل لكن حدثته ليلاً يعني جزء من الليل، قال تعالى *يسَبِّحونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترونَ *٢٠* الأنبياء* لم يقل ليلاً ولو قال ليلاً يعني بجزء من الليل، *يسبحون الليل والنهار* أي طول الليل والنهار أكدها قوله تعالى *لا يفترون* .
هذه دقائق تجدها في كتب اللغة .
آية *٢٢* :
* ما دلالة *إلا* في قوله تعالى في سورة المؤمنون *لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّه لَفَسَدَتَا فَسبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفونَ {٢٢} *
د. فاضل السامرائي
إلا هنا بمعنى غير وهي ليست إلا الإستثنائية وإنما هي صفة بمعنى غير.
* ما إعراب *إلا الله* فى قوله تعالى *لَوْ كَانَ

فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّه لَفَسَدَتَا *٢٢ *
د. فاضل السامرائي
إلا تأتي بمعنى *غير* كما أن *غير* تأتي بمعنى *إلّا* قال تعالى: *لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّه لَفَسَدَتَا *٢٢* المفسرون والنحاة قالوا *إلا* هنا بمعنى غير ولا يصح أن تكون أداة إستثناء، لا يجوز أن تكون أداة إستثناء لأنه لو أثبت الإستثناء لأثبت تعدد الآلهة وهذا يتنافى مع جلال الله تعالى. هذه الآية ظاهرة وهم يضعون لها شروطاً.
إعراب *إلا الله* في الآية *لو كان فيهما آلهة إلا الله* : هذه فيها أمر *إلا* عند النحاة بمعنى *غير* ولا يجوز الإستثناء. وإعرابها النحاة مختلفون: قبلها مرفوع *آلهةٌ* والصفة تكون مرفوعة أيضاً، معنى الآية لو كان فيهما آلهة غير الله. إعرابها: قسم يقول *إلا الله* صفة تكون مرفوعة ، هي *إلا* صفة لكن الحركة ذهبت إلى ما بعدها على طريقة العاريّة . مثلاً عندنا في العربية *أل* قد تكون اسماً موصولاً، وصفة صريحة كما نقول أقبل القائمون، أقبل المسافرون، هي *أل* اسم الموصول ولكن الإعراب تخطّاها لما بعدها *مسافر* ، *أل* هي المفروض أن تعرب *رأيت البائع، مررت بالبائع* الإعراب يتخطاها لما بعدها مع أنها اسم موصول عن طريق العاريّة ينتقل الإعراب من *أل* إلى ما بعدها. وكما انتقل الإعراب من *أل* إلى ما بعدها في الآية أيضاً *إلا الله* انتقل الإعراب من إلا إلى *الله* هذا التخريج هو أشهر التخريجات.

بعض الآيات تستشكل على غير المتعلم أما المتعلم وأهل اللغة فيعرفونها. والقرآن ليس كتاباً نحوياً ولم يجمع أبواب النحو ولا جمل النحو مثلاً *لا سيما* لم ترد في القرآن. فالقرآن كتاب هداية وتوجيه وليس كتاب نحو ولم يجمع تعبيرات نحوية أو القواعد النحوية وكثير من المفردات والتعبيرات النحوية والأحوال غير موجودة في القرآن.

* ما هو إعراب لفظ الجلالة *الله* في قوله تعالى *لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا* ؟

د.حسام النعيمي

هي بدل من الضمير المحذوف الذي هو مثل لا إله إلا الله. *الله* بدل من ضمير مستتر هو *الله* . *لو كان فيهما آلهة إلا الله* بمعنى ما فيهما آلهة إلا الله يكون هكذا التقدير. الجار والمجرور دائماً يتعلقان فيحنما تعلقهما تعلقهما بكائن أو موجود. اسم الفاعل يتحما ضميراً على رأي جمهور النحويين. الكوفيون قالوا حتى إذا كان جامداً يتحمل الضمير يعني هو بدل من الضمير المستكن في اسم الفاعل الذي يتعلق بالجار والمجرور.

إلا أداة إستثناء ملغاة لأنه *لو* بمعنى النفي *لو كان* أي *ما كان* أصل التركيب: لو كان فيهما أحد موجود. كلمة *الله* بدل من هو هذا.

* فى قوله تعالى *لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّه لَفَسَدَتَا *٢٢* الأنبياء* لماذا جاءت لفظ الجلالة *الله* على الرفع؟ وأين المستثنى والمستثنى منه في الآية ؟
د. فاضل السامرائي
إلا الله هذه ليس فيها استثناء *إلا* بمعنى غير، *لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّه* يعني غير الله لكن اختلفوا وقالوا الإعراب يتخطى *إلا* وقالوا *إلا* هي اسم بمعنى غير وليست حرفاً وقالوا الإعراب يتخطاها إلى ما بعدها كما يتخطى أل الموصولة إلى ما بعدها، عندنا الاسم موصول وصفةٌ صريحةٌ صفة أل وكونها بمعرَبِ الأفعال قَلْ الكاتب والذاهب هذا عند أكثر النحاة اسم موصول لكن الإعراب يتخطاها إلى ما بعدها *رأيت الكاتب، رأيت المقيم* . فهذه يتخطاها *إلا* إلى ما بعدها وهي بمعنى غير.
آية *٣٠* :
* ما دلالة الآية *وَهوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحونَ* بين آيات الجعل في سورة الأنبياء *وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يؤْمِنونَ *٣٠* وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سبلًا لَعَلَّهمْ يَهْتَدونَ *٣١* وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفوظًا وَهمْ عَنْ آيَاتِهَا معْرِضونَ *٣٢* وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهم الْخَالِدونَ *٣٤ * ؟ وما الفرق بين الجعل والخلق؟
د. فاضل السامرائي

الجعل كما يقول أهل اللغة هو إخبار عن ملابسة مفعولة بشيء آخر أن يكون فيه أو معه أو بحالة أخرى . خلق الله الليل والنهار وخلق الشمس والقمر، لكن جعل فهي ليست هكذا جعل الماء ولكن جعل منه أو جعل فيه أو جعل حالة من حالاته *وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ* جعل منه، *وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ* هي لبيت هكذا تأتي وإنما تقتضي أكثر من شيء، *وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفوظًا* هذه حالة من الحالات لم يجعلها هكذا وإنما يمكن أن نقول خلق السماوات، يتعدى بنفسه لكن لا بشيء آخر لا نقول جعلنا الماء كل شيء حي. قال تعالى *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ *١٢* الإسراء* لما قال آيتين قال جعل وفي آية أخرى قال *خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ* . في الغالب الجعل يتعلق بشيء آخر وليس فقط جعل أي خلق هكذا لكن هنالك شيء آخر في المفعول يتعلق به. جعل تقتضي أكثر من شيء وأكثر من أن تذكر المفعول وحده وهذا ما نص عليه أهل اللغة . الجعل هو إخبار عن ملابسة مفعوله بشيء آخر بأن يكون له أو منه أو فيه أو حالة من الحالات *وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كلَّ شَيْءٍ حَيٍّوَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَوَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفوظًا* رواسي مفعول جعل ملابسة مفعوله بشيء آخر *في الأرض* . هذا هو الفرق بين الجعل والخلق. لما قال *وَهوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* ولم يلابسه بشيء آخر قال خلق، *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ *١٢* الإسراء* خلق

أعمّ *إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً *٣٠* البقرة *
ملابسة لـ في الأرض. خلق ليس خاصاً بالله تعالى
*أَنِّي أَخْلق لَكم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ *٤٩* آل
عمران* . فَطَر هو فعل خاص بالله تعالى .
أصل الكون:
قال الله تعالى: *أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَروا أَنّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهمَا وَجَعَلْنَا مِنَ
الْمَاءِ كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يؤْمِنون* .الفتق*
فتق*:الشيء شقَّه.أما الرتق فهو ضد الفتق، رتق
بمعنى التأم.تشير الآية إلى أن السماء والأرض
كانتا ملتئمتين أي كتلة واحدة ففتقهما الله
سبحانه.
ولقد جاء علم الفلك ليظهرهذه الحقيقة التي
ذكرهاالله في كتابه وتلاها نبيه على المسلمين قبل
ألف وأربعمائة سنة :
يرجع العلماء الفلكيون نشأة الكون إلى ١٣.٧ مليار
عام وذلك طبقاً لما أعلنته إدارة الطيران والفضاء
الأميركية *ناسا* مؤخراً حيث حدثت حادثة
تعرف باسم الضربة الكبرى ***Big bang*** و هي
حادثة بداية الكون.و يعدون أن حدوث مثل هذه
الحادثة كان أمراً واقعاً، إذا كانت المادة الموجودة
حالياً في الكون مركزة بكثافة عالية جداً في هيئة
بيضة كونية .ومن الأدلة على صحة نظرية
الضربة الكونية الكبرى لنشأة الكون:
١ - حركة التباعدالمجرية الظاهرة التي استدل
عليهامن خلال انحراف طيفهانحوالأحمروفق
مايعرف بظاهرة دوبلر.

٢ - الأمواج الراديوية الضعيفة المتوازنة ، الواردة بتجانس تام من جميع أرجاء الكون، و بالشدة المتوقعة نفسها في عهدنا الحالي من الشعاع المتبرد عن الضربة الكبرى.
كما يؤكد العلماء أن هذا الانفجار الكوني العظيم قد نتج عنه غلالة من التراب و القرآن يقول غلالة من الدخان قال تعالى *ثم استوى إلى السماء و هي دخان* فصلت ١١، و التجربة تؤكد أن هذا الجرم عالي الكثافة ، إذا انفجر فلابد و أن يتحول إلى غلالة من الدخان و التعريف العلمي للدخان أنه جسم أغلبه غاز به بعض الجسيمات الصلبة له شيء من السواد الدكنة و له شيء من الحرارة .
ويقول العلماءإن الكون يتوسع من الضربة الكبرى، ولا يوجد دليل بأنه سيتمدد للأبد فهو سوف يتباطأ تمدده تدريجياً، ثم يقف، وبعدها ينقلب على نفسه، ويبدأ بالتراجع في حركة تقهقرية وهذا مصداق لقوله تعالى: *يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكتبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نعِيده وَعْداًعَلَيْنَاإِنَّاكنَّا فَاعِلِينَ* سورة الأنبياء ١٠٣ ١٠٤.
آية *٣١* :
* ما الفرق بين *جعلنا فى الأرض رواسي* و *ألقينا فيها رواسي* ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة ق *وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ *٧ * وفى سورة الإنبياء *وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سبلًا لَعَلَّهمْ يَهْتَدونَ

*٣١ * هذا سؤال يجب أن يوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي. لكن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تلقى إلقاء بالبراكين *جبال بركانية * والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام المساوية على شكل كتل، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال.
وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم.
من آيات الإعجاز العلمى:
بالنسبة لسطح الأرض، فكما يختفي معظم الوتد في الأرض للتثبيت، كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض. وكما تثبت السفن بمراسيها التي تغوص في ماء سائل، فكذلك تثبت قشرة الأرض بمراسيها الجبلية التي تمتد جذورها في طبقةٍ لزجةٍ نصف سائلة تطفو عليها القشرة الأرضية .
آية *٣٢* :
* ما اللمسة البيانية في استخدام اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول والعكس في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
قسم من المفسرين يرون أحياناً في الاستعمالات القرآنية أن اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول كما في قوله تعالى *من ماء دافق* يقولون بمعنى مدفوق، وقوله *لا عاصم اليوم من أمر الله*

بمعنى لا معصوم، و *عيشة راضية * بمعنى مرضية ، و *حجاباً مستوراً* بمعنى ساتراً، و *سقفاً محفوظاً* بمعنى حافظ. ومن الممكن تخريجها على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى وليس بالضرورة أن نؤوّل كلمة دافق للمعنى دفوق لكن يمكن ابقاؤها بصيغها ومعانيها. وقد ذكر المفسرون آراء أخرى تؤكد الإقرار على المعاني والصيغ اسم الفاعل واسم المفعول ويستقيم المعنى.

المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول في القرآن مثل كلمة *خلق* فهي تأتي بمعنى مخلوق أحياناً.

وفي قوله تعالى في سورة هود *لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم* تحتمل معنيين: لا عاصم إلا الراحم وهو الله، ولا معصوم إلا الناجي فقد يختلف التأويل لكن المعنى يحتمل هذه التأويلات لأن لا عاصم إلا من رحمه الله تعالى أي ليس هناك من ينجيه إلا الله الراحم وتأتي الآية بعده *وحال بينهما الموج فكان من المغرقين* لا تمنع كلا التفسيرين وهذا ما يسمى من باب التوسع في المعنى.

هل يوجد اختلافات دلالية بين المشتقات وبعضها؟

أحياناً الصيغة الواحدة يمكن تخريجها على أكثر من دلالة كما في كلمة *حكيم* فقد تكون اسم مفعول مثل قتيل أو حكيم بمعنى ذو حكمة *حكيم عليم* . وفي سورة يس *يس* والقرآن

الحكيم* هل المقصود أنه محكم أو هو ينطق بالحكمة فيكون حكيم؟ يحتمل المعنى كل هذه التفسيرات.
آية *٣٣* :
وَهوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحونَ *٣٣* الأنبياء* لماذا لم يقل يسبح مع أنها لغير العاقل؟
د. فاضل السامرائي
كل لها قواعد في التعبير. *كل* إذا أضيفت إلى نكرة هذا يراعى معناها مثل *كل رجل حضركل امرأة حضرتكل رجلين حضرا* إذا أضيف إلى نكرة روعي المعنى وإذا أضيفت إلى معرفة يصح مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى، مثال: *كل اخوتك* اخوتك جمع يجوز أن يقال كل إخوتك ذاهب ويقال كل إخوتك ذاهبون، يجوز مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى. إذن إذا أضيفت إلى نكرة روعي المعنى كل رجل حضر، كل رجلين حضرا، كل امرأة حضرت. *كل* لفظها مفرد مذكر ومعناها تكتسبه بحسب المضاف إليه. إذا أضيفت لنكرة يراعى المضاف إليه وإذا أضيفت لمعرفة يجوز مراعاة اللفظ والمعنى. نوضح القاعدة : كل الرجال حضر وكلهم حضر، إذا قطعت عن الإضافة لفظاً جاز مراعاة اللفظ والمعنى *كلٌ حضركلٌ حضروا* يجوز، *وَالْمؤْمِنونَ كلٌّ آمَنَ بِاللّهِ *٢٨٥* البقرة كلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحونَ *٣٣* الأنبياءكلٌّ كَذَّبَ الرّسلَ فَحَقَّ وَعِيدِ *١٤* ق* مجموعة قوم نوح وعاد وفرعون قال كلٌ كذب الرسل، *كلٌّ لَّه

قَانِتونَ *١١٦* البقرة *. إذن من حيث القاعدة النحوية أنه إذا قطعت عن الاضافة هذا سؤال *كلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحونَ* لفظاً جاز مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى يمكن أن يقال كلٌ في فلك يسبح وكلٌ في فلك يسبحون لكن هل هنالك اختلاف في المعنى في القرآن ليختار هذا أو ذاك؟ هذا هو السؤال. من حيث اللغة جائز. القرآن استخدم الاثنين *كلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعونَ *٩٣* الأنبياءكلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحونَقلْ كلٌّ يَعْمَل عَلَى شَاكِلَتِهِ *٨٤* الإسراءكلٌّ كَذَّبَ الرّسلَ فَحَقَّ وَعِيدِ *١٤* ق*. مما قيل في هذا الخلاف قال: الإخبار بالجمع يعني عندما يقول قانتوت حاضرون يسبحون يعني كلهم مجتمعون في هذا الحدث ولما يفرد يكون كل واحد على حدة ليسوا مجتمعين. لما يقال كلٌ حضروا يعني مجتمعون ولما يقال كلٌ حضر يعني كل واحد على حدة .

قال تعالى *كلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحونَ* كلهم يسبحون في آن واحد، *كلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعونَ* يوم القيامة كلهم مع بعضهم، *قلْ كلٌّ يَعْمَل عَلَى شَاكِلَتِهِ* كلٌ على حدة ، *كلٌّ كَذَّبَ الرّسلَ* كلٌ على حدة كل واحد في أزمان مختلفة .

هل هي لغوية معروفة أو خصوصية في القرآن الكريم؟

أصل اللغة ما ذكرنا والقرآن كسى بعض الكلمات دلالات خاصة به في سياق القرآن.

آية *٣٤* :

* ما الفرق بين *مِتم* بكسر الميم و *متم* بضم

الميم؟
د. حسام النعيمي
متم بالضم مسندة إلى المعلوم. مات يموت فيقول مت أنا وهنا تكون التاء فاعلاً مبني في محل رفع الفاعل *للمتكلم* أو مت أنت. لكن إذا أردت أن تبنيها للمجهول يعني وقع عليه الموت بمعنى أميت تصير *مِتَّ ومِت أنا* تكسر الميم. *أَفَإِن مِّتَّ فَهم الْخَالِدونَ *٣٤ * موضوع الضم والكسر لأن هذا فعل أجوف والأجوف عندما يبنى للمجهول يكون بهذه الصيغة .
آية *٤٤* :
* ما معنى الآية *أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقصهَا مِنْ أَطْرَافِهَا* ؟
د. فاضل السامرائي
قوله تعالى فى سورة الأنبياء: *أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقصهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهم الْغَالِبونْ *٤٤ * القدامى لهم فيها تفسيران مشهوران وربما أكثر: أن نأتي البلاد *بلاد الكفر* نفتحها شيئاً فشيئاً ونلحقها بدار الإسلام، هذا أحد التفسيرين المشهورين والآخر موت العلماء *علماء الإسلام* الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها إن يمت عالم مات طرف، هذا تفسير القدامى.المحدثين لهم فيها رأيين أيضاً: الأول أن فيها إعجاز علمي أنها كروية بيضية ننقصها من أطرافها تكون كالبيضة أي ليست على طول واحد في الأطراف وإنما بعضها أقصر من بعض. والآخر أنها تنقص باستمرار تنكمش الأرض ويقل حجمها، كانت ضخمة كبيرة

ثم يتبخر منها شيء من الغازات بشكل مستمر ثم تنقص من أطرافها. تنقص أي بصورة مستمرة تنكمش ويصغر حجمها شيئاً فشيئاً يخرج ما يخرج من جوفها. عندما تنقص تتبخر الغازات وتنكمش شيئاً فشيئاً والله أعلم. وقال تعالى *فهم الغالبون* الغلبة تكون للإسلام فالمراد الإسلام بموجب التعقيب والله أعلم.

* ما الفرق بين قوله تعالى في سورة الرعد *أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقصهَا مِنْ أَطْرَافِهَا {٤١} الرعد* وفي سورة الأنبياء *أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقصهَا مِنْ أَطْرَافِهَا {٤٤} الأنبياء* ؟

*مداخلة مع *د. أحمد الكبيسي* فى برنامج أخر متشابهات*

الفرق بين الحالتين *أَوَلَمْ* تتكلم عن الماضي، أنتم ما رأيتم كيف أن دولاً عظيمة هلكت؟. وقبل كل شيء الأرض المقصودة هنا *أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ* الأرض أرض كل دولة الجنة هي أرض والنار هي أرض مصر هي أرض نقول أرض مصر أرض بريطانيا أرض أمريكا فكلمة الأرض تعني الموطن المراد الذي عليه الجماعة . فرب العالمين يقول أما رأيتم أن دولاً أراضي فيها مملكات عظيمة قوية ثم ذهبت *نَنْقصهَا مِنْ أَطْرَافِهَا* . ومرة قال *أَفَلَا يَرَوْنَأَوَلَمْ يَرَوْا* أنتم ما انتبهتم إلى تلك الحضارات القديمة كيف أن الله سبحانه وتعالى أذهبها رؤيا علمية ، علماً يقيناً بالغيب ليست بصرية وإنما علماً. بينما هنا قال في زمانكم رؤية بصرية أين قريش وغير قريش من

القبائل العظيمة التي حاربتكم؟! الخ يعني انتهوا وأصبح محمد صلى الله عليه وسلم يسيطر بدين الله عز وجل على كل المنطقة إذاً كلمة *أَفَلَا يَرَوْنَأَوَلَمْ يَرَوْا* حديث عن الماضي وحديث عن الحاضر إلى يوم القيامة فبالتالي رب العالمين يفرق بين ما حصل في التاريخ قال *أَوَلَمْ يَرَوْا* وما يحصل الآن قال *أَفَلَا يَرَوْنَ* هذا هو الفرق بين الآيتين وكقوله تعالى *أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {١} الفيل* في الماضي.

آية *٤٦* :

* ما اللمسة البيانية في استعمال مسّتهم في الآية *وَلَئِن مَّسَّتْهمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقولنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كنَّا ظَالِمِينَ *٤٦* الأنبياء*؟ وما اللمسة البيانية في كلمة *نفحة * ؟ والعذاب أضيف إلى اسم يدل على الشفقة وهو الرب ولم يضف إلى اسم يدل على القهر والجبروت فما اللمسة البيانية في كل هذه المفردات؟

د. فاضل السامرائي

الآية الكريمة *وَلَئِن مَّسَّتْهمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقولنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كنَّا ظَالِمِينَ *٤٦* المسّ طبعاً دون النفوذ في اللغة يكفي فيه أيّ إتصال هذا هو المسّ. المسّ خفيف أخف من اللمس. أما بقية الآية نتكلم أن الآية فيها جملة مبالغات في بيان العذاب:أولاً قال *مسّتهم* والمسّ قلنا يكفي في تحققه أيّ إتصال وليس النفوذ. ثم قال *نفحة * والنفح هو الشيء أو النزر اليسير تقول نفحه أي أعطاه شيئاً يسيراً والنفحة هي هبوب رائحة

الشيء. نفح هو الفعل والنّفح هو المصدر. لما تقول نفحه أي أعطاه شيئاً يسيراً من المال، فيها قِلّة وقلنا نفحة هي هبوب رائحة الشيء.
إذن مسّ يكفي ونفحة قليل ثم قال نفحة اسم مرّة ، إذن المسّ قليل والنفح قليل وبِناء المرّة قليل لأن هذه الأمور *لَيَقولنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كنَّا ظَالِمِينَ* سيضجّون بهذه الأمور فكيف لو أصابهم العذاب؟! المس خفيف والنفحة الواحدة خفيفة وهي رائحة العذاب وليس العذاب، نفحة واحدة أي مرة واحدة *نفحة اسم مرّة * رائحة العذاب تمسهم مرة واحدة سيضجون ويقولون *لَيَقولنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كنَّا ظَالِمِينَ* مؤكدة باللام ونون التوكيد الثقيلة فكيف بالعذاب؟! هذه مبالغة فظيعة لمن يعلم *وَلَئِن مَّسَّتْهمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقولنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كنَّا ظَالِمِينَ* الويل بمعنى الهلاك، *ياويلنا* أي هَلَكنا بنفحة من ريح العذاب واحدة تمسّهم فكيف إذا أصابهم العذاب وليست النفحة ؟ هذا تصوير هائل للعذاب يوم القيامة وريح العذاب يمسهم مسّاً خفيفاً مرة واحدة فلماذا أضاف *ربك* ولم يقل الجبار القهار؟ هذا من عذاب ربك والرب يعاقب ويؤدب هذه معاقبة التأديب معاقبة الربّ فكيف بعذاب الله الجبار القهار فكلمة ربك فيها حنان ورحمة ورأفة فكيف لو أضيفت إلى كلمة القهار أو الجبار كيف سيكون ذلك؟ إذن هذه كلها النفحة الواحدة والمسّ فكيف لو كان العذاب؟ كيف لو غضب الجبار المنتقم فكيف سيعاقب؟
وَلَئِن مَّسَّتْهمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقولنَّ يَا وَيْلَنَا

إِنَّا كنَّا ظَالِمِينَ *٤٦* الأنبياء* يقول فيها الشيخ سعيد النورسي أن الآية فيها ست تخفيفات وبالرغم من ذلك قالوا يا ويلتنا فهل يمكن توضيح هذه الأمور في هذه الآية ؟ وما الفرق بين النفح واللفح والنفخ؟
د. فاضل السامرائي
الآية الكريمة *وَلَئِن مَّسَّتْهمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقولنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كنَّا ظَالِمِينَ *٤٦* الأنبياء* نذكر عن سؤال السائل ثم نذكر اللمسة البيانية . النفح فيه معنى النزارة هو أصله هبوب رائحة الشيء، نفحه أي أعطاه يسيراً. اللفح يقال لفحته النار تلفحه إذا أصابت وجهه *تَلْفَح وجوهَهم النَّار *١٠٤* المؤمنون* أو أصابت أعلى الجسد. والنفخ نفخ بفمه إذا أخرج من فمه الريح، هذا النفخ. إذن نفح فيه معنى النزارة أي القلة ، هبوب رائحة الشيء أو أعطاه قليلاً. الآية فيها عدة مبالغات وتوكيدات: أولاً بدأت بلام القسم *لئن* هذا توكيد، و *إن* الشرطية التي هي احتمال حصول الشرط قليلاً أو كثيراً أو احتمال عدم وقوع وهي أقل من إذا. ثم قال *مسّتهم* المسّ هو دون النفوذ ويكفي في تحقيقه اتصال قليل، إتصال قليل هو المسّ *لئن مستهم* إتصال قليل وهذا غير النفوذ، مسّ خفيف والمس دون النفوذ وأي إتصال يسمى مساّ *لئن مستهم* مستهم مساً خفيفاً، نفح يسير يشم رائحة الشيء وليس فقط مس وإنما قال نفحة *يعني مرة لأن نفحة اسم مرة واحدة * إذن مسّ هو اتصال خفيف ونفح

هو قليل ونفحة مرة واحدة ليس اتصال كثير وهو اتصال قليل وحتى لم يقل نفح أو نفخات، *من عذاب ربك* تبعيض، ليس كل العذاب وإنما بعض العذاب.
وقال *عذاب ربك* وليس عذاب الله، الرب فيها معنى الرحمة وفيها معنى التربية ، *ليقولن* جواب القسم اللام، ونون التوكيد الثقيلة وليس الخفيفة *لم يقل يقولون* ، *يا ويلنا* الدعاء بالويل، والاعتراف بالظلم والتوكيد بإنّ *إنا كنا ظالمين* ، يعني واو القسم وإن والمسّ والنفح وبناء المرة *نفحة * والتبعيض والرب واللام في *ليقولن* ونون التوكيد الثقيلة والدعاء بالويل والاعتراف بالظلم والتوكيد بإنّ، هذا كثير على صِغر الجملة فكيف بعذاب الله؟**!** هذه النفحة والمس والمرة فكيف بعذاب الله؟**!** فيها إشارة عظيمة وهول كبير إلى عظيم العذاب، هذا المس وليس الإصابة الشديدة هذا العذاب مرة واحدة فكيف بالعذاب فيها إشارة عظيمة لمن يفقه التعبير. هذا بعضٌ من كل من العذاب فكيف بالعذاب كله، هذه نفحة واحدة فقط ومسّ، هذه إشارة إلى عذاب الله العظيم فكيف لو أصابهم العذاب كيف سيكون الأمر؟**!**

من اللمسات البيانية من الآية **58** سورة الأنبياء إلى آخر السورة

آية *٥٧* :
* ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
التاء حرف قسم مثل الواو لكن التاء تكون مختصّة بلفظ الجلالة *الله* وتستعمل للتعظيم وقد وردت في القرآن الكريم في سورة يوسف {٧٣} {٨٥} {٩١} * ومرتين في سورة النحل {٥٦} {٦٣} *.وفى سورة الأنبياء آية {٥٧} أما الواو فهي عادة تستخدم مع غير لفظ الجلالة مثل الفجر والضحى والليل والشمس وغسرها مما يقسم الله تعالى به في القرآن الكريم. والتاء في أصلها اللغوي مبدلةٌ من الواو.
* ما سر دخول الحرف في الأسلوب الإنشائي في قوله تعالى * تالله لأكيدنّ أصنامكم * ؟
د. فاضل السامرائي
*للعلم الإنشاء هو ما فيه أمر أو استفهام أو ترجي أو تحضيض أو .. * والحكم يكون على الأسلوب بغض النظر عن القائل.
القَسَم هو الإنشاء أماجواب القسم فمن حيث الحكم النحوي: جواب القسم لا يكون إنشاء إلا مع الباء يصح أن يكون إنشاء مع الخبر الطلبية أو الإستعطافي فقط. مثلاً لا يمكن أن أقول: والله افعل أو والله لا تفعل إنما أقول والله لأفعلنّ و والله لتفعلنّ ولا يمكن أن يكون جواب القسم طلب أو إنشاء إلا أن يكون جواب القسم بالباء *بالله عليك افعل* أو *بالله عليك لا تفعلبربّك هل فعلت؟* أما في غير الباء فلا يكون جواب القسم

طلبياً. إذن الجواب خبري ويكون إنشائياً مع الباء فقط *تالله لأكيدنّ أصنامكم* تالله هي الإنشاء ولأكيدن هي خبر. وهناك فرق بين القسم وجواب القسم، جواب القسم خبر إلا ما استثنيناه وما يصح أن يكون مع الباء وحدها والباقي خبر.
آية *٦٩* :
* لماذا جاءت كلمة نار مرفوعة ونكرة في قوله تعالى *قلْنَا يَا نَار كونِي بَرْدًا وَسَلَامًا *٦٩* ولماذا جاءت برداً وسلاماً وليس سلاماً فقط؟
د. فاضل السامرائي
أولاً كلمة نار ليست نكرة *يا نار* في المصطلح الحديث تسمّى نكرة مقصودة أي معيّنة أما النحاة فيقولون معرفة .
قاعدة : كل منادى مبني على الضمّ هو معرفة ، والمنصوب قد يكون معرفة أو نكرة أو نكرة مقصودة أو نكرة غير مقصودة أو مضاف أو مضاف إلى معرفة .
والنكرة المقصودة ليست مصطلحاً نحوياً وهو مصطلح جديد لا يوجد في كتب النحو القديمة . نقول يا راكباً نكرة غير مقصودة . إذا قصدنا أحداً نقول له يا رجل ويا شرطي.
قاعدة سيبويه: إن كل اسم في النداء مرفوع معرفة وذلك أنه إذا قال يا رجل ويا فاسق كمعنى يا أيها الرجل ويا أيها الفاسق.
لا يمكن أن تكون الآية *يا ناراً* لأن الله تعالى يخاطب ناراً معينة وهي نار إبراهيم فهي معرفة والمعرفة هي ما دلّ على شيء معيّن. فلا بد أن

تكون *يا نار* بالبناء على الضم وهي ليست نكرة وإنما معرفة ويسمونها الآن نكرة مقصودة .
أما قوله تعالى *برداً وسلاماً* : لو قال برداً وحدها قد يؤذي لأن من البرد ما يؤذي، ولم يقل سلاماً وحدها لأنه قد يشعر بالحرّ الذي يؤذي لكنه لا يتأذى فهي سلام. والله تعالى أراد أن يجمع الاثنين أراد أن لا يشعر إبراهيم - عليه السلام - بالحرارة ولم يرد له أن يتضايق فهي برد وسلام فالبرد معه شيء من السلام والسلام معه شيء من البرد والله تعالى لم يرد أن يشعر إبراهيم بالحرارة أو السخونة بحيث يتضايق فقد يعيش الإنسان في حرٍّ في بيته لكن لا يوجد سلام فيتضايق. لذا كان لا بد من الأمرين معاً البرد والسلام ولا يمكن أن يستغني عن واحدة منهما.
آية *٧٢* :
* ما معنى نافلة في قوله تعالى *وَوَهَبْنَا لَه إِسْحَقَ وَيَعْقوبَ نَافِلَةً وَكلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ *٧٢* الأنبياء*؟
د. فاضل السامرائي
النافلة هو الزيادة ، إبراهيم سأل فقال *رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ *١٠٠* الصافات* أراد ولداً فأعطاه ولداً وولد ولد، أعطاه *إسحق* ويعقوب زيادة *إبن اسحق* إذن يعقوب هو نافلة . ليس إسحق ويعقوب نافلة ، إسحق ابنه ويعقوب ليس ابنه وإنما إبن اسحق، إذن نافلة متعلقة بيعقوب.
*نافلة * تعرَب حالاً. إسحق هو إبنه كما طلب ويعقوب ليس إبنه زيادة والنافلة هي الزيادة .

سميت النَفل والأنفال بمعنى الزيادة .
آية *٧٧* :
* ما دلالة *من* في قوله تعالى *وَنَصَرْنَاه مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبوا بِآيَاتِنَا إِنَّهمْ كَانوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهمْ أَجْمَعِينَ* ؟
د. فاضل السامرائي
يقول النحاة أن *نصرناه من* تعني نجّيناه من و *نصرناه على* تفيد الإستعلاء مثل وصفه تعالى لقارون *فخرج على قومه فى زينته* . ونسأل لماذا لم يستخدم سبحانه كلمة *نجّيناه من* بدل نصرناه من؟ ونقول أن الفرق بين نجيناه من ونصرناه من أن الأولى تتعلق بالناجي نفسه أما النصرة هنا فهى نجاة للناجي وعقاب لخصمه فهي تتعلق بالجانبين بمعنى أنه نجّى نوحاً وعاقب الآخرين. وقد ورد في القرآن الكريم في سورة هود *وَيَا قَوْمِ مَن يَنصرنِي مِنَ اللّهِ إِن طَردتّهمْ أَفَلاَ تَذَكَّرونَ {٣٠} * وفي سورة العنكبوت *فأنجاه الله من النار* و في سورة التحريم *ونجّني من فرعون وعمله* .
آية *٨٣* :
* ما الفرق بين الضرّ *أَنِّي مَسَّنِيَ الضّرّ *٨٣* الأنبياء* والضَر *قل لاَّ أَمْلِك لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا *٤٩* يونس* والضرر *لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدونَ مِنَ الْمؤْمِنِينَ غَيْر أوْلِي الضَّرَرِ *٩٥* النساء* والحديث الشريف "لا ضرر ولا ضرار" ؟
د. فاضل السامرائي
الضر يكون في البدن من مرض وغيره *أَنِّي

مَسَّنِيَ الضّرّ *٨٣* الأنبياء*. الضَر مصدر بما يقابل النفع *قل لاَّ أَمْلِك لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا *١٨٨* الأعراف*. الضرر الاسم أي النقصان يدخل في الشيء يقال دخل عليه ضرر *لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدونَ مِنَ الْمؤْمِنِينَ غَيْر أوْلِي الضَّرَرِ* أي الذين فيهم عِلّة أما الضر فهو ما يقابل النفع. الضرر هو الاسم عام والضرّ مصدر. الضر ما يحصل في البدن من سقم والضَر المصدر لما يقابل النفع والضرر اسم. نحن عندنا المصدر وأحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو بشيء آخر يسمى اسماً. مثلاً: الدّهن والدهن، الدَهن هو المصدر دهن جسمه دهناً، والدهن هو المادة المستخلصة من النبات للدهن. الحَمل والحِمل، الحَمل مصدر حمل والحِمل هو الشيء المحمول تغير المعنى بالحركة من مصدر إلى اسم. الوَضوء هو الماء والوضوء هو عملية التوضؤ نفسها. هذا تغيير بالحركة .

* هل هنالك فرق بين الضَر والضر؟

د. فاضل السامرائي

الضَر بالفتح مقابل النفع والضر هو السوء من مرض أو شيء *أنِّي مَسَّنِيَ الضّرّ *٨٣* الأنبياء* مرض. الضَر عام مقابل النفع.

آية *٨٤* :

* ما الفرق بين *إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ *٤٤* يس* و *وَآتَيْنَاه أَهْلَه وَمِثْلَهمْ مَعَهمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياء*؟

د. فاضل السامرائي

في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من

رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر. *وَإِن نَّشَأْ نغْرِقْهمْ فَلَا صَرِيخَ لَهمْ وَلَا همْ ينقَذونَ *٤٣* إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ *٤٤* يس* عامة ، *وَلَئِنْ أَذَقْنَاه رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْه لَيَقولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظنّ السَّاعَةَ قَائِمَةً *٥٠* فصلت* عامة ، *فَاسْتَجَبْنَا له فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضرٍّ وَآتَيْنَاه أَهْلَه وَمِثْلَهم مَعَهمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياءمن عندنا* يستعملها خاصة و *منا* عامة . حتى لو ورد هذان التعبيران في نبي واحد يختلف السياق، مثلاً في سيدنا أيوب *وَاذْكرْ عَبْدَنَا أَيّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّه أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَان بِنصْبٍ وَعَذَابٍ *٤١* ارْكضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ *٤٢* وَوَهَبْنَا لَه أَهْلَه وَمِثْلَهمْ مَعَهمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأولِي الْأَلْبَابِ *٤٣* وَخذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاه صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْد إِنَّه أَوَّابٌ *٤٤* ص* في سيدنا أيوب في سورة الأنبياء *وَأَيّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّه أَنِّي مَسَّنِيَ الضّرّ وَأَنْتَ أَرْحَم الرَّاحِمِينَ *٨٣* فَاسْتَجَبْنَا له فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضرٍّ وَآتَيْنَاه أَهْلَه وَمِثْلَهمْ مَعَهمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤ * قصة واحدة لكن مرة قال رحمة منا ومرة رحمة من عندنا.

ننظر السياق في ص قال *إِذْ نَادَى رَبَّه أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَان* وقال في الأنبياء *إِذْ نَادَى رَبَّه أَنِّي مَسَّنِيَ الضّرّ وَأَنْتَ أَرْحَم الرَّاحِمِينَ* لم يقل *وأنت أرحم الراحمين* في ص، لم يذكر رحمته، أرحم

الراحمين يوسع عليه يعطيه أكثر وكأنه يستجدي من الله، يطلب رحمته سؤال برحمته، قال ربنا *فَاسْتَجَبْنَا لَه* ولم يقلها في ص، قال *فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضرٍّ* ما قالها في ص، لم يقل فاستجبنا له ولم يقل فكشفنا ما به من ضر. قال *وَآَتَيْنَاه أَهْلَه* وفي ص قال *وَوَهَبْنَا لَه أَهْلَه* الإيتاء يشمل الهبة وزيادة في اللغة ، الإيتاء يشمل الهبة وقد يكون في الأموال وهو يشمل الهبة وغيرها فهو أعم، *آتَيْنَاه حكْمًا وَعِلْمًا *٢٢* يوسفوَآتَيْنَا ثَمودَ النَّاقَةَ مبْصِرَةً *٥٩* الإسراء* لا يمكن أن نقول وهبنا *آتيناه الكتاب* آتينا أعم من وهبنا. قال في الأنبياء *وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ* وفي ص قال *وَذِكْرَى لِأولِي الْأَلْبَابِ* العابدون يشملون أولي الألباب وزيادة ، المكلَّف يجب أن يكون عنده عقل وإلا كيف يكلّف مجانين ليس عندهم عقل إذن العابدون أولي الألباب وزيادة . *وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ* العابدين فيها خصوصية يعني ليس فقط أولي الألباب، أولو الألباب وزيادة فصار عندنا أرحم الراحمين واستجبنا له وفكشفنا له والعابدين وآتيناه فأين نضع رحمة من عندنا؟ نضعها مع كل هذا في آية الأنبياء.

سؤال: النبي واحد والرب واحد والموقف واحد وهو المرض ولكن السياق ليس واحداً فلماذا هذا التغير؟

هل حصل تناقض رحمة منا أو رحمة من عندنا؟ من أين الرحمة ؟ الضمير عائد على الله سبحانه وتعالى إذن ليس هناك تناقض لكن الاختيار

بحسب السياق، اختيار المفردات بحسب السياق
لم تتناقض القصتان لكن اختيار الكلمات بحسب
السياق الذي ترد فيه.
* قد يقول قائل ماذا قال سيدنا أيوب بالضبط؟
د. فاضل السامرائي
قد يكون قال أكثر من هذا لكن ربنا ذكر هذا فقط،
في هذا الموقف قال هذه الجملة وفي ذلك
الموقف قال هذه الجملة ، هل دعا مرة واحدة .؟
لا، إذن لا تعارض ولا تغاير، لو قال لم يستجب له
لصار تعارض.
آية *٨٥* :
* بعض العلماء يقول أن إسماعيل هو الذبيح
والبعض يعترض ويقول إسحق فما المختار بين
الرأيين؟
د. حسام النعيمي
المهم إبراهيم - عليه السلام - حدثت له قضية مع
أحد ولديه وكان الولد من الصابرين وكانت محنة
اختبِر بها إبراهيم - عليه السلام - فيها ونجح في
هذا الاختبار. المرأة الثانية زوجة إبراهيم هي
التي ولدت له هذا الذي أخذها وإياه وأسكنهما
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم. لما ننظر في
الوقائع في الآيات نجد نوعاً من الترجيح أنه
إسماعيل الذي ذهب إلى ديار العرب وتزوج منهم
وعاش هناك. لما نأتي إلى الآيات في سورة
الصافات التي ذكر قصة إبراهيم *فَبَشَّرْنَاه بِغُلَامٍ
حَلِيمٍ *١٠١* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَه السَّعْيَ قَالَ يَا بنَيَّ إِنِّي
أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا

أَبَتِ افْعَلْ مَا تؤْمَر سَتَجِدنِي إِن شَاء اللَّه مِنَ الصَّابِرِينَ *١٠٢ * لما يمضي في القصة بعد أن ينتهي من قصة الذبيح يقول تعالى *وَبَشَّرْنَاه بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ *١١٢ * إذن جاءت البشارة بإسحق بعد البشارة بالذبيح وإسحق ذكر اسمه في القرآن وإسماعيل ذكر اسمه في القرآن فالمرجح عند بعض العلماء أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحق. ولكن نقول الذبيح من الصابرين ولما ننقل إلى الآيات *وَأَيّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّه أَنِّي مَسَّنِيَ الضّرّ وَأَنتَ أَرْحَم الرَّاحِمِينَ *٨٣* فَاسْتَجَبْنَا لَه فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضرٍّ وَآتَيْنَاه أَهْلَه وَمِثْلَهم مَّعَهمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ *٨٥* الأنبياء* أيوب صبر، وإسماعيل وإدريس كلٌ من الصابرين، من الذي وصِف بوصف الصبر؟
إسماعيل لأنه قال عنه في آية أخرى *ستجدني إن شاء الله من الصابرين* وأكد القرآن في موقع آخر أن إسماعيل من الصابرين.
إسحق ما وصف بهذا وإنما قال *فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب* لكن نقول: والمسألة قبل ذلك وبعد ذلك لا يترتب عليها أمر من أمور الدين وليس فيها نص صريح قاطع بدليل اختلاف العلماء فيها فالخوض فيها غير مثمر ويكفي إتخاذ العِبرة منها بصرف النظر عن الإنسان الذي وقعت له.
آية *٨٧* :
* ما معنى نقدر في الآية *وَذَا النّونِ إِذ ذَّهَبَ

مغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ *٨٧* الأنبياء*؟
د. فاضل السامرائي
نقدر معناها نضيّق وليس بمعنى الاستطاعة مثل *وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاه فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَه فَيَقول رَبِّي أَهَانَنِ *١٦* الفجر* أي فضيّق عليه رزقه. فيونس - عليه السلام - ظن أنه في متسع لن نضيق الله عليه هؤلاء لم يستجيبوا فيذهب إلى مكان آخر والله تعالى لن نضيق عليه. قدَر معناها ضيّق *فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَه* أي فضيّق *اللّه يَبْسط الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقَدِر *٢٦* الرعد* يقدر أي يضيّق. وَذَا النّونِ إِذ ذَّهَبَ مغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظّلمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سبْحَانَكَ إِنِّي كنت مِنَ الظَّالِمِينَ *٨٧* الأنبياء* ما الفرق بين مغاضباً وغاضباً؟
د. فاضل السامرائي
غاضِب من غَضِب ومغاضِب من غاضَب اسم فاعل مثل حافَظ محافِظ. *مغاضباً* غاضب قومه، *نقدر عليه* أي نضيّق عليه، هو غضب من قومه فظن أن في الأمر سعة والله لن يضيق عليّ الأمر وإذا كان هؤلاء القوم لم يستجيبوا فأنا أذهب إلى مكان آخر لعلهم يستجيبوا لا يضيق عليّ ربي. غضب غاضب، غاضَب مغاضب، حافظ محافظ، جاهد مجاهد، قاتل مقاتل، شارك مشارك، عاقب معاقب، إذن مغاضب ليس من ربه. فهو خرج مغاضباً قومه المفاعلة فيها قد تكون للمبالغة وليس بالضرورة أن تكون فيها مشاركة مثل عاقب وسافر وحافظ ليس فيها مشاركة لكن فيها مبالغة

. إما اشتد به الغضب فخرج وإما غضب على قومه وهم غضبوا على ذهابه فيكون فيها مشاركة ، هو غضب عليهم لعدم إيمانهم وهم غضبوا لأنه خرج منهم فخشوا أن يعاقبهم ربهم فصار مغاضبة ففي الحالتين مغاضِب هي أولى وليس كل من يغضب يخرج لكن مغاضب معناه أن الغضب اشتد اشتداداً كبيراً فخرج ولهذا قال تعالى مغاضباً.
آية *٩٠* :
* ما دلالة استعمال كلمة أصلحنا في قوله تعالى *وَأَصْلَحْنَا لَه زَوْجَه* ؟
د. حسام النعيمي
الإصلاح كأنه إعادة الشيء سليماً بعد فساد. أن يكون الشيء قد أصابه فساد أوضرر فإذا أعدته فتقول أصلحته. *وَأَصْلَحْنَا لَه زَوْجَه* يعني كأنه كان هناك خراب أو فساد فيها. العلماء منهم من قال هو فساد واحد فقط وهو أنها عقيم فأصلحها الله تعالى فصارت ولوداً. لا يتبادر إلى الذهن هنا الفساد على أنه الفساد الأخلاقي وإنما هو الفساد بعد ضرر أوعطب فيصلح. وقسم من العلماء قالوا كانت سليطة اللسان حتى يبيّن أن بعض الأنبياء كان يمتحن في أهله حتى يكون هذا عبرة لبعض الدعاة أن تكون سليطة اللسان أو تنقل أسراره إلى الآخرين كما فعلت امرأة لوط ونوح كانت تتعاون مع الكفار عليهما، فحسّن من خلقها. سواء كان هذا أوذاك فاليقين أنهالم تكن ولوداً فولدت.
آية *٩١* :
* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى

فنفخنا فيها وقوله *فنفخنا فيه* في قصة مريم عليها السلام؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة الأنبياء *وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ {٩١} * وقال في سورة التحريم *وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكتبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ {١٢} *
بين هاتين الآيتين أكثر من نقطة يجب الإلتفات إليها وهي كما يلي:
١ - في سورة الأنبياء لم يذكر اسم مريم عليها السلام بينما ذكره في سورة التحريم. والسبب في ذلك هو أنه أولاً في سورة الأنبياء كان السياق في ذكر الأنبياء *إبراهيم، لوط، موسى، وزكريا ويحيى* ثم قال *والتي أحصنت فرجها* ولم يصرّح القرآن باسمها لأن السياق في ذكر الأنبياء وهي ليست نبيّة أما في سورة التحريم فذكر اسمها لأن السياق كان في ذكر النساء ومنهم *امرأة فرعون، امرأة لوط وامرأة نوح* فناسب ذكر اسمها حيث ذكر النساء. والتصريح بالاسم يكون أمدح إذا كان في المدح وأذمّ إذا كان في الذّم. ونلاحظ في سورة التحريم أنها من أعلى المذكورات في سياق النساء ولهذا ذكر اسمها من باب المدح. أما في سورة الأنبياء فهي أقلّ المذكورين في السورة منزلة أي الأنبياء فلم يذكر اسمها وهذا من باب المدح أيضاً.

٢ - ذكر ابنها في سورة الأنبياء ولم يذكره في سورة التحريم. وهذا لأن سياق سورة الأنبياء في ذكر الأنبياء وابنها *عيسى - عليه السلام - * نبيّ أيضاً فناسب ذكره وفيها ورد ذكر ابني إبراهيم وويحيى ابن زكريا فناسب ذكر ابنها أيضاً في الآية ولم يذكره في التحريم لأن السياق في ذكر النساء ولا يناسب أن يذكر اسم ابنها مع ذكر النساء.

٣ - لم يذكر أنها من القانتين في الأنبياء وذكرها من القانتين في سورة التحريم. ونسأل لماذا لم تأتي *القانتات* القانتات بدل القانتين؟ لأنه في القاعدة العامة عند العرب أنهم يغلّبون الذكور على الإناث وكذلك في القرآن الكريم عندما يذكر المؤمنون والمسلمون يغلّب الذكور إلا إذا احتاج السياق ذكر النساء ومخاطبتهن. وكذلك عندما يذكر جماعة الذكور يقصد بها العموم. وإضافة إلى التغليب وجماعة الذكور فهناك سبب آخر أنه ذكرها من القانتين وهو أن آباءها كانوا قانتين فهي إذن تنحدر من سلالة قانتين فكان هذا أمدح لها وكذلك أن الذين كملوا من الرجال كثير وأعلى أي هي مع الجماعة الذين هم أعلى فمدحها أيضاً بأنها من القانتين ومدحها بآبائها وجماعة الذكور والتغليب أيضاً.

ونعود إلى الآيتين ونقول لماذا جاء لفظ *فيه* مرة و *فيها* مرة أخرى ؟ فنقول أن الآية في سورة الأنبياء *فنفخنا فيها من روحنا* أعمّ وأمدح:

دليل أنها أعمّ: ونسأل أيهما أخصّ في التعبير؟ فنقول أن قوله تعالى *ونفخنا فيها من روحنا* أعمّ من *نفخنا فيه* وأمدح. إذن *مريم ابنت عمران* أخصّ من *التي أحصنت فرجها* فذكر الأخصّ مع الأخصّ وجعل العام مع العام . وكذلك في قوله تعالى *وجعلناها وابنها* في سورة الأنبياء أعمّ فجاء بـ *فيها* ليجعل الأعمّ مع الأعمّ. وسياق الآيات في سورة الأنبياء تدل على الأعمّ.

لماذا هي أمدح؟ أيهما أمدح الآية *وجعلناها وابنها آية * أو *صدّقت بكلمات ربها* ؟ الآية الأولى أمدح لأن أي كان ممكن أن يصدق بكلمات ربها لكن لا يكون أي كان آية ، والأمر الثاني أن ذكرها مع الأنبياء في سورة الأنبياء لا شك أنه أمدح من ذكرها مع النساء في سورة التحريم فالآية في سورة الأنبياء إذن هي أمدح لها.

ومن الملاحظ في قصة مريم عليها السلام وعيسى - عليه السلام - أن الله تعالى جاء بضمير التعظيم في قوله تعالى *فنفخنا فيها* أي عن طريق جبريل - عليه السلام - وهذا الضمير للتعظيم يأتي دائماً مع ذكر قصة مريم وعيسى عليهما السلام أما في قصة آدم - عليه السلام - يأتي الخطاب *فنفخت فيه من روحي* لأن الله تعالى قد نفخ في آدم الروح بعد خلقه مباشرة أما في مريم فالنفخ عن طريق جبريل - عليه السلام - .

* ما دلالة ضمير التعظيم في قوله تعالى *فنفخنا

فيها من روحنا* و الإفراد فى قوله تعالى
*ونفخت فيه من روحى * ؟
د. فاضل السامرائي
إذا كان في مقام التعظيم يسنده إلى مقام التعظيم وإذا كان في مقام التوحيد يكون في مقام الإفراد، يقول تعالى *إِنَّنِي أَنَا اللَّه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي *١٤* إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَاد أُخْفِيهَا لِتجْزَى كلّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى *١٥* طه* إذا كان في مقام التوحيد يفرِد وإذا كان في مقام التعظيم يجمع. *وَقَدْ خَلَقْتكَ مِن قَبْلِ وَلَمْ تَك شَيْئًا *٩* مريم* . وقسم أيضاً يقول أنه إذا كان أمر الله بواسطة المَلَك يلقيه يأتي بضمير الجمع وإذا لم يكن كذلك يفرِد. على سبيل المثال: *وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ *٩١* الأنبياء* لأن النافخ تمثل لها بشراً سوياً بواسطة ملك أما عن آدم فقال تعالى *فَإِذَا سَوَّيْته وَنَفَخْت فِيهِ مِن رّوحِي فَقَعوا لَه سَاجِدِينَ *٧٢* ص* . إذا كان الأمر بواسطة الملك يجمع *قلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٤٠* هود* الملك يبلِّغ هذا. هذا أمر عام، لكن هناك أمر آخر نذكره وهو أنه في كل مقام تعظيم لا بد أن يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على الإفراد في القرآن كله. لا تجد مكاناً للتعظيم إلا وسبقه أو جاء بعده ما يدل على الإفراد *إِنَّا أَنزَلْنَاه فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *١ * هذه تعظيم ثم يقول بعدها *تَنَزَّل الْمَلَائِكَة وَالرّوح فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كلِّ أَمْرٍ* رب واحد إفراد ما قال بأمرنا. لو قرأنا

في سورة النبأ *أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا* ثم قال *جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَابًا *٣٦ * بعد كل جمع تعظيم إفراد.
ليس هناك في القرآن موطن تعظيم إلا سبقه أو جاء بعده ما يدل على المفرد *إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *١* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *٢* الكوثر* لم يقل فصلِّ لنا. هذا لم يتخلّف في جميع القرآن مطلقاً. إذن عندنا مقام تعظيم ومقام توحيد، يجمع في مقام التعظيم ويفرد في مقام التوحيد ويقال أنه إذا كان بواسطة المَلَك يجمع مع إحتراز أنه ليس هنالك مقام تعظيم إلا وقبله أو بعده إفراد.
آية *٩٨* :
* قال تعالى في سورة الأنبياء *إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِ حَصَب جَهَنَّمَ أَنْتمْ لَهَا وَارِدونَ *٩٨ * فما معنى الآية ؟ وهل وردت *ما* هنا لغير العاقل؟
د. حسام النعيمي
حصب المراد بها الحصباء التي هي الحجارة الصغيرة التي تكون أيضا جزءاً من النار وأما قوله تعالى *إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِما* هي لغير العاقل و *من* للعاقل لكن إذا إختلط العاقل وغير العاقل عند ذلك يمكن أن نعبّر بـ *ما* أو نعبّر بـ *من* بحسب الموضع الذي يتكلم عليه: *إنكم وما تعبدون حصب جهنم* الأصل في العبادة كانت للأصنام ولذلك استعمل *ما* ولكن هذه لا تمنع من دخول العقلاء فيها لأنها عامة ونحن نعلم

أنهم عبدوا فرعون والرهبان والأحبار وذكرت ذلك في حديث عدي بن حاتم الطائي الذي قال فيه للرسول - صلى الله عليه وسلم - : يا محمد إنهم لم يعبدوهم كيف تقول *اتَّخَذوا أَحْبَارَهمْ وَرهْبَانَهمْ أَرْبَابًا مِنْ دونِ اللَّهِ* ؟ فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يبيّن له مفهوم العبادة في الإسلام فقال بلى أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فاتّبعوهم فذلك عبادتهم إياهم. فهؤلاء أيضاً هم حصب جهنم وهؤلاء الرجال يحرّفون الناس عن منهج الله سبحانه وتعالى وهم أيضاً حصب جهنم مع من يقرّهم على ذلك بنص الحديث الصحيح يكون كأنه عابد لهم بإقرارهم على العبادة حتى نخرِج من أدانوا عبادتهم وهم لم يقروهم عليه كالمسيح. فبعض المعبودات عند بعض الناس لا تستحق أن تكون في النار كالمسيح أو العزَير. هم عبدوا المسيح لكنه - عليه السلام - ما أقرّهم على ذلك. *ما* شاملة العقلاء والأصنام والأحجار.

* ما معنى الآية *إِنَّكمْ وَمَا تَعْبدونَ مِن دونِ اللَّهِ حَصَب جَهَنَّمَ أَنتمْ لَهَا وَارِدونَ *٩٨* الأنبياء* ؟

د. فاضل السامرائي

ما تعبدون أي الأصنام. إنكم وما تعبدون من الأصنام والتعبير بـ *ما* لأن الأصنام لا تعقل فجاء التعبير بـ *ماإِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهم مِّنَّا الْحسْنَى أوْلَئِكَ عَنْهَا مبْعَدونَ *١٠١* كانت المسألة أن عيسى والعزير عبِدا من دون الله فهل يدخلون في هذا؟ هكذا كان السؤال. حتى قريش قالوا

*وَقَالوا أَآلِهَتنَا خَيْرٌ أَمْ هوَ *٥٨* الزخرف*. لكن أولاً التعبير بـ *ما* لذات غير العاقل إذن هذا التعبير لا يخص العقلاء وإنما الأصنام، والأمر الآخر أن الله تعالى قال *إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهم مِّنَّا الْحسْنَى* يعني من عبد من دون الله ولم يرض بذلك ودعا إلى عبادة الله الواحد لم يدخل في هذا التعبير حتى لو شمله الناس. المهم أن يبرأ ساحته وأن ينكر على من عبد غير الله ولم يرض بأن يعبَد ودعا إلى عبادة الله تعالى يكون ممن سبقت لهم الحسنى من الله تعالى لا يدخل في هذا حتى لو كانت *ما* تشمل العقلاء وغيرهم سيبرّأون بقوله تعالى *إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهم مِّنَّا الْحسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مبْعَدونَ *١٠١* وهم ممن عبد من دون الله ولم يرض بذلك ودعا إلى عبادة الله وحده. في نهاية الآية قال *لَوْ كَانَ هَؤلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدوهَا وَكلٌّ فِيهَا خَالِدونَ *٩٩* الذين يعبدون وما عبدوا من الأصنام. معنى حصب أي الحصباء أو الحصى.

آية *١٠٧* :

* ما الفرق بين الرأفة والرحمة ؟

د. فاضل السامرائي

الرأفة أخصّ من الرحمة والرحمة عامة . الرأفة مخصوصة بدفع المكروه وإزالة الضرر والرحمة عامة *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ *١٠٧* الأنبياء*، *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاه رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا *٦٥* الكهف* ليست مخصوصة بدفع مكروه. تقول أنا أرأف به عندما يكون متوقعاً أن

يقع عليه شيء. الرحمة عامة *وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا *٤٨* الشورى* فالرحمة أعمّ من الرأفة . عندما نقول في الدعاء يا رحمن ارحمنا هذه عامة أي ينزل علينا من الخير ما يشاء ويرفع عنا من الضر ما يشاء وييسر لنا سبل الخير عامة .

آية *١٠٩* :

* قال تعالى في سورة الجن *قلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا توعَدونَ أَمْ يَجْعَل لَه رَبِّي أَمَدًا *٢٥ * وقال في سورة الأنبياء *وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا توعَدونَ *١٠٩ * ما الفرق بين الآيتين؟

د. فاضل السامرائي

في سورة الأنبياء قابل القريب بالبعيد. في سورة الأنبياء من الوعد ما هو ظاهر القصد وهو بعيد فعلاً في سياق آية الأنبياء. مثلاً ذكر أموراً تتعلق بالآخرة هي ليست قريبة ، أمور تتعلق بالآخرة يعني ذكر يأجوج ومأجوج عند اقتراب الوعد الحق *حَتَّى إِذَا فتِحَتْ يَأجوج وَمَأجوج وَهمْ مِنْ كلِّ حَدَبٍ يَنسِلونَ *٩٦* وَاقْتَرَبَ الْوَعْد الْحَقّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَار الَّذِينَ كَفَروا يَا وَيْلَنَا قَدْ كنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كنَّا ظَالِمِينَ *٩٧ * ذكر جملة وعود تتعلق بأحوال الآخرة *لَا يَحْزنهم الْفَزَع الْأَكْبَر وَتَتَلَقَّاهم الْمَلَائِكَة هَذَا يَوْمكم الَّذِي كنْتمْ توعَدونَ *١٠٣* يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكتبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نعِيده وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كنَّا فَاعِلِينَ *١٠٤ * هذه أمور ظاهرة البعد ليست مثل ما ذكر في سورة الجن *حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يوعَدونَ

فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَف نَاصِرًا وَأَقَلّ عَدَدًا *٢٤ *
وجاء بعدها *قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا توعَدونَ أَمْ
يَجْعَل لَه رَبِّي أَمَدًا *٢٥ * قسم قال *ما توعدون*
يعني ما يرونه في بدر، تحتمل الآخرة وقالوا هو
ما يرونه في نصر المسلمين في بدر هذا ليس
بعيداً كما ذكر في الأنبياء. في سورة الجن ليست
هناك قرينة سياقية تحدد معنى معيناً ولذلك قسم
قال ما يوعدون من نصر ويحتمل أن يراد يوم
القيامة أما في سورة الأنبياء فظاهر البعد
والمقصود يوم القيامة *ذكر يأجوج ومأجوج، يوم
نطوي السماء، لا يحزنهم الفزع الأكبر، هذا يومكم،
فتنة لكم ومتاع إلى حين* أمور قسم منها ظاهر
في يوم القيامة فناسب ذكر البعد في آية الأنبياء.
* د. فاضل السامرائي:
عندنا في مزايا اللغة العربية التي لا يمكن التعبير
عنها في اللغات الأخرى تعدد أدوات النفي. تقول
أنا ما أذهب، أنا لا أذهب، أنا إن أذهب، أنا لست
أذهب، كلها تقولها في الإنجليزية **I don't go**.
إن أذهب وردت مثلها في القرآن في قوله
*وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا توعَدونَ *١٠٩*
الأنبياء* بمعنى نفي *ما* . في القرآن قال *وَمَا
أَدْرِي مَا يفْعَل بِي وَلَا بِكمْ *٩* الأحقاف* نفاها بـ
ما ، *وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَموت *٣٤*
لقمان* قال *لَعَلَّ اللَّهَ يحْدِث بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا *١*
الطلاق* قال ما أدري وقال إن أدري وقال لا
أدري، نفاها كلها. الفرق من حيث الدلالة المعلوم
المشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ *ما* دلّ

على الحال يعني ما أدري الآن، لا أدري أكثر النحاة يخصصوها للاستقبال لكن قسم من النحاة يقول هي للحال والاستقبال مطلقة وأكثرهم يخصصوها بالاستقبال والزمخشري يقول لا ولن أختان في نفي المستقبل وهذا عليه أكثر النحاة وأنا أميل أنها تكون للحال والاستقبال وأستدل بما استدل به بعض النحاة في القرآن *مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ *٢٠* النمل* حال، *أنا لا أفهم ما تقول* حال، *وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً *٤٨* البقرة * للاستقبال فهي إذن مطلقة . خاصة هي منتهية بالألأف والألف حرف مطلق لا يمتد به الصوت فهي ممتدة . *إن أذهب* إن أقوى كما يقول النحاة . *لست أذهب* ليس فيها الكثير أنها تنفي الحال لكن فيها جملة اسمية وفعلية فهي مركبة .

لم أذهب هذا المضارع، ما ذهبت، لمّا أذهب، إن ذهبت، لست قد ذهبت، كلها نقولها بالانجليزية **I didn't do** صيغة واحدة ، *ما* جواب القسم أصلاً، *لمّا* اللام كما بدأ بها سيبويه في باب نفي الفعل قال فعلت نفيه لم أفعل، والله لقد فعل نفيه ما فعل، قد فعل نفيه لمّا يفعل، ليفعلنّ نفيه لا يفعل، سوف يفعل نفيه لن يفعل، هذه النصوص موجودة وكل واحدة لها دلالة

تناسب فواتح الأنبياء مع خواتيمها

مفتتح السورة *اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابهمْ وَهمْ فِي غَفْلَةٍ معْرِضونَ *١ * وفي الآخِرِ قال *وَاقْتَرَبَ الْوَعْد الْحَقّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَار الَّذِينَ كَفَروا

يَا وَيْلَنَا قَدْ كنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كنَّا ظَالِمِينَ *٩٧ * حساب الناس هو الوعد الحق. ثم ذكر ماذا يحصل في هذا الوعد الحق *فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَار الَّذِينَ كَفَروا يَا وَيْلَنَا قَدْ كنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كنَّا ظَالِمِينَ *٩٧* إِنَّكمْ وَمَا تَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِ حَصَب جَهَنَّمَ أَنْتمْ لَهَا وَارِدونَ *٩٨ * ثم يذكر السعداء *إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهمْ مِنَّا الْحسْنَى أولَئِكَ عَنْهَا مبْعَدونَ *١٠١ * ذكر في الوعد الحق ماذا سيحصل بعد الحساب فكأن الحساب إجمال أعقبه تفصيل فيكون الناس في الوعد الحق قسمان *فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَار الَّذِينَ كَفَروا يَا وَيْلَنَا قَدْ كنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كنَّا ظَالِمِينَ *٩٧* إِنَّكمْ وَمَا تَعْبدونَ مِنْ دونِ اللَّهِ حَصَب جَهَنَّمَ أَنْتمْ لَهَا وَارِدونَ *٩٨ * و *إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهمْ مِنَّا الْحسْنَى أولَئِكَ عَنْهَا مبْعَدونَ *١٠١ * فكأن الحساب نوعان أجمله في الأول *لَاهِيَةً قلوبهمْ *٣ * وفصّله في الآخر *يَا وَيْلَنَا قَدْ كنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كنَّا ظَالِمِينَ* وكأن لسان حالهم يقول أن قلوبهم كانت لاهية . إذن جاء في مقدمة السورة حساب إجمال أعقبه تفصيل وفسّر لاهية قلوبهم بقولهم وباعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا في غفلة .

* تناسب خواتيم الأنبياء مع فواتح الحج *

خواتيم الأنبياء في الساعة وما يليها من العقاب والثواب *حَتَّى إِذَا فتِحَتْ يَأْجوج وَمَأْجوج وَهمْ مِنْ كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ *٩٦* وَاقْتَرَبَ الْوَعْد الْحَقّ

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَار الَّذِينَ كَفَروا يَا وَيْلَنَا قَدْ كنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كنَّا ظَالِمِينَ *٩٧ * إلى آخرها *إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهمْ مِنَّا الْحسْنَى أولَئِكَ عَنْهَا مبْعَدونَ *١٠١* لَا يَسْمَعونَ حَسِيسَهَا وَهمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفسهمْ خَالِدونَ *١٠٢ * وفي الحج *يَا أَيّهَا النَّاس اتَّقوا رَبَّكمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ *١ * ذكر في آخر الأنبياء أحداث الساعة وفي الحج ينبغي علينا أن نتقي ربنا *إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* ، هناك كلام في الساعة وهنا في الساعة *يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَل كلّ مرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَع كلّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سكَارَى وَمَا همْ بِسكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ *٢ * يعني استكمال لما انتهى به في السورة السابقة وكأنها سورة واحدة .

سورة الحج

تناسب خواتيم الأنبياء مع فواتح الحج

... آية *١٤* ... آية *٢٧* ... آية *٣٩* ... آية *٦٤*

هدف السورة ... آية *١٥* ... آية *٢٨* ... آية *٤٠* ... آية *٧٢*

أسئلة عامة ... آية *١٧* ... آية *٣١* ... آية *٤٦* ... آية *٧٣*

آية *٢* ... آية *١٨* ... آية *٣٤* ... آية *٤٧*

... تناسب بداية الحج مع نهايتها

آية *٥* ... آية *١٩* ... آية *٣٥* ... آية *٥٨*

... تناسب خاتمة الحج مع فاتحة المؤمنون

آية *١١* ... آية *٢٤* ... آية *٣٦* ... آية *٦٢*

* تناسب خواتيم الأنبياء مع فواتح الحج*

خواتيم الأنبياء في الساعة وما يليها من العقاب والثواب *حَتَّى إِذَا فتِحَتْ يَأْجوج وَمَأْجوج وَهمْ مِنْ كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ *٩٦* وَاقْتَرَبَ الْوَعْد الْحَقّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَار الَّذِينَ كَفَروا يَا وَيْلَنَا قَدْ كنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كنَّا ظَالِمِينَ *٩٧ * إلى آخرها *إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهمْ مِنَّا الْحسْنَى أولَئِكَ عَنْهَا مبْعَدونَ *١٠١* لَا يَسْمَعونَ حَسِيسَهَا وَهمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفسهمْ خَالِدونَ *١٠٢ * وفي الحج *يَا

أَيّهَا النَّاس اتَّقوا رَبَّكمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ *١ * ذكر في آخر الأنبياء أحداث الساعة وفي الحج ينبغي علينا أن نتقي ربنا *إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* ، هناك كلام في الساعة وهنا في الساعة *يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَل كلّ مرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَع كلّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سكَارَى وَمَا همْ بِسكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ *٢ * يعني استكمال لما انتهى به في السورة السابقة وكأنها سورة واحدة .

هدف السورة : دور الحج في بناء الأمّة

سورة الحج هي من أعاجيب سور القرآن الكريم ففيها آيات نزلت في المدينة وأخرى نزلت في مكة ، وآيات نزلت ليلاً وأخرى نهاراً، وآيات نزلت في الحضر وأخرى في السفر وجمعت بين أشياء كثيرة . وهي السورة الوحيدة في القرآن كله التي سميّت باسم ركن من أركان الإسلام وهو الحج. فالسورة تتحدث عن مواضيع كثيرة منها يوم القيامة والبعث والنشور والجهاد والعبودية لله فما علاقة كل هذه الأمور ببعضها وبالحج؟ الواقع أن الحج هو العبادة التي تبني الأمة لما فيه من عبر لا يعلمها إلا من حجّ واستشعر كل معاني الحج الحقيقية .

١ - فالحج يذكرنا بيوم القيامة وبزحمة ذلك اليوم والناس يملأون أرجاء الأرض وكلهم متجهون إلى مكان واحد في لباس واحد في حرّ الشمس *النفرة من مزدلفة والنزول من عرفة والتوجه لرمي الجمرات* . ولذا جاءت الآيات في أول

السورة عن يوم القيامة *يَا أَيّهَا النَّاس اتَّقوا رَبَّكمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَل كلّ مرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَع كلّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سكَارَى وَمَا هم بِسكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ* آية ١ و ٢ وكم تساءلنا عند قراءتنا لسورة الحج ما الرابط بين يوم القيامة وسورة الحج! والآن وضحت الصورة وفهمنا مراد الله تعالى من هذه الآيات فما أنزل الله تعالى الآيات إلا في مكانها المناسب بتدبير وحكمة لا يعلمها إلا هو ولكن العبد يجتهد في تحرّي هذا المعنى حتى يفهم هدف الآيات التي يتلوها فسبحان الحكيم القدير.

٢ - والحج يذكرنا بيوم البعث، فمنظر الحجيج في مزدلفة وهم نيام بعد وقوفهم في عرفة عليهم آثار التعب ويعلوهم التراب والغبار ثم يؤذن لصلاة الصبح فتراهم يقومون وينفضون عنهم التراب كما لو أنهم بعثوا من قبورهم يوم البعث.

٣. والحج يذكرنا بالجهاد ولذا جاءت آيات الجهاد في السورة بعد آيات الحج لأنّ الحج تدريب قاس على الجهاد لما فيه ارتحال من مكان لآخر وتعب والتزام بأوقات ومشاعر أمر بها الله تعالى وعلّمنا إياها رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - .

٤ - والحج يذكرنا بالعبودية الخالصة لله تعالى فالكل في الحج يدعون إلهاً واحدا في عرفة حتى الشجر والدواب والطير والسماوات والأرض كلهم يدعو ربه ويسبحه لكن لا نفقه تسبيحهم. *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجد لَه مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي

الْأَرْضِ وَالشَّمْس وَالْقَمَر وَالنّجوم وَالْجِبَال وَالشَّجَر وَالدَّوَابّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَاب وَمَن يهِنِ اللَّه فَمَا لَه مِن مّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَل مَا يَشَاء* آية ١٨.

في ختام السورة تأتي آية سجدة *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا ارْكَعوا وَاسْجدوا وَاعْبدوا رَبَّكمْ وَافْعَلوا الْخَيْرَ لَعَلَّكمْ تفْلِحونَ* آية ٧٧ وهناك مفارقة بين هذه السجدة والسجدة في سورة العلق *كلا لا تطعه واسجد واقترب* فالسجدة في سورة العلق كانت أول آية سجدة في القرآن وهي خاصة بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وحده أما آية السجدة في آخر سورة الحج فهي آخر آية سجدة نزلت وهي موجهة للمؤمنين جميعاً. فسبحان الله العظيم.

من اللمسات البيانية فى سورة الحج

* ما معنى الحَجّ؟

الحج أصل الكلمة في اللغة الزيارة تدل على قصد الزيارة ولكن استعملت في العبادة المعروفة وفي الأصل الحج القصد للزيارة لكن في العبادة شيء خاص، صارت زيارة البيت الحرام بمواقيت معينة ومناسك معينة . الحِجّة بمعنى السنة . قال تعالى *ثماني حجج* .

آية *٢* :

* عن قوله تعالى *وَتَرَى النَّاسَ سكَارَى وَمَا همْ

بِسكَارَى {٢} الحج*
د. أحمد الكبيسي :
كلمة سكارى يعني بدون خمرة سلوكهم سلوك السكرانين لا يسمع ولا يعي وسيرهم ليس منتظماً ومنهارة قواه وحرف الباء في كلمة بسكارى من باب التأكيد وليست زائدة لو قلنا وما هم سكارى استقام المعنى لكن جاءت الباب وما هم بسكارى أي لم يستعملوا أي آلة . وحينئذٍ هؤلاء في حقيقتهم الآن ليسوا سكارى حقيقيين فهنالك فرق بين سكران حقيقي وسكران يتشبه، فيبدو أنهم سكارى ولكنهم ليسوا بسكارى حقيقيين.
آية *٥* :
* لماذا جاءت كلمة طفلاً مفردة فى قوله تعالى *ثمَّ نخْرِجكمْ طِفْلاً ثمَّ لِتَبْلغوا أَشدَّكمْ* ؟
د. فاضل السامرائي
وردت كلمة طفل في سورة النور وفي سورة غافر والحج. ووردت كلمة الطفل والأطفال في القرآن والطفل تأتي للمفرد والمثنى والجمع فنقول جارية طفل وجاريتان طفل وجواري طفل. فمن حيث اللغة ليست كلمة الطفل منحصرة بالمفرد. ولو لاحظنا في سورة الحج *يَا أَيّهَا النَّاس إِن كنتمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكم مِّن ترَابٍ ثمَّ مِن نّطْفَةٍ ثمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثمَّ مِن مّضْغَةٍ مّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مخَلَّقَةٍ لِّنبَيِّنَ لَكمْ وَنقِرّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مّسَمًّى ثمَّ نخْرِجكمْ طِفْلاً ثمَّ لِتَبْلغوا أَشدَّكمْ وَمِنكم مَّن يتَوَفَّى وَمِنكم مَّن يرَدّ إِلَى أَرْذَلِ الْعمرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً

فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {٥} * الآيات تتكلم عن خلق الجنس وليس عن خلق الأفراد فكل الجنس جاء من نطفة ثم علقة ثم مضغة لذا جاءت كلمة طفل. أما قوله تعالى في سورة النور *وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَال مِنكم الْحلمَ فَلْيَسْتَأْذِنوا* بكلمة الأطفال فهنا السياق مبني على علاقات الأفراد وليس على الجنس لأن الأطفال لما يبلغوا ينظرون إلى النساء كل واحد نظرة مختلفة فلا يعود التعاطي معهم كجنس يصلح في الحكم فقال *ليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم منكم* فاقتضى الجمع هنا.

* ما دلالة كتابة كلمة *لكي لا* منفصلة مرة في آية سورة النحل و *لكيلا* موصولة في آية سورة الحج؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة النحل *وَاللَّه خَلَقَكمْ ثمَّ يَتَوَفَّاكمْ وَمِنْكمْ مَنْ يرَدّ إِلَى أَرْذَلِ الْعمرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ *٧٠ * وقال في سورة الحج *يَا أَيّهَا النَّاس إِنْ كنْتمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكمْ مِنْ ترَابٍ ثمَّ مِنْ نطْفَةٍ ثمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثمَّ مِنْ مضْغَةٍ مخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مخَلَّقَةٍ لِنبَيِّنَ لَكمْ وَنقِرّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مسَمًّى ثمَّ نخْرِجكمْ طِفْلًا ثمَّ لِتَبْلغوا أَشدَّكمْ وَمِنْكمْ مَنْ يتَوَفَّى وَمِنْكمْ مَنْ يرَدّ إِلَى أَرْذَلِ الْعمرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ *٥ * .أولاً خط المصحف لا يقاس عليه

أصلاً لكن يبدو في هذا الرسم ملحظ بياني والله
أعلم في أكثر من موطن. فمرة تكتب *لكي لا*
مفصولة ومرة *لكيلا* موصولة . وأقول أن هذا
ليس فقط للخط وإنما لأمر بياني هو كما ذكرنا
سابقاً عن الفرق بين من بعد علم وبعد علم وقلنا
أن *من* هي ابتداء الغاية أما بعد علم فقد يكون
هناك فاصل بين هذا وذاك وذكرنا أمثلة *من
فوقها* أي مباشرة وملامسة لها أما فوقها فلا
تقتضي الملامسة بالضرورة .لكي لا يعلم بعد علم
تحتمل الزمن الطويل والوصل أما قوله لكي لا
يعلم من بعد علم فهي مباشرة بعد العلم فلمّا
احتمل الفاصل فصل *لكي لا* وعندما وصل
بينهما وصل *لكيلا* .
* ما الفرق بين قوله تعالى *لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ
شَيْئًالِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا* ؟ *د.أحمد
الكبيسي*
يقول تعالى *وَمِنْكُمْ مَنْ يرَدّ إِلَى أَرْذَلِ الْعمرِ لِكَيْ
لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا {٧٠} النحل* آية أخرى
وهي آية الحج *وَمِنْكُمْ مَنْ يرَدّ إِلَى أَرْذَلِ الْعمرِ
لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا {٥} الحج* إذاً *لِكَيْ
لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًالِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا*
يقولون هذه *من* زائدة ! كيف *من* زائدة ؟
هذه *من* الـ *من* بيانية حينئذٍ هذه تغير
المعنى كاملاً الإنسان يبدأ ويتعلم ويستوعب العلم
الخ فصار عنده علم عندما يبلغ من الكبر عتياً في
الخمسين في الستين في السبعين *وَمِنْكُمْ مَنْ
يرَدّ إِلَى أَرْذَلِ الْعمرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا*

الآن لا يستطيع أن يتعلم معلومات جديدة
بالسبعين بالثمانين تحاول تعلمه لكن دون فائدة .
لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا هذا عندما يصبح
بالمائة والمائة والعشرين حتى الذي تعلّمه بالسابق
نسيه، في الأولى ما نسي ومعروف طبياً أن الذي
عمره في السبعين ثمانين تسعين قد لا يتعلم لكن
يتذكر أيام الشباب والطفولة والعلم الذي أخذه من
الجميع إلى أن يكبر فإذا كبر نسي الجميع *لِكَيْلَا
يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا* إذاً هذه الـ *من* ليست
زائدة وإنما هذه المن تغير الصورة بالكامل.
* قال تعالى *وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ {٥} الحج* هذه آية ، الآية
الأخرى *وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ {٣٩} فصلت* ما
الفرق بين هامدة وخاشعة ؟ *د.أحمد الكبيسي*
الهامدة الأرض الميتة بالكامل فرب العالمين
أحياها بالأنهار كما ذكرنا في حلقة الأنهار أرض
هامدة لا شيء فيها فهي كانت هامدة موت كامل
أما الخاشعة لا تكون ميتة بل معبأة ببذور ومهيأة
بالكامل عندما ينزل مطر كل هذه الحياة تمشي
كالقلب الخاشع إذا نزل عليه ماء الذكر هذا الفرق
بين القلب الميت *فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَار وَلَكِنْ
تَعْمَى الْقلوب {٤٦} الحج* وبين أن يكون غافلاً
لكن قلبه مستعد ما أن تأتي بضعة إيمانيات حتى
كل ما في قلبه من خير يخرج من أجل هذا
وطبعاً كلام كثير من آياته التي أعجبتنا. والله لا
أدري والآن ربما يسمعنا نرجو من الأخ الشيخ هذا

الكريم أخ أحمد محمد خطاب من ليبيا أن يرسل لنا تلفونه حتى نتواصل معه وقد نسأله عن مشاكلنا إذا أشكل علينا شيء ويبدو أنه ما شاء الله من أهل العلم.
* يقول تعالى *وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* وقال في آيات أخرى *وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ *٧* ق* فما الفرق؟
د. فاضل السامرائي
أول مرة قال أنزلنا بإسناد الإنزال إلى نفسه سبحانه تعالى وهذا يسمونه إلتفات لأهمية الماء للإنسان. أنزلنا فيها ضمير التعظيم مع أنه قال *وألقى * أول مرة فالتفت تحول الضمير لبيان النعمة في إنزال الماء وإنبات ما ذكر من الأزواج فهذا الإللتفات حتى يبين سبحانه وتعالى نعمته على الإنسان. من كل زوج أي من كل صنف فالزوج تأتي بمعنى الصنف *وَكنتمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً *٧* الواقعة * .
لكن لماذا اختار هنا زوج كريم وفي مكان آخر زوج بهيج؟. الكريم هو بالغ الجودة والنفاسة كثير الخير والمنفعة ، والبهيج الذي يدخل البهجة على النفوس، إختيار كل كلمة لماذا اختار هنا بهيج وهنا كريم؟. يذكر في سورة لقمان أنه آتاه الله الحكمة *وَلَقَدْ آتَيْنَا لقْمَانَ الْحِكْمَةَ *١٢ * والحكمة هي بالغة الخير والنفاسة والجودة *يؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا *٢٦٩* البقرة * فإذن هذا الكرم مناسب للحكمة

وما فيها الخير الكثير ومناسبة لما سيذكر بعدها
من الحكمة . لم تعددت الأوصاف والزوج واحد؟
ننظر ماذا قال تعالى في سورة ق *أَفَلَمْ يَنظروا
إِلَى السَّمَاء فَوْقَهمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن
فروجٍ *٦* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ *٧ * لما قال
وزيناها أليست الزينة لإدخال البهجة على
النفوس؟ بلى، إذن كلمة بهيج مناسبة للزينة التي
ذكرها في السماء *مِن كلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* هذه تدخل
البهجة والزينة تدخل البهدة والزينة أصلاً تدخل
البهجة على النفوس ثم يقول *وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا
طَلْعٌ نَّضِيدٌ* كلها يدخل البهجة . كما في سورة
الحج *وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء
اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ *٥ *
ناسب بين الهمود وبين البهجة ، هذه هامدة لا
بهجة فيها مطلقاً فالوصف بحسب السياق الذي
ورد. الموصوف قد يكون واحداً لكن الصفات
تختلف وتتعدد بحسب ما تريد أن تذكره أنت في
السياق فإذا أردت أن تصف شخصاً بالعلم تقول
هوعالم، الكلام على أي شيء من الصفات الكلام
على الخلق تقول هذا صاحب خلق وإذا كان الكلام
على الدين تقول هو تقي فالصفات تتعدد بحسب
المقام والسياق.
آية *١١* :
* ما الفرق بين خسر ومرة خسران ومرة خسار ة
؟
د. فاضل السامرائي

الخسر يستعمل لعموم الخسارة أو مطلق الخسارة فكل إنسان هو في خسر قليل أو كثير كل مؤمن يرى أنه خسر شيئاً كان يمكن أن يستزيد منه ولم يستزيد. هذا الخسر، أما الخسار فلم يستعمله القرآن إلا للزيادة في الخسارة ، إذا كان واحد خاسر وزاد في الخسارة يسمى خسار لذلك لم يستعمل القرآن هذه الزيادة يسميها خسار يعني ما زاد من الخسر فوق الخسارة هذه الزيادة يسميها خسار. *وَلَا يَزِيد الْكَافِرِينَ كفْرهمْ إِلَّا خَسَارًا *٣٩* فاطر* يزيد، هذه زيادة إذن يستعملها في الزيادة فقط *وَاتَّبَعوا مَن لَّمْ يَزِدْه مَاله وَوَلَده إِلَّا خَسَارًا *٢١* نوح* يستعمل الخسار في الزيادة في الخسارة . أما الخسران فهو أكبر الخسارة وأعظمها *خَسِرَ الدّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هوَ الْخسْرَان الْمبِين *١١* الحج* لم يخسر شيئاً بسيطاً أو زيادة إنما خسر الدنيا والآخرة إذن الخسر مطلق الخسارة والخسار هو الزيادة في الخسارة والخسران أعظم الخسارة . الخسار زيادة الألف على الخسر لما زاد في الخسار زاد الألف ولما زاد الخسران زاد الألف والنون. إذن الخسر هو البداية والخسار فوقها والخسران أعظم الخسارة ، يزيد في المصدر للزيادة في الخسارة . هذا استعمال قرآني ولهذا تحداهم به.

آية *١٤* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *إِنَّ اللَّهَ يَفْعَل مَا يرِيد *١٤* الحجإِنَّ اللَّهَ يَفْعَل مَا يَشَاء *١٨* الحج*؟

د. فاضل السامرائي

يقولون الإرادة لا تقتضي وجود الشيء. مثال: ربنا سبحانه وتعالى يريد من عباده أن يعبدوه *وَمَا خَلَقْت الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبدونِ *٥٦* الذاريات* هل فعلوا ذلك؟ لا.
قسم قالوا الإرادة كالمشيئة هناك خلاف فيها، وقسم قالوا الإرادة ليست كالمشيئة ، المشيئة ملزمة والإرادة نوعان: - _إرادة إلزام إذا أراد شيئاً إرادة إلزام يقول له كن فيكون، يفعل ما يريد إذا أراد إلزاماً. *إِنَّمَا أَمْره إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقولَ لَه كنْ فَيَكون* مثل قوله *إِنَّمَا يرِيد اللَّه لِيذْهِبَ عَنكم الرِّجْسَ *٣٣* الأحزاب* هذا ما أراد ونفذ وأحياناً يريد من عباده والعباد يعصون إذن لم يلزمهم بذلك ولو أراد أن يلزمهم لألزمهم.
_وهناك إرادة أخرى إرادة مناط التكليف هذه إرادة العبادة وإرادة الناس ربنا يريد من عباده المكلفين أشياء لا يفعلونها، يستحبها لهم ويريدها منهم وهم يعصونه وهو لا يريد المعصية ، المعصية وقعت إذن خلاف ما أراد الله لأنها ليست إرادة إلزام. المشيئة ملزمة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، هذه مشيئة . المشيئة إذا شاء حصل ليس فيها وجهان أو جانبان المشيئة ملزمة إذا أراد ربنا شيئاً من عباده لو شاء يفعل ولو يريد إرادة إلزام لفعل.
آية *١٥* :
* ما دلالة السماء فى قوله تعالى *مَنْ كَانَ يَظنّ أَنْ لَنْ يَنْصرَه اللَّه فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْددْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظرْ هَلْ يذْهِبَنَّ كَيْده مَا

يَغِيظ* ؟
د. فاضل السامرائي
السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها عدة معانى منها: كل ما علا وارتفع عن الأرض, فسقف البيت في اللغة يسمى سماء، يقول المفسرون:
أي ليمد حبلا إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه
فالسماء هنا بمعنى السقف.
آية *١٧* :
* لماذا جاءت كلة الصابئون مرفوعة في الآية {٦٩} في سورة المائدة ومنصوبة فى آية الحج *١٧*
د. فاضل السامرائي:
قاعدة نحوية : العطف على اسم إنّ يجب أن يكون بالنصب ولكن قد يعطف بالرفع وليس فيه إشكال. وكلمة الصابئون معطوف بالرفع على منصوب ليس فيها إشكال كما في قوله تعالى في سورة التوبة *أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمشْرِكِينَ وَرَسولُه {٣} * فهي جائزة من الناحية النحوية والعطف بالرفع على منصوب وارد في النحو.
وفي آية سورة المائدة إنّ تفيد التوكيد عندما تذكر أمر مرفوع بمعنى أنه ليس على إرادة التوكيد *الصابئون* ليست على إرادة التوكيد بإنّ. والصابئون معناها غيرمؤكد وعلى غير إرادة إنّ، ولو أراد إنّ لنصب كلمة *الصابئون* . إذن لماذا لم ينصب الصابئون؟ لأن من بين المذكورن في الآية الصابئون هم أبعدهم عن الإيمان. إذن فلماذا قدّمهم على النصارى ؟ ليس بالضرورة أن

يكون التقديم للأفضل ولكن التقديم هنا لمقتضى السياق. فالسياق في سورة المائدة هو ذمّ عقائد النصارى وأنهم كفروا بالله الواحد وجعلوا له شركاء ولهذا قدّم الصابئون على النصارى لكن رفعها للدلالة على أنهم *الصابئون* أبعد المذكورين في الضلال ولأنهم أقلّ منزلة ، وكأن النصارى أشد حالاً من الصابئين لكن بما أنهم أهل كتاب عطفهم على اسم إنّ بالنصب. وكلمة الصابئون تعرب على أنها مبتدأ وقد تكون اعتراضية وخبرها محذوف بمعنى *والصابئون كذلك* ، أما كلمة النصارى فهي معطوفة على ما قبلها.

لماذا إذن في سورة الحج *إِنَّ الَّذِينَ آمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِل بَيْنَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {١٧} * قال *الصابئين* منصوبة وقدمهم على النصارى ؟

السياق في سورة الحج موقف قضاء والله تعالى لا يجوز أن يفصل بين المتخاصمين *وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل* ولا يمكن له سبحانه أن يفرّق بينهم ما داموا في طور الفصل *لذا جاءت الآسماء كلها منصوبة بإنّ* فالمتخاصمين إذن يجب أن يكونوا سواء أمام القاضي.

والعجيب في هذا قوله تعالى *إن الله يفصل بينهم* وفي آية أخرى في سورة السجدة *إِنَّ رَبَّكَ هوَ يَفْصِل بَيْنَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانوا فِيهِ

يَخْتَلِفونَ {٢٥} * لأنه هنا ربنا سبحانه وتعالى جعل الذين آمنوا من جملة المتخاصمين فلم يقل *ربك* حتى لا ينحاز للمؤمنين وإنما جاء بالاسم الأعمّ وهو *الله* . وفي آية سورة السجدة ليس فيما قبلهاجماعة من جماعة المؤمنين.
والإختيار هنا ليس للقضاء فقط وإنما هناك أمر آخر وهو السِمة اللفظية ، فكلمة *ربك* وردت في سورة الحج ثلاث مرات ووردت في السجدة عشر مرات، وكلمة *الله* وردت ٧٦ مرة في سورة الحج ومرة واحدة في سورة السجدة لذا اقتضى أن يأتي بكلمة *ربك* في سورة السجدة وكلمة *الله* في سورة الحج.
حتى أنه في آية سورة الحج لم يأت بـ *هوإن الله يفصل بينهم* وجاء بها في آية سورة السجدة *إن ربك هو يفصل بينهم* لأن خاتمة آية سورة السجدة *فيما كانوا فيه يختلفون* وخاتمة آية سورة الحج *إن الله على كل سيء شهيد* والاختلاف هو مظنّة الفصل لذا جاء بـ *هو* في آية سورة السجدة ولا يوجد اختلاف في آية سورة الحج.
د.حسام النعيمي:
إعراب *إن الذين آمنوا* : إن: حرف مشبه بالفعل، الذي اسمها في موضع نصب، آمنوا: صلة الموصول. الواو هنا استئنافية أو عاطفة لجملة يعني وخبر إن محذوف سيدل عليه ما سيأتي تقديره الكلام: إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ابتدأ كلاماً آخر معطوف على الكلام

السابق *والذين هادوا والصابئون والنصارى *
الذين: مبتدأ في محل رفع خبره *من آمن بالله
واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون* جملتا الشرط والجواب
يعني الذين هادوا هذا حكمهم *من آمن بالله
واليوم الآخر* هذه جملة خبر المبتدأ *الجملة
خبرية جملة خبر* فماذا عندي؟ عندي مبتدأ
حذِف خبره لدلالة ما بعده عليه *لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون* جاءت الواو لتعطف الجملة
الجديدة المكونة من مبتدأ ومعطوفات على
المبتدأ وجملة خبرية . الذين وحدها مبتدأ وهذه
هادوا في موضع رفه وهذه معطوفة على
المرفوعات وهذا شبيه تماماً قول بِشر *إننا وأنتم
بغاة * أخبر عن أنتم بقوله بغاة ولو كانت الواو
عاطفة على مفرد كان لا يستطيع أن يقول أنتم.
عطف الجملة واستأنفت وعطفت الجملة .
د.أحمد الكبيسي:
قال تعالى *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا
وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرهمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا همْ يَحْزَنونَ {٦٢} البقرة * في آية
أخرى *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالصَّابِئونَ
{٦٩} المائدة * كلكم تعرفون أن *إن* تنصب
الأول وترفع الثاني *إِنَّ الَّذِينَ* الذين منصوبة
وَالصَّابِئِينَ الواو حرف عطف، الصابئين منصوبة
بالياء لأنه جمع مذكر سالم معطوف على اسم إنّ،
هذا على النحو. *

إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالصَّابِئونَ* كيف؟ كأن أقول إن الطلاب والمعلمون! لا يصح! إن الطلاب والمعلمين كيف يأتي القرآن الكريم مرتين إن الطلاب والمعلمين وهذا صح على القاعدة وإن الطلاب والمعلمون قد حضروا كيف يعني؟ هكذا هي في القرآن الكريم، هي ثلاث آيات آية في الحج تلك آية البقرة *وَالصَّابِئِينَ* وفي آية المائدة *وَالصَّابِئونَ* وفي آية الحج *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكوا {١٧} الحج* أضاف المجوس ومعها والذين أشركوا طيب فهمنا اليهود والنصارى والمسلمين الذين آمنوا أصحاب كتاب لا ينكر أنهم أصحاب كتب سماوية ولم ينحرفوا إلى الوثنية بينما هناك فِرَق انحرفت في هذه الآيات لماذا قال الصابئين والمجوس ومرة قال صابئون ومرة قال مجوس؟ هذه الآيات الثلاث تتكلم عن حسن الخاتمة وحسن الخاتمة نظام رباني *ومنكم من يعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة * ولو قبل الموت بساعة بدقائق قبل أن يغرغر يقول لا إله إلا الله محمداً رسول الله انتهى نجا *فَلَهمْ أَجْرهمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا همْ يَحْزَنونَ* هذه قاعدة ربانية لا تختلف، كل مسيء إذا أحسن قبل الموت فقد نجا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم *الأعمال بخواتيمها* وكما قال *إنما يبعث المرء على ما ختم عليه* هذه قضية ثانية . إذاً رب العالمين

في هذه الثلاث آيات يعطينا عدة أنظمة .
هناك مسميات كالذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ثلاثة هؤلاء من صنف هؤلاء يتبعون أنبياء معروفين مشهورين وهؤلاء كلٌ آمن بنبيه على اختلافٍ بينهم في بعض القضايا ولكنهم يبعثون على أنهم من أتباع رسولٍ محددٍ معين ولا يبعثون مع الذين هم تركوا نبيهم إلى تحريفٍ أو تخريفٍ آخر كاملاً، هذا واحد إذاً هناك ناس من أمم الرسل، هذا واحد. هناك ناس كانوا من أمم الرسل ولكنهم تركوا جزءاً أو كلاً حتى انزلقوا إلى الوثنية لكنهم في البداية كانوا يتبعون رسولاً صحيحاً نبياً صحيحاً حقيقياً كالصابئة وسنتكلم عنهم بعد قليل. هؤلاء ناس من أتباع الأنبياء ولكن في الأخير صار عندهم شيء من الخلل وأصبحوا بين اليهود والنصارى لا هم يهود ولا هم نصارى يعني صار تحريفهم كبيراً هؤلاء صنف لكنه محسوب مع الذين يؤمنون بأنبياء حقيقيين ولو أنهم ابتعدوا عنهم. وهناك ناس لا، مشركون لا يؤمنون بنبي، لا قبل هذا في ناس يؤمنون بنبي ولكن ليس نبياً حقيقياً هو نبيٌ متنبئ يدعي النبوة وهو ليس نبياً وهم المجوس هذا صنف ثالث الصنف الرابع المشركون والوثنيون. رب العالمين عز وجل من رحمته شمل هؤلاء جميعاً بأن كل واحد منهم يتوب قبل الموت فإنه ناجٍ *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكوا* إذا آمن وعمل صالحاً انتهى .

طبعاً هو جمع الذين آمنوا يعني المسلمون واليهود والنصارى والصابئين والصابئون هؤلاء من أتباع الأنبياء ولو أن الصابئين تغيروا قليلاً إلى حدٍ ما أكثر من الجميع لماذا رب العالمين رفعها؟ رفعها كما يقول أحد المفسرين طاهر بن عاشور رضي الله تعالى عنه وهو مفسر عظيم يقول عن صابئون لأنهم فعلاً ربما لما نزل قوله تعالى *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ* ناس قالوا صابئين؟ كيف تجعلون الصابئين مع الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى هؤلاء ثلاثة من الأديان الرئيسية وهؤلاء رسل حقيقيون والخ؟ هؤلاء الصابئة تغيروا راحوا اندثروا، الله قال والصابئون كذلك فالصابئون مبتدأ وخبرها محذوف تقديره كذلك. إذاً معنى الصابئون لكي يلفت النظر إلى أن من أنكر على أن يكون الصابئون مع الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى رب العالمين قال لك لأ هو معهم كذلك فلا ينبغي أن تعجب *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِونَ* كذلك هذا جوابٌ لمن عنده اعتراض على الصابئين قال لك هؤلاء في يوم من الأيام كانوا أبتاع نبي وهم موحدون وعندهم خرافات ووثنيات طبعاً الصابئون ليسوا نوعاً واحداً حقيقة هم عدة أنواع وأفضلهم الصابئة المندائيون هؤلاء يصلون ويصومون وعندهم نبي ولكن عندهم بعض الأشياء انحرفوا إليها كالتعميد في الماء وما شابه يعني ابتعدوا عن سمت الديانات السماوية .

أما الحرانيون اللي هم وثنيون تماماً انقرضوا
المندائيون صاروا في العراق مكانهم في الفرات
ولا يزالون حوالي مائة ألف واحد - كما يقول
بعض المحققين - توسعوا بعد هذه الأحداث
الأخيرة في العراق والحروب وهذا الاحتلال الخ
منهم من ذهب إلى الكويت ومنهم من ذهب إلى
سوريا وقسم منهم إلى استراليا وفتحوا لهم مراكز
وهم غامضون يوحدون الله سبحانه وتعالى
يغتسلون من الجنابة يتوضأون يصومون يصلون
على طريقتهم الخاصة عندهم الصلوات سبع مرات
يعني لكنهم محسوبون على نبي حقيقي هؤلاء
جانب واحد، أصحاب الأديان ثمّ الله قال
وَالْمَجوسَ أيضاً ولو أن نبيهم غير صحيح فهو
متنبئ كذاب لكنهم يؤمنون بأن هناك أنبياء. كونه
يؤمن بأن هذا نبي إذاً معناه أنه هو عنده فكرة
عن الأنبياء وعنده فكرة أن الله يرسل الأنبياء فهو
يعلم أن الله سبحانه وتعالى يرسل أنبياء. فواحد
ادّعى النبوة كما ادّعى مسيلمة ولو شاء الله
سبحانه وتعالى أن ينجح مسيلمة لكان عندنا الآن
فرقة كبيرة اسمهم المسيلميون يدّعون أن مسيلمة
هو النبي إذاً هم يؤمنون بأن هناك نبوة ورب
العالمين يقول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة *أخرجوا من النار من كان في قلبه
ذرة من إيمان* واحد يعلم أن الله موجود، إله كما
هم الصابئة موحدون يعلمون بأن الله واحدٌ لا إله
إلا هو ولكن ناس قالوا هذا عنه وناس قالوا كذا
فهؤلاء المندائيون يعني أقرب الناس إلى أصحاب

الأديان فهم لا يهود ولا نصارى ولكنهم يصلون ويؤدون الزكاة يتصدقون يؤمنون بالطهر لازم تكون دائماً طاهر بيتك طاهر ولهذا يستحمون في الماء إلى حد أن بعضهم عبد الماء. كلمة صابئة مأخوذ من لغتهم المندائية تعني الانغماس بالماء أو التعميد أو الاغتسال أو التطهير وكلها ممكن استعمالها ولهذا هم كما أن النصارى يعمدون فهم يعمدون أيضاً، لهذا قال سيدنا علي كرم الله وجه عن المجوس *سنوا بهم سنة أهل الكتاب* .
الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه عنده التفاتة حلوة قال *العرب أصحاب أذن حساسة في اللغة * يعني كثيراً ما يقرأ من الصحابة واحد موجود من البدو من الأعراب يقول لك الله ما يقول هذا الكلام؟ فالإذن حساسة في اللغة كالشعراء يعرف الزحاف متى يكون؟ إذا واحد قرأ بيت أي زحاف يقول له هذا غير موزون. ولهذا رب العالمين سبحانه وتعالى كما يقول لك واحد كان جالساً عند المنصور لما ولي الحكم واحد إعرابي جالس والمنصور يخطب وهو أمير المؤمنين وحكم العالم فأخطأ قال له أنت أخطأت رجع وعاد الكلام بعد ساعة أخطأ قال له ما هذا؟ أخطأ باللغة وبعد قليل أخطأ قام هذا الإعرابي وقال *والله أعلم أنك وليت الأمة بالقضاء والقدر* يعني أنت لا تستحق الحكم لكن قضاء وقدر أتى بك ولا واحد أمير عربي يغلط ثلاث مرات هكذا فرب العالمين نزل القرآن العرب وهو معجزتهم فرب العالمين لما قال *إِنَّ الَّذِينَ آَمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالنَّصَارَى

وَالصَّابِئِينَ* ساكتين ولكن لما قال *وَالصَّابِئونَ* كلهم انتبهوا. إذاً الصابئون أداؤه سبب من أسباب شدة انتباه المسلمين أيها العرب المسلمون انتبهوا إلى هذه الكلمة الصابئون مقصودة لنفسها ولذاتها عليكم أن تدرسوها دراسة مستقلة فالصابئون إذاً مرفوعة على أساس لفت الانتظار كما واحد يدق جرس أو يدق طأولة حتى الناس ينتبهون فالقرآن دق الحروف فلما قال *وَالصَّابِئونَ* كلٌّ فز شو الصابئون؟ يعني انتبهوا وأعربوها كما تشاءون ولكن انتبهوا إلى أن الصابئين لهم وضعٌ خاص.

سؤال: لكن سيدي الفاضل إذا كانت القضية قضية حسّ لغوي وهذا الحس اللغوي منذ القرون العباسية بدأ يخفت فلم ننتبه إلى سر هذا العلو سور هذا الرفع في هذه الكلمة في قرونٍ متأخرة ولم نعاملهم معاملة أهل الكتاب في بعض الأحيان؟

نحن الآن في عصر العجمة اللغة العربية لغة الآن لا يعرفها إلا القلة من الناس البارعون فيها.

سؤال: لذلك كثيراً مما ورد في هذه الآية والتي تشير إلى أن يعاملوا معاملة أهل الكتاب فيخيرون بين الإسلام والجزية وفي حالة مقاتلتهم إيانا القتال فقط؟

كما قال عن المجوس في الأثر *سنوا بسنة أهل الكتاب* الإسلام يريد أن يدفع القتل وسواء كان حدود أو قطع يد أو رجم أو جلد أو قصاص بكل الوسائل فمن ضمنها كما تفضلت "سنوا بهؤلاء المجوس سنة أهل الكتاب" لماذا؟ هم يقولون

عندنا نبي يعني معناه أنه يعرف أن هناك رب
وأنبياء ورسل لأدنى شيء في الأثر قال سواء كان
حديثاً أو قول سيدنا علي حينئذٍ نقول الفكرة
العامة حسن الخاتمة حتى في الدنيا هذا مبدأ في
تطور فما الفرق بين أمة متخلفة وأمة متقدمة ؟
الشيخ محمد بن راشد له كلمة جميلة في كتابه
القيم "رؤيتي" أعتقد في الفصل الثالث في الجزء
الثاني يقول *ليس المطلوب أن نتمرد على
الماضي يعني فقط ليس المفروض أن نخرج من
الماضي إلى المستقبل إنما المطلوب أن لا نبقى
نعيش في الماضي* يعني أنت قد تعيش في
عقلية الماضي في عقلية التفكير الماضي بأساليبه
بحكمه بعمرانه صحيح أنك في القرن الواحد
والعشرين لكن أنت تعيش القرن الأول أنت
تحررت من الماضي لكن ما زلت أنت ساكن فيه
وعايش فيه. هذا معناه أنت لما تكون مسلم كهذه
الآية *مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا*
أنت سواء كنت يهودياً مجوسياً صابئياً كل شيء
حتى مشرك وثني تركت هذا وآمنت هذا صحيح
أنت تركت الماضي وصرت في المستقبل، إياك أن
تبقى عايش في الماضي وأنت في المستقبل.
يعني على واقعنا الحالي هناك إنسان ترك الخمر
ولكن كل ما يرى الخمر يتذكر ويتمنى وبشكل
رومانسي وهذا النبي صلى الله عليه وسلم لما
جاء وحرم الإسلام الخمر منع أحد أن يستعمل
أواني الخمر لأنه يحن لها كما قال الشيخ محمد
هو ما زال يعيش في الماضي ولو أنه تركه، لماذا

الإسلام حرّم التماثيل لأن الناس ما زالوا يعرفون الأصنام، كان يعبدونها لا يكون يحن حينئذٍ هذه قاعدة عامة في الحياة في القيادة في الشغل في العمل في التطور في البناء في الاختراع في الأفكار إياك أن تترك الماضي للمستقبل ولكنك ما زلت تعيش فيه، حرِّر نفسك من البقاء في الماضي وليس من الماضي وحده كل الناس تتحرر من الماضي وكل الناس تدعي التقدم تحررنا من الماضي ولكننا ما زلنا نعيش فيه، حرر قلبك من أن تعيش في الماضي وليس التحرر من الماضي وحده.
* ما الفرق بين الحكم والفصل في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
الحكم القضاء والفصل أشد لأنه يكون بَوْن أحدهما، أن يكون بينهما فاصل حاجز إذن الفصل أشد فإذن لما يقول في القرآن يفصل بينهم تكون المسافة أبعد كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار أما الحكم فلا وقد يكون في ملة واحدة ، نضرب أمثلة : *وَقَالَتِ الْيَهود لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى َ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهود عَلَى شَيْءٍ وَهمْ يَتْلونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّه يَحْكم بَيْنَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانواْ فِيهِ يَخْتَلِفونَ *١١٣* البقرة * هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما ليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار فليس فيه فصل. *إِنَّمَا جعِلَ السَّبْت عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكم بَيْنَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فِيمَا كَانواْ فِيهِ يَخْتَلِفونَ *١٢٤* النحل* اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. *وَالَّذِينَ اتَّخَذوا مِن دونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبدهمْ إِلَّا لِيقَرِّبونَا إِلَى اللَّهِ زلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكم بَيْنَهمْ فِي مَا همْ فِيهِ يَخْتَلِفونَ *٣* الزمر* كلهم يذهبون إلى جهة واحدة . *إِنَّ الَّذِينَ آمَنوا وَالَّذِينَ هَادوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِل بَيْنَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *١٧* الحج* هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن يفصل. الفصل يتضمن الحكم حكم وفصل فيكون أشد.

ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا مِنْهمْ أَئِمَّةً يَهْدونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَروا وَكَانوا بِآيَاتِنَا يوقِنونَ *٢٤* إِنَّ رَبَّكَ هوَ يَفْصِل بَيْنَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانوا فِيهِ يَخْتَلِفونَ *٢٥* السجدة * قالوا الفصل بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين. فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْن كل جهة تذهب إلى مكان لذا قال في سورة ص *خَصْمَانِ بَغَى بَعْضنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تشْطِطْ *٢٢ * هذا حكم قضاء.

آية *١٨* :

* انظر آية *١٤* .?

* ما الفرق بين استعمال من وما في قوله تعالى *ولله يسجد من في السماوات والآرض* وقوله تعالى *ولله يسجد ما في السماوات والأرض* ؟

د. فاضل السامرائي

من تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط أما *ما* فتستعمل لصفات العقلاء *ونفس وما سوّاها، فانكحوا ما طاب لكم من النساءوما خلق الذكر والأنثى* والله هو الخالق، *ونفس وما سوّاها* والله هو المسوي، وذوات غير العاقل *أشرب من ما تشرب* وهي أعمّ وأشمل. لكن يبقى السؤال لماذا الاختلاف في الاستعمال في القرآن الكريم فمرة تأني *من* ومرة تأتي *ما* ؟ ونستعرض الآيات التي وردت فيها *من* مع السجود: قال تعالى في سورة الرعد *وَلِلَّهِ يَسْجد مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالهمْ بِالْغدوِّ وَالْآَصَالِ {س} *١٥ * والطوع والكره من صفات العقلاء فاستعمل *من* وفي قوله تعالى الكلام في العقلاء أيضاً فاستخدم *من* .
أما في سورة النحل في قوله تعالى *أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّه مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأ ظِلَاله عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سجَّدًا لِلَّهِ وَهمْ دَاخِرونَ *٤٨* وَلِلَّهِ يَسْجد مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَة وَهمْ لَا يَسْتَكْبِرونَ *٤٩ * الدابة أغلب ما تستعمل في اللغة لغير العاقل وهي عامة وشاملة فاستعمل *ما* كما أنه في الآية جاءت كلمة *شيء* وهي أعمّ كلمة . وعليه فإنه من ناحية العموم ناسب استعمال *ما* ومن ناحية استعمالها لغير العاقل ناسب استعمال *ما* لأن الدابة كما أسلفنا تستعمل في الغالب لغير العاقل.
ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل *من* يعطف عليها ما لا يعقل كما في قوله تعالى

في سورة الحج *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجد لَه مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْس وَالْقَمَر
وَالنّجوم وَالْجِبَال وَالشَّجَر وَالدَّوَابّ وَكَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَاب وَمَنْ يهِنِ اللَّه فَمَا
لَه مِنْ مكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَل مَا يَشَاء {س} *١٨ * .
أما عندما يستعمل *ما* فإنه يعطف عليها ما
يعقل *ولله يسجد .. دابة والملائكة * وهو خط
بياني لم يتخلف في القرآن أبدا والحكمة البيانية
منه الجمع.
وكذلك استعمال من مع فعل يسبّح كما في قوله
تعالى في سورة الإسراء *تسَبِّح لَه السَّمَوَات السَّبْع
وَالْأَرْض وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يسَبِّح بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهونَ تَسْبِيحَهمْ إِنَّه كَانَ حَلِيمًا غَفورًا
*٤٤ * وفي سورة النور *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يسَبِّح لَه
مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْر صَافَّاتٍ كلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَه وَتَسْبِيحَه وَاللَّه عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلونَ *٤١ *
. واستعمال *ما* كما في قوله تعالى في سورة
الحشر *هوَ اللَّه الْخَالِق الْبَارِئ الْمصَوِّر لَه الْأَسْمَاء
الْحسْنَى يسَبِّح لَه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهوَ
الْعَزِيز الْحَكِيم *٢٤ * وسورة الجمعة *يسَبِّح لِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقدّوسِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *١ * وسورة التغابن *يسَبِّح لِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ له الْملْك وَلَه الْحَمْد
وَهوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *١ * وسورة الحديد
*سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهوَ الْعَزِيز
الْحَكِيم *١ * والحكمة البيانية من ذلك جمع كل
شيء.

* ما الفرق بين كثير من الناس وأكثر الناس
*وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ *١٨* الحجوَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمونَ *٦* الروم*؟
د. فاضل السامرائي
أكثر هذه صيغة اسم تفضيل، *كثير* صفة مشبهة . كثير جماعة قد يكون هم كثير لكن ليسوا هم الأكثر، الأكثر أكثر من كثير *وَمَا أَكْثَر النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمؤْمِنِينَ *١٠٣* يوسف* لكن المؤمنين كثير.
آية *١٩* :
* ما دلالة استعمال صيغة الجمع مع أن الخصمان مثنى في قوله تعالى *هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَموا فِي رَبِّهِمْ *١٩* الحج*؟
د. حسام النعيمي
لو نظرنا في السياق ولو أكملنا الآية لتبين لنا ذلك هما هذان خصمان لم يكونا شخصين وإنما مجموعتين مجموعة هنا *فالذين كَفَروا قطِّعَتْ لَهمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يصَبّ مِنْ فَوْقِ رءوسِهم الْحَمِيم *١٩* يصْهَر بِهِ مَا فِي بطونِهِمْ وَالْجلود *٢٠* وَلَهمْ مَقَامِع مِنْ حَدِيدٍ *٢١* كلَّمَا أَرَادوا أَنْ يَخْرجوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أعِيدوا فِيهَا وَذوقوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *٢٢ * إذن هذا الخصم الأول، هذا جمع ما قال فالذي كفر وإنما قال *فالذين كَفَروا* . بعدها *إِنَّ اللَّهَ يدْخِل الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار يحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلؤْلؤًا وَلِبَاسهمْ فِيهَا حَرِيرٌ *٢٣* وَهدوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهدوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ *٢٤ *

هذا الخصم الثاني. كلمة الخصم تستخدم في القرآن الكريم للدلالة على المفرد والمثنى والجمع نقول: هذا خصم، هذان خصم،هؤلاء خصم ويمكن أن نقول هؤلاء خصوم فتستعمل كلمة خصم للإفراد والتثنية والجمع. لما استعمل خصمان أي فئتان وليس بمعنى فرد بدليل ما أتبع ذلك.
صحيح قال خصمان لكن قال اختصموا لأنهم جماعتان.
من أسباب النزول للآية موضع السؤال يقولون أنها نزلت في بدايات غزوة بدر. سبب الخصام هو من أجل الله سبحانه وتعالى وفي سبيل الله تعالى . يقولون هي نزلت فيما وقع في أول معركة بدر لما خرج الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وسيد الشهداء حمزة وشيبة هؤلاء قال المشركون أخرجوا لنا نظراءنا من قريش فهؤلاء خصم ويقابلهم الثلاثة الذين هم من قريش. هذا في الأصل لكن كما نقول دائماً خصوص السبب لا يقيّد عموم اللفظ فالآية عامة وإن كانت نزلت في هذين الخصمين.
* ما دلالة *من* في قوله تعالى *يصَبّ مِن فَوْقِ رؤوسِهِم الْحَمِيم *١٩* الحج* ؟
د. فاضل السامرائي
من يسموها إبتداء الغاية . لو حذف *من* يقول يسلك بين يديه. ما الفرق بينهما؟ بين يديه يعني أمامه قد يكون الرصد قريباً أو بعيداً والخلف قد يكون بعيداً أو قريباً، خلفك يمتد إلى ما لا نهاية . بينما *من* إبتداء الغاية ملاصق لا

يسمح لأحد بأن يدخل مثلاً *وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
مِن فَوْقِهَا *١٠* فصلت* من فوقها الرواسي
ملاصقة للأرض لو قال فوقها تحتمل *أَفَلَمْ
يَنظروا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهمْ *٦* قوَرَفَعْنَا فَوْقَكم
الطّور *٦٣* البقرة * ليس ملاصقاً لهم وإنما فوق
رؤسهم، *أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهمْ صَافَّاتٍ
١٩ الملك* ، *وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ
الْعَرْشِ *٧٥* الزمر* ليس هنالك فراغ بين العرش
والملائكة . *لَهم مِّن فَوْقِهِمْ ظلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن
تَحْتِهِمْ ظلَلٌ *١٦* الزمر* مباشرة عليهم لو قال
فوقهم تحتمل بعد المسافة . *يصَبّ مِن فَوْقِ
رؤوسِهِم الْحَمِيم *١٩* الحج* مباشرة على
رؤوسهم، *وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ
خَلْفِهِمْ سَدًّا *٩* يس* ملتصق حتى لا يتحرك ولو
قال بين أيديهم يحتمل أن يكون قريباً أو بعيداً،
*وَقَالوا قلوبنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا
وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ *٥* فصلت* كل
المسافة بيننا مملوءة ولو قال بيننا قد يكون أي
حاجز أما من بيننا يعني المسافة أكبر، من بيننا
يعني كل المسافة . إذن *من* لابتداء الغاية وبهذا
نفهم *جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَار* من تحتها
درجة أعلى من تحتها *وَأَعَدَّ لَهمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
تَحْتَهَا الأَنْهَار *١٠٠* التوبة * .
كل *من تحتها* معهم الرسل أما تحتها ليس
معهم الرسل *وَالسَّابِقونَ الأَوَّلونَ مِنَ الْمهَاجِرِينَ
وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعوهم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّه عَنْهمْ
وَرَضواْ عَنْه وَأَعَدَّ لَهمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَار*

هؤلاء ليس معهم الرسل.
سؤال: هل هنالك معاني للحروف في اللغة العربية ؟
هناك كتب كثيرة مؤلفة في معاني الحروف مثل المغني اللبيب وغيره.
آية *٢٤* :
وَهدوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهدوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ *٢٤* الحج* لما قال هدوا ولم يقل اهتدوا أو هداهم الله؟
د. فاضل السامرائي
نقرأ الآية *إِنَّ اللَّهَ يدْخِل الَّذِينَ آَمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار يحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلؤْلؤًا وَلِبَاسهمْ فِيهَا حَرِيرٌ *٢٣* وَهدوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهدوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ *٢٤ * هذه في الجنة يدخلهم ويهديهم، يرشَدون إلى أماكن يسمعون فيها أقوالاً طيبة *سَلاَمٌ عَلَيْكم بِمَا صَبَرْتمْ فَنِعْمَ عقْبَى الدَّارِ *٢٤* الرعد*، يهدون يرشدون إلى أماكنهم التي يسمعون فيها، *وَهدوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ* هدوا إلى صراط الجنة كما قال *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهمْ إِلَى الْجَنَّةِ زمَرًا* الملائكة تهديهم إلى أماكنهم في الجنة . وفي جهنم قال *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَروا إِلَى جَهَنَّمَ زمَرًا* أيضاً، هؤلاء يهدون إلى صراط الحميد وأولئك يهدون إلى النار. هؤلاء ملائكة العذاب تسوقهم إلى النار وهؤلاء ملائكة الرحمة تسوقهم إلى الجنة وتهديهم إلى أماكنهم مرشدون إلى أماكن يسمعون فيها أقوالاً طيبة . قال تعالى

هدوا ببناء الفعل لما لم يسمى فاعله لأن الملائكة يهدونهم ويأخذون بأيديهم. دلالة الفعل الذي لم يسمى فاعله هذا أبلغ والمراد بالفعل الملائكة لو قال وهداهم ربهم يكون الله تعالى هو الذي هداهم لكن في قوله وسيق الذين اتقوا الملائكة تسوقهم وفي آية أخرى قال *فَاهْدوهمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ* قد يكون هذا الأسلوب في مواطن التي فيها سخرية قد يسخر منهم.
آية *٢٧* :
* ما دلالة الخطاب بـ *يا أيها الناس* في الحج *وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ *٢٧* الحجوَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا *٩٧* آل عمران* بينما الخطاب في الصلاة وغيرها بـ *يا أيها الذين آمنوا* ؟
د. فاضل السامرائي
الحج يختلف عن كل العبادات. لما قال تعالى *وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجّ الْبَيْتِ* هذه دعوة للناس أجمعين للدخول في الإسلام بخلاف ما لو قال صلّوا أو صوموا. دعوة لجميع الناس للدخول في الإسلام، كيف؟ الصلاة الصيام والزكاة الديانات مشتركة فيها. وكفار قريش كانوا يصلّوا *وَمَا كَانَ صَلاَتهمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مكَاء وَتَصْدِيَةً فَذوقواْ الْعَذَابَ بِمَا كنتمْ تَكْفرونَ *٣٥* الأنفال* فلو قال صلّوا لقالوا إنما نصلي ولو قال زكّوا لقالوا إننا نزكّي ولو قال صوموا لقالوا إننا نصوم، إذن هذه الدعوات لو قالها لا تكون دعوة للدخول في الإسلام بخلاف الحج. لم يكن أهل الكتاب من

النصارى واليهود يحجون إلى بيت الله الحرام.
فلما قال تعالى *وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجّ الْبَيْتِ*
معناها كلٌ مدعوون للدخول في الإسلام لأن هذه
العبادة الوحيدة التي لم تكن عند أهل الكتاب. هم
كانوا يصلّون ويصومون ويزكّون إلا الحج فلم
يكونوا يحجون لمكة . ولذلك هذه دعوة للدخول
في دين الله. الحد يختلف عن بقية العبادات لأن
بقية العبادات موجودة . إذن هو دعوة للدخول
في الإسلام وإقامة هذه العبادة .

* ما دلالة تأنيث *يأتين* في قوله تعالى *وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتوكَ رِجَالًا وَعَلَى كلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ *٢٧* الحج* ولماذا لم تأتي يأتونك؟
د. فاضل السامرائي
أولاً ذكر تعالى في الآية قسمين :
رجالاً أي مشاة يمشون على أرجلهم وليس بمعنى رجال عكس النساء.
على كل ضامر: أي الركبان على كل ضامر.
والضامر هي المهزولة من التعب والسفر من كل فج عميق ولذا تناسبت كلمة ضامر مع فج عميق للدلالة على التعب والسفر الطويل الذي جعل الإبل مهزولة .
فالمعنى أن يأتوك مشاة ويأتوك ركباناً على كل ضامر وهذه الإبل يأتين من كل فج عميق *يأتين* وصف لما يركب وعادة تكون الإبل في المسافات الطويلة وليس للنساء. فيأتين تعود على كل ضامر ولا تعود على نساء أو غيرهم. فرجالاً تعني مشاة على أرجلهم وركباناً *على الحيوانات الضامرة التي تأتي من كل فج عميق* .
* ما دلالة "من كل فج عميق" ولم يقل فج بعيد؟
د. فاضل السامرائي
أصلاً الاختيار لكلمة فج وكلمة عميق هو أنسب للضمور الذي هو الهزال *وعلى كل ضامر* . نقف مع الآية : رجالاً أي يمشون على أرجلهم وركباناً على كل ضامر *بهائم ضامر* وهذه الضمائر تأتي من كل فج عميق،هذه الحيوانات الضامرة تأتي

من كل فج عميق. اختيار كلمة عميق أنسب مع الضمور لأن أصل الفج في اللغة الطريق في الجبل وطبعاً لا شك أن السير في الطريق الجبلي أدعى للضمور. عميق نقيض العلو والارتفاع، السير في طريق مستوي أيسر من السير في طريق فيه علو وارتفاع، إذن السير في طريق مرتفع يؤدي إلى الضمور. إذن عميق أدعى إلى الهزال والفج أدعى إليه أيضاً.

ليس هذا فقط وإنما الحج هو رفعة وعلو أصلاً عند الله لأنه مدعاة إلى مغفرة الذنوب معناها السائر إلى طريق الحج يرتفع عند الله منزلة وكلمة فج وعميق أنسب من بعيد وبينهما مناسبة لأن كونه يأتي من فج عميق فهو ضامر وعميق أنسب مع الحج لأنها ارتفاع والحج ارتفاع وكلمة بعيد لا تعطي هذا المعنى قطعاً.

* كلمة ضامر في الآية *وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتوكَ رِجَالًا وَعَلَى كلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ *٢٧* الحج* ما معناها وما مضمونها؟ وما اللمسة البيانية في *فج عميق* ؟

د. فاضل السامرائي

البعض فسرها على أنه الدابة لكن البعض يقول هذا قصور في التفسير لأنها لا تشكل وسائل النقل الحديثة .

الضامر المهزول من السفر، ما يركب من الحيوانات وعادة الإبل إذا ركب أحدهم عليها فستكون مهزولة من كثرة السفر الطويل خاصة أنها *مِن كلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* وذكرنا سابقاً أنه قال

عميق ولم يقل بعيد لأن الارتفاع أصعب من مجرد البعد في الأرض المستوية ، قال من كل فج عميق وإن كان المقصود به البعد لكن كلمة العمق أدل على المشقة حتى كلمة فج أشق من كلمة طريق لأن كلمة فج أصلها طريق في الجبل. فج هي طريق وعر في الجبل والجبل فيه صعود ونزول، فإذن فج وعميق كلها تدعو إلى الضمور، إضافة إلى أن الحج إرتفاع عميق، الحج إليس إرتفاعاً إلى الحسنات ورفعة في المقام فـ *يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* يصعدون إلى الأعلى يصلون إلى مكانهم فكلمة *عميق* أنسب من كل ناحية من كلمة بعيد. والضامر هي الإبل أو كل ما يركب من الدواب الطائفة الهزيلة من السفر. وقوله *رِجَالًا* يعني يمشون على أرجلهم وهي جمع راجل أي الذي يمشي على رجليه. *يَأْتوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* يأتون إما رجالاً أو على كل ضامر ركباناً والكل يأتي من كل فج عميق. وقال *يَأْتِينَ* للدواب الإبل تأتي من كل فج عميق يعني مسافة طويلة ، القريب يأتي مشياً والبعيد كيف يأتي مشياً؟ *يَأْتوكَ رِجَالًا* هذا قسم و *وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* يأتوك مشاة وركباناً.

سؤال: كنا نفهم *يَأْتوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* هؤلاء صنفان الصنفان يأتين من كل فج عميق فهل نقول يأتون؟

لو كان لكان غلّب الرجال بينما قال *يَأْتِينَ* يعني للدواب.

آية *٢٨* :
* ما الفرق بين خاتمة الآيتين *فَكلوا مِنْهَا وَأَطْعِموا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ *٢٨* و *فَكلوا مِنْهَا وَأَطْعِموا الْقَانِعَ وَالْمعْتَرّ *٣٦*
د. فاضل السامرائي
القانع هو المحتاج الذي لا يسأل ويرضى ويقنع بما عنده، والمعترّ هو السائل الذي يتعرض بالسؤال والبائس الذي أصابه البؤس والشدة والفقير المعتاد.
* ما الفرق في استخدام كلمة الأنعام في الآيات في سورة الحج *لِيَشْهَدوا مَنَافِعَ لَهمْ وَيَذْكروا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكلوا مِنْهَا وَأَطْعِموا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ *٢٨ وَأحِلَّتْ لَكم الْأَنْعَام إِلَّا مَا يتْلَى عَلَيْكمْ فَاجْتَنِبوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبوا قَوْلَ الزّورِ *٣٠ وَلِكلِّ أمَّةٍ جَعَلْنَا منسَكًا لِيَذْكروا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ *٣٤ *
قسم من اللغويين فرّق بين بهمية الأنعام فقالوا بهيمة الأنعام ما ألحِق بالأنعام. الأنعام هي البقر والغنم والمعز والإبل *ثمانية أزواج* . البهيمة من ذوات الأرواح، ما لا عقل له، تسمى بهائم. البهيمة أعمّ والأنعام جزء منها. البهيمة كل ما له روح ولا عقل له حتى الوحوش والأنعام بهائم. *بهيمة الأنعام* قسم من أهل اللغة قالوا هي ما ماثل الأنعام وأدخلوا بها الظباء وبقر الوحش هي مما يؤكل فقالوا هذه من الملحَق وكل مجترّ قالوا يدخل في بهيمة الأنعام. كل ما يماثل الأنعام في

الاجترار وعدم الأنياب قالوا هو بهيمة الأنعام وليس الأنعام، يعني الظباء ، بقر الوحش ، كل ما يجترّ وليس له ناب مما يؤكل دخل في بهيمة الأنعام.
وهنالك أمر آخر من حيث اللغة في رأيي: *بهيمة الأنعام* عندنا عموم وخصوص، بهمية الأنعام إضافة العام *البهيمة * إلى الخاص *الأنعام* كما نقول يوم الخميس: اليوم عام والخميس خاص، شهر ورمضان الشهرعام ورمضان خاص، كتاب النحو، علم الفقه، شجر الأراك، إضافة العام إلى الخاص وهذا من أساليب العربية وموجود في القرآن. لماذا ورد هنا؟ نرجع للآيات التي ذكرها قال تعالى *لِيَشْهَدوا مَنَافِعَ لَهمْ وَيَذْكروا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكلوا مِنْهَا وَأَطْعِموا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ *٢٨* وآية أخرى مشابهة لها *وَلِكلِّ أمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكروا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ *٣٤* هو يتكلم عن أيام الحج، ذِكر الله وذِكر أسماء الله في أيام الحج فقط على هذه أو عام؟ هو ذِكر عام ليس فقط على بهيمة الأنعام وإنما الذكر في الحج أمر شائع *فَإِذَا أَفَضْتم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكرواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكروه كَمَا هَدَاكمْ *١٩٨* البقرة فَإِذَا قَضَيْتم مَّنَاسِكَكمْ فَاذْكرواْ اللّهَ كَذِكْرِكمْ آبَاءكمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا *٢٠٠* البقرة وَاذْكرواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ *٢٠٣* البقرة * وقال هنا *على ما رزقهم من بهيمة الأنعام* العامّ ذكر الله

والخاص *على ما رزقهم من بهيمة الأنعام* إذن هنا جاء بأمر عام بعده خاص. ذِكر اسم الله عامّ، على ما رزقهم خاص لأن ذكر الله في أيام الحج هو عامّ.
لكنه في الآية ذكر *لِيَشْهَدوا مَنَافِعَ لَهمْ وَيَذْكروا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكلوا مِنْهَا وَأَطْعِموا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ *٢٨* إذن ذكر خاصاً بعد عام وبهيمة الأنعام خاصٌ بعد عامّ. نفسها الآية الأخرى *وَلِكلِّ أمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكروا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ *٣٤* ذِكر اسم الله عام وهو قال *على ما رزقهم من بهيمة الأنعام* صار خاصاً. خاص بعد عامّ وبهمية الأنعام خاص بعد عامّ.
لكن لما ذكر الأنعام *وَأحِلَّتْ لَكم الْأَنْعَام إِلَّا مَا يتْلَى عَلَيْكمْ فَاجْتَنِبوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبوا قَوْلَ الزّورِ *٣٠ * ليس فيها ذكر ولا شيء لأن الكلام في الأنعام تحديداً. أما في الأولى خاص بعد عام وكل خاص بعد عامّ جاء *بهمية الأنعام* .هذه مناسبة فنية عجيبة في اللغة وهذا من باب التناسب.
آية *٣١* :
* ما دلالة كلمة الريح؟
د. فاضل السامرائي
كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر كما في قوله تعالى في سورة الحجّ *حنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفه الطَّيْر أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيح فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ

{٣١} * .
آية *٣٤* : ...
* ما هو السلوك التركيبي للفعل يسلم من حيث التعدّي واللزوم؟ هنا جاء الفعل يسلم متعدياً بحرف الجر *إلى* وفي مواطن أخرى في القرآن متعدياً بحرف الجر اللام *فَلَه أَسْلِموا وَبَشِّرِ الْمخْبِتِينَ *٣٤* الحجفَقلْ أَسْلَمْت وَجْهِيَ لِلّهِ *٢٠* آل عمران* فما الفرق بين تعديه باللام وتعديه بإلى؟
د. فاضل السامرائي
أكثر ما ورد في القرآن متعدياً باللام ولم ترد إلا هذه الآية في سورة لقمان *وَمَن يسْلِمْ وَجْهَه إِلَى اللَّهِ* ، البقية باللام أو من دون حرف جر *وَلَكِن قولوا أَسْلَمْنَا *١٤* الحجرات* . ما الفرق بين أسلم إلى وأسلم لـ؟ ما الفرق بينهما في الدلالة ؟
أسلم بمعنى انقاد وخضع ومنها الإسلام الإنقياد.
أسلم إليه أسلم الشيء إليه أي دفعه إليه، أعطاه إليه بانقياد هذه أسلمه إليه أو فوض أمره إليه وهذا المشهور، من التوكل.
أسلم لله معناه انقاد له وجعل نفسه سالماً له أي خالصاً له، أخلص إليه. لما قالت ملكة سبأ *وَأَسْلَمْت مَعَ سلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٤٤* النمل* انقدت له وخضعت وجعلت نفسي سالمة له خالصة ليس لأحد فيه شيء. وإبراهيم ? قال *قَالَ أَسْلَمْت لِرَبِّ الْعَالَمِينَ* أسلم له أي انقاد له وجعل نفسه خالصة له أما أسلم إليه معناها دفعه إليه لذا يقولون أسلم لله أعلى من أسلم إليه لأنه

لم يجعل معه لأحد شيء، ومن يسلم وجهه إلى
الله اختلفت الدلالة أسلم إليه أي فوّض أمره إليه
يعني في الشدائد *وَأُفَوِّض أَمْرِي إِلَى اللَّهِ *٤٤*
غافر* أو في الانقياد أما أسلم لله فجعل نفسه
خالصاً ليس لأحد شيء. لذلك قال القدامى أسلم
له أعلى من أسلم إليه لأنه إذا دفعه إليه قد يكون
لم يصل لكن سلّم له اختصاص واللام للملك
أسلم لله ملّك نفسه لله ولذلك قالوا هي أعلى .
الدلالة فيها انقياد.
* في لقمان قال تعالى *وَمَن يسْلِمْ وَجْهَه إِلَى اللَّهِ
وَهوَ محسن* أخّر لفظ الجلالة بعد يسلم مع أن
الملاحظ أنه في آيات كثيرة يقدّم *فله أسلموا* ؟
فلم؟
د. فاضل السامرائي
السياق والمقام هو الذي يحدد. في سورة الحج
*فَإِلَهكمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَه أَسْلِموا وَبَشِّرِ الْمخْبِتِينَ *٣٤
* وفي الزمر *وَأَنِيبوا إِلَى رَبِّكمْ وَأَسْلِموا لَه مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَكم الْعَذَاب ثمَّ لَا تنصَرونَ *٥٤ * إذا
كان المقام في مقام التوحيد يقدِّم وإذا لم يكن
في مقام التوحيد لا يقدم إلا إذا اقتضى المقام.
في سورة الحج في مقام التوحيد والنهي عن
الشرك فخصص وجاء التقديم للقصر حصراً.
التقديم في آية الحج للحصر حصر التسليم لله
فقط. أما فى الزمر ليس في مقام توحيد لا
يقتضي التقديم.
آية *٣٥* :
* ما الفرق بين الخشية والخوف والوجل؟ *الَّذِينَ

إِذَا ذكِرَ اللَّه وَجِلَتْ قلوبهمْ *٣٥* الحجتَقْشَعِرّ مِنْه جلود الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهمْ *٢٣* الزمريَخَافونَ رَبَّهم مِّن فَوْقِهِمْ *٥٠* النحل*؟
د. فاضل السامرائي
الخوف توقع أمر مكروه يخاف من شيء أي يتوقع أمر مكروه لأمارة معلومة فيخاف شيئاً.
الخشية خوف يشوبه تعظيم ولذلك أكثر ما يكون ذلك إذا كان الخاشي يعلم ماذا يخشى ولذلك قال تعالى *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعلَمَاء *٢٨* فاطر* أكثر من يكون الخشية عن علم مما يخشى منه، لماذا يخشى ؟ هنالك مسألة يعلمها تجعله يخشى فلذلك قال تعالى *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعلَمَاء* لأن العلماء أعلم بربهم من غيرهم فهم أكثر الناس تعظيماً لله عز وجل. وقسم قال الخشية أشدّ الخوف.
نلاحظ أمرين: هم يقولون الخوف توقع أمر مكروه وعندنا آيتان توضحان المسألة : *الَّذِينَ قَالَ لَهم النَّاس إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعواْ لَكمْ فَاخْشَوْهمْ فَزَادَهمْ إِيمَاناً وَقَالواْ حَسْبنَا اللّه وَنِعْمَ الْوَكِيل *١٧٣* فَانقَلَبواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهمْ سوءٌ وَاتَّبَعواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّه ذو فَضْلٍ عَظِيمٍ *١٧٤* إِنَّمَا ذَلِكم الشَّيْطَان يخَوِّف أَوْلِيَاءه فَلاَ تَخَافوهمْ وَخَافونِ إِن كنتم مّؤْمِنِينَ *١٧٥* آل عمران* و *الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرواْ مِن دِينِكمْ فَلاَ تَخْشَوْهمْ وَاخْشَوْنِ *٣* المائدة * ننظر كيف استعملت الآيتان في القرآن الكريم: آية آل عمران في سياق توقع مكروه، في سياق القتال، توقع

مكروه في سياق القتال *الَّذِينَ قَالَ لَهم النَّاس إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعواْ لَكمْ فَاخْشَوْهمْ فَزَادَهمْ إِيمَاناً وَقَالواْ حَسْبنَا اللّه وَنِعْمَ الْوَكِيل *١٧٣* فَانقَلَبواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهمْ سوءٌ وَاتَّبَعواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّه ذو فَضْلٍ عَظِيمٍ *١٧٤* إِنَّمَا ذَلِكم الشَّيْطَان يخَوِّف أَوْلِيَاءه فَلاَ تَخَافوهمْ وَخَافونِ إِن كنتم مّؤْمِنِينَ *١٧٥* آل عمران* . الخشية أشد الخوف، في مقام أشد الخوف، ثم هي في مقام توقع سياق مكروه فقال *فلا تخافوهم وخافون* . والآية الأخرى *الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرواْ مِن دِينِكمْ فَلاَ تَخْشَوْهمْ وَاخْشَوْنِ* ليس هناك توقع مكروه فقال *فاخشوهم* . في توقع مكروه قال فلا تخافوهم ولما لم يكن توقع مكروه قال فاخشوهم. *قد جمعوا لكم فاخشوهم* أشد الخوف. هذه اللغة ، الخشية أشد الخوف وفي بعض السياقات تحتمل الخوف الذي يشوبه تعظيم والسياق هو الذي يحدد.

الوجل يقولون هو الفزع ويربطونه باضطراب القلب تحديداً كضربة السعفة *سعفة النخل* كما قالت عائشة رضي الله عنها "الوجل في قلب المؤمن كضربة السعفة" ويقولون علامته حصول قشعريرة في الجلد. وقالوا الوجل هو اضطراب النفس ولذلك في القرآن لم نجد اسناد الوجل إلا للقلب. إما للشخص عامة *قَالَ إِنَّا مِنكمْ وَجِلونَ *٥٢* الحجر* أو للقلب خاصة *الَّذِينَ إِذَا ذكِرَ اللَّه وَجِلَتْ قلوبهمْ *٣٥* الحج* فقط أسند للقلب في حين أن الخوف والخشية لم يسندا للقلب في

القرآن كله. الوجل في اضطراب القلب تحديداً *وَالَّذِينَ يؤْتونَ مَا آتَوا وَّقلوبهمْ وَجِلَةٌ *٦٠* المؤمنون*. وترتيب هذه الكلمات هو: الخوف، الخشية ، الوجل.
آية *٣٦* :
* ما معنى كلمة صواف في آية سورة الحج *فَاذْكروا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ *٣٦ * ؟ هل معناها واقفة ؟
د. فاضل السامرائي
نعم هي واقفة ، تذبح وهي واقفة .
آية *٣٩* :
أذِنَ لِلَّذِينَ يقَاتَلونَ بِأَنَّهمْ ظلِموا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ *٣٩* الحج* ما الحكمة من بناء الفعل *أذِن* هنا للمجهول؟
د. فاضل السامرائي
فيها قراءة أَذِن، لكن لماذا قال *أذِن* ؟ القتال مكروه وذكرنا في كلام سابق أن الأمور المستكرهة يبنيها ربنا للمجهول *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنواْ كتِبَ عَلَيْكم الصِّيَام *١٨٣* البقرة يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنواْ كتِبَ عَلَيْكم الْقِصَاص فِي الْقَتْلَى *١٧٨* البقرة كتِبَ عَلَيْكم الْقِتَال وَهوَ كرْهٌ لَّكمْ *٢١٦* البقرة * في الأشياء الصعبة المستكرهة والمشقة يبني الفعل للمجهول مع أنه كله بقدر الله عز وجل لكن لا ينسبه لنفسه وهذا خط عام في القرآن.
آية *٤٠* :
* ختمت الآية فى سورة الحديد بقوله تعالى *إِنَّ

اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ* وفي سورة الحج *إن الله لقوي
عزيز* ما اللمسة البيانية بين الآيتين؟
د. فاضل السامرائي
ذكرنا أنه ختم قوي عزيز ليبين أنه غير محتاج
لمن ينصره وربنا قوي عزيز لكن حتى يتعلق به
الجزاء. الذي يحدد هو السياق لو نظرنا في سياق
آية الحج قال *أذِنَ لِلَّذِينَ يقَاتَلونَ بِأَنَّهمْ ظلِموا
وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ *٣٩* الَّذِينَ أخْرِجوا
مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقولوا رَبّنَا اللَّه وَلَوْلَا
دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهم بِبَعْضٍ لَّهدِّمَتْ صَوَامِع وَبِيَعٌ
وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِد يذْكَر فِيهَا اسْم اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنصرَنَّ اللَّه مَن يَنصره إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *٤٠ *
هذه الآية في سياق الإذن للمؤمنين بالجهاد *وَإِنَّ
اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* ثم وعدهم بالنصر المؤكد
وَلَيَنصرَنَّ اللَّه مَن يَنصره اللام لام القسم والنون
للتوكيد قسم وتوكيد فصار مؤكداً. هنا من الذي
ينصر؟ الله سبحانه وتعالى . في الحديد قال
*وَلِيَعْلَمَ اللَّه مَن يَنصره وَرسلَه بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ عَزِيزٌ* هناك المؤمن هو الذي ينصر الله
ووفي الحج الله تعالى هو الذي ينصر
المستضعفين. إذن آية الحديد فيمن ينصر الله
وليعلم الله هنا ربنا هو الذي ينصر *وَلَيَنصرَنَّ
اللَّه مَن يَنصره* من الأقوى الناصر أو الذي ينصر؟
الناصر أقوى . إذن آية الحج قطعاً تحتاج لتوكيد
ولا يمكن أن يكونا سواء في واحدة ذكر من ينصر
الله والثانية ذكر أن الله تعالى هو الذي ينصر
الناصر هو أقوى ولهذا قال *إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* لا

يمكن أن يكونا سواء وهذا ميزان في التعبير.
* إِنَّ اللَّهَ يَفْصِل بَيْنَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ *١٧* الحجإِنَّ رَبَّكَ هوَ يَفْصِل بَيْنَهمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ *٢٥* السجدة *
لفظ الرب ورد في السجدة أكثر مما وردت في الحج ولفظ الله في الحج ورد أكثر مما ورد في السجدة ، لفظ الله في الحج ورد ٧٥ مرة وفي السجدة مرة واحدة ، لفظ الرب في السجدة ١٠ مرات وفي الحج ٨ مرات، هناك فرق كبير بين آيات الحج والسجدة . الآن نأتي إلى الرحمة نجد أن الرحمة شاعت في سورة مريم سياق السورة والسمة التعبيرية الرحمة .
والتقديم في القرآن الكريم وفي اللغة لا يفيد التفضيل دائماً كما في قوله تعالى في سورة الحج *الَّذِينَ أُخْرِجوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقولوا رَبّنَا اللَّه وَلَوْلَا دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهم بِبَعْضٍ لَّهدِّمَتْ صَوَامِع وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِد يذْكَر فِيهَا اسْم اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصرَنَّ اللَّه مَن يَنصره إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {٤٠} * مساجد هي أفضل المذكور في الآية لكن أحياناً يقدّم ما هو أقل تفضيلاً لأن سياق الآيات يقتضي ذلك، وكذلك نرى في ذكر موسى وهارون في القرآن فأحياناً يقدّم موسى على هارون وأحياناً هارون على موسى وهذا يكون بحسب سياق الآيات.
* ما الفرق بين *وَلَوْلَا دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْض وَلَكِنَّ اللَّهَ ذو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ *٢٥١* البقرة * و *وَلَوْلَا دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهمْ بِبَعْضٍ لَهدِّمَتْ صَوَامِع وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ

وَمَسَاجِد يذْكَر فِيهَا اسْم اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصرَنَّ اللَّه
مَنْ يَنْصره إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *٤٠* الحج* ؟
د.أحمد الكبيسي
قال تعالى *وَلَوْلَا دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهمْ بِبَعْضٍ
لَفَسَدَتِ الْأَرْض وَلَكِنَّ اللَّهَ ذو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ
٢٥١ البقرة * سورة البقرة ٢٥١ وفي سورة الحج
٤٠ نفس الآية *وَلَوْلَا دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهمْ بِبَعْضٍ
لَهدِّمَتْ صَوَامِع وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِد يذْكَر فِيهَا
اسْم اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصرَنَّ اللَّه مَنْ يَنْصره إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *٤٠* الحج* ماذا تحكي لنا هاتان
الآيتان؟ تحكي لنا كيف أن الله عز وجل أراد أن
يحفظ فطرته التي فطر عليها هذا الكون.
هذا الكون فطره الله على النظافة نظافة البيئة ثم
جاء الإنسان فلوّث هذه البيئة *ظَهَرَ الْفَسَاد فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيذِيقَهمْ بَعْضَ
الَّذِي عَمِلوا لَعَلَّهمْ يَرْجِعونَ *٤١* الروم* إن الله عز
وجل خلق الإنسان على الفطرة كل مولود يولد
على لا إله إلا الله بطبيعته بقوانينه يخلقه الله عز
وجل وهو يوحّد الله ثم تأتي الدعاوى والوثنيات
ممن يدّعون أنهم رجال دين *إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا
وَكبَرَاءَنَا فَأَضَلّونَا السَّبِيلَا *٦٧* الأحزاب* وهكذا
رب العالمين عز وجل فطر هذه الأرض والتعايش
عليها على الأمن، أنعم على كل سكان هذه الأرض
بالأمن ولكن الإنسان بعد ذلك هو الذي يأتي على
هذا الأمن فينهيه ويجعل الخوف مكانه بالطغيان
والطمع والاستحواذ وهكذا في الحالتين رب
العالمين يقول *وَلَوْلَا دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهمْ

بِبَعْضٍ* إذاً كيف رب العالمين يحفظ أمن هذه الأرض؟ وما هي هذه الوسائل التي يحفظ الله بها هذه الأرض؟ يحفظها بأسلوبين وأنتم تعرفون أن الله سبحانه وتعالى له وسائل وأسباب الأسلوب الأول هو أن الله لا يترك قوة تستبد بالعالم كل قوة إذا انفردت بالعالم يوماً بعد يوم سنة بعد سنة يغريها انفرادها بالعالم بأن تظلمه وأن تستحوذ عليه وأن تظلم وتذل شعوب الأرض وأن تقتلهم وأن تشردهم وأن تغتصب أراضيهم كما هو الحال في التاريخ كله.

في الآية الأولى تتكلم عن حكم الطغاة *وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ* لذهب أمنها وسلامها الأمن العالمي والسِلم العالمي الذي أراده الله لهذه الكرة الأرضية حفظه الله عز وجل بأن ما جعل قوة واحدة تستبد بالأرض فتملأ هذه الأرض ظلماً وطغياناً وإنما جرت سنة الله سبحانه وتعالى أن تكون هناك قوتان متنافستان وحينئذٍ كل منهما تلجم طغيان الآخر وجموحه وكل منهما تحاول أن تظهر بمظهرٍ إنساني إذا اعتدي على دولة أو شعبٍ ضعيف وهذا ما جرى في التاريخ كله من آدم إلى أن تقوم الساعة هذه سنة الله في خلقه. *وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ* هذه الأسلوب الأول أن يدفع الله الناس القوة الكبيرة الغاشمة التي فيها قدرة على أن تسيطر على العالم وأن تغتر حتى تقول ليس بعدي قوة نهاية العالم كما يقولون حينئذٍ ستغرق بلا أسباب بشكل تام .انتهينا من الأسلوب الأول

الذي يحفظ الله به أمن الأرض عندما يتعرض هذا الأمن للذهاب فيعم الأرض خوف واغتصاب وقهر واستعمار واحتلال بالكذب والبهتان والحجج الواهية .
الأسلوب االثاني كما قال تعالى في سورة الحج *وَلَوْلَا دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهمْ بِبَعْضٍ لَهدِّمَتْ صَوَامِع وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِد يذْكَر فِيهَا اسْم اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصرَنَّ اللَّه مَنْ يَنْصره إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الأسلوب الثاني بعد تعادل الكفتين في القوى الكبرى يأتي دَور دور العبادة . كلنا نعرف كم تأثير بيت العبادة سواء كنيسة أو بيعة أو مسجد أو صلوات *لليهود* كل هذه البيوت التي يعبد فيها الله عز وجل تؤثر في أصحابها تأثيراً طوعياً هائلاً وهذا أمر متفق عليه دور العبادة هذه في التاريخ كثيراً ما تكون مستهدفة لماذا؟ لأن الحروب الدينية وهي أخطر الحروب كما تعرفون حروب طائفية في الدين الواحد كما حصل في المسيحية وفي الإسلام وغيرهم وحروب دين مع دين يعني حروب إبادة وقسوة لماذا؟ لأن الدين الذي يهاجِم لا يؤمن بالدين الذي يهاجَم يعتبرونهم كفاراً يجب قتلهم. حينئذٍ رب العالمين عز وجل حمى هذه الدور بشدة لتأثيرها في سلوكيات الناس والحدّ من استشرائهم والحد من طمعهم واندفاعهم في سبيل اغتصاب الآخرين وقتل الآخرين وابادة الآخرين حماها الله عز وجل بدفع بعض الناس ببعض *وَلَوْلَا دَفْع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهمْ بِبَعْضٍ لَهدِّمَتْ صَوَامِع وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِد

يذْكَر فِيهَا اسْم اللَّهِ كَثِيرًا* أخّر المساجد لأن
تأثيرها أعظم وأكبر من كل التي قبلها.
قال المساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً يذكر فيها
اسم الله خمس مرات في اليوم يرتفع الأذان الله
أكبر لا إله إلا الله لا إله غيره خمس مرات في
اليوم وكلنا نعرف كم هو تأثير المسجد على
شخصية المسلم بل كم هو تأثير المسجد على
المحلة التي يكون فيها المسجد! خذ مثلاً محلة
الجامع الأموي محلة أبو حنيفة وهكذا حيثما
ذهبت إلى مسجدٍ في محلة في قرية في مدينة
أهلها يسمعون الأذان تأمل في سلوكهم
وأخلاقياتهم ورحمتهم وشفقتهم وتآلفهم وسلمهم
وأمنهم مع بعضهم مقارنة بمدنٍ أو أحياء ليس
فيها مسجد ولهذا رب العالمين تحدث عن من
يظلم *وَمَنْ أَظْلَم مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يذْكَرَ
فِيهَا اسْمه وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أولَئِكَ مَا كَانَ لَهمْ أَنْ
يَدْخلوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهمْ فِي الدّنْيَا خِزْيٌ وَلَهمْ فِي
الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ *١١٤* البقرة * علامة الإنهيار
الثاني قلنا علامة الإنهيار الأول عندما تستبد قوة
عظيمة بالعالم فتظلمه باحتلال وقهر واستبداد
واستعمار واحتلال وسرقة ثروات والخ هذا نصف
أسباب الإنهيار، النصف الثاني أنك تحارب أديان
العالم أنت وضعت نفسك عدواً لأديان العالم لكن
الله سيدفعك إما بالمعقول بقوة أرضية أخرى وإما
باللامعقول. من أجل هذا الآن المساجد تحارَب
في كل مكان في العالم بحجة الإرهاب والخ ولهذا
سبب آخر لما ذكره أخونا الكريم من بريطانيا عن

حكاية تسونامي الإقتصاد نسأل الله أن يخرج
العالم بسلام من هذا التسونامي والعالم الآن كله
على حافة الهاوية وكل هذا كما قال تعالى *وَاتَّقوا
فِتْنَةً لَا تصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَموا مِنْكمْ خَاصَّةً وَاعْلَموا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيد الْعِقَابِ *٢٥* الأنفال* على جميع
الدول الآن أن تتكاتف في رفع الظلم عن الدول
المظلومة وفي تحقيق العدل ورب العالمين في
التو والساعة كما وعد يرفع هذا البلاء.
آية *٤٦* :
* ما الفرق بين *أَوَ لَمْ يَسِيروا فِي الْأَرْضِ* و
أَفَلَمْ يَسِيروا فِي الْأَرْضِ ؟
د. فاضل السامرائي
الفرق بين الواو والفاء أن الواو لمطلق الجمع
تجمع بين عدة جمل قد يكون عطف جملة على
جملة . الفاء في الغالب تفيد السبب سواء كانت
عاطفة أو غير عاطفة *درس فنجحلا تأكل كثيراً
فتمرض* ينصب بعدها المضارع. ينبغي أن نعرف
الحكم النحوي حتى نعرف أن نجيب. وذكرنا أن
التبكيت والتهديد بالفاء أقوى *إِنَّ الَّذِينَ آمَنواْ ثمَّ
كَفَرواْ ثمَّ آمَنواْ ثمَّ كَفَرواْ ثمَّ ازْدَادواْ كفْرًا لَّمْ يَكنِ
اللّه لِيَغْفِرَ لَهمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهمْ سَبِيلاً *١٣٧* النساء*
ليس فيها فاء. *إِنَّ الَّذِينَ كَفَروا وَصَدّوا عَن سَبِيلِ
اللَّهِ ثمَّ مَاتوا وَهمْ كفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّه لَهمْ *٣٤*
محمد* لأنهم لا ترجى لهم توبة . وفي الأولى هم
أحياء قد يتوبون. لما لم يذكر الموت لم يأت
بالفاء ولما ذكر الموت جاء بالفاء. النحاة يقولون
قد تأتي الفاء للتوكيد.

في القرآن وغير القرآن إذا كان ما قبلها يدعو لما بعدها، يكون سبباً لما بعدها، أو يفضي لما بعدها يأتي بالفاء *السببية * ولا يؤتى بالواو. في غير القرآن نقول لا تأكل كثيراً فتمرض، ذاك أفضى لما بعد، الزيادة في الأكل سبب المرض. إذن هذا كحكم لغوي. ما قبلها سبب لما بعدها وإذا كان الأمر كذلك يؤتى بالفاء وإذا كان مجرد إخبار تقول فلان سافر وفلان حضر، تخبر عن جملة أشياء وليس بالضرورة أن هناك أسباب. هذا المعنى اللغوي العام في القرآن *بلسان عربي* .
إذا كان ما قبلها يفضي لما بعدها يأتي بالفاء ونضرب أمثلة ومنها السؤال عن الفرق بين أولم يسيروا وأفلم يسيروا.
في سورة الحج *أَفَلَمْ يَسِيروا فِي الْأَرْضِ فَتَكونَ لَهمْ قلوبٌ يَعْقِلونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَار وَلَكِن تَعْمَى الْقلوب الَّتِي فِي الصّدورِ *٤٦ * قال قبلها *وَإِنْ يكَذِّبوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهمْ قَوْم نوحٍ وَعَادٌ وَثَمود *٤٢* وَقَوْم إِبْرَاهِيمَ وَقَوْم لوطٍ *٤٣* وَأَصْحَاب مَدْيَنَ وَكذِّبَ موسَى فَأَمْلَيْت لِلْكَافِرِينَ ثمَّ أَخَذْتهمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ *٤٤* فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عروشِهَا وَبِئْرٍ مّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ *٤٥ * الذي قبلها سبب لما بعدها ووراءها *وَيَسْتَعْجِلونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يخْلِفَ اللَّه وَعْدَه وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعدّونَ *٤٧ * .
* ما معنى القلوب فى قوله تعالى *فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَار وَلَكِن تَعْمَى الْقلوب الَّتِي فِي الصّدورِ *٤٦*

الحج* ؟
د. فاضل السامرائي
هذا السؤال يثار منذ زمن باعتبار أن التفكير يكون فى العقل ولذلك هم قالوا المقصود بالقلوب هي العقول، ولكن هنا قال ربنا *الْقلوب الَّتِي فِي الصّدورِ* كثيراً ما يقولون القلب مقصود به العقل.
سؤال: هل المقصود بالقلب العضلة التي فى الصدر أم في الدماغ؟
أحيانا ربنا يذكر العقل فى القرآن *لَهمْ قلوبٌ يَعْقِلونَ بِهَا* . فقسم قال لأن القلب يضخ الدم للدماغ فلو توقف القلب لفسد الدماغ فيرجعها للقلب لأنه يقول أنه سبب نشاط الدماغ من القلب لو لم يذهب الدم للدماغ لفسد. والحقيقة هنالك أمر آخر الظاهر والله أعلم أن هناك فرق بين العقل والقلب: القلب كما يبدو يدفع إلى العمل بموجب ما تعقله، تعقل شيئاً والقلب يدفعه للعمل لأن الناس يختلفون بحسب الاستجابة إلى ما يعلمون ذلك راجع للقلب فأحياناً واحد يعلم الشيء ويعقله ويفهمه لكن لا يعمل به، العمل به راجع للقلب فالقلب يحرك ويدفع للعمل والعقل بارد يعلم الحجج، قد يكون هناك شخصان مؤمنان بفكرة واحدة ويأتي أحدهما بحجج أقوى من الآخر لكن الآخر ملتزم أكثر من صاحب الحجج. إذاً ما قيمة هذا العقل الذي هو مناط التفكير والقلب مناط العمل يدفعه إلى العمل يكون يقظاً متحركاً، ما قيمة المعرفة من دون أن تعمل بها؟ لا شيء. من العامّة نجد من عنده من الحجج أقل مما عند

العالِم لكن هنالك من العامة من هم أكثر يقظة والتزاماً وتحركاً من العالِم فقلوبهم حيّة ، إذن ما قيمة المعرفة ؟ لا شيء ..
بليّة العالم اليوم أن هناك ناس عندهم عقول ولكن ليس عندهم قلوب. الناس عندهم عقول لكن ليس عندهم قلوب. إذن هذا هو المهم "ولكن تعمى القلوب" ليس مسألة الحجج؟ فإذن المقصود بالقلوب هو أمر معنوي وليس العضلة التى فى الصدر حتى المخ موجود فى الرأس ولكن العقل أبعد من ذلك لا يقف عند مجرد عضلة . ذكر القرآن مثل أناس يعلمون صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يكذبونه ولكن يجحدون، فما قيمة هذا العقل! ما قيمة هذه القناعة ؟ ليس لها قيمة . إذن مناط التفكير هو العقل والقلب مناط الحثّ على العمل وهو يقظ متحرك هو الذي يدفع يفرق بين واحد وواحد وليست المشكلة في وجود العقل وإنما في وجود القلب الذي يدفع إلى العمل ويحرك له.
آية *٤٧* :
وَيَسْتَعْجِلونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يخْلِفَ اللَّه وَعْدَه وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعدّونَ *٤٧* الحج*
وفي السجدة *يدَبِّر الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثمَّ يَعْرج إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاره أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعدّونَ *٥ * وفي المعارج *تَعْرج الْمَلَائِكَة وَالرّوح إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ *٤ *
هل طول الأيام يختلف؟
د. فاضل السامرائي

خمسين ألف سنة هذه في يوم القيامة تحديداً كما في الآية والحديث *سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ *١* لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَه دَافِعٌ *٢* مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ *٣* تَعْرج الْمَلَائِكَة وَالرّوح إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ *٤* فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا *٥* إِنَّهمْ يَرَوْنَه بَعِيدًا *٦* وَنَرَاه قَرِيبًا *٧* يَوْمَ تَكون السَّمَاء كَالْمهْلِ *٨* وَتَكون الْجِبَال كَالْعِهْنِ *٩* المعارج* هذا الكلام في يوم القيامة . يعرج يعني يصعد والصعود يستغرق خمسين ألف سنة وورد هذا في الحديث الصحيح عن يوم القيامة أنه خمسين ألف سنة وأنه ليخفف على المؤمن كصلاة مكتوبة . هذا اليوم يوم القيامة هو خمسون ألف سنة مما نعد أما *فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاره أَلْفَ سَنَةٍ* فهذه في الدنيا. هي لم ترد خمسين ألف سنة إلا في هذا الموضع وفي يوم القيامة وفي الحديث أيضاً أما ألف سنة في الدنيا يعني اليوم عند ربنا كألف سنة مما نعد. درسنا ونحن طلاباً أن الأيام نسبية فأيام المشتري غير يوم الأرض ويوم المريخ غير يوم الأرض كل واحد له مقدار وبالنسبة لنا اليوم دوران الأرض حول الشمس فاليوم نسبي ونحن يومنا هكذا وفي كوكب آخر يختلف وليس بالضرورة نفس اليوم ويكون أطول بسنوات هذا تعلمناه ونحن طلاب، يوم القيامة ربنا جعله خمسين ألف سنة . إذا كان بعض الكواكب يومها سنوات مما نعد فكيف بأيام الله؟ هو أعلم به ونحن لا نعلم القياس لكن هو *فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاره أَلْفَ سَنَةٍ*

يعرج الأمر من الأرض إلى الله في ألف سنة ، هذه ألف سنة مما نعد لكن عند الله يكون في لحظة ، القصة بالنسبة لنا تساوي ألف سنة .

* ما الفرق بين *وَيَسْتَعْجِلونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يخْلِفَ اللَّه وَعْدَه وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعدّونَ *٤٧* الحج* و *تَعْرج الْمَلَائِكَة وَالرّوح إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ *٤* المعارج* ؟

د.حسام النعيمي

وردت في سورة الحج *وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعدّونَ *٤٧ * وفي السجدة *يدَبِّر الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ ثمَّ يَعْرج إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاره أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعدّونَ *٥ * وفي المعارج *تَعْرج الْمَلَائِكَة وَالرّوح إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَاره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ *٤ * . علماؤنا وقفوا عند هذه الآيات الثلاث وذكروا أن الآية التي في سورة الحج والآية في سورة السجدة الكلام فيها على يوم في الدنيا. *وَيَسْتَعْجِلونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يخْلِفَ اللَّه وَعْدَه وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعدّونَ *٤٧* الحج* هم يقولون نوع من التحدي للرسول - صلى الله عليه وسلم - كما قال تعالى *سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ *١* المعارج* أنزلوا علينا العذاب، نوع من الحماقة إن كنت صادقاً فاستغفر لنا لكن يقولون إن كنت صادقاً أنزل علينا العذاب هذه حماقة . *وَلَن يخْلِفَ اللَّه وَعْدَه* الله سبحانه وتعالى وعد بتعذيب هؤلاء لكن ليس في الدنيا. *وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعدّونَ*

الزمن عند الله سبحانه وتعالى زمن غير محسوب بحساباتكم أنتم اليوم عند الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا، في إنزال العقوبات إشارة إلى سعة حِلم الله سبحانه وتعالى عليهم لا تقول المفروض خلال هذا اليوم ينزل العذاب، حلم الله سبحانه وتعالى واسع *كألف سنة * لا تتوقعوا أن ينزل لكم العذاب الآن، أصل العذاب في الآخرة لكن قد ينزله الله سبحانه وتعالى آية لمن يأتي بعدهم. فإذن الكلام هنا على الدنيا *وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْت لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثمَّ أَخَذْتهَا وَإِلَيَّ الْمَصِير *٤٨* الحج* إشارة إلى طول الوقت *ثم أخذتها* استخدام *ثم* بدل الفاء على التراخي، ما يتوقع الإنسان أن عقاب الله عز وجل ينزل فوراً.

* ما الفرق بين كلمة ميعاد و كلمة معاد؟

د. فاضل السامرائي

المعاد غير الميعاد. المعاد هو بلد الرجل من العَوْد، نعاد اسم مكان بلد الرجل معاده لأنه يسافر ثم يعود. هناك فرق بين المعاد والميعاد: المعاد من عاد والميعاد من وعد *مفعال - موعاد* أصلها موعاد سكن حرف العلة وقبلها كسرة فيصير ميعاد. إذن المعاد من عاد من العوْد اسم مكان، المعاد هو البلد بلد الإنسان هو معاده، البلد الذي يعيش فيه لأنه مهما ذهب يعود إليه فهو معاده *لرادك إلى معاد* يعني لرادك إلى مكة ، والميعاد من عاد، الميعاد هو الموعد *إِنَّ اللّهَ لاَ يخْلِف الْمِيعَادَ *٣١* الرعد* يعني لا يخلف الموعد ولا يصح أن يقال لا يخلف المعاد. *إِنَّ مَوْعِدَهم

الصّبْح *٨١* هود* هذا موعد من ميعاد، *حَتَّى يَأْتِيَ وَعْد اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يخْلِف الْمِيعَادَ *٣١* الرعدوَلَن يخْلِفَ اللَّه وَعْدَه *٤٧* الحج*. قسم قال المعاد هو الحشر والجنة باعتبار الناس يعودون أو الجنة لأنه تعود إليهم حياتهم. نقول نعود إلى المعاد في الميعاد.

آية *٥٨* :

* ما دلالة اختلاف فواصل الآيات في الآيات *٥٨ - ٦٤* في سورة الحج؟

د. فاضل السامرائي

*وَالَّذِينَ هَاجَروا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثمَّ قتِلوا أَوْ مَاتوا لَيَرْزقَنَّهم اللَّه رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهوَ خَيْر الرَّازِقِينَ *٥٨* لَيدْخِلَنَّهم مّدْخَلًا يَرْضَوْنَه وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ *٥٩ * هذان الاسمان يناسبان الآية : *عليم* قال تعالى *لَيدْخِلَنَّهم مّدْخَلًا يَرْضَوْنَه* إذن ينبغي أن يعلم ما يرضيهم فهو إذن عليم. عندما قال *يرضونه* إذن ينبغي أن يعلم ما يرضيهم. ثم هؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ينبغي أن يعلم بأحوالهم وأحوال أعدائهم. و *حليم* فلا يعاجل أعداءهم بعقوبة أنت تتمنى أن يعجل لهم بالعقوبة لكن الله تعالى حليم. الحِلم الذي لا يعجّل بالعقوبة ويمهِل.

الآية الثانية *ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عوقِبَ بِهِ ثمَّ بغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصرَنَّه اللَّه إِنَّ اللَّهَ لَعَفوٌّ غَفورٌ *٦٠ * الآية هو عاقب بما عوقب به ثم بغي عليه لكنه لم يعاقب الآن، ما قال أخذ حقه وما قال كالأولى *عاقب بمثل ما عوقب به* ولكنه فقط

بغيَ عليه لم ينصره أحد فقال *إن الله لعفو غفور* ثم عفا وغفر. لما قال تعالى *إن الله لعفو غفور* إشارة إلى أنه إذا عفا وغفر نصره الله لأن الله تعالى يقول له *فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْره عَلَى اللَّهِ *٤٠* الشورى وَأَن تَعْفواْ أَقْرَب لِلتَّقْوَى *٢٣٧* البقرة * عندما قال بغي عليه ولم يأخذ بحقه معناه أنه عفا وغفر. في الأولى قال عوقب فعاقب، ثم لما بغي عليه لم يأخذ حقه وربنا تعالى ما دام عفا وغفر ينصره الله ثم قال *لعفو غفور* تخلّقوا بأخلاق الله تعالى فالله عفو غفور فأنت اعف واغفر. هذا إلماح لنا لأن نعفو ونغفر وأن لا نعجّل بالعقوبة ، تلميح لنا بأن الله تعالى عفو غفور أن نعفو ونغفر فهذا توجيه لنتخلق بصفات الله عز وجل. هذه إشارة إلى أنه لم يعاقِب ولم يأخذ بحقه وإنما عفا وغفر والله عفو غفور فقال *لَيَنصرَنَّه اللَّه إِنَّ اللَّهَ لَعَفوٌّ غَفورٌ* .

*ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يولِج اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيولِج النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ *٦١ * الليل آلته السمع لا الإبصار والنهار السمع والأبصار. الله سبحانه وتعالى في الليل والنهار سميع بصير هذا أمر. إذن الآية مرتبطة بقوله تعالى *يولج الليل في النهار * ومرتبطة بما قبلها *ومن عاقب بمثل ما عوقب به* يسمع ويرى من عاقب ومن عوقب. ثم قال *لينصرنه الله* والناصر ينبغي أن يسمع ويرى وإلا كيف ينصر؟. مرتبطة بالليل والنهار وآيتهما السمع والبصر والله سميع بصير ومرتبطة

بما قبلها في كونه ناصراً ة في كونه يرى ويسمع من عاقب ومن عوقب.
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هوَ الْحَقّ وَأَنَّ مَا يَدْعونَ مِن دونِهِ هوَ الْبَاطِل وَأَنَّ اللَّهَ هوَ الْعَلِيّ الْكَبِير *٦٢ * الناصِر لمن بغيَ عليه والذي يولج الليل والنهار والسميع البصير أليس هو العلي الكبير؟ بلى.
*أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتصْبِح الْأَرْض مخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ *٦٣ * لطيف أي متفضِّل على العباد يلطف بهم بإيصال منافعهم أن تصبح الأرض مخضرة هذا من لطفه سبحانه بالخلق. خبير أي عليم بدقائق الأمور. وبمصالحهم يلطف عن خبرة بالمقادير التي يفعلها وعن حكمة . إذن عندما أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة هذا لطف بالعباد كلهم وعليم بالمقادير إذن هو خبير لطيف يرفق بعباده.
*لَه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهوَ الْغَنِيّ الْحَمِيد *٦٤ * الذي له ما في السماوات والأرض من أغنى منه؟! لا أحد، وقطعاً هو سبحانه الغني الحميد. الحميد هو المحمود في غِناه. لأن أحياناً يكون الشخص محموداً في فقره ولا يحمَد في غناه لأنه قد يتغير وكثير من الناس تغيروا لما صاروا أصحاب أموال أما الله سبحانه وتعالى فهو المحمود في غناه وفي كل شيء ولذلك كثيراً ما يجمع الغني والحميد في القرآن *فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ *١٢* لقمانإِنَّ اللَّهَ هوَ الْغَنِيّ الْحَمِيد *٢٦* لقمان*. أما سبب الاختلاف في التوكيد نشرحه في وقت آخر.

الآية الأخيرة *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيمْسِك السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤوفٌ رَّحِيمٌ *٦٥ * لو لم يرأف بهم ما أمسك السماء. إذن هذا التسخير سخر لكم ما في الأرض والبحر ويمسك السماء هي كلها رأفة ورحمة إذن رؤوف رحيم مناسبة للآية .

آية *٦٢* :

* في سورة لقمان قال تعالى *ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هوَ الْحَقّ وَأَنَّ مَا يَدْعونَ مِن دونِهِ الْبَاطِل* في آية الحج قال تعالى *ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هوَ الْحَقّ وَأَنَّ مَا يَدْعونَ مِن دونِهِ هوَ الْبَاطِل وَأَنَّ اللَّهَ هوَ الْعَلِيّ الْكَبِير *٦٢ * بضمير الفصل *هو* فلماذا هذا الفرق؟

* د. فاضل السامرائي:

لا شك أن هو الباطل أقوى لأن ضمير الفصل يفيد التوكيد الحصر والسياق يوضح سبب اختيار كل تعبير. في سورة الحج الصراع مع أهل الباطل، أهل الباطل متمكنون يشردون المؤمنين ويقتلونهم *وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا معَاجِزِينَ أوْلَئِكَ أَصْحَاب الْجَحِيمِ *٥١ * ثم قال *وَالَّذِينَ هَاجَروا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثمَّ قتِلوا أَوْ مَاتوا لَيَرْزقَنَّهم اللَّه رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهوَ خَيْر الرَّازِقِينَ *٥٨ * إذن أصحاب الباطل يقتلون المؤمنين ويجبرونهم على ترك ديارهم ويهاجرون في سبيل الله إذن هم متمكنون ولا تجد مثل هذا في لقمان، فلما كانوا كذلك بهذه القوة ووهذا التسلط فأكد الله تعالى

بطلانهم *وَأَنَّ مَا يَدْعونَ مِن دونِهِ هوَ الْبَاطِل* لا يغرنكم ما ترونه من تسلطهم وقوتهم فإذن هذا هو الباطل بعينه بإزاء قوة الله تعالى .

في لقمان ليس فيها هذا الشيء، قال *وَإِذَا قِيلَ لَهم اتَّبِعوا مَا أَنْزَلَ اللَّه قَالوا بَلْ نَتَّبِع مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَان يَدْعوهمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ *٢١* وَمَنْ يسْلِمْ وَجْهَه إِلَى اللَّهِ وَهوَ محْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعرْوَةِ الْوثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَة الْأمورِ *٢٢* وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزنْكَ كفْره إِلَيْنَا مَرْجِعهمْ فَننَبِّئهمْ بِمَا عَمِلوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصّدورِ *٢٣* نمَتِّعهمْ قَلِيلًا ثمَّ نَضْطَرّهمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ *٢٤* وَلَئِنْ سَأَلْتَهمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقولنَّ اللَّه قلِ الْحَمْد لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرهمْ لَا يَعْلَمونَ *٢٥ * كلها فيها أخذ ورد وسؤال وجواب ليس فيها صورة الباطل المتمكن الذي يعاند المعاجز المعاند الذي يقتل المؤمنين ويضطرهم إلى الهجرة فاحتاج الأمر إلى زيادة تثبيت للمؤمنين وعدم افتتانهم بسلطة أصحاب الباطل ولا شك أن للسلطان فتنة ورهبة فاقتضى السياق أن هؤلاء عليه هو الباطل وتوكيد ذلك هذا أمر وهو الأمر الأول وهو أن أصحاب الباطل في آية الحج هم متمكنون متسلطون معاجزون معاندون يفتنون المؤمنين إذن احتاج إلى تثبيت المؤمنين في هذه الناحية فأكد أن ما عليه هؤلاء هو الباطل.

هذا أمر وسبب آخر أنه تقدم في سورة الحج ذكر ما يدعون من دون الله من المعبودات الباطلة

*يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ مَا لَا يَضرّه وَمَا لَا يَنفَعه ذَلِكَ هوَ الضَّلَال الْبَعِيد *١٢* يَدْعو لَمَن ضَرّه أَقْرَب مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِير *١٣حنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفه الطَّيْر أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيح فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ *٣١وَيَعْبدونَ مِن دونِ اللَّهِ مَا لَمْ ينَزِّلْ بِهِ سلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٧١ يَا أَيّهَا النَّاس ضرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعوا لَه إِنَّ الَّذِينَ تَدْعونَ مِن دونِ اللَّهِ لَن يَخْلقوا ذبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعوا لَه وَإِن يَسْلبْهم الذّبَاب شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذوه مِنْه ضَعفَ الطَّالِب وَالْمَطْلوب *٧٣ * الكلام على المعبودات الباطلة جاري في آية الحج فأكد أن هؤلاء هو الباطل وليس ذلك في لقمان. فهنالك أمران دعيا إلى التأكيد في سورة الحج أولاً قوة وتسلط أصحاب الباطل في سياق آية الحج وذكر معبوداتهم التي يعبدونها فذكر أنهم على باطل وأن معبوداتهم باطلة لا تنفع شيئاً فأكد هذا الأمر وليس في لقمان هذا السياق فلم يقتضي هذا الأمر. إذن آي القرآن الكريم تغطي كل حالة بقدرها وكل تعبير مناسب لما ورد فيه. مع أن الآيتان تبدوان متشابهتان إلا في ضمير الفصل الذي اقتضاه السياق من أكثر من جهة السياق اقتضى تأكيد أن أهل الباطل ما يدعون من دونه هو الباطل لأنه ذكر عدة مرات ما يدعون من دون الله ولم يذكر هذا الأمر في لقمان وذكر تمكن أصحاب الباطل وقوتهم. لو قال في الحج وأن ما يدعون الباطل الآية صحيحة لكن بلاغة التعبير

تكون أقل والبلاغة توزن بالميزان الدقيق لأن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ومقتضى الحال في كل آية مختلف.
والأمر الآخر أن الضمير *هو* من الناحية اللفظية في سمة التعبير ورد في سورة الحج ١٣ مرة وفي لقمان ورد ٧ مرات فقط لأن السمة التعبيرية في السياق لها أثرها أيضاً فكأنما ورد في سورة الحج ضعف ما ورد في سورة لقمان. وضمير الفصل أصلاً ذكر في الحج ٨ مرات وفي لقمان ٣ مرات. إذن فمن كل النواحي السمة التعبيرية أو البلاغية أو غيرها ذكر *هو* في آية سورة الحج أكثر مما يقتضيه في سورة لقمان.
* د. أحمد الكبيسي:
كلمة *هو* أضيفت لأن كان النقاش يدور حول قضية يتجسم فيها الباطل كما قال سيدنا إبراهيم *وَالَّذِي هوَ يطْعِمنِي وَيَسْقِينِ {٧٩} وَإِذَا مَرِضْت فَهوَ يَشْفِينِ {٨٠} الشعراء* يعني عندما جاءت كلمة المرض أن الله تعالى هو الذي يشفي لا حبوب ولا أدوية وإنما هذه كلها أسباب فالشافي هو الله سبحانه وتعالى فحينئذٍ رب العالمين دخل في كلام سيدنا إبراهيم فقط كلمة *هو* عندما قال على ما أذكر *هوَ يطْعِمنِي وَيَسْقِينِ* . هنا هذه الآية طبعاً هذا معناه أن هذه الخصومات مع هؤلاء غير هؤلاء في الآية الثانية ، فهما جماعتان هذه الجماعة متجسم فيها الباطل. يعني هناك ناس الباطل نسبي هؤلاء الباطل مطلق قال *هوَ الْبَاطِل* لكي يلفت النظر إلى أن هذا باطل

مطلق.
آية *٦٤* :
* فى سورة الحديد ختمت الآية بقول *الغني الحميد* و وردت في القرآن فى صيغ متعددة *هو الغني الحميدوَإِنَّ اللَّهَ لَهوَ الْغَنِيّ الْحَمِيد* فما دلالة الاختلاف؟
د. فاضل السامرائي
لما يقول هو الغني الحميد فيها حصر وفيها توكيد، حصر الغنى بالله تعالى عندما تقول فلان غني وفلان هو الغني، فلان هو الغني يعني هو الأغنى . السؤال الذي أثير أنه سبحانه وتعالى قال في آيات إن الله غني حميد، إن الله هو الغني الحميد، إن الله لهو الغني الحميد هذه بعضها فيها توكيد أكثر. قال تعالى في لقمان *وَلَقَدْ آتَيْنَا لقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكرْ فَإِنَّمَا يَشْكر لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ *١٢ * لم يعرّف ولم يأت بـ *هو* ، أكّد بـ *إنّ* فقط. في آية لقمان لم يذكر له ملك *وَمَن يَشْكرْ فَإِنَّمَا يَشْكر لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* من الغني في عرف الخَلق، الذي يملك أو الذي لا يملك؟ الذي يملك هو الغني الغني لكنه لم يذكر ملك. لو واحد قال أعطني فأمدحك تقول له أنا غني عن مدحك لا أحتاج إليك. الخليل بن أحمد لما أرسل له أمير الأهواز سليمان بغالاً محملة بأشياء وقال لو جئت إلينا والخليل ليس عنده إلا الخبز اليابس فقال: أبلِغ سليمان أني عنه في غنى غير أني لست ذا مال، هو غني بنفسه قانع بما حصل. في

آية لقمان لم يذكر ملك وإنما قال *وَمَن يَشْكرْ فَإِنَّمَا يَشْكر لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* الله تعالى غني عن شكره وعن كفره بينما فى سورة الحديد قال *ولا تفرحوا بما آتاكم* الله آتانا به فالله هو الغني إذن أنتم أيها الخلق الأغنياء ما غناكم والله تعالى هو الذي آتاكم؟ فإذن الله هو الغني الحميد وليست مثل تلك الذي لم يذكر معه شيء لأنه ذكر *ولا تفرحوا بما آتاكم* لما آتى الخلق ما عندهم أصبحا ليسا بمنزلة واحدة فإذن *فإن الله هو الغني الحميد* .

آية الحديد توكيدها نظير ما جاء في لقمان في آية أخرى *لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هوَ الْغَنِيّ الْحَمِيد *٢٦* لقمان* هذه فيها ملك إن الله تعالى ليس غنياً وإنما هو الغني، كل ما في الأرض وكل ما في السماوات ملكه إذن هو الغني وهذه ليست مثل *وَمَن يَشْكرْ فَإِنَّمَا يَشْكر لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* . *هو* هنا ضمير فصل يفيد الحصر هو الغني حصراً في الحقيقة لا غني سواه أفادها ضمير الفصل والتعريف *هو الغني* . ضمير الفصل له أغراض يفيد التوكيد ويفيد الحصر ويفيد التعريف وهنا يفيد الزيادة في التوكيد. هذه فيها حصر أكثر وآكد. في الحج ذكر ما هو آكد من هذه فقال *لَه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهوَ الْغَنِيّ الْحَمِيد *٦٤ * أولاً هو لم يكرر *ما* وهنا كرّر *له ما في السماوات وما في الأرض* أكّد بإن وضمير الفصل هو واللام. أولاً هو لم يكرر *ما* فقال في

الحديد *له ما في السماوات والأرض* وهنا كرّر *ما في السماوات وما في الأرض* ذكر ما هو أكثر فهو آكد وقال *وإن الله لهو الغني الحميد* جاء بالواو. ماذا تفيد الواو؟ نقول فلان يملك مائة دار ومائة بستان وفلان يملك مائة دار ومائة بستان وإنه غني. الأول مصدر غناه مائة دار ومائة بستان أما الثاني فهو يملك مائة دار ومائة بستان ولو ذهبت وهي من جملة ما يملك يبقى غنياً، هذا استئناف غنى جديد وكأن المائة بستان مما يملك فإن ذهبت فيبقى غنياً. الواو تعطف جملة على جملة والغرض البلاغي منها الغنى المطلق. إذن أولاً كرر *ما* للتوكيد والتكرار يفيد التوكيد ثم جاء بالواو الذي دلنا على أنها من جملة ما يملك. إذا كان هناك من عنده بصر باللغة لا يمكن أن يفعل غير ذلك تماماً مثل المعادلة الرياضية ولا بد أن يضعها كما وردت. وجاءت بثلاث صيغ وكأنه يترقى بالغنى إلى أن وصل مرحلة الغنى لله تعالى .

آية *٧٢* :

* ما الفرق بين *ذلك* و *ذلكم* ؟

د. فاضل السامرائي

إذا كان عندنا مجموعتان إحداهما أوسع من الأخرى يستعمل للأوسع ضمير الجمع وللأقل ضمير الإفراد، حتى لو رجعنا للآيتين *ذَلِكمْ أَزْكَى لَكمْ وَأَطْهَر* لمجموع المسلمين وهو أكثر ومع الأقل قال *ذلك* . مثال آخر *قلْ هَلْ أنَبِّئكم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ* المخاطَب جماعة *قلْ هَلْ أنَبِّئكم بِشَرٍّ

مِّن ذَلِكَ مَثوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَه اللّه وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهم الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغوتَ أوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ *٦٠* المائدة قلْ أَفَأنَبِّئكم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكم النَّار وَعَدَهَا اللَّه الَّذِينَ كَفَروا وَبِئْسَ الْمَصِير *٧٢* الحج* آية فيها *ذلك* والثانية *ذلكم* أي الأكثر؟ الذين كفروا أو الذين جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟ الذين كفروا أكثر، فلما كانت المجموعة أكثر جمع فقال *ذلكم* ولما كانت أقل أفرد *ذلك* .

آية *٧٣* :

* ما دلالة كلمة يستنقذون في قوله تعالى في سورة الحج *يَا أَيّهَا النَّاس ضرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعوا لَه إِنَّ الَّذِينَ تَدْعونَ مِنْ دونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلقوا ذبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعوا لَه وَإِنْ يَسْلبْهم الذّبَاب شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذوه مِنْه ضَعفَ الطَّالِب وَالْمَطْلوب *٧٣ * ﴿

د. فاضل السامرائي

ليس المقصود هنا مسألة الشيء المأخوذ من الذباب ولا الذباب وإنما المقصود من الآية إظهار عجز الآلهة التي يدعون إليها من دون الله *إِنَّ الَّذِينَ تَدْعونَ مِنْ دونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلقوا ذبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعوا لَه* ولو بذلوا كل الجهد لا يستطيعون شيئاً من عجز هذه الآلهة يدعونها. *وَإِنْ يَسْلبْهم الذّبَاب شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذوه مِنْه ضَعفَ الطَّالِب وَالْمَطْلوب* حاولوا الاستنقاذ وليس الانقاذ وإن يبذلوا جهدهم كله لن يستطيعوا وهذا يبيّن ضعف

ما يعبدون من آلهة وليس مقصوداً الذباب أو ما يأخذه الذباب.
* ما دلالة استخدام صيغة المبالغة في قوله تعالى *وما ربك بظلاّم للعبيد* علماً أن صيغ المبالغة لا تنفي الحدث؟
د. فاضل السامرائي
يتساءل السائل عن أن الآية تنفي أن يكون الله تعالى ظلاّماً فهل هذا النفي يشمل أن يكون ظالماً حاشاه سبحانه؟. الحقيقة أنه لو أن أي شخص ظلم مجموعة من الناس حتى لو كان الظلم بسيطاً يكون ظلاّماً وليس ظالماً فإذا كثر المظلومون أصبح ظلاّماً أما إذا ظلم شخصاً واحداً مرة فيكون ظالماً والملاحظ في الآية أن الله تعالى قال وما ربك بظلاّم للعبيد أي جاء بصيغة الجمع في كلمة العبيد والعبيد جمع كثرة أصلاً كما قال في آية أخرى *علاّم الغيوب* باستخدام الغيوب وهي جمع كثرة . إذن عندما يجمع يجمع الصفة ويبالغها أي يستخدم صيغة المبالغة كما في الآيتين وإذا أفرد يفرد الصيغة كما قال تعالى *علم الغيب* ولم يقل عالم الغيوب. وهناك رأي آخر أن هذا هو النسب أي أنه ليس بذي ظلم كما يقال في اللغة *لبّان* للنسب لأن صيغة فعّال تأتي للنسب. وإذا أخذنا الرأيين نجد أنهما يقتضيان استخدام صيغة المبالغة في ظلاّم.
وأضيف هنا ما أجاب به الدكتور فاضل في حلقة سابقة على سؤال حول استخدام صيغة المبالغة *علاّم الغيوب* : قال الدكتور كما أسلفنا

أن علاّم تأتي لتفيد الكثرة مع كلمة الغيوب التي هي جمع ولم يقل تعالى عالم مع الغيوب، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى *خالق بشراً* خالق لبشر واحد *تفيد الحدوث بالمخلوق* ولم يقل خلاّق إلا عندما اقتضى المبالغة في السماوات والأرض *بلى وهو الخلاّق العليم* . فصفاته سبحانه كلها مطلقة وتدل على الثبوت مثل غافر الذنب، قابل التوب.

تناسب بداية الحج مع نهايتها

قال في أولها *يَا أَيّهَا النَّاس اتَّقوا رَبَّكمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ *١* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَل كلّ مرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَع كلّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سكَارَى وَمَا همْ بِسكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ *٢ * وقال في آخرها علّمهم كيف يتقون *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آَمَنوا ارْكَعوا وَاسْجدوا وَاعْبدوا رَبَّكمْ وَافْعَلوا الْخَيْرَ لَعَلَّكمْ تفْلِحونَ {س} *٧٧* وَجَاهِدوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هوَ اجْتَبَاكمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكمْ إِبْرَاهِيمَ هوَ سَمَّاكم الْمسْلِمِينَ مِنْ قَبْلَ وَفِي هَذَا لِيَكونَ الرَّسول شَهِيدًا عَلَيْكمْ وَتَكونوا شهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيموا الصَّلَاةَ وَآَتوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِموا بِاللَّهِ هوَ مَوْلَاكمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير *٧٨ * هذه التقوى، تكون بالركوع والسجود والمجاهدة حتى ينجوا من عذاب الله الشديد. ثم كرر الطلب في آخر آية *فَأَقِيموا الصَّلَاةَ وَآَتوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِموا بِاللَّهِ هوَ مَوْلَاكمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير *٧٨ * . كيف يتقون؟

بهذا التفصيل. بعد أن أمرهم علّمهم كيف يفعلون، هذه مظاهر التقوى. لما قال لهم اتقوا الله يقولون كيف نتقيك؟ فيجيبهم افعلوا كذا وكذا.

تناسب خاتمة الحج مع فاتحة المؤمنون

نحن الآن مع تناسب خواتم الآيات السور ابتداء بين سورة الحج والمؤمنون السورتان الثانية والعشرون والثالثة والعشرون، قال في خواتيم سورة الحج *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آَمَنوا ارْكَعوا وَاسْجدوا وَاعْبدوا رَبَّكمْ وَافْعَلوا الْخَيْرَ لَعَلَّكمْ تفْلِحونَ *٧٧* * هكذا خاطب الذين آمنوا وقال *فَأَقِيموا الصَّلَاةَ وَآَتوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِموا بِاللَّهِ هوَ مَوْلَاكمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير *٧٨ * إذن *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آَمَنوا ارْكَعوا وَاسْجدوا وَاعْبدوا رَبَّكمْ وَافْعَلوا الْخَيْرَ لَعَلَّكمْ تفْلِحونَ* وقال في أول سورة المؤمنون *قَدْ أَفْلَحَ الْمؤْمِنونَ *١ * لعلكم تفلحون - قد أفلح المؤمنون، *الذين همْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعونَ *٢* وَالَّذِينَ همْ عَنِ اللَّغْوِ معْرِضونَ *٣* وَالَّذِينَ همْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلونَ *٤ * . *ارْكَعوا وَاسْجدوا وَاعْبدوا رَبَّكمْ وَافْعَلوا الْخَيْرَ لَعَلَّكمْ تفْلِحونقَدْ أَفْلَحَ الْمؤْمِنونَ* قد أفلح المؤمنون الذين فعلوا هذه وكأن المؤمنون قد استجابوا لهذه النداءات من الله سبحانه وتعالى.

سورة المؤمنون

* تناسب خاتمة الحج مع فاتحة المؤمنون*

نحن الآن مع تناسب خواتم الآيات السور ابتداء بين سورة الحج والمؤمنون السورتان الثانية والعشرون والثالثة والعشرون، قال في خواتيم سورة الحج *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آَمَنوا ارْكَعوا وَاسْجدوا وَاعْبدوا رَبَّكمْ وَافْعَلوا الْخَيْرَ لَعَلَّكمْ

تفْلِحونَ *٧٧ * هكذا خاطب الذين آمنوا وقال *فَأَقِيموا الصَّلَاةَ وَآَتوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِموا بِاللَّهِ هوَ مَوْلَاكمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير *٧٨ * إذن *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آَمَنوا ارْكَعوا وَاسْجدوا وَاعْبدوا رَبَّكمْ وَافْعَلوا الْخَيْرَ لَعَلَّكمْ تفْلِحونَ* وقال في أول سورة المؤمنون *قَدْ أَفْلَحَ الْمؤْمِنونَ *١ * لعلكم تفلحون - قد أفلح المؤمنون، *الذين همْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعونَ *٢* وَالَّذِينَ همْ عَنِ اللَّغْوِ معْرِضونَ *٣* وَالَّذِينَ همْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلونَ *٤ * . *ارْكَعوا وَاسْجدوا وَاعْبدوا رَبَّكمْ وَافْعَلوا الْخَيْرَ لَعَلَّكمْ تفْلِحونَقَدْ أَفْلَحَ الْمؤْمِنونَ* قد أفلح المؤمنون الذين فعلوا هذه وكأن المؤمنون قد استجابوا لهذه النداءات من الله سبحانه وتعالى.

هدف السورة : مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين

سورة المؤمنون من السور المكية وهي تعرض من اسمها صفات المؤمنين وتشرح مصير من لا يسير على هذه الصفات فعلينا أن نتوقف عند هذه الصفات ونحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا الله تعالى ونرى أي نوع من المؤمنين نحن وكم من الصفات المذكورة في الآيات نتحلى بها وكم من الصفات ما زلنا نحتاج لأن نكتسبها.

صفات المؤمنين: ابتدأت الآيات بذكر صفات المؤمنين العامة : من آية ١ إلى آية ٩ *قَدْ أَفْلَحَ الْمؤْمِنونَ * الَّذِينَ همْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعونَ * وَالَّذِينَ همْ عَنِ اللَّغْوِ معْرِضونَ * وَالَّذِينَ همْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلونَ * وَالَّذِينَ همْ لِفروجِهِمْ حَافِظونَ * إِلَّا عَلَى

أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ فَإِنَّهمْ غَيْر مَلومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هم الْعَادونَ * وَالَّذِينَ همْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعونَ * وَالَّذِينَ همْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يحَافِظونَ* جزاء المؤمنين: ثم تنتقل الآيات للتذكير بجزاء من تحلى بهذه الصفات *أوْلَئِكَ هم الْوَارِثونَ * الَّذِينَ يَرِثونَ الْفِرْدَوْسَ همْ فِيهَا خَالِدونَ* آية ١٠ و ١١.
تاريخ المؤمنين عبر الأجيال: تعرض السورة تاريخ المؤمنين عبر الأجيال،
صفات إضافية للمؤمنين: ثم تستكمل الآيات صفات إضافية لمؤمنين من درجة أعلى في الآيات من ٥٧ إلى ٦١ *إِنَّ الَّذِينَ هم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مّشْفِقونَ * وَالَّذِينَ هم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يؤْمِنونَ * وَالَّذِينَ هم بِرَبِّهِمْ لَا يشْرِكونَ * وَالَّذِينَ يؤْتونَ مَا آتَوا وَّقلوبهمْ وَجِلَةٌ أَنَّهمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعونَ أوْلَئِكَ يسَارِعونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهمْ لَهَا سَابِقونَ* , هذه صفات راقية وخاصّة بمؤمنين حقا.
ختام السورة : الدعاء. تختم الآيات بالدعاء *وَقل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْر الرَّاحِمِينَ *١١٨ * والدعاء ضروري لأن المؤمنين لا بد وأن يقعوا في أخطاء ولا يغفر هذه الأخطاء إلا الدعاء الصادق الخالص لله تعالى الذي يغفر الذنوب.
والملاحظ في سور القرآن الكريم أن الثلث الأول من القرآن *من سورة البقرة إلى التوبة * تحدثت الآيات والسور عن معالم المنهج الذي شرّعه الله تعالى للمستخلفين في الأرض وهذا المنهج صعب لذا فتح في نهاية هذا الثلث باب التوبة لأن كل

من يريد تطبيق المنهج يحتاج إلى التوبة الدائمة .
ثم يأتي الثلث الثاني تتحدث الآيات عن طرق إصلاح المسلمين المستخلفين في الأرض. فلو جمعنا كل هذه المفاهيم نحصل على إنسان متكامل ومعدّ خير إعداد ليكون المستخلف في الأرض والأخطاء واردة وحاصلة لا محالة لذا يأتي الدعاء والاستغفار الذي لا غنى لإنسان عنه.

من اللمسات البيانية في سورة سورة المؤمنون

منقول من موقع موسوعة الإعجاز :
إن آيات مفتتح سورة *المؤمنون* وارتباطها بآخر السورة قبلها ظاهر، فقد قال تعالى في أواخر سورة الحج: *يا أيها الذين أمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون* وختمها بقوله: *فأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير* .
فأنت ترى من الأمر بالركوع والسجود وعبادة الله، وفعل الخير وتأكيد ذلك بالأمر بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ما يتناسب مناسبة ظاهرة مع مفتتح السورة وما ذكر فيها من صفات المؤمنين من الصلاة والزكاة ، وغيرها من الصفات.
لقد ابتدأت السورة بقوله تعالى: *قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون* وفي هذا النص تقرير لفلاح المؤمنين، وإخبار بحصوله

في حين كان الفلاح مرجواً لهم في السورة قبلها. فقد أمرهم بالركوع والسجود، ليرجى لهم الفلاح، وهنا تحقق الفلاح بعد أن فعلوا ما أمرهم به ربهم. وفهناك طلب وترج هنا تنفيذ وحصول، فانظر التناسب اللطيف في التعبير، وكيف وضعه فنياً بديعاً. فقد بدأ بالأمر والطلب من الذين آمنوا وأن يفعلوا ما يأمرهم به ربهم، فاستجاب الذين آمنوا، ففعلوا أمرهم به، فوقع لهم الفلاح على وجه التحقيق، ثم انظر كيف طلب منهم ربهم وكيف استجابوا؟ قال: *يا أيها الذين آمنوا* فناداهم بالصيغة الفعلية الدالة على الحدوث، فاستجابوا واتصفوا بذلك على وجه الثبات، فوصفهم بالصيغة الاسمية *المؤمنون* الدالة على الثبوت.

ثم قال: *اركعوا واسجدوا* ، وقال: *فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة * ، فاتصفوا بما أمرهم به ربهم على وجه الثبات، فوصفهم بالصيغة الاسمية فقال: *الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون* .

ثم قال: *لعلكم تفلحون* بصيغة ترجي الفلاح ثم أخبر أنهم بعد أن قاموا بما أمرهم به ربهم، أن الفلاح قد وقع على جهة التحقيق والتأكيد، فجاء بـ *قد* الداخلة على الفعل الماضي، وهي تفيد التحقيق والتوقع والتقريب. فقد كان الفلاح متوقعاً مرجواً لهم، فحصل ما توقعوه وتحقق عن قريب. فما أسرع ما نفذوا وما أسرع ما تحقق لهم

الفلاح!
فانظر كيف اقتضى التعبير *قد* من جهات عدة ، وانظر ارتباط كل ذلك بالسورة قبلها.
قال في أول السورة : *قد أفلح المؤمنون* ، وقال في خاتمتها: *إنه لا يفلح الكافرون* فانظر التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها، وانظر التناسب بين هذا المفتتح وخاتمة السورة قبلها.
ثم ذكر أول صفة للمؤمنين، وهي الخشوع في الصلاة فقال: *الذين هم في صلاتهم خاشعون* والخشوع في الصلاة ، يعني خشية القلب وسكون الجوارح، وهو روح الصلاة ، والصلاة من غير خشوع، جسد بلا روح ". وهو ـ أي الخشوع ـ أمر مشترك بين القلب والجوارح، فخشوع الجوارح، سكونها وترك الالتفات، وغض البصر وخفض الجناح. وخشوع القلب خضوعه وخشيته وتذلله وإعظام مقام رب، وإخلاص المقال وجمع الهمة ." وكان الرجل إذا قام إلى الصلاة ، هاب الرحمن أن يشد بصره، إلى شيء، أو يحدث نفسه بشأن من شؤون الدنيا "وتقديم الوصف بالخشوع في الصلاة على سائر الصفات المذكورة بعده" ما لا يخفى من التنويه بشأن الخشوع"وللبدء بذكره أكثر من سبب يدعوه إلى ذلك، فهو علاوة إلى ذل، فهو علاوة على أهميته، وأنه روح الصلاة ، مرتبط بما ورد في ختام السورة السابقة من ذكر الركوع والسجود، فذكر ركني الصلاة الظاهرين، وههنا ذكر الركن الباطن، فاستكمل ما ذكره هناك.

ثم إن السورة مشحونة بجو الخشوع بشقيه سواء
مات يتعلق بالقلب، ما يتعلق بالجوارح وبالدعوة
إليه بكل أحواله. فقد كرر الدعوة إلى التقوى،
والتقوى أمر قلبي، وهي من لوازم الخشوع
فقال: *أفلا تتقون* . وقال: *وأنا ربكم
فاتقون* .

وقال: *إن الذين هم من خشية ربهم
مشفقون* والخشية والإشفاق أمر قلبي، وهما من
لوازم الخشوع.

وقال: *والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم
إلى ربهم راجعون* [المؤمنون] والوجل أمر قلبي
وهو من لوازم الخشوع أيضاً.

وذكر الكفار وذمهم بقوله: *بل قلوبهم في غمرة
* ، وهذه الغمرة تمتعها منى الخشوع والإعراض
عما سوى الله تعالى وذكر القلوب ههنا أمر له
دلالته، فلم يقل: *هم في غمرة * ، كما قال في
مكان آخر من القرآن الكريم *الذاريات ١١* بل
قال: *قلوبهم في غمرة * والقلب هو موطن
الخشوع ومكانه، فإن كان القلب في غمرة ، فكيف
يخشع؟

وقال في ذم الكفار: *فما استكانوا لربهم وما
يتضرعون* فلم يخشوا لأن الخاشع مستكين لربه
متضرع متذلل إليه.

وقال: *فاستكبروا وكانوا عالين* والاستكبار
والعلو مناقضان للخشوع، إذ الخشوع، تطامن
وتذلل وخضوع لله رب العالمين.

فبدء السورة بالخشوع، هو المناسب لجو السورة

.
ثم إن البدء به له دلالة أخرى، ذلك أنه ورد في الآثار، أن الخشوع أول ما يرفع من الناس، وقد جاء عن عبادة بن الصامت أنه قال: "يوشك أن تدخل المسجد، فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً" وعن حذيفة أنه قال: "أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ، وتنقض عرى الإسلام عروة عروة" .
فبدأ بما يرفع أولاً، وختم بما يرفع آخراً، وهو الصلاة ، فقال: *والذين هم على صلاتهم يحافظون* .
ثم انظر كيف جاء بالخشوع بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات ولم يقل: *يخشون* للدلالة على أنه وصف لهم دائم في الصلاة غير عارض، فإنه وصف لهم دائم في الصلاة غير عارض، فإن الصلاة إذا ذهب منها الخشوع كانت ميتة بلا روح.
ثم انظر كيف أنه لما وصفهم بالإيمان على جهة الثبوت، وصفهم بالخشوع في الصلاة على جهة الثبوت والدوام أيضاً فإنه لو قال: *يخشون* لصح الوصف لهم وإن حصل لحظة في القلب أو الجارحة في حين أنه يريد أن يكون لهم الاتصاف في القلب والجوارح ما داموا في الصلاة .
وتقديم الجار والمجرور *في صلاتهم* على *خاشعون* له دلالته أيضاً، ذلك أن التقديم يفيد العناية والاهتمام، فقدم الصلاة لأنها

أهم ركن في الإسلام حتى أنه جاء في الأثر الصحيح، أن تاركها كافر هادم للدين، وحتى أن الفقهاء اختلفوا في كفر تاركها فمنهم من قال: إن تاركها كافر، وإن نطق بالشهادتين.

في حين أنه لو قدم الخشوع، لكان المعنى أن الخشوع أهم، وليس كذلك فإن الصلاة أهم.

والصلاة من غير خشوع أكبر وأعظم عند الله من خشوع بلا صلاة ، فإن المصلي، وإن لم يكن خاشعاً أسقط فرضه وقام بركنه بخلاف من لم يصل.

وقد تقول: وكيف يكون خشوع بلا صلاة ؟

فنقول: إن الخشوع وصف قلبي وجسمي، يكون في الصلاة وغيرها، ويوصف به الإنسان وغيره.

قال تعالى: *وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً [طه] ، فوصف الأصوات بالخشوع.

وقال: *خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة * [المعارج] فوصف الأبصار بالخشوع.

وقال: *وجوه يومئذ خاشعة * [الغاشية] فوصف الوجوه به.

وقال: *ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق* [الحديد] فوصف القلب بالخشوع.

وليس ذلك مقصوراً على الصلاة كما هو واضح قال تعالى: *وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل غليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً* [آل عمران]

وقال: *إنهم كانوا يسرعون في الخيرات

ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين* [الأنبياء] . وقال: *وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي* [الشورى] .
فتقديم الصلاة ههنا أهم وأهم. وقال بعدها: *والذين هم عن اللغو معرضون*
اللغو: "السقط، وما لا يعتد به من كلام، وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع
وفي *الكشاف* " إن: اللغو ما لا يعنيك من قول أو فعل، كاللعب والهزل وما توجب المروءة إلغاءه وإطراحه ".
وقال الزجاج:اللغو: هو كل باطل ولهو **12** " وهزل ومعصية ، وما لا يجمل من القول والفعل.
وقال الحسن: إنه المعاصي كلها. فاللغو جماع لمل ينبغي اطّراحه من قول وفعل. ووضع هذه الصفة يجنب الخشوع في الصلاة ألطف شيء وأبدعه، فإن الخاشع القلب الساكن الجوارح أبعد الناس عن اللغو والباطل. إذ الذي أخلى قلبه لله وأسكن جوارحه، وتطامن وهدأ ابتعد بطبعه عن اللغو والسقط وما توجب المروءة اطّراحه.
جاء في *الكشاف* : "لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف" ويعني بالفعل الخشوع، وبالترك الإعراض عن اللغو. والحق إن الخشوع أمر يجمع بين الفعل والترك، ففيه من الفعل جمع الهمة وتذلك القلب وإلزامه التدبر والخشية ،

وفيه من الترك السكون وعدم الإلتفات وغض البصر وما إلى ذلك.
جاء في *التفسير الكبير* : "فالخاشع في صلاته، لا بد وأن يحصل له م ما يتعلق بالقلب نهاية الخضوع والتذلل للمعبود. ومن التروك أن لا يكون ملتفت الخاطر إلى شيء سوى التعظيم. ومما يتعلق بالجوارح، أن يكون ساكناً مطرقاً ناظراً إلى موضع سجوده، ومن التروك أن لا يلتفت يميناً وشمالاً"
وما بعده من الصفات المذكورة موزعة بين الفعل والترك، أو مشتركة فيهما كما هو ظاهر.
ولوضع هذه الصفة ـ أعني الإعراض عن اللغو ـ بجنب الخشوع له دلالة أخرى، فإن السورة كما شاع فيها جو الخشوع، كما أسلفنا فإنها شاع فيها أيضاً جو الترك والإعراض، وذم اللغو بأشكاله المختلفة . فمن ذلك أنه قال: *كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً* والعمل الصالح مناقض للغو وعمل الباطل.
وقال: *فذرهم في غمرتهم حتى حين* ،والغمرة هي ما هم فيه من لغو وباطل.
وقال: *أولئك يسارعون في الخيرات هم لها سابقون* والمسارعة في الشيء ضد الإعراض عنه. و *الخيرات* ضد اللغو والباطل.
وقال في وصف الكفار: *قد كانت أياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامراً تهجرون* ، والنكوص هو الإعراض، والهجر من اللغو، وهو القبيح من الكلام والفحش في

المنطق [١٣] . وقال: *أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون* وقولهم: *به جنة * من اللغو. وقوله: *وأكثرهم للحق كارهون* من الإعراض، إذ الكرة للشيء، إعراض نفسي عنه.
وقال في وصوف الكفار: *وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون* وتنكب الصراط، إعراض عن الحق.
وقال: *بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون* .
وقال فيهم: *ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون* ، والطغيان هو الباطل وهو من اللغو.
وقال: *أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم* والعبث هو الباطل، وهو من اللغو واللهو، ووصف الله نفسه بالحق، والحق نقيض الباطل والباطل من اللغو. وقال: *بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون* ، والحق نقيض الباطل، واللغو والكذب من اللغو في القول، إلى غير ذلك.
فأنت ترى أن السورة مشحونة بجو الدعوة إلى الحق وذم اللغو في القول والعمل.
فوضع هذه الآية في مكانها له دلالته في جو السورة ، كما هو في الآية قبلها.
ثم انظر بناء هذه الآية ، فإنه جعلها اسمية المسند، فلم يقل: *والذين لا يلغون* ، أو *عن اللغو يعرضون* ، وقدم الجار والمجرور *عن

اللغو* على اسم الفاعل *معرضون* ولكلٍ سبب فعن قوله: *عن اللغو معرضون* أبلغ من *لا يلغون* ذلك أن الذي لا يغو، قد لا يعرض عن اللغو بل قد يستهويه، ويميل إليه بنفسه ويحضر مجالسه، أما الإعراض عنه، فغنه أبلغ من عدم فعله، ذلك أنه أُبعد في الترك، فإن المعرض عن اللغو علاوة على عدم فعله ينأى عن مشاهدته وحضوره وسماعه، وإذا سمعه أعرض عنه كما قال تعالى: *وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه* [القصص] فهم لم يكتفوا بعدم المشاركة فيه، بل هم ينأون عنه.

ثم إن التعبير باسمية المسند، يشير إلى أن إعراضهم عن اللغو، وصف ثابت فيهم، وليس شيئاً طارئاً. وهو مع ذلك متناسب مع ما ذكر فيهم من الصفات الدالة على الثبوت.

وأما تقديم الجار والمجرور *عن اللغو* فهو للاهتمام والحصر، إذ المقام يقتضي أن يقدم المعرض عنه لا الإعراض فإن الإعراض قد يكون إعراضاً عن خير كما قال تعالى: *بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون* [المؤمنون] فتقديم الباطل من القول والفعل ليخبر أنهم معرضون عنه هو الأولى. كما أنة فيه حصراً لما يعرض عنه، إذ الإعراض لا ينبغي أن يكون عن الخير، بل الخير ينبغي أن يسارع فيه، فتقديم الجار والمجرور ليس لفواصل الآيات فقط، وإن كانت الفاصلة تقتضيه بل لأن المعنى يقتضيه أيضاً.

جاء في *روح المعاني* : إن قوله: *والذين هم عن اللغو معرضون* "أبلغ من أن يقال: *لا يلغون* من وجوه: جعل الجملة اسمية دالة على الثبات والدوام، وتقديم الضمير المفيد لتقوي الحكم بتكرير، والتعبير في المسند بالاسم الدجال على شاع على الثبات، وتقديم الظروف عليه المفيد للحصر، وإقامة الإعراض مقام الترك ليدل على تباعدهم عنه رأساً مباشرة وتسبباً وقيلاً وحضوراً، فإن أصله أن يكون في عرض أي ناحية غير عرضه" .

ثم قال بعدها: *والذين هم للزكاة فاعلون* . إن هذا التعبير يجمع معاني عدة كلها مرادة لا تؤدي في أي تعبير آخر. فإنه لو حذف اللام من *الزكاة * لكونها زائدة مقوية ، كما ذهب بعضهم، أو قدم *فاعلون* على *الزكاة * فحذف اللام أو أبقاها، أو بدل *مؤتون* بـ *فاعلون* لم يؤد المعاني التي يؤديها هذا التعبير البليغ، وهذا النظم الكريم، وهي معان جليلة مرادة كلها.

فعن *الزكاة * اسم مشترك بين عدة معان، فقد يطلق على القدر الذي يخرجه المزكي من ماله إلى مستحقه، أي: قد تطلق على المال المخرج.

وقد يطلق على المصدر بمعنى: التزكية ، وهو الحدث، والمعنى: إخراج القدر المفروض من الأموال إلى مستحقه.

وقد يكون بمعنى العمل الصالح، وتطهير النفس من الشرك والدنس، كما قال تعالى: *فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة و أقرب

رحماً* [الكهف] .
وقال: *قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى* [الأعلى] .
وقال: *قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها* [الشمس] أي: أفلح من طهر نفسه وخلصها من الدنس والسوء.
وهذه المعاني مجتمعة يصح أن تكون مرادة في هذا التعبير.
ذلك أنه يصح أن يكون المعنى: والذين هم يؤدون الزكاة ، وذلك على تضمين *فاعلون* معنى *مؤدون* أو على تقدير مضاف محذوف، أي: والذين هم لأداء الزكاة فاعلون. فأصل الكلام على هذا: *والذين هم فاعلون الزكاة * فالزكاة مفعول به لاسم الفاعل *فاعلون* ، ثم قدم المفعول للاختصاص فصار *الزكاة فاعلون* كما تقول: *أما زيداً ضارب* ، ثم زيدت اللام لتوكيد الاختصاص، وهو قياس مع مفعول اسم الفاعل تقدم أو تأخر، كما قال تعالى: *وهو الحق مصدقاً لما معهم* [البقرة] .
وتسمى هذه اللام لام التقوية . وبهذين التقديرين يكون المقصود بالزكاة اسم العين، وهو المال الذي يخرج لمستحقه.
ويصح أن تكون *الزكاة * بمعنى التزكية وهو الحدث، أي: فعل المزكي، فيكون *فاعلون* بمعناها فيكون أصل التعبير *فاعلون الزكاة * ومعنى *فعل الزكاة

* زكى، أو أخرج الزكاة ، كمل يقال للضارب فعل الضرب. جاء في *الكشاف* : "الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى. فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب إلى الفقير. والمعنى: فعل المزكي الذي هو التزكية ، وهو الذي أراده الله فجعل المزكين فاعلين له. ولا يسوغ فيه غيره، لأنه ما من مصدر إلا يعبر عن معناه بالفعل. ويقال لمحدثه: فاعل، تقول للضارب: فاعل الضرب، وللقاتل: فاعل القتل، وللمزكي: فاعل التزكية ، وعلى هذا الكلام كله.

والتحقيق أنك تقول في جميع الحوادث: من فاعل هذا؟ فيقال لك: فاعله الله أو بعض الخلق. ولم يمتنع الزكاة الدالة على العين، أن يتعلق بها *فاعلون* لخروجها من صحة أن يتناولها الفاعل، ولكل لأن الخلق ليسوا بفاعليها .. ولا يجوز أن يراد بالزكاة العين، ويقدر مضاف محذوف وهو الأداء"

وجاء في *البحر المحيط* : "والزكاة إن أريد بها التزكية صح نسبة الفعل إليها، إذ كل ما يصدر صح أن يقال فيه فعل. وإن أريد بالزكاة قدر ما يخرج من المال للفقير، فيكون على حذف: أي لأداء الزكاة فاعلون، إذ لا يصح فعل الأعيان من المزكي أو يضمن *فاعلون* بمعنى *مؤدون* وبه شرحه التبريزي" .

وجاء في *روح المعاني* : "الظاهر أنم المراد بالزكاة المعنى المصدري ـ أعني التزكية ـ لأنه الذي يتعلق به فعلهم. وأما المعنى الثاني، وهو القدر

الذي يخرجه المزكي فلا يكون نفسه مفعولاً لهم فلا بد إذا أريد من تقدير مضاف، أي لأداء الزكاة فاعلون. أو
تضمن *فاعلون* معنى *مؤدون* وبذلك فسره التبريزي إلا أنه تعقب بأنه لا يقال: *فعلت الزكاة * ، أي: أديتها. وإذا أريد المعنى الأول أدى وصفهم بفعل التزكية إلى أداء العين بطريق الكناية التي هي أبلغ، وهذا أحد الوجوه للعدول عن *والذين يزكون* إلى ما في النظم الكريم" [١٨] .
وجاء في *فتح القدير* : "و معنى فعلهم للزكاة تأديتهم للها فعبر عن التأدية بالفعل لأنها مما يصدق عليه الفعل، والمراد بالزكاة هنا المصدر، لأنه الصادر عن الفاعل. وقيل: يجوز أن يراد بها العين على تقدير مضاف، أي: والذين هم لتأدية الزكاة فاعلون" [١٩] .
ويصح أن تكون الزكاة بمعنى العمل الصالح وتطهير النفس، فيحتمل أن تكون اللام زائدة مقوية دخلت على المفعول به *الزكاة * فيكون معنى *فهل الزكاة * فعل العمل الصالح وتطهير النفس كما يقال: *فعل خيراً، أو فعل شراً* فيكون معنى الآية : *الذين هم فاعلون العمل الصالح وتطهير النفس* واللام زائدة في المفعول ويسمونها مقوية وهي تفيد توكيد الاختصاص في المفعول المقدم، أي: لا يفعلون إلا ذاك ويحتمل أن تكون اللام لام التعليل، أي: يفعلون من أجل الزكاة ، أي: هم عاملون من أجل

تزكية نفوسهم وتطهيرهم والمفعول محذوف، فيكون الفعل عاماً، وهو كل ما يؤدي إلى الخير وتطهير النفس.

جاء في *روح المعاني* : "وعن أبي مسلم، أن الزكاة هنا بمعنى العمل الصالح كما في قوله تعالى: *خيراً منه زكاة * واختار الراغب أن الزكاة بمعنى الطهارة ، واللام للتعليل والمعنى: والذين يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله تعالى، أو يزكوا أنفسهم ... قال صاحب" الكشاف "معنى الآية ، الذين هم لأجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير. ويرشد إلى ذلك قوله تعالى: *قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى* و *قد أفلح من زكاها* " .

وجاء في *البحر المحيط* : "وقيل *للزكاة * للعمل الصالح كقوله: *خيراً منه زكاة * ، أي: عملاً صالحاً. قاله أبو مسلم. وقيل: الزكاة هنا: النماء والزيادة . واللام، لام العلة ومعمول فاعلون محذوف التقدير: والذين هم لأجل تحصيل النماء والزيادة فاعلون الخير" .

فالزكاة إذن تحتمل العبادة المالية ، وتحتمل العمل الصالح والتطهير والنماء، واللام تحتمل التقوية ، وتحتمل التعليل، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة ، فهو يريد الذين يؤدون الزكاة ، ويفعلون العمل الصالح، وتطهير النفس ويفعلون من أجل ذلك. ولا تجتمع هذه المعاني في أي تعبير آخر.

فلو أبدل كلمة *مؤتون* مكان *فاعلون* لاقتصر الأمر على زكاة المال، ولو حذف اللام، لم يفد

معنى التعليل، فانظر كيف جمع عدة معان بأيسر سبيل.
جاء في *تفسير ابن كثير* : "الأكثرون على أن المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية ، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة . والظاهر أن التي فرضت بالمدينة ، إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة ، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجباً بمكة وقد يحتمل أن يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس منى الشرك والدنس كقوله: *قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها* وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مراداً وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال فغنه من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل، ة هو الذي يفعل هذا وهذا، والله أعلم" [٢٢] .
وتقديم الزكاة للاهتمام والعناية والقصر، أي: لا يفعلون إلا الخير، والزكاة منها.
وقد تقول: ولم لم يقل: *والذين هم للصلاة فاعلون* ، كما قال: *والذين هم للزكاة فاعلون* ؟
والجواب: أن إخراج النصاب إلى مستحقه كاف لأداء فريضة الزكاة ، وليس وراءه شيء يتعلق بها، فإن لم يفعل ذلك فلا زكاة . أما فعل الصلاة من قيام وقعود وركوع وسجود مع هيئاتها الأخرى، فليس بكاف، بل ينبغي أن يكون مع ذلك خشوع وتدبر وحضور قلب وسنن، وآداب تكمل هذه الأفعال الظاهرة وتتمها، ولذلك قال **r**: "لك من صلاتك ما عقلت منها" ،فأتضح الفرق بينهما.

وقال بعدها: *والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون* .

قيل: المعنى: أنهم ممسكون لفروجهم على أزواجهم، وما ملكت أيمانهم.

جاء في *البحر المحيط* : *حفظ* لا يتعدى بعلى ... والأولى أن يكون من باب التضمين ضمن *حافظون* معنى ممسكون أو قاصرون، وكلاهما يتعدى بعلى كقوله: *أمسك عليك زوجك* "وجاء في *فتح القدير* :" ومعنى حفظهم لها أنهم ممسكون لها بالعفاف عما لا يحل لهم ... وقيل: إن الاستثناء من نفي الإرسال المفهوم من الحفظ. أي: لا يرسلونها على أحد إلا على أزواجهم. وقيل: المعنى: إلا والين على أزواجهم وقوامين عليهم ".

إن اختيار هذا التعبير اختيار عجيب، وفيه آيات عظيمة لمن تدبر ونظر. ذلك أنه قال: *والذين هم لفروجهم حافظون* ، ولم يقل *ممسكون* أو نحو ذلك مما فسر به. وفي اختيار *الحفظ* سر بديع، ذلك أن الذي يمسك فرجه عما لا يحل يكون حافظاً لنفسه ولفرجه من الآفات والأمراض والأوجاع التي تصيبه، وهي أمراض وبيلة وخيمة العاقبة . ومن أرسله في المحرمات، فإنما يكون قد ضيعه وضيع نفسه.

جاء في الحديث:" لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون

والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا" [٢٥] .

واختيار: *غير ملومين* في قوله: *إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين* ، اختيار لطيف، ذلك أنه علاوة على ما يفيده ظاهر النص من أن الذي يعتدي على أعراض الناس ملوم على ما فعل، فإنه يفيد أيضاً أن الذي يبتغي وراء ما ذكر ملوم من نفسه ومن الناس لما يحدث في نفسه وفيهم من أضرار وأمراض فه يلوم نفسه على ما أحدث فيها من أوجاع وعاهات مستديمة ، وعلى ما أحدث في زوجه وعائلته. وحتى ولده الذي لا يزال جنيناً في بطن أمه قد يصيبه من عقابيل ذلك ما يجعله شقياً معذباً طوال حياته، وملوم من المجتمع على ما أحدثه في نفسه وعلى ما يحدثه فيهم من أمراض معدية مهلكة . فمن حفظ فرجه فهو غير ملوم، وإلا فهو ملوم أشد اللوم.

ثم قال: *فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون* .

و *العادون* هم المعتدون، ومعنى الآية : أن هؤلاء هم "الكاملون في العدوان المتناهون فيه" فإنه لم يقل: *فأولئك عادون* أو *من العادين* بل قال: *فأولئك هم العادون* للدلالة على المبالغة في الاعتداء من جهة أن العرض أثمن وأعلى من كل ما يعتدى عليه وينال منه، ومن جهة أن هؤلاء هم أولى من يوصف بالعدوان، لأنهم يعتدون على أنفسهم بما يجرون على

أزواجهم وعوائلهم، بما ينقلونه إليهم من هذه الأوجاع والأمراض، ويعتدون على أولادهم وعلى الجيل اللاحق من أبنائهم، ممن لم يظهر إلى الدنيا بما يلحقونه بقهم منة هذه الآفات المستديمة ، ويعتدون على المجتمع الذي يعيشون فيه، بما ينقلونه إليه من أمراض معدية مرعبة وما *الإيدز* إلا واحد من هذه الأمراض الوبيلة المرعبة . أفهناك عدوان أوسع من هذا العدوان وأخطر منه؟ نحن نعرف أن المعتدي قد يتعتدي على بيت أو قبيلة ، أما أن يمتد العدوان إلى الإنسان نفسه وأولاده وزوجه وربما إلى طبيبه الذي يعالجه، وإلى الجيل الذي لم يظهر بعد، وإلى المجتمع على وجه العموم، فهذا شر أنواع العدوان وأولى بأن يوسم صاحبه به.

أفرأيت العلو في الاختيار والجلالة فيه، إنه لا يؤدي تعبير آخر مؤداه.

إنه لم يقل: *فأولئك هم الضالون* أو *أولئك هم الخاطئون* أو *الفاسقون* ، مما إلى ذلك مع أنهم منهم، لأن هذه صفات فردية ، وليس فيها إشارة إلى العدوانية ، كما ليس فيها إشارة إلى الخطر الهائل الذي يحيق بالمجتمع من جراء ذلك.

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى، إن ذلك أنسب مع قوله: *غير ملومين* فإن المعتدي ملوم على عدوانه أكثر من صاحب الأوصاف التي ذكرناها.

وهناك أمر آخر لاءم بين ذكر هذه الصفات، هو أن الصفات المذكورة كلها ذات علاقة بالآخرين، وليست فردية ، فالذي لا يحفظ فرجه، إنما يرسله

فيما لا يحل له من أفراد المجتمع، وقوله: *غير ملومين* كذلك فغن الملوم يقتضي لائماً، وقد فعل ما يقتضي اللوم من الآخرين، وقوله: *هم العادون* كذلك فإن العادي يقتضي معتدى عليه، ولا يسمى عادياً حتى يكون ثمة معتدى عليه. فالصفات هذه كلها كما ترى ليست فردية . فانظر التناسب اللطيف بينها.

ثم انظر كيف اختار التعبير عن هذه الصفات بالصيغة الاسمية
فقال: *حافظون* و *ملومين* و *العادون* للدلالة على ثبات هذه الصفات. فقوله: *والذين هم لفروجهم حافظون* يفيد ثبات الحفظ ودوامه وعدم انتهاكه على سبيل الاستمرار، لأن هذا لا ينبغي أن يخرم ولو مرة واحدة .

ومن فعل ذلك على وجه الدوام فإنه غير ملوم على وجه الدوام، أيضاً فإن خالف ليم على ذلك. والذي يبتغي وراء ذلك، ويلهث وراء الفاحشة ، فهو معتد على وجه الثبات أيضاً، وقد يثبت هذا العدوان، فلا يمكن إزالته أبداً، وذلك ببقاء آثاره على نفسه وعلى الآخرين.

فانظر رفعة هذا التعبير وجلاله. ثم قال بعدها: *والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون*
وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها ظاهر، إذ أن كلا من الفروج والأمانات ينبغي أن يحفظ، فالفروج ينبغي أن تحفظ وتصان وكذلك الأمانات. ومن لم يحفظ الأمانة والعهد، فهو ملوم كما هو شأن من لم يحفظ فرجه. ومن ابتغى ما لا يحل من

الفروج عاد، وكذلك الباغي على الأمانة عاد ظالم. وقد قدم الأمانة على العهد، وجمع الأمانة وأفرد العهد. أما جمع الأمانة ، فلتعددها وتنوعها فهي كثيرة جداً، فمن ذلك ما يؤتمن عليه الشخص من ودائع الناس وأموالهم، ومنها ما يطلع عليه من أسرار الناس وأحوالهم، ومنها الأقوال التي يسمعها ويستأمن عليها مما لا يصح أن يذيعه منها، ومنها أن يودع شخص أهلاً له عند شخص حتى يعود ويقول له: هؤلاء أو صغاري عندك أمانة حتى أعود، أو حتى يكبروا، فهو يتولى أمرهم ويرعاهم، والزرع قد تجعله أمانة عند شخص فيرعاه ويتعهده ويحفظه، والحكم أمانة ، والرعية أمانة عند أميرهم ومتولي أمرهم، والقضاء أمانة ثقيلة ، والشرع أمانة ، قال تعالى: *إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال* [الأحزاب] . جاء في *البحر المحيط* : "والأمانة الظاهر أنها كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي، وشأن ودين ودنيا، والشرع كله أمانة ، وهذا قول الجمهور ولذلك قال أبي بن كعب: من الأمانة أن اؤتمنت المرأة على فرجها" .

وفي الحديث *المؤذن مؤتمن* يعني: أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم، فصلاة الناس وصيامهم أمانة عنده. وفي الحديث أيضاً: *المجالس بالأمانة * و "هذا ندب إلى ترك إعادة ما يجري في المجلس من قول أو فعل، فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه. والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان،

وقد جاء في كل منها حديث" ، وفي الحديث: "الإيمان أمانة ولا دين لمن لا أمانة له" وفي حديث آخر: "لا إيمان لمن لا أمانة له" وفي الحديث: "أستودع الله دينك وأمانتك" أي: أهلك، ومن تخلفه بعدك منهم، ومالك الذي تودعه".

جاء في *روح المعاني* في قوله تعالى: *والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون* : "الآية عند أكثر المفسرين عامة في كل ما ائتمنوا عليه، وعوهدوا من جهة الله تعالى، ومن جهة الناس كالتكاليف الشرعية والأموال المودعة والإيمان والنذور والعقود ونحوها. وجمعت الأمانة دون العهد قيل: لأنها متنوعة متعددة جداً بالنسبة إلى كل مكلف من جهته تعالى، ولا يكاد يخلو مكلف من ذلك ولا كذلك العهد" . وجاء فيه أيضاً: "وكأنه لكثرة الأمانة ، جمعت ولم يجمع العهد، قيل: إيذاناً بأنه ليس كالأمانة كثرة ، وقيل: لأنه مصدر، ويدل على كثرة الأمانة ما روى الكلبي: كل أحد مؤتمن على ما افترض عليه من العقائد والأقوال والأحوال والأفعال، ومن الحقوق في الأموال، وحقوق الأهل والعيال وسائر الأقارب والمملوكين والجار وسائر المسلمين. وقال السدي: إن حقوق الشرع كلها أمانات قد قبلها المؤتمن وضمن أداءها بقبول الإيمان. وقيل: كل ما أعطاه الله تعالى للعبد من الأعضاء وغيرها أمانة عندهن، فمن استعمل ذلك في غير ما أعطاه لأجله، وأذن سبحانه له به، فقد خان الأمانة .

فقد رأيت من تعددها وتنوعها وتشعبها، ما يدعو إلى جمعها وليس كذلك العهد، فأفرد العهد وجمع الأمانة . وأما تقديمها على العهد، فلأهميتها كما رأيت، وحسب ذلك أن يكون الشرع كله كما مر، وحسبك منذ لك قوله الإيمان أمانة ، ولا دين لمن لا أمانة له "وقوله: لا إيمان لمن لا أمانة له" .

وجاء في *فتح القدير* : "والأمانة أعم من العهد، فكل عهد أمانة" .

أما اختيار كلمة *راعون* مع الأمانة والعهد دون *الحفظ* الذي استخدم مع الفروج، فله سبب لطيف ذلك أن *راعون* اسم فاعل من *رعى* وأصل الرعي حفظ الحيوان، وتولي أمره وتفقد شأنه.

جاء في *الكشاف* : "والراعي القائم على الشيء بحفظ وإصلاح، كراعي الغنم وراعي الرعية . ويقال: من راعي هذا الشيء؟ أي: متوليه وصاحبه" .

وجاء في *روح المعاني* تفسير *راعون* : "قائمون بحفظها وإصلاحها. وأصل الرعي، حفظ الحيوان، إما بغذائه الحافظ لحياته أو بذب العدو عنه، ثم استعمل في الحفظ مطلقاً" .

فالرعي ليس مجرد الحفظ، بل هو الحفظ والإصلاح والعناية بالأمر وتولي شأنه، وتفقد أحواله وما إلى ذلك. وهذا ما يتعلق بالأمانة كثيراً وليس مجرد الحفظ كافياً. فمن ائتمن عندك أهله وصغاره، فلا بد من أن تتفقد أمورهم وتنظر في

أحوالهم وحاجاتهم علاوة على حفظهم، وكذلك من تولى أمر الرعية ، ونحوه من اؤتمن على زرع أو ضرع، وكذلك ما حمله الله للإنسان من أمر الشرع يحتاج إلى قيام به وتحر للحق فيما يرضي الله وما إلى ذلك من أمور لا يصح معها مجرد الحفظ، فالرعاية أشمل وأعم.

ثم إن هناك فرقاً آخر رعي الأمانة وحفظ الفروج، ذلك أن الفروج جزء من الإنسان، هي لا تند عنه، أما الأمانات فقد تكون في أماكن متعددة ، وربما تكون أماكن حفظها نائية عنه، فهي تحتاج إلى تفقد ورعاية كما يحتاج الحيوان إلى حفظه من الذئاب والوحوش الضارية . وقد يصعب على الإنسان المحافظة على الأمانة ، من العادين واللصوص فيضطر إلى تخبئتها في أماكن لا ينالها النظر ولا يطولها التفتيش، فكان على المؤتمن أن ينظر في حفظها كما ينظر الراعي لها أنسب من الحفظ.

ثم إن اختيار كلمة *راعون* بالصيغة الاسمية دون الفعلية له سببه، فإنه لم يقل: *يرعون* ذلك ليدل على لزوم ثبات الرعي ودوامه وعدم الإخلال به البتة .

وأما تقديم الأمانة والعهد على *راعون* فللاهتمام والعناية بأمرهما، وللدلالة على أنهما أولى ما يرعى في هذه الحياة .

وزيادة اللام، تفيد الزيادة في الاختصاص وتوكيد. وتفيد فائدة أخرى إلى جانب ما ذكرت، ذلك أن

كلمة *الراعي* قد تكون بمعنى الصاحب، تقول: *من راعي هذه الديار؟* و *من الراعي لهذه الدار؟* أي: من صاحبها ومتولي أمرها؟ فيكون المعنى على هذا: والذين هم أصحاب الأمانات والعهود، أي: هم أهلها ومتولوها لو قيل بدل ذلك: الذين هم يرعون الأمانة والعهود، لم تفد هذه الفائدة الجليلة .

ثم قال بعد ذلك: *والذين هم على صلواتهم يحافظون*

فختم بالمحافظة على الصلاة ، وهي آخر ما يفقد من الدين، كما في الحديث الشريف، فلعل الختم بالمحافظة عليها إشارة إلى ذلك، أي أنها خاتمة عرى الإسلام.

إن ذكر الصلاة في البدء والخاتمة تعظيم لأمرها أيما تعظيم. جاء في *روح المعاني* : "وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها وتقديم الخشوع للاهتمام به، فإن الصلاة بدونه كلا صلاة بالإجماع، وقد قالوا: صلاة بلا خشوع جسد بلا روح" .

فقد بدأ بالخشوع في الصلاة ، وكأنه إشارة إلى أول ما يرفع، وختم بالمحافظة عليها إشارة إلى آخر ما يبقى، والله أعلم.

والخشوع غير المحافظة ، فالخشوع أمر قلبي متضمن للخشية والتذلل، وجمع الهمة والتدبر، وأمر بدني وهو السكون في الصلاة كما سبق ذكره فهو صفة للمصلي في حال تأديته لصلاته. وأما المحافظة فهي المواظبة عليها، وتأديتها وإتمام

ركوعها وسجودها وقراءتها والمشروع من أذكارها، وأن يوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها، وبما ينبغي أن تتم به أوصافها.
وقيل: "المراد يحافظون عليها بعد فعلها من أن يفعلوا ما يحبطها ويبطل ثوابها" .
وكل ذلك مراد، لأنه من المحافظة عليها. وذكرت الصلاة أولاً بصورة المفرد ليدل ذلك على أن الخشوع مطلوب في جنس الصلاة ، ففي كل صلاة ينبغي أن يكون الخشوع، أياً كانت الصلاة فرضاً أو نافلة ، فالصلاة ههنا تفيد الجنس.
وذكرت آخراً بصورة الجمع للدلالة على تعددها من صلوات اليوم والليلة إلى صلاة الجمعة والعيدين وصلاة الجنازة ، وغيرها من الفرائض والسنن، فالمحافظة ينبغي أن تكون على جميع أنواع الصلوات. جاء في *الكشاف* : "وقد وحدت أولاً ليفاد الخشوع في جنس الصلاة ، أس صلاة كانت، وجمعت آخراً لتفاد المحافظة على أعدادها وهي: الصلوات الخمس والوتر والسنن الرتبة على كل صلاة ، وصلاة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف، وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل" [٣٩] .
واستعمال الجمع مع المحافظة أنسب شيء للدلالة على المحافظة عليها بأجمعها. وقد جيء بالفعل المضارع، فقال: *والذين هم على صلواتهم يحافظون* ، بخلاف ما مر من الصفات للدلالة على التجدد والحدوث، لأن الصلوات لها مواقيت

وأحوال تحدث وتتجدد فيها فيصلى لكل وقت وحالة ، فليس فيها من الثبوت ما في الأوصاف التي مرت، فهناك فرق مثلاً بينها وبين قوله: *الذين هم في صلاتهم خاشعون* ، لأن الخشوع ينبغي أن يكون مستمراً ثابتاً في الصلاة لا ينقطع، فهو صفة ثابتة فيها. وكذلك قوله: *والذين هم عن اللغو معرضون* فإنه ينبغي أن يكون الإعراض عن اللغو دائماً مستمراً لا ينقطع، وكذلك قوله: *والذين هم لفروجهم حافظون* فإن حفظ الفروج ثابت دائم.

وأما العطف بالواو في كل صفة من هذه الصفات، فللدلالة على الاهتمام بكل صفة على وجه الخصوص، وهذا ما تفيده الواو من عطف الإخبار والصفات.

وكذلك ذكر الاسم الموصول مع كل صفة ، فإنه يدل على الاهتمام والتوكيد، فإنه لم يقل مثلاً: *قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، وعن اللغو معرضون وللزكاة فاعلون ... الخ* بل كرر الموصول مع كل صفة للدلالة على توكيد هذه الصفات، وأهمية كل صفة .

جاء في *تفسير فتح القدير* : "وكرر الموصولات للدلالة على أن كل وصف من تلك الأوصاف لجلالته، يستحق أن يستقل بموصوف متعدد" [٤١] .

ثم قال بعد ذلك: *أولئك هم الوارثون* فجاء بضمير الفصل والتعريف في الخبر، للدلالة على القصر، أي: هؤلاء الجامعون لهذه الأوصاف، هم

الوارثون الحقيقيون وليس غيرهم ثم فسر هذا الإبهام ثم الإيضاح بعده من الفخامة ما فيه.
جاء في *الكشاف* : *أولئك* الجامعون لهذه الأوصاف *هم الوارثون* الأحقاء بأن يسموا وراثاً دون عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله: *الذين يرثون الفردوس* فجاء بفخامة وجزالة لإرثهم لا تخفى على الناظر". ثم انظر إلى تقديم الجار والمجرور على الخبر، في قوله: *هم فيها خالدون* للدلالة على القصر وتناسب ذلك مع التقديم في الأوصاف السابقة : في صلاتهم خاشعون، للزكاة فاعلون، لفروجهم حافظون، لأماناتهم وعهدهم راعون، فجازاهم من جنس عملهم، فإن أولئك الذين قصروا أعمالهم على الخير، قصر الله خلودهم في أعلى الجنة ، وهو الفردوس، فلا يخرجون عنه إلى ما هو أدنى درجة منه، فكان خلودهم في الفردوس لا في غيره. والفردوس أعلى الجنة وأفضلها ومنه تتفجر أنهار الجنة كما جاء في الحديث.

* مقارنة بين صفات المؤمنين فى سورتي المؤمنون والمعارج:

د. فاضل السامرائي

إن آيات سورة *المؤمنون* في ذكر فلاح المؤمنين وآيات سورة المعارج في ذكر المعافين من الهلع وقد جعل كل صفة في مواطنها.

سورة المؤمنون

سورة المعارج

قال تعالى فى سورة *المؤمنون* : ... وقال

تعالى فى سورة *المعارج* :
قَدْ أَفْلَحَ الْمؤْمِنونَ {١} الَّذِينَ همْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعونَ {٢} وَالَّذِينَ همْ عَنِ اللَّغْوِ معْرِضونَ {٣} وَالَّذِينَ همْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلونَ {٤} وَالَّذِينَ همْ لِفروجِهِمْ حَافِظونَ {٥} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ فَإِنَّهمْ غَيْر مَلومِينَ {٦} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأوْلَئِكَ هم الْعَادونَ {٧} وَالَّذِينَ همْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعونَ {٨} وَالَّذِينَ همْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يحَافِظونَ {٩} أوْلَئِكَ هم الْوَارِثونَ {١٠} الَّذِينَ يَرِثونَ الْفِرْدَوْسَ همْ فِيهَا خَالِدونَ . ... *إِنَّ الْإِنسَانَ خلِقَ هَلوعًا {١٩} إِذَا مَسَّه الشَّرّ جَزوعًا {٢٠} وَإِذَا مَسَّه الْخَيْر مَنوعًا {٢١} إِلَّا الْمصَلِّينَ {٢٢} الَّذِينَ همْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمونَ {٢٣} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلومٌ {٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرومِ {٢٥} وَالَّذِينَ يصَدِّقونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {٢٦} وَالَّذِينَ هم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مّشْفِقونَ {٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْر مَأْمونٍ {٢٨} وَالَّذِينَ همْ لِفروجِهِمْ حَافِظونَ {٢٩} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ فَإِنَّهمْ غَيْر مَلومِينَ {٣٠} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأوْلَئِكَ هم الْعَادونَ {٣١} وَالَّذِينَ همْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعونَ {٣٢} وَالَّذِينَ هم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمونَ {٣٣} وَالَّذِينَ همْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يحَافِظونَ {٣٤} أوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مّكْرَمونَ* .
قد أفلح المؤمنون فذكر صفة الإيمان على وجه العموم. المؤمنين بيوم الدين وغيره فما ذكره في

سورة *المؤمنون* أكمل. ... *والذين يصدقون بيوم الدين* فذكر ركناً من أركان الإيمان، وهو التصديق بيوم الدين وثمة فرق بين الحالين.
الذين هم في صلاتهم خاشعون . والخشوع أعم من الدوام ذلك أنه يشمل الدوام على الصلاة ، وزيادة فهو روح الصلاة ، وهو من أفعال القلوب والجوارح من تدبر وخضوع وتذلل وسكون وإلباد بصر وعدم التفات. والخاشع دائم على صلاته منهمك فيها حتى ينتهي. ... *والذين هم على صلاتهم دائمون*
والذين هم عن اللغو معرضون وهو كل باطل من كلام وفعل وما توجب المروءة إطراحه كما ذكرنا. فهذه صفة فضل لم ترد في المعارج ... لم يذكر مثل ذلك
والذين هم للزكاة فاعلون أعم وأشمل فالزكاة تشمل العبادة المالية كما تشكل طهارة النفس فهي أعلى مما في المعارج وأكمل فإنه ذكر في المعارج أنهم يجعلون في أموالهم حقا للسائل والمحروم. أما الزكاة فإنها تشمل أصنافاً ثمانية وليس للسائل والمحروم فقط، هذا علاوة على ما فيها من طهارة النفس وتزكيتها كما سبق تقريره. ... *والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم* *والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فغنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هو العادون واذلين هم لأماناتهم وعهدهم راعون* ... *والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم

فغنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هو العادون واذلين هم لأماناتهم وعهدهم راعون* لم يذكر ذلك ... *والذين هم بشهادتهم قائمون* ذلك أنه في سياق المعاناة من الهلع وقد ذكرنا مناسبة ذلك وعلاقته بالنجاة منه. فاقتضى ذلك ذكره وتخصيصه من بين الأمانات.

والذين هم على صلواتهم يحافظون بالجمع. والصلوات أعم من الصلاة واشمل والمحافظة على الصلوات أعلى من المحافظة على الصلاة لما فيها من التعدد والفرائض والسنن. ... *والذين هم على صلاتهم يحافظون* بإفراد الصلاة .

فلما كانت الصفات في آيات سورة *المؤمنون* أكمل وأعلى كان جزاؤهم كذلك، فجعل لهم الفردوس ثم ذكر أنهم خالدون فيها، *أوْلَئِكَ هم الْوَارِثونَ * الَّذِينَ يَرِثونَ الْفِرْدَوْسَ همْ فِيهَا خَالِدونَ* . والفردوس أعلى الجنة وربوتها، وأفضلها، ومنه تتفجر أنهار الجنة . وثم ذكر أنهم فيها خالدون ... *أولئك في جنات مكرمون* ولم يذكر أنهم في الفردوس، ولم يذكر الخلود، فانظر كيف ناسب كل تعبير موطنه. أوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مّكْرَمونَ

المؤمنون المؤمنين وهم المصدقون بيوم الدين وزيادة ، وذكر الخشوع في الصلاة ، وهو الدوام عليها وزيادة ، وذكر فعلهم للزكاة وهي العبادة المالية وزيادة ومستحقوها هم السائل والمحروم وزيادة ، وذكر الإعراض عن اللغو وهو زيادة وذكر الصلوات وهي الصلاة وزيادة ، ثم ذكر الفردوس

وهي الجنة وزيادة في الفضل والمرتبة ، وذكر الخلود فيها وهو والإكرام وزيادة .
فانظر ما أجمل هذا التناسب والتناسق، فسبحان الله رب العالمين.

آية *٦* :
* هل *أو* للتخيير أو الجمع؟
د. فاضل السامرائي
إذا أخذنا الآيات التي تتكلم على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم نلاحظ أنه لما يقول تعالى *وَالَّذِينَ هُمْ لِفروجِهِمْ حَافِظونَ *٥* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ فَإِنَّهمْ غَيْر مَلومِينَ *٦* المؤمنون* هل هذه *أو* للتخيير أو الجمع لأنه تعالى قال في *قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ *٥٠* الأحزاب* وهنا يتعرض تعالى إلى علم الله في هذين الصنفين ملك اليمين والأزواج لكن عندما يتكلم عن حفظ الفروج دائماً يضع *أو* هل يعني هذا أنه يجب ما ملكت أيمانهم أو أزواجهم؟ هل *أو* للتخيير أو الجمع؟
هي للإباحة .
آية *١٢* :
* ما فائدة تكرار كلمة خلقنا في آية سورة المؤمنون أما كلمة جعل فجاءت مرة واحدة فقط؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة المؤمنون *وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سلَالَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثمَّ جَعَلْنَاه نطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثمَّ خَلَقْنَا النّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مضْغَةً فَخَلَقْنَا المضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثمَّ أَنشَأْنَاه خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّه أَحْسَن الْخَالِقِينَ {١٤} * هناك فرق بين الجعل والخلق فالجعل هو أن تغيّر الصيرورة فنقول

جعلت الماء ثلجاً أي أنه لم يكن فصار كما جاء في قوله تعالى *واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي* لم يكن هارون وزيراً من قبل فصار وزيراً. أما الخلق فهو مرحلة مستقلة عن غيرها والخلق هو من مادة بخلاف الإبداع الذي هو من عدم بدليل قوله تعالى *والجان خلقناه من قبل من نار السموم* النار مخلوقة قبل الجان. وقوله تعالى *إني خالق بشراً من طين* استخدام حرف من يفيد أن الطين موجود وخلق آدم من مادة موجودة هي الطين أما قوله تعالى *جاعل في الأرض خليفة * لم يكن فيها خليفة فصار فيها.

آية *١٥* :

* لماذا في سورة المؤمنون آية ١٥ و ١٦ جاء توكيدان في الموت وتوكيد واحد في البعث مع أن الناس يشككون في البعث أكثر؟

د. فاضل السامرائي

*ثمَّ إِنَّكمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتونَ {١٥} ثمَّ إِنَّكمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تبْعَثونَ {١٦} * جاء التوكيد في الآية ١٥ مع ذكر الموت بـ *إنّ* واللام، أما في الآية ١٦ مع ذكر البعث جاء التوكيد بـ *إنّ* فقط ولم يأت باللام لأن هناك قاعدة نحوية أن اللام إذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للحال فلا يصح أن يقال لتبعثون لأنها لن تفيد الاستقبال ولكنها تخلص الفعل المضارع للحال وليس هذا هو المقصود في الآية. يوم القيامة استقبال ولا تصح اللام هنا لأن الكلام على يوم القيامة واللام تخلّصه للحال ولو أن عندي رأي آخر كما جاء في

قوله تعالى *إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة* قال النحاة هذا تنزيل المستقبل تنزيل الماضي.
وفي سورة يوسف الآية *ليسجنن وليكوناً من الصاغرين* النون نون التوكيد التي تخلص الفعل للمستقبل واللام هي لام القسم وليست لام التوكيد هنا.
مسألة التوكيد أولاً تعود للسياق ومع أنه أكد الموت توكيدين في آية سورة المؤمنون ومرة واحدة في آية سورة الزمر *إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهم مَّيِّتونَ {٣٠} * ولم يذكر اللام هنا والسبب أنه ذكر الموت في سورة المؤمنون ١٠ مرات بينما ذكر في سورة الزمر مرتين فقط وتكررت صور الموت في سورة المؤمنون أكثر منها في سورة الزمر ففي سورة المؤمنون الكلام أصلاً عن خلق الإنسان وتطويره وأحكامه *وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سلَالَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثمَّ جَعَلْنَاه نطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثمَّ خَلَقْنَا النّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مضْغَةً فَخَلَقْنَا المضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحماً ثمَّ أَنشَأْنَاه خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّه أَحْسَن الْخَالِقِينَ {١٤} * وهذا أكبر دليل على أن إعادته ممكنة ولا شك أنها أسهل من الخلق والإبتداء فلهذا جعل سبحانه وتعالى توكيدين في الخلق وتوكيداً واحداً في البعث لأن البعث أهون عليه من الخلق من عدم وكلهما هين على الله تعالى.
الأمر الآخر لو لاحظنا ما ذكره تعالى في خلق الإنسان لتوهّم أن الإنسان قد يكون مخلّداً في

الدنيا لكن الحقيقة أن الإنسان سيموت وكثيراً ما يغفل الإنسان عن الموت وينساق وراء شهواته *وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون* فيعمل الإنسان عمل الخلود *ألهكم التكاثر* فأراد تعالى أن يذكّرهم بما غفلوا عنه كما ورد في الحديث الشريف *أكثروا من ذكر هادم اللذات* ثم الآية لم ترد في سياق المنكرين للبعث فليس من الضرورة تأكيد البعث كما أكدّ الموت. وقد أكدّ لأطماع الناس في الخلود في الدنيا وكل المحاولات للخلود في الدنيا ستبوء بالفشل مهما حاول الناس للخلود لا يمكنهم هذا.

آية *١٩* :

* قال تعالى في سورة المؤمنون *وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاه فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرونَ *١٨* فَأَنْشَأْنَا لَكمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكمْ فِيهَا فَوَاكِه كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكلونَ *١٩ * وقال في سورة الزخرف *وَتِلْكَ الْجَنَّة الَّتِي أورِثْتموهَا بِمَا كنْتمْ تَعْمَلونَ *٧٢* لَكمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكلونَ *٧٣ * ذكر الواو في الأولى *ومنها* وحذف الواو في الثانية *منها* لماذا؟

د. فاضل السامرائي

في سورة المؤمنون السياق في الكلام عن الدنيا وأهل الدنيا وتعداد النعم قال *ومنها تأكلون* فالفاكهة في الدنيا ليست للأكل فقط فمنها ما هو للإدخار والبيع والمربّيات والعصائر فكأنه تعالى يقصد بالآية : ومنها تدّخرون، ومنها

تعصرون ومنها تأكلون وهذا ما يسمّى عطف على محذوف. أما في سورة الزخرف فالسياق في الكلام عن الجنة والفاكهة في الجنة كلها للأكل ولا يصنع منها أشياء أخرى.

* ما الفرق بين فواكه وفاكهة ؟

د. فاضل السامرائي

فاكهة اسم جنس يعني عام يشمل المفرد والمثنى والجمع أما فواكه فهي جمع واسم الجنس يكون أعمّ من الجمع. للحبة الواحدة يقال عنها فاكهة والحبتين يقال فاكهة لكن لا يقال فواكه، لكن فواكه يقال عنها فواكه وفاكهة ، فاكهة تشمل فواكه لكن فواكه لا تشمل فاكهة من حيث اللفظ لأن هذا يدل على جمع والفاكهة تدل على الجمع أيضاً وتدل على المفرد والمثنى . ليس هذا فقط لو كان عندنا أنواع من الفواكه كالرمان والبرتقال وغيرها نسميها فواكه ونسميها فاكهة أيضاً. لو كان عندنا فقط نوع واحد من الفاكهة مثل الرمان أو التفاح نسميه فاكهة ولا نسميه فواكه إذن فاكهة أعمّ لأنها للمفرد والمثنى والجمع والمتعدد وغير المتعدد المتنوع وغير المتنوع. الفواكه للجمع والمتنوع فقط إذن أيها الأعم؟ فاكهة أعمّ. لذلك تستعمل الفاكهة في القرآن لما هو أوسع من الفواكه، مثال: *وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ *١٠* فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ *١١* الرحمن* آية أخرى *وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ *١٨* فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ

كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكلونَ *١٩* المؤمنون* عندنا أمران: الأرض *وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ *١٠* فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلِ ذَات الْأَكْمَامِ *١١* الرحمن* وعندنا *لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِه كَثِيرَةٌ* أيها الأكثر الفواكه في الأرض كلها في عموم الأرض أو فقط في البساتين ؟ في عموم الأرض لأن البساتين هي في الأرض ومحدودة لذلك لما قال *وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ* قال *فيها فاكهة * ولما قال *فَأَنشَأْنَا لَكم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ* قال *لَّكمْ فِيهَا فَوَاكِه كَثِيرَةٌ* ، أيها الأكثر؟ الفاكهة أكثر.

إذن الفاكهة اسم جنس والفواكه جمع واسم الجنس هنا أعمّ من الجمع. حتى في الجمع لما يذكر فاكهة معناها أكثر وأشكل وأعم من فاكهة حتى في الجنة مثل في الصافات قال *فَوَاكِه وَهم مّكْرَمونَ *٤٢* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ *٤٣ * وفي الواقعة *وَالسَّابِقونَ السَّابِقونَ *١٠* أولَئِكَ الْمقَرَّبونَ *١١* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ *١٢* ثلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ *١٣* وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ *١٤* عَلَى سررٍ مَوْضونَةٍ *١٥* متَّكِئِينَ عَلَيْهَا متَقَابِلِينَ *١٦* يَطوف عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مخَلَّدونَ *١٧* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ *١٨* لَا يصَدَّعونَ عَنْهَا وَلَا ينْزِفونَ *١٩* وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرونَ *٢٠ * مع السابقون قال *وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرونَ* كثير ومن دونهم قال *فواكه* هذا متعلق بالدرجة أيضاً.

آية *٢٠* :

* ما الفرق بين عام وسنين؟ وهل كلمة سنين في

*وَطورِ سِينِينَ *٢* التين* مشتقة من سنة ؟
د. فاضل السامرائي

سنين ليست كلمة عربية وهي طور سيناء في مصر. وردت في القرآن باسمين سيناء *وَشَجَرَةً تَخْرج مِن طورِ سَيْنَاء تَنبت بِالدّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ *٢٠* المؤمنون* ووردت طور سنين وهي فيها اسمان يذكر أهل اللغة المحدثون أن هذه فيها لغتين سيناء وسنين كما أن الأسماء أيضاً الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسمونه محمد وأحمد. هذا من الإعجاز لأن القرآن استعملها كما استعملها القدامى سنين وسيناء إنما هي ليست عربية . كلمة طور تعني الجبل وهي في الأصل ليست عربية أيضاً وكلمة طور لم ترد إلا في بني إسرائيل في القرآن الكريم واختلفوا في قوله تعالى *وَالطّورِ *١* وَكِتَابٍ مَّسْطورٍ *٢* الطور* وقالوا هو طور سيناء فهي كلها لبني إسرائيل. الطور وسنين ليست عربية وتسمى اسم علم مثل أسماء كثيرة وأعلام كثيرة مثل إبراهيم وإسماعيل.

هل سنين جمع سنة ؟ كلا. القرآن استخدم سنة وعام *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا *١٤* العنكبوت* أشهر ما قيل أن السنة تستعمل للقحط والعام للرخاء وهذا أشهر ما قيل في التفريق بين السنة والعام. لذلك في الآية *فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا* يقولون الخمسين عاماً هي التي ارتاح فيها، والباقي كان في تعب مع قومه.

قَالَ تَزْرَعونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا *٤٧* يوسفثمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يغَاث النَّاس وَفِيهِ يَعْصِرونَ *٤٩* يوسف* الأصل أن السنة للأزمة والقحط والعرب اشتقت منها فقال أسنت الناس أي أصابهم القحط والسنة بمعنى الأزمة . نأتي للجمع الجمع ليس بالضرورة لأن كلمة عام لم تجمع في القرآن ليس في القرآن أعوام، موجود منها المفرد والمثنى *وَفِصَاله فِي عَامَيْنِ *١٤* لقمان*، السنة موجود المفرد والجمع جمع المذكر السالم وليس المؤنث السالم، موجود سنين يعني سنوات غير موجودة ، عامين موجودة وسنتان غير موجودة ، سنين موجودة وأعوام غير موجودة . في الجمع ما لم يكن موجوداً يكون بمعنى العام لذلك في القرآن الكريم يستعمل السنين في الخير والشدة *وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهمْ يَذَّكَّرونَ *١٣٠* الأعرافقَالَ تَزْرَعونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا* تصير عامة لأنه ليس هناك جمع أعوام، عندنا فرق بين عام وسنة لكن في الجمع تصير عامة . لم يرد في القرآن أعوام ونحن نبحث في الكلمات التي اتسعملها القرآن فالقرآن ليس قاموساً يجمع الكلمات. هذا الفرق مشهور في اللغة لكن ليست قاعدة هكذا موجود في اللغة لكن في الجمع تختلف. في الغالب السنة للشدة والقحط وللعام للرخاء وإذا جمعها سنة تصير عامة . الفترة الزمنية واحدة في السنة والعام فالسنة والعام ١٢ شهر وبعضهم يفرقون بينها في البدء والانتهار

منهم يقول من الصيف للصيف وقسم يقول من بداية السنة وهذا تفريقات يقول اللغويون أنها تفريقات غير دقيقة . في قوله تعالى *وَلَبِثوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادوا تِسْعًا *٢٥* الكهف* هنا مطلق الزمن. آية *٢١* :
* ما الفرق بين كلمة *بطونه* في آية سورة النحل و *بطونها* في آية سورة المؤمنون؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى: وَإِنَّ لَكمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نسْقِيكمْ مِمَّا فِي بطونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ *النحل:٦٦*
وقال تعالى: *وَإِنَّ لَكمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نسْقِيكمْ مِمَّا فِي بطونِهَا وَلَكمْ فِيهَا مَنَافِع كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكلون *المؤمنون:٢١* آية النحل تتحدث عن إسقاء اللبن من بطون الأنعام واللبن لا يخرج من جميع الأنعام بل يخرج من قسم من الإناث.
أما آية المؤمنون فالكلام فيها على منافع الأنعام من لبن وغيره وهي منافع عامة تعم جميع الأنعام ذكورها وإناثها صغارها وكبارها فجاء بضمير القلة وهو ضمير الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللبن وهي أقل من عموم الأنعام وجاء بضمير الكثرة وهو ضمير الإناث لعموم الأنعام وهذا جار وفق قاعدة التعبير في العربية التي تفيد أن المؤنث يؤتى به للدلالة على الكثرة بخلاف المذكر وذلك في مواطن عدة كالضمير واسم الإشارة وغيرها.
آية *٢٤* :

* في سورة المؤمنون *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبدوا اللَّهَ مَا لَكم مِّنْ إِلَهٍ غَيْره أَفَلَا تَتَّقونَ *٢٣* فَقَالَ الْمَلَأ الَّذِينَ كَفَروا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلكمْ *٢٤ * وكأن الذين كفروا هم القليل لأن الملأ هم أقل من القوم ولكن الذين آمنوا به هم القليل. وفي آية أخرى قال *وَقَالَ الْمَلَأ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَروا وَكَذَّبوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا *٣٣* المؤمنون* ما الفرق بين قومه الذين كفروا والملأ الذين كفروا من قومه؟

د. فاضل السامرائي نقرأ الآيتين من سورة المؤمنون: الأولى في قوم نوح *فَقَالَ الْمَلَأ الَّذِينَ كَفَروا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلكمْ يرِيد أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكمْ وَلَوْ شَاء اللَّه لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ *٢٤ * وذكر قوماً آخرين لم يذكر من هم *وَقَالَ الْمَلَأ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَروا وَكَذَّبوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلكمْ يَأْكل مِمَّا تَأْكلونَ مِنْه وَيَشْرَب مِمَّا تَشْرَبونَ *٣٣ فَقَالَ الْمَلَأ الَّذِينَ كَفَروا مِن قَوْمِهِ* من القائل؟ من الذين كفروا؟ الملأ، إذن هنالك من قومه ليسوا من الذين كفروا *الملأ هم أشراف القوم* . هؤلاء الذين قالوا، هو كفر به مجموعة منهم الملأ والذين قالوا هم الملأ الذين كفروا وقد يكون هناك ملأ لم يكفروا. فـ *الذين كفروا* وصف للملأ وليس وصفاً للقوم *الذين كفروا* تعرب صفة للملأ* . إذن الكفر صفة للملأ.

الآية الثانية *وَقَالَ الْمَلَأ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ

كَفَروا* يحتمل أن الذين كفروا صفة للقوم، إذن الأولى كفروا قطعاً صفة للملأ والثانية تحتمل أن تكون صفة للقوم إذن الثانية أوسع وأشمل كفراً من الأولى وليس هذا فقط وإنما ذكر صفات أخرى لم يذكرها في قوم نوح *الَّذِينَ كَفَروا وَكَذَّبوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلكمْ* ذكر أموراً كثيرة من الكفر. إذن في الآية الثانية ذكر الكفر أعم والصفات أشد. بناء على هذا الذي حصل أنه لما ذكر العقوبة ذكر ناجين في قوم نوح ولم يذكر ناجين في القوم الآخرين، قال في قوم نوح *فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفلْكَ بِأَعْينِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرنَا وَفَارَ التَّنّور فَاسْلكْ فِيهَا مِن كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْل مِنْهمْ وَلَا تخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَموا إِنَّهم مّغْرَقونَ *٢٧* إذن هناك ناجين. أما في الآية الأخرى فليس هناك ناجين *قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيصْبِحنَّ نَادِمِينَ *٤٠* فَأَخَذَتْهم الصَّيْحَة بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهمْ غثَاء فَبعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٤١* . حتى في السورة نفسها لما ذكر قوم نوح ذكر ناجين أما في الآية الثانية لم يذكر ناجين وهذه مناسبة مع العموم الذي وصف به القوم من الكفر لما وصف الكفر على العموم للقوم فصار الهلاك على العموم للقوم ولم يذكر ناجين ولما ذكر قسماً منه ذكر ناجين فكان كل تذييل مناسب لما ورد في الآية .

آية *٢٧* :

* ما الفرق بين اسلك واحمل في الآيات *فَاسْلكْ

فِيهَا مِن كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٢٧* المؤمنين قلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٤٠* هود*؟
د. فاضل السامرائي
اسلك معناها أدخِل *اسْلكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سوءٍ *٣٢* القصص مَا سَلَكَكمْ فِي سَقَرَ *٤٢* المدثر* أما احمل فمن الحِمل معروف. الدلالة مختلفة ونرى هل طبيعة اسلك في نفس وقت احمل؟ أيها الأسبق أسلك أو احمل؟ أسلك أسبق أولاً يدخل ثم يحمل. الآن ننظر في قصة نوح نفسها متى قال أسلك؟ ومتى قال احمل؟. آية هود قال فيها احمل *وَيَصْنَع الْفلْكَ وَكلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِروا مِنْه قَالَ إِنْ تَسْخَروا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَر مِنْكمْ كَمَا تَسْخَرونَ *٣٨* فَسَوْفَ تَعْلَمونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يخْزِيهِ وَيَحِلّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مقِيمٌ *٣٩* حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرنَا وَفَارَ التَّنّور قلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْل وَمَنْ آَمَنَ وَمَا آَمَنَ مَعَه إِلَّا قَلِيلٌ *٤٠ * الأمر جاء وصنع الفلك. في آية المؤمنون *فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفلْكَ بِأَعْينِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرنَا وَفَارَ التَّنّور فَاسْلكْ فِيهَا مِنْ كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْل مِنْهمْ وَلَا تخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَموا إِنَّهمْ مغْرَقونَ *٢٧ * هناك صنع الفلك وجاء الأمر. أسلك قبل الحمل، عندنا حالتان حالة قالها قبل الفعل وحالة قالها بعد الفعل، مع الأمر احمل وقبل الأمر أسلك. القدامى قالوا السياق من أهم القرائن الدالّة على المعنى . لما نسمع أسلك يجب أن نفهم أن الأمر لم يصدر

بعد ولما نسمع إحمل يكون الأمر قد صدر.
* كلمة اثنين ترد أحياناً مع زوجين *فَاسْلكْ فِيهَا مِن كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٢٧* المؤمنين* وأحياناً لا ترد *وَمِن كلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكمْ تَذَكَّرونَ *٤٩* الذاريات* فما اللمسة البيانية في ورودها وعدم ورودها؟ *د. فاضل السامرائي*
اثنين معناه ذكر وأنثى *حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرنَا وَفَارَ التَّنّور قلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٤٠* هود* ذكر وأنثى ، *وَمِن كلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٣* الرعد* تأنيث وتذكير، *وَأَنَّه خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأنثَى *٤٥* النجم* ذكر وأنثى ، *فَجَعَلَ مِنْه الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأنثَى *٣٩* القيامة * في آية الذاريات قال *وَمِن كلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ* قال وهذا ليس مقصوداً فيه الذكر والأنثى وإنما عموم المتضادات والمتقابلات مثل البروتون والإلكترون، هذان زوجان. الزوج هو الواحد في الأصل *وَقلْنَا يَا آدَم اسْكنْ أَنتَ وَزَوْجكَ الْجَنَّةَ *٣٥* البقرة وَأَصْلَحْنَا لَه زَوْجَه *٩٠* الأنبياء* الزوج هو واحد وتطلق على الذكر والأنثى ، الرجل زوج والمرأة زوج وهذه أفصح اللغات أما *زوجة * فهذه لغة ضعيفة ، لكن اللغة الفصحى هي زوج للذكر والأنثى والاثنان زوجان.
* ما دلالة كلمة *أهلك* في قوله تعالى في سورة هود *حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرنَا وَفَارَ التَّنّور قلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْل وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَه إِلاَّ

قَلِيلٌ {٤٠} *

د. فاضل السامرائي

أهلك هنا اسم أو فعل؟ الحكم القاطع هو اسم بمعنى الأهل وهناك مرجحات وهناك ما يقطع مبدئياً من الترجيح فالآية تشير أن الهلاك لم يحصل بعد لأنهم لم يركبوا. فالركوب لم يحصل ولم يحصل الهلاك فلا يصح أن تعتبر كلمة *أهلك* بمعنى الإهلاك. والأمر الآخر أنه لو كان *أهلك* فعل بمعنى الهلاك عادة يكون الإستثناء مفرّقاً والإستثناء المفرّق لا يكون إلا مسبوقاً بنفي أو ما يشبه النفي. *أهلك إلا من سبق عليه القول* مفرّق وليس مسبوقاً بنفي وهذا ما يضعّف أن يكون أهلك بمعنى فعل الإهلاك.

أما الآية *فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّور فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْل مِنْهُمْ وَلَا تخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَموا إِنَّهم مّغْرَقونَ {٢٧} * في سورة المؤمنون فالضمير يعود على الأهل إذن نستدلّ من هذه الآية أن المقصود هو الأهل وليس فعل الإهلاك وهذه كلها مرجّحات. أما ما يقطع بأن المقصود هم الأهل فهو أنه لو كان أهلك فعل ماضي سيكون الناجون قسمين الأول *من سبق عليه القول* والثاني *من آمن* إذن من سبق عليه القول غير من آمن إذن فالناجون اثنين المؤمنون ومن سبق عليه القول وهؤلاء ليسوا مؤمنين لكن في الواقع أن الناجين هم المؤمنون فقط لذا فلا

يمكن ولا يصح أن تكون النجاة لغير المؤمنين.
وهناك سؤال فني آخر: استدللنا بما في سورة المؤمنون *وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم* وفي آية سورة هود لم ترد منهم. وقد سبق القول عليه بالهلاك والعذاب . المقصود بقوله تعالى *المجيء على * تعني العذاب كما في قوله تعالى *ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا* اللام تفيد الخير. والأهل هم من المؤمنين من آمن منهم ومن آمن من غير الأهل هم الناجون.
وقال تعالى في آية هود *احمل* وفي سورة المؤمنون *فاسلك* فما المقصود بالسلوك؟ سلك هو النفاذ في الطريق كما قال تعالى *فاسلكي سبل ربك* سورة النحل وقد يأتي فيها معنى الدخول *ما سلككم في سقر* أما الحمل فيكون بعد السلوك أولاً يدخل السفينة ثم يحمل بعد دخوله. في سورة هود ذكر ما دلّ على الحمل لأن الحمل جاري في السفينة *حمل السفينة للأشخاص* وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وهي تجري بهم بمعنى تحملهم *يا نوح اهبط بسلام* إذن سورة هود فيها حمل. بينما في سورة المؤمنون لم يذكر الحمل أو صورة الحمل *وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين* .
والقول *من سبق عليه القول* أعمّ من القول *من سبق عليه القول منهم* فسورة هود مبنية على العموم وليس على الخصوص *إلا من سبق عليه القول ومن آمن* فلم يذكر تعالى من

آمن أي هي أعمّ، وكذلك الآيات *قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنينلا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحميا أرض ابلعي ماءكبعداً للقوم الظالمينقيل يا نوح اهبط بسلأممنا وأمم ممن معك وأمم سنمتّعهم* أما في سورة المؤمنون فالسياق في التخصيص فذكر تعالى السلام والبركات في سورة هود وهذا دليل العموم، وفي سورة المؤمنون لم يذكر السلام والبركات وإنما خصص كما في الآية *أنزلني منزلاً مباركاً* ، ولهذا ذكر *منهم* و *اسلك* في سورة المؤمنون ولم يذكرهما في سورة هود.

وهناك سؤال فني آخر: استدللنا بما في سورة المؤمنون *وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم* وفي آية سورة هود لم ترد منهم. وقد سبق القول عليه بالهلاك والعذاب؟ المقصود بقوله تعالى *المجيء على* تعني العذاب كما في قوله تعالى *ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا* اللام تفيد الخير. والأهل هم من المؤمنين من آمن منهم ومن آمن من غير الأهل هم الناجون.

آية *٣٣* :

* انظر آية *٢٤* .?

آية *٣٥* :

* ما الفرق بين مِتم ومتم؟ *د. فاضل السامرائي*

ورد في آل عمران قوله تعالى *وَلَئِن قتِلْتمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ متّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعونَ *١٥٧* وَلَئِن مّتّمْ أَوْ قتِلْتمْ لإِلَى الله

تحْشَرونَ *١٥٨ * بضم الميم وفي سورة المؤمنون *أَيَعِدكمْ أَنَّكمْ إِذَا مِتّمْ وَكنتمْ ترَابًا وَعِظَامًا أَنَّكم مّخْرَجونَ *٣٥ * بكسر الميم. من الناحية اللغوية لا إشكال في ذلك لأنه في *مات* لغتان كما يذكر أهل اللغة عندنا مات يموت مثل قال يقول ومات يمات مثل خاف يخاف ونام ينام، الأشهر مات يموت. من العرب الذي يقول مات يمات يقول مِت مثل خاف يخاف خِفت ونام ينام نِمت والذي يقول مات يموت يقول مت مثل قال يقول قلت. إذن من حيث اللغة ليس فيها إشكال لأن فيها لغتان مات يموت مت ومات يمات مِت. يبقى من الناحية البيانية لماذا اختار مثلاً هذه اللغة في آل عمران مت وفي المؤمنون مِت؟. الضمة كما هو مقرر أثقل الحركات. حالة الموت المذكورة في آل عمران أثقل وأشد مما هو مذكور في آية المؤمنون.

ذكر أولاً معركة أحد وما أصابهم من قتل ثم ذكر الموت في الغزوات والضرب في الأرض يعني الموت في الغربة *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنواْ لاَ تَكونواْ كَالَّذِينَ كَفَرواْ وَقَالواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانواْ غزًّى لَّوْ كَانواْ عِندَنَا مَا مَاتواْ وَمَا قتِلواْ لِيَجْعَلَ اللّه ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قلوبِهِمْ وَاللّه يحْيِي وَيمِيت وَاللّه بِمَا تَعْمَلونَ بَصِيرٌ *١٥٦* وَلَئِن قتِلْتمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ متّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعونَ *١٥٧* وَلَئِن مّتّمْ أَوْ قتِلْتمْ لإِلَى الله تحْشَرونَ *١٥٨ * بينما في سورة المؤمنون يتحدث عن الموت على الفراش

*أَيَعِدكمْ أَنَّكمْ إِذَا مِتّمْ وَكنتمْ ترَابًا وَعِظَامًا أَنَّكم مّخْرَجونَ *٣٥ * ، أيها الأصعب الموت في الغربة والجهاد أو الموت على الفراش بين الأهل؟ الموت في الغربة أصعب إذن يأتي الحركة الأثقل *متم* يأتي بالعلامة المناسبة .

استطراد من المقدم: هذه تحتاج إلى بحث في القرآن بعض الكلمات التي فيها لغتان ويختار لغة عن لغة هنا هذا شيء مقصود بذاته.

كلما يقول *إِذَا مِتّمْأَئِذَا مِتْنَا *٨٢* المؤمنون* مِتنا بالكسر وفي آل عمران أثقل *متم* بالضم.

آية *٣٨* :

* ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟ *د. فاضل السامرائي*

المعرفة ما دلّ على شيء معين. الكذب يقصد شيئاً معيناً بأمر معين *قلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يفْلِحونَ *٦٩* يونس* هنالك أمر في السياق يقصده فذكر الكذب، فلما يقول الكذب فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق إذن هذا الكذب معرّف لأنه في مسألة معينة . أما عندما يقول كذب فيشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة مثل قوله تعالى *قل لَّوْ شَاء اللّه مَا تَلَوْته عَلَيْكمْ وَلاَ أَدْرَاكم بِهِ فَقَدْ لَبِثْت فِيكمْ عمرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلونَ *١٦* فَمَنْ أَظْلَم مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّه لاَ يفْلِح الْمجْرِمونَ *١٧* يونس* لم يذكر مسألة معينة حصل كذب فيها فالكذب عام. *إِنْ هوَ إِلَّا رَجلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْن لَه

بِمؤْمِنِينَ *٣٨* المؤمنون* إذن التنكير في اللغة يفيد العموم والشمول.
آية *٤٣* :
* ما دلالة تقديم *ما تسبق من أمة أجلها* على *ما يستأخرون* في آية سورة الحجر والمؤمنون؟
د. فاضل السامرائي قال تعالى في سورة الحجر *مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ {٥} * وقال في سورة المؤمنون *مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ {٤٣} * بتقديم *ما تسبق* على *ما يستأخرون* أما في سورة الأعراف فقد جاءت الآية بقوله *وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ {٣٤} * بتقديم *لا يستأخرون* على *لا يستقدمون* . وإذا لاحظنا الآيات في القرآن نجد أن تقديم *ما تسبق من أمة إجلها* على *وما يستأخرون* لم تأت إلا في مقام الإهلاك والعقوبة .
آية *٤٤* :
* ما الفرق بين البعث والإرسال *وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً *١٥* الإسراءثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا *٤٤* المؤمنون*؟ *د. فاضل السامرائي* بعث فيه معنى الإرسال تقول بعثت شخصاً فيه معنى الإرسال لكن في بعث أيضاً معاني غير الإرسال. الإرسال أن ترسل رسولاً تحمّله رسالة لطرف آخر. البعث قد يكون فيه إرسال وفيه

معاني أخرى غير الإرسال أي فيه إرسال وزيادة . تبعث بارِك أي الجمل، تبعث الموتى ليس بمعنى إرسال ولكن يقيمهم، فيه إثارة وإقامتهم *إن للفتنة بعثات* أي إثارات، فيها تهييج. *وَقَالَ لَهُمْ نَبِيّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالوتَ مَلِكًا *٢٤٧* البقرة * أي أقامه منكم. ولذلك عموماً أن البعث يستعمل فيما هو أشد. نضرب مثالاً: *قَالوا أَرْجِهِ وَأَخَاه وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٣٦* الشعراء* و *قَالواْ أَرْجِهْ وَأَخَاه وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ *١١١* الأعراف* والقصة قصة موسى في الحالتين: الملأ يقولون لفرعون وابعث في المدائن وأرسل في المدائن. ننظر لتكملة كل آي من الآيتين *يَأْتوكَ بِكلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ *٣٧* الشعراء* صيغة مبالغة والثانية *يَأْتوكَ بِكلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ *١١٢* الأعراف* ليس فيها مبالغة ساحر ليس فيها مبالغة بينما سحار فيها مبالغة لأنه في الشعراء المحاجة أشد مما كانت في الأعراف. لو قرأنا قصة موسى وفرعون في الشعراء المواجهة أشد من الأعراف وفرعون كان غاضباً فقالوا وابعث في المدائن أنت أرسل وأقم من المدينة من يهيّج عليه أيضاً هذا معنى *ابعث* هذا البعث، أن تبعث أي تهيّج، تقيم لذا قال بعدها *بكل سحار عليم* ولما قال أرسل قال *بكل ساحر عليم* .

مثال آخر *ثمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مّوسَى وَهَارونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرواْ وَكَانواْ قَوْمًا مّجْرِمِينَ *٧٥* يونسثمَّ أَرْسَلْنَا موسَى وَأَخَاه

هَارونَ بِآيَاتِنَا وَسلْطَانٍ مّبِينٍ *٤٥* إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرواْ وَكَانوا قَوْمًا عَالِينَ *٤٦* المؤمنون* نفس الدلالة لكن هذه في يونس والأخرى في المؤمنون. لو قرأنا ماذا في يونس وفي المؤمنون نجد في يونس كانت محاجة شديدة بين موسى وفرعون وإيذاء لبني إسرائيل *قَالواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكونَ لَكمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْن لَكمَا بِمؤْمِنِينَ *٧٨ * ثم قال موسى *قَالَ موسَى أَتقولونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يفْلِح السَّاحِرونَ *٧٧ * ثم موسى دعا على فرعون *وَقَالَ موسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأه زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا رَبَّنَا لِيضِلّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْددْ عَلَى قلوبِهِمْ فَلاَ يؤْمِنواْ حَتَّى يَرَواْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ *٨٨ * هذا كله في يونس دعا عليهم. أما في المؤمنون فهي عبارة عن آيتين فقط *ثمَّ أَرْسَلْنَا موسَى وَأَخَاه هَارونَ بِآيَاتِنَا وَسلْطَانٍ مّبِينٍ *٤٥* إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَروا وَكَانوا قَوْمًا عَالِينَ *٤٦* فَقَالوا أَنؤْمِن لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمهمَا لَنَا عَابِدونَ *٤٧* فَكَذَّبوهمَا فَكَانوا مِنَ الْمهْلَكِينَ *٤٨ * انتهت القصة في المؤمنون بينما في يونس كلام طويل وفيه قوة ودعاء عليهم فقال بعثنا وفي المؤمنون قال أرسلنا.

حتى لما يتكلم عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - *هوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأمِّيِّينَ رَسولًا مِّنْهمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيعَلِّمهم الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانوا مِن قَبْل لَفِي ضَلَالٍ مّبِينٍ *٢* الجمعة هوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسوله بِالْهدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيظْهِرَه عَلَى الدِّينِ كلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمشْرِكونَ *٣٣* التوبة * لم يذكر شيئاً آخر الله تعالى يظهر على الدين كله، *هوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسوله بِالْهدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيظْهِرَه عَلَى الدِّينِ كلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا *٢٨* الفتح* انتهت، *هوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسوله بِالْهدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيظْهِرَه عَلَى الدِّينِ كلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمشْرِكونَ *٩* يَا أَيّهَا الَّذِينَ آَمَنواْ هَلْ أَدلّكمْ عَلَى تِجَارَةٍ تنجِيكم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *١٠* الصف* أما *هوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأمِّيِّينَ رَسولًا مِّنْهمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيعَلِّمهم الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانوا مِن قَبْل لَفِي ضَلَالٍ مّبِينٍ *٢* الجمعة * فيها عمل للرسول - صلى الله عليه وسلم - . فالبعث هو أشد وفيه حركة أما الإرسال فلا، فالبعث هو الإرسال وزيادة ولهذا قال تعالى *فَإِذَا جَاء وَعْد أولاهمَا بَعَثْنَا عَلَيْكمْ عِبَادًا لَّنَا أوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعولاً *٥* الإسراء * فيه قوة وقسوة وعمل.

* هل كلمة تترا اسم بمعنى متتالية أو فعل بمعنى تتوالى *ثمَّ أَرْسَلْنَا رسلَنَا تَتْرَا *٤٤* المؤمنون*؟

د. فاضل السامرائي

تترا اسم ممنوع من الصرف أصلها من وَتَر أصل التاء الأولى واو وتر، تتراً أي متواترين هذا أصلها والواو تقلب تاء كثيراً في اللغة مثل تجاهك أصلها وجاهك، تخَمة أصلها وخَمة ، تهَمة أصلها وهَمة من التوهّم، تراث من وَرِث، مثل إرث وأحد وتقلب

الواو تاء. تترا اسم ممنوع من الصرف أصلها وتراً.
آية *٤٧* :
* ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة *إنّا رسول، إنّا رسولا، إني رسول* في قصة موسى وهارون؟
د. فاضل السامرائي
ورد مثل هذا التعبير في ثلاث مواقع في القرآن الكريم: قال تعالى في سورة طه *فَأْتِيَاه فَقولَا إِنَّا رَسولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تعَذِّبْهمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَام عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهدَى {٤٧} * وفي سورة الشعراء *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقولَا إِنَّا رَسول رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦} * وفي سورة الزخرف قال تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا موسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسول رَبِّ الْعَالَمِينَ {٤٦} *
المسألة تتعلق بالسياق ففي سورة طه السياق كله مبني على التثنية من قوله تعالى *اذْهَبْ أَنتَ وَأَخوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي {٤٢} * إلى قوله *فَأْتِيَاه فَقولَا إِنَّا رَسولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تعَذِّبْهمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَام عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهدَى *٤٧ * وقوله *قَالوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يرِيدَانِ أَن يخْرِجَاكم مِّنْ أَرْضِكم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكم الْمثْلَى {٦٣} * أما في سورة الشعراء فالسياق كله مبني على الإفراد والوحدة من قوله تعالى *قَالَ أَلَمْ نرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عمرِكَ

سِنِينَ {١٨} * مع العلم أن أوائل السورة فيها تثنية من قوله تعالى *قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ {١٥} * إلى قوله *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦} * ثم يغيّب هارون وتعود إلى الوحدة ويستمر النقاش مع موسى وحده *قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ *٢٧ * ثم يوجّه فرعون الكلام إلى موسى مهدداً إياه وحده *قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ *٢٩ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ *٣٠ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ {٣٤} * .

وكلمة رسول في اللغة تطلق على الواحد المفرد وعلى الجمع، توجد كلمات في اللغة تكون الكلمة مفردة تختلف في التثنية والجمع يعود إلى الإفراد مثل كلمة بشر *أبشراً منا واحداً نتّبعه* مفرد وقوله تعالى *فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ *٤٧* المؤمنون* مثنى وقوله تعالى *بل أنتم بشر مما خلق* جمع. وكلمة طفل *ثم يخرجكم طفلاً* وكلمة ضيف.

وكذلك كلمة رسول يقال في اللغة نحن رسول وإنا رسول فقوله تعالى *إنا رسول ربك* تأتي مع البيان ومع سنن العربية وليس فيها مخالفة للغة . فاختار تعالى الكلمة المناسبة في السياق المناسب فالسياق في سورة طه قائم على التثنية والسياق في الشعراء قائم على الجانبين فيها إفراد ثم تثنية ثم إفراد وموسى هو الذي بلّغ الراسلة أما في سورة الزخرف فلم يأت ذكر هارون في سياق

السورة كلها أصلاً فقال تعالى *إني رسول رب العالمين* . وهذه الآيات الثلاثة لا تعارض فيها وإنما هي لقصة واحدة ذهب موسى وأخاه هارون إلى فرعون وفي كل سورة جاء بجزء من القصة بما يقتضيه السياق في السورة وهذه اللقطات إنما هي مشاهد متعددة يعبّر عن كل مشهد حسب السياق وليس في الآيات الثلاثة ما يخالف العربية لأن كلمة رسول تأتي كما قلنا سابقاً مفرد وجمع. كذلك يستعمل القرآن الكريم كلمة طفل مرة وأطفال مرة حسب ما يقتضيه السياق ولا يخرج عن اللسان العربي وسنن العربية .
آية *٧٧* :
* ما اللمسة البيانية في *حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ *٧٧* المؤمنون* ولم يقل لهم؟
د. فاضل السامرائي
استعمال *على* في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلّط ولذلك العذاب يأتي بـ *علىحَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ *٧٧* المؤمنونوَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ *٣* الفيل* لم يقل أرسل إليهم *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم الطّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ *١٣٣* الأعراف* في الغالب ما تأتي *على* مع العقوبات.
* ما اللمسة البيانية في قول "فتح الله لك" وليس "فتح الله عليك" ؟
د. فاضل السامرائي
يقال فتح لك وفتح عليك لكن فتح عليك يكون

من فوق قد يكون في الخير والشر *وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلّواْ فِيهِ يَعْرجونَ *١٤* الحجرحَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا همْ فِيهِ مبْلِسونَ *٧٧* المؤمنونلَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ *٩٦* الأعرافقَالواْ أَتحَدِّثونَهم بِمَا فَتَحَ اللّه عَلَيْكمْ لِيحَآجّوكم بِهِ عِندَ رَبِّكمْ أَفَلاَ تَعْقِلونَ *٧٦* البقرة * إذن فتح الله عليك تأتي في الخير والشر لكن تأتي من فوق.

آية *٨٢* :

* ما الفرق بين *مِتم* بكسر الميم و *متم* بضم الميم؟

د. حسام النعيمي

*وَلَئِنْ متّمْ أَوْ قتِلْتمْ لَإِلَى اللَّهِ تحْشَرونَ *١٥٨* آل عمران* متم هذه مسندة إلى المعلوم. مات يموت فيقول مت أنا وهنا تكون التاء فاعلاً مبني في محل رفع الفاعل *للمتكلم* أو مت أنت. لكن إذا أردت أن تبنيها للمجهول يعني وقع عليه الموت بمعنى أميت تصير *مِتَّ ومِت أنا* تكسر الميم *أَيَعِدكمْ أَنَّكمْ إِذَا مِتّمْ وَكنْتمْ ترَابًا وَعِظَامًا أَنَّكمْ مخْرَجونَ *٣٥* المؤمنون*. موضوع الضم والكسر لأن هذا فعل أجوف والأجوف عندما يبنى للمجهول يكون بهذه الصيغة .

آية *٨٣* :

* ما سبب تقديم وتأخير هذا في سورة المؤمنون *لَقَدْ وعِدْنَا نَحْن وَآبَاؤنَا هَذَا مِنْ قَبْل إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِير الْأَوَّلِينَ *٨٣ * وسورة النمل *لَقَدْ وعِدْنَا

هَذَا نَحْن وَآَبَاؤنَا مِنْ قَبْل إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِير الْأَوَّلِينَ *٦٨ * ؟ *د. حسام النعيمي*

عندنا صورتان للجملة العربية : صورة المبتدأ والخبر والفعل ومرفوعه وما بعده. فيما يتعلق بالفعل ومرفوعه يأتي الفعل ثم الفاعل أو الفعل ثم نائب الفاعل ثم يأتي المفعول أو المفعولات يعني هكذا يأتي النظام. لما يكون مبتدأ وخبر أيضاً المبتدأ والخبر ثم لما تدخل إحدى النواسخ *كان وأخواتها* أيضاً النظام أنّ *كان* تأخذ اسمها أولاً لأن أصله مبتدأ ثم تأخذ الخبر ثم يأتي بعد ذلك ما يأتي من المعطوفات أو المفعولات هكذا هو النظام. نقول: كان زيدٌ ناجحاً وعمرو، نذكره بعد ذلك هذا الأصل. يمكن أحياناً أن نغيّر النظام لأن العربية لغة معربة فيجوز فيها تغيير النظام فبدل أن نقول كتب زيد رسالة على النظام يمكن أن نقول كتب رسالةً زيدٌ وهذا التقديم طبعاً له غرض بلاغي يعني كأن يختلف زيد كتب رسالة كتب قصيدة كتب أقصوصة نقول لا زيد رسالةً كتب. لما يقدّم ليس من أجل الوزن حتى الشاعر لأن الشاعر متمكّن يستطيع أن يتصرف لكنه يقدّم بغرض بلاغي لغرض معنوي.

لما ننظر في الآيتين: الآية الأولى في سورة المؤمنون *قَالوا أَئِذَا مِتْنَا وَكنَّا ترَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعوثونَ *٨٢* لَقَدْ وعِدْنَا نَحْن وَآَبَاؤنَا هَذَا مِنْ قَبْل إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِير الْأَوَّلِينَكنّا* كان مع اسمها مثل كان زيد، *تراباً وعظاماً* مثل *كان زيد مجتهداً وكريماً* معطوف على الخبر مباشرة يعني

نظام الجملة يأتي كما هو. لكى يكون النظام كما هو نجد أن النظام الذي جاء *لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا* المفعول به جاء متأخراً وفق النظام وعندما يكون وفق النظام لا يسأل عنه. أنت لا تسأل عن *كتب زيد رسالة * لا تسأل لِمَ أخّر رسالة ؟ هو هذا النظام هكذا. لكن السؤال في آية سورة النمل لِمَ غيّر النظام *لَقَدْ وعِدْنَا هَذَا نَحْن وَآَبَاؤنَا* . لاحظ الآية *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَروا أَئِذَا كنَّا ترَابًا وَآَبَاؤنَا أَئِنَّا لَمخْرَجونَ *٦٧* النمل* النظام في غير القرآن أن يقول: إءذا كنا نحن وآباؤنا تراباً، فلما قدّم تراباً المعطوف على المرفوع ولكا يكون المعطوف عليه ضميراً ينبغي أن يؤكد بضمير هذا الأفصح *كنت أنا وزيد مسافرين* حتى يكون الربط. فها هنا لأن المعطوف والمعطوف عليه ينبغي أن يتصلا لا أن يكون بينهما فاصل. هنا غيّر النظام فقال *أَئِذَا كنَّا ترَابًا وَآَبَاؤنَا* قدّم المنصوب وجعله فأصلاً بين المعطوف والمعطوف عليه فقدّمه. فمنا قدّم المنصوب قدّم *هذالَقَدْ وعِدْنَا هَذَا نَحْن وَآَبَاؤنَا* حتى يكون هناك نوع من التناسق. هنا تقدّم كأنه غيّر النظام وهنا أيضاً قدّم والله أعلم.

آية *٨٤ - ٨٩* :

قلْ لِمَنِ الْأَرْض وَمَنْ فِيهَا إِنْ كنْتمْ تَعْلَمونَ *٨٤* سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَذَكَّرونَ *٨٥* قلْ مَنْ رَبّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ *٨٦* سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَتَّقونَ *٨٧* قلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكوت كلِّ شَيْءٍ وَهوَ

يجِير وَلَا يجَار عَلَيْهِ إِنْ كُنْتمْ تَعْلَمونَ *٨٨* سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ فَأَنَّى تسْحَرونَ *٨٩* المؤمنون* ما دلالة *إن كنتم تعلمون* وما اللمسة البيانية في اختلاف الفاصلة في هذه الآيات؟

د. فاضل السامرائي

النظر في الآية يكشف السبب. نقرأ الآيات حتى تكون ظاهرة *قلْ لِمَنِ الْأَرْض وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتمْ تَعْلَمونَ *٨٤* سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَذَكَّرونَ *٨٥* قلْ مَنْ رَبّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ *٨٦* سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَتَّقونَ *٨٧* قلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكوت كلِّ شَيْءٍ وَهوَ يجِير وَلَا يجَار عَلَيْهِ إِنْ كُنْتمْ تَعْلَمونَ *٨٨* سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ فَأَنَّى تسْحَرونَ *٨٩* المؤمنون* . *قلْ لِمَنِ الْأَرْض وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتمْ تَعْلَمونَ *٨٤ * السؤال عن الأرض ومن فيها، سؤال آخر *قلْ مَنْ رَبّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ *٨٦ * أيّ الأكبر؟ السماوات والعرش أكبر من الأرض، الأولى قال *قلْ لِمَنِ الْأَرْض وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتمْ تَعْلَمونَ *٨٤ سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَذَكَّرونَ *٨٥ * هذا السؤال يكفيه تذكر يعني النظر هذا يكفي تذكّر. الثانية فيها تهديد ووعيد *قلْ مَنْ رَبّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ *٨٦ * قال *سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَتَّقونَ *٨٧ * صار الآن تهديد وتلك تذكر، لما كبر الأمر واتسع وهم علموا بذلك وأقام عليهم الحجة قال *سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَتَّقونَ *٨٧ *

هذا رب السماوات والأرض يملك أموركم أفلا تتقون؟! الآن صار الأمر أشد. الأولى فيها تذكر أيسر النظر الأرض وما فيها يكفي أنهم يتذكرون هذا الأمر وينوبون إلى ربهم وأما الثانية أشد *أفلا تتقون* فيها تحذير الأولى ما فيها تحذير *أفلا تذكرون* الأمر يدعو إلى التذكر، إذن لما كانت الثانية أشد كانت الخاتمة أشد. *

قلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكوت كلِّ شَيْءٍ وَهوَ يجِير وَلَا يجَار عَلَيْهِ إِنْ كنْتمْ تَعْلَمونَ *٨٨ * هذه أكبر فختمها *سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ فَأَنَّى تسْحَرونَ *٨٩ * يعني كيف تخدعون وتصرفون وأين تذهبون منه؟ لأن معنى سحر تخدع أو صرفك عنها، أين تفر؟! بيده ملكوت كل شيء يجير ولا يجار عليه فأين تذهب وأين تصرف؟! هل عقولكم مخدوعة إلى هذا الأمر كيف تخدعون؟! إذن كل واحدة تناسب السؤال الذي قبلها. *قلْ لِمَنِ الْأَرْض وَمَنْ فِيهَا إِنْ كنْتمْ تَعْلَمونَ* سؤال أول يذكّرهم، الثانية تهديد كبير *مَنْ رَبّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ *٨٦ * والثالثة *قلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكوت كلِّ شَيْءٍ وَهوَ يجِير وَلَا يجَار عَلَيْهِ إِنْ كنْتمْ تَعْلَمونَ *٨٨ * كيف تخدع عقولهم أين تذهبون؟ أين تفرون منه؟

هل هذه أسئلة *أفلا تذكرون، أفلا تتقون، فأنى تسحرون* ؟

ليست استفهاماً حقيقياً وإنما خروج للعبرة والاتعاظ. أين تذهبون؟ فيها تهديد وتحذير وتخويف وفيها تعجيب من حالتهم.

* ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة *لله* بدل *الله* في قوله قوله تعالى *سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَتَّقونَ {٨٧} * في الجواب على الآية في سورة المؤمنون *قلْ مَن رَّبّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ {٨٦} * ؟ *د. فاضل السامرائي*

في آية أخرى في سورة الرعد جاءت الآيات *قلْ مَن رَّبّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قلِ اللّه قلْ أَفَاتَّخَذْتم مِّن دونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكونَ لِأَنفسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِير أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظّلمَات وَالنّور أَمْ جَعَلواْ لِلّهِ شرَكَاء خَلَقواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْق عَلَيْهِمْ قلِ اللّه خَالِق كلِّ شَيْءٍ وَهوَ الْوَاحِد الْقَهَّار {١٦} * .

من حيث اللغة لو سألنا من صاحب هذه الدار؟ يكون الجواب لفلان أو فلان. فهي من حيث اللغة جائزة أن نقول الله أو لله. أما لماذا اختار الله تعالى *الله* مرة و *لله* مرة ؟ لأن السياق في آية المؤمنون في السؤال عن الملكية *قل لِّمَنِ الْأَرْض وَمَن فِيهَا إِن كنتمْ تَعْلَمونَ {٨٤} سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ أَفَلَا تَذَكَّرونَ* وقوله في نفس السورة أيضاً *قلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكوت كلِّ شَيْءٍ وَهوَ يجِير وَلَا يجَار عَلَيْهِ إِن كنتمْ تَعْلَمونَ {٨٨} سَيَقولونَ لِلَّهِ قلْ فَأَنَّى تسْحَرونَ {٨٩} * إذن السؤال عن الملكية فيكون الجواب *لله* ولأن السياق كله في الملكية جاء بلام الملكية .

أما في آية سورة الرعد فالسياق في مقام التوحيد وليس في مقام الملكية وإنما عن الذات

الواحدة لذا جاء الجواب *الله* .
سؤال: حينما ننظر إلى السؤال داخل القرآن الكريم أو في عموم اللغة العربية كل استفهام له غرض؟
كل استفهام له غرض ونضعه في سياقه حتى تتبين الإجابة .
سؤال: العرب كانت تفهم أن كل استفهام له غرض وله دلالة ؟ لا يأخذونه على علاته أنه سؤال وتنتهي القصة ، أبو لهب كان يفهم هذا؟ ألم يثبت أن أحداً اعترض؟ ولم يعترض الآن بعض الناس مع أن جهابزة اللغة لم يعترضوا؟ هم أهل البلاغة ، لو لم يفهم أبو لهب لكان اعترض وما ثبت أن أحدهم اعترض وإنما توجه اعتراضات هذه الأيام لأحد أمرين إنما لغرض التشويش أو للجهل. لو كان يعلم ولو كان يعلم لو كان طالباً متخصصاً في اللغة العربية يعرف هذا.
سؤال: إذا كان عتاة الكفار الذي عاشوا في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يوجهوا أدنى انتقاد أو أي اعتراض للقرآن الكريم وهم أهل البلاغة والفصاحة والبيان فلِمَ نأبه لما يصدر من جاهل حول القرآن؟ كيف تعترض على متكلم بلغته؟ هل تعترض على فرنسي يتكلم بلغته. هو حجة على الآخرين يتكلم بها. عدم وجود اعتراض من عتاة الكفار حجة على الجميع أن القرآن لا يوجه له أي انتقاد ولو وجدوا لاعترضوا.
هو تحداهم بالقرآن عدة مرات فما استطاعوا.
آية *٩١* :

* ما الفرق بين *مَا اتَّخَذَ اللَّه مِن وَلَدٍ* و *وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا* ؟
د. فاضل السامرائي
ما في الغالب تقال للرد على قول في الأصل يقولون في الرد على دعوى، أنت قلت كذا؟ أقول ما قلت. أما *لم أقل* قد تكون من باب الإخبار فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل لذلك هم قالوا لم يفعل هي نفي لـ *فعل* بينما ما فعل هي نفي لـ *لقد فعل* . حضر لم يحضر، ما حضر نفي لـ قد حضر *يَحْلِفونَ بِاللّهِ مَا قَالواْ وَلَقَدْ قَالواْ كَلِمَةَ الْكفْرِ *٧٤* التوبة ما اتخذ* ضد قول اتخذ صاحبة ولا ولدا، لم يتخذ قد تكون من باب الإخبار والتعليم *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *١* الَّذِي لَه ملْك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكن لَّه شَرِيكٌ فِي الْملْكِ وَخَلَقَ كلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَه تَقْدِيرًا *٢* الفرقان* هذا من باب التعليم وليس رداً على قائل وليس في السياق أن هناك من قال وردّ عليه وإنما تعليم *تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ* يخبرنا إخباراً *وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكن لَّه شَرِيكٌ فِي الْملْكِ* في الإسراء *وَقلِ الْحَمْد لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكن لَّه شَرِيكٌ فِي الْملْكِ وَلَمْ يَكن لَّه وَلِيٌّ مِّنَ الذّلَّ وَكَبِّرْه تَكْبِيرًا *١١١ * بينما نلاحظ لما قال في محاجته للمشركين *ما اتخذ الله من ولد* هم يقولون اتخذ الله ولد *مَا اتَّخَذَ اللَّه مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَه مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كلّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضهمْ

عَلَى بَعْضٍ سبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفونَ *٩١* المؤمنون*.
لما رد على المشركين وقولهم قال *ما اتخذ* و *وَإِنَّ مِنْهمْ لَفَرِيقًا يَلْوونَ أَلْسِنَتَهم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبوه مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هوَ مِنَ الْكِتَابِ *٧٨* آل عمران* يقولون هو من عند الله فيرد عليهم *وَيَقولونَ هوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هوَ مِنْ عِندِ اللّهِ *٧٨* آل عمران*. *وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقول آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هم بِمؤْمِنِينَ *٨* البقرة * معناه لما قال *ما اتخذ* يعني رد على أن هناك من يقول اتخذ فهو نفى قولهم ورد عليهم أما لم يتخذ فتأتي للإخبار والتعليم.
قال تعالى فى سورة الجن *مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا *٣ * جاء بـ *لا* لم يقل ما اتخذ صاحبة وولداً حتى ينفي الأمر على سبيل الجمع والإفراد ما قال ما اتخذ صاحة وولداً لأنها تحتمل أنه لم يتخذهما بينما اتخذ أحدهما، تعبير احتمالي يحتمل أنه لم يتخذ لا صاحبة ولا ولد إنما اتخذ واحداً منهما، لما قال *مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا* ينفي كلاً على حدة ينفي على سبيل الجمع وعلى سبيل الإفراد، نفى الصاحبة ونفى الولد. عندما نقول ما جاء محمد وخالد معناها ربما يكون أحدهما قد جاء لكن مفهوم قطعاً أن الإثنان لم يأتا مع بعضهما. وقدّم الصاحبة على الولد لأن الولد إنما يأتي من الصاحبة . آية *٩٩* :
* ما دلالة الفعل *جاء* فى الآية ؟
د. فاضل السامرائي

جاء فيه معنى القرب الشديد وتحقق الوقوع.
استعمل في القرآن بهذه الصيغة .
في سورة المؤمنون *حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهم الْمَوْت قَالَ رَبِّ ارْجِعونِ *٩٩ * قد يقول قائل هم يتكلم ما أدركه الموت، كلا. الكافر يقول رب ارجعون بعد قبض روحه، الرجوع إلى الدنيا يريد أن يرجع إلى الدنيا بعد أن يخرج من الدنيا فإذن هنا معناه *جاء أحدهم الموت* أي اقترب منه وتاله وفارقته الروح. عند ذلك لما يرى ما يرى من هول الحساب يبدأ يقول رب ارجعون. طلب الرجوع إنما يكون لمن فارق الحياة وليس لمن هو في هذه الدنيا. موضعان في القرآن ورد فيهما *جاء* فيهما معنى المفارقة ، مفارقة الروح. وفي سورة الأنعام *وَهوَ الْقَاهِر فَوْقَ عِبَادِهِ وَيرْسِل عَلَيْكم حَفَظَةً حَتَّى َ إِذَا جَاء أَحَدَكم الْمَوْت تَوَفَّتْه رسلنَا وَهمْ لاَ يفَرِّطونَ *٦١ * مجيء الموت هنا معناه وصول عمر الحيّ إلى نهايته فكأن الموت يخبر بهذه النهاية وتقدير الكلام: إذا جاء قضاء الموت على الحيّ توفت روحه الملائكة أي أخذتها وافية غير منقوصة .
* ما الفرق بين هذه الكلمات؟
د. فاضل السامرائي
سِخرياً وسخرياً: سخرياً بكسر السين هي من الإستهزاء والسخرية أما سخرياً بضم السين فهي من باب الإستغلال والتسخير.
آية *١٠٩* :
* قال تعالى: *قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا

فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَم الرَّاحِمِينَ *١٥١* الأعراف* و *فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْر الْغَافِرِينَ *١٥٥* الأعراف* و *إِنَّه كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقولونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْر الرَّاحِمِينَ *١٠٩* المؤمنون* ما الفرق بين الخواتيم؟

د. فاضل السامرائي

الرحمة موجودة في الحالتين في الأولى قال أرحم الراحمين وفي الثانية خير الغافرين في آية جعل خاتمة الآية رحمة والثانية مغفرة فإذا ذكر ذنباً عقّب بالمغفرة وإذا لم يذكر ذنباً عقّب بالرحمة . في الآية الأولى *قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَم الرَّاحِمِينَ *١٥١ * هذا قول موسى لم يذكر لهما ذنباً فقال وأنت أرحم الراحيمن بينما الآية *وَاخْتَارَ موسَى قَوْمَه سَبْعِينَ رَجلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهم الرَّجْفَة قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهم مِّن قَبْل وَإِيَّايَ أَتهْلِكنَا بِمَا فَعَلَ السّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتكَ تضِلّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْر الْغَافِرِينَ *١٥٥ * عندما ذكر ذنباً قال *خير الغافرين* . في آية *إِنَّه كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقولونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْر الرَّاحِمِينَ *١٠٩* المؤمنون* لم يذكر ذنباً إذن عموماً هذا خط عام في ذكر هاتين الفاصلتين إذا ذكر ذنباً ذكر الغافرين وإذا لم يذكر قال الراحمين.

آية *١١٧* :

وَمَن يَدْع مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا برْهَانَ لَه بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابه عِندَ رَبِّهِ إِنَّه لَا يفْلِح الْكَافِرونَ *١١٧* المؤمنون* ما معنى البرهان هنا؟
د. فاضل السامرائي هذه الجملة صفة *لَا برْهَانَ لَه بِهِ* وفيها وجه إعرابي آخر قد تكون جملة معترضة أو تكون صفة . والصفة في اللغة لها أغراض من جملتها التوكيد مثل *أمس الدابر لا يعود* كل أمسٍ دابر، *فَإِذَا نفِخَ فِي الصّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ *١٣* الحاقة * هي النفخة واحدة ، *وَقَالَ اللّه لاَ تَتَّخِذواْ إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هوَ إِلهٌ وَاحِدٌ *٥١* النحل* فإذن نحن عندنا الصفة قد تفيد التوكيد مؤكدة لا تؤسس معنى جديداً وصفاً آخر وإنما تؤكد مضمون ما قبلها إذن هذه الصفة بموجب هذا الإعراب ستؤكد أن مضمون ما قبلها صفة لازمة ثابتة تفيد التوكيد *لا برهان له به* هذه دلالة . قسم يضيف لها وجه آخر يقول هي جملة اعتراضية *وَمَن يَدْع مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا برْهَانَ لَه بِهِ* يعترض، الداعي ليس له برهان فيؤكد المعنى الآخر الأساسي. هم يضربون مثلاً "من أحسن إلى زيد لا أحق منه بالإحسان فالله مثيبه" ، يؤكدون المعنى الأول. في الحالتين سواء جعلناها مؤكدة أو اعتراضية فهي مؤكدة للمعنى الأول وليست مؤسسة ، لا إله آخر مع الله.
* في الآية *وَمَن يَدْع مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا برْهَانَ لَه بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابه عِندَ رَبِّهِ إِنَّه لَا يفْلِح الْكَافِرونَ *١١٧* المؤمنون* المعروف أن لعبودية

لله تعالى ما الحكمة من *لا برهان له به* ؟ *د. أحمد الكبيسي* هذا من أساليب البلاغة رب العالمين يعرف أنه ليس هناك من يجعل مع الله إلهاً آخر فكل من يجعل مع الله إلهاً آخر لا برهان له فرب يقول هذا الذي يجعل مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه.

تناسب مفتتح السورة مع خواتيمها

قال تعالى في أولها *قَدْ أَفْلَحَ الْمؤْمِنونَ *١ * وفي آخرها قال *إِنَّه لَا يفْلِح الْكَافِرونَ *١١٧ * غير المؤمنين لا يفلح فهذه مرتبطة . وقال في أولها *وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سلَالَةٍ مِنْ طِينٍ *١٢ * وفي آخرها *أَفَحَسِبْتمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكمْ عَبَثًا وَأَنَّكمْ إِلَيْنَا لَا ترْجَعونَ *١١٥ * وكأن الله تعالى يقول كل هذه المراحل التي مرت على خلق الإنسان ليست عبثاً. ولو وضعت في سياقها لكان هناك ترابط وتناسب ولا بد من هذه الخواتيم ولا ينبغي أن تكون إلا بهذا الشكل.

تناسب خواتيم المؤمنون مع بدايات النور

أول أمر نذكره أن أول سورة النور مرتبطة بأول سورة المؤمنون، هاتان السورتان مرتبطتان في الأوائل والأواخر. قال في أول سورة المؤمنون *وَالَّذِينَ همْ لِفروجِهِمْ حَافِظونَ *٥* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ فَإِنَّهمْ غَيْر مَلومِينَ *٦* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هم الْعَادونَ *٧ * وبدأ بالذين لم يحفظوا فروجهم في سورة النور *الزَّانِيَة وَالزَّانِي فَاجْلِدوا كلَّ وَاحِدٍ

مِنْهمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخذْكمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كنْتمْ تؤْمِنونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمؤْمِنِينَ *٢ * هذه البداية .
وقال في أواخر المؤمنون *فَتَعَالَى اللَّه الْمَلِك الْحَقّ لَا إِلَهَ إِلَّا هوَ رَبّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ *١١٦* وَمَنْ يَدْع مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا برْهَانَ لَه بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابه عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّه لَا يفْلِح الْكَافِرونَ *١١٧* وَقلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْر الرَّاحِمِينَ *١١٨ * وفي أول النور قال *سورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكمْ تَذَكَّرونَ *١ * ، فتعالى الله الملك الحق لا إلأه إلآ هو - سورة أنزلناها، هو من الذي ينزل الأحكام ويفرضها ويأمر بإقامة الحدود؟ الملك الحق. الملك الحق هو الذي يأمر ويفرض حتى عندنا في القوانين الملك هو الذي يرفض السلطة .
فإذن سورة أنزلناها وفرضناها هذه أنزلنها الملك الحق *فَتَعَالَى اللَّه الْمَلِك الْحَقّ لَا إِلَهَ إِلَّا هوَ رَبّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ *١١٦* وَمَنْ يَدْع مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا برْهَانَ لَه بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابه عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّه لَا يفْلِح الْكَافِرونَ *١١٧ * هو الذي أنزل وفرض الأحكام، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى في أواخر سورة المؤمنون ذكر عذاب الكافرين *تَلْفَح وجوهَهم النَّار وَهمْ فِيهَا كَالِحونَ *١٠٤* أَلَمْ تَكنْ آَيَاتِي تتْلَى عَلَيْكمْ فَكنْتمْ بِهَا تكَذِّبونَ *١٠٥ * وفي بداية النور ذكر عذاب من استحق العذاب من المسلمين في الدنيا والآخرة حينما ذكر حد الزاني والزانية *الزَّانِيَة وَالزَّانِي فَاجْلِدوا كلَّ وَاحِدٍ مِنْهمَا

مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخذْكمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ* ثم الإفك والقذف *إِنَّ الَّذِينَ جَاءوا بِالْإِفْكِ عصْبَةٌ مِنْكمْ لَا تَحْسَبوه شَرًّا لَكمْ بَلْ هوَ خَيْرٌ لَكمْ لِكلِّ امْرِئٍ مِنْهمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَه مِنْهمْ لَه عَذَابٌ عَظِيمٌ *١١ * عذاب الكافر في الدنيا وعذاب العاصي من المسلمين في الدنيا والآخرة .

تناسب خواتيم المؤمنون مع فواتح النور

* تناسب خواتيم المؤمنون مع فواتح النور*

أول أمر نذكره أن أول سورة النور مرتبطة بأول سورة المؤمنون، هاتان السورتان مرتبطتان في الأوائل والأواخر. قال في أول سورة المؤمنون *وَالَّذِينَ همْ لِفروجِهِمْ حَافِظونَ *٥* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ فَإِنَّهمْ غَيْر

مَلومِينَ *٦* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأولَئِكَ هم الْعَادونَ *٧ * وبدأ بالذين لم يحفظوا فروجهم في سورة النور *الزَّانِيَة وَالزَّانِي فَاجْلِدوا كلَّ وَاحِدٍ مِنْهمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخذْكمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كنْتمْ تؤْمِنونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمؤْمِنِينَ *٢ * هذه البداية .
وقال في أواخر المؤمنون *فَتَعَالَى اللَّه الْمَلِك الْحَقّ لَا إِلَهَ إِلَّا هوَ رَبّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ *١١٦* وَمَنْ يَدْع مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا برْهَانَ لَه بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابه عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّه لَا يفْلِح الْكَافِرونَ *١١٧* وَقلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْر الرَّاحِمِينَ *١١٨ * وفي أول النور قال *سورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكمْ تَذَكَّرونَ *١ * ، فتعالى الله الملك الحق لا إلأه إلآ هو - سورة أنزلناها، هو من الذي ينزل الأحكام ويفرضها ويأمر بإقامة الحدود؟ الملك الحق. الملك الحق هو الذي يأمر ويفرض حتى عندنا في القوانين الملك هو الذي يرفض السلطة .
فإذن سورة أنزلناها وفرضناها هذه أنزلنها الملك الحق *فَتَعَالَى اللَّه الْمَلِك الْحَقّ لَا إِلَهَ إِلَّا هوَ رَبّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ *١١٦* وَمَنْ يَدْع مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا برْهَانَ لَه بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابه عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّه لَا يفْلِح الْكَافِرونَ *١١٧ * هو الذي أنزل وفرض الأحكام، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى في أواخر سورة المؤمنون ذكر عذاب الكافرين *تَلْفَح وجوهَهم النَّار وَهمْ فِيهَا كَالِحونَ *١٠٤* أَلَمْ تَكنْ آَيَاتِي تتْلَى عَلَيْكمْ فَكنْتمْ بِهَا تكَذِّبونَ *١٠٥ * وفي

بداية النور ذكر عذاب من استحق العذاب من المسلمين في الدنيا والآخرة حينما ذكر حد الزاني والزانية *الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدوا كلَّ وَاحِدٍ مِنْهمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخذْكمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ* ثم الإفك والقذف *إِنَّ الَّذِينَ جَاءوا بِالْإِفْكِ عصْبَةٌ مِنْكمْ لَا تَحْسَبوه شَرًّا لَكمْ بَلْ هوَ خَيْرٌ لَكمْ لِكلِّ امْرِئٍ مِنْهمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَه مِنْهمْ لَه عَذَابٌ عَظِيمٌ *١١ * عذاب الكافر في الدنيا وعذاب العاصي من المسلمين في الدنيا والآخرة .

هدف السورة : شرع الله هو نور المجتمع

سورة النور سورة مدنية تهتم بالآداب الإجتماعية عامة وآداب البيوت خاصة وقد وجّهت المسلمين إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة بما فيها من توجيهات رشيدة وآداب سامية تحفظ المسلم ومجتمعه وتصون حرمته وتحافظ عليه من عوامل التفكك الداخلي والإنهيار الخلقي الذي يدمّر الأمم. وقد نزلت فيها آيات تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها بعد حادثة الإفك *إِنَّ الَّذِينَ جَاؤوا بِالْإِفْكِ عصْبَةٌ مِّنكمْ لَا تَحْسَبوه شَرًّا لَّكم بَلْ هوَ خَيْرٌ لَّكمْ لِكلِّ امْرِئٍ مِّنْهم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَه مِنْهمْ لَه عَذَابٌ عَظِيمٌ *١١* وكل الآيات التي سبقتها إنما كانت مقدمة لتبرءتها. ثم يأتي التعقيب في *لَوْلَا إِذْ سَمِعْتموه ظَنَّ الْمؤْمِنونَ وَالْمؤْمِنَات بِأَنفسِهِمْ خَيْرًا وَقَالوا هَذَا إِفْكٌ مّبِينٌ *١٢* وفيها توجيه للمسلمين بإحسان الظنّ بإخوانهم المسلمين وبأنفسهم وأن يبتعدوا عن

سوء الظن بالمؤمنين، وشددت على أهمية إظهار البيّنة *لَوْلَا جَاؤوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتوا بِالشّهَدَاء فَأوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هم الْكَاذِبونَ *١٣* ويأتي الوعظ الإلهي في الآية ١٧ *يَعِظكم اللَّه أَن تَعودوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كنتم مّؤْمِنِينَ* . فالسورة بشكل عام هي لحماية أعراض الناس وهي بحقّ سورة الآداب الإجتماعية .

تبدأ السورة بآية شديدة جداً *سورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكمْ تَذَكَّرونَ *١* وفيها تنبيه للمسلمين لأن السورة فيها أحكام وآداب هي قوام المجتمع الإسلامي القويم.

تنتقل الآيات إلى عقوبة الزناة *الزَّانِيَة وَالزَّانِي فَاجْلِدوا كلَّ وَاحِدٍ مِّنْهمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخذْكم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كنتمْ تؤْمِنونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمؤْمِنِينَ *٢* ، والأصل في الدين الرأفة والرحمة أما في أحوال الزناة فالأمر يحتاج إلى الشدة والقسوة وإلا فسد المجتمع جرّاء التساهل في تطبيق شرع الله وحماية حدوده، لذا جاءت الآيات تدل على القسوة وعلى كشف الزناة . لكن يجب أن نفهم الدلالة من هذه الآية ، فالله تعالى يأمرنا بأن نطبق هذه العقوبة بعد أن نستكمل بعض الضمانات لحماية المجتمع التي تتحدث عنها بالتفصيل الآيات التالية في السورة . والملاحظ في هذه السورة تقديم الزانية على الزاني وكما

يقول الدكتور أحمد الكبيسي في هذا التقديم أن سببه أن المرأة هي التي تقع عليها مسؤولية الزنا فهي لو أرادت وقع الزنا وإن لم ترد لم يقع فبيدها المنع والقبول، وهذا على عكس عقوبة السرقة *والسارق والسارقة * فهنا قدم السارق لأن طبيعة الرجل هو الذي يسعى في الرزق على أهله فهو الذي يكون معرضاً لفعل هذه الجريمة هذا والله أعلم.

ضمانات لحماية المجتمع: ١ - الإستئذان: *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا لَا تَدْخلوا بيوتًا غَيْرَ بيوتِكمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسوا وَتسَلِّموا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكمْ خَيْرٌ لَّكمْ لَعَلَّكمْ تَذَكَّرونَ *٢٧* تعلمنا الآيات ضرورة الإستئذان لدخول البيوت وحتى داخل البيت الواحد للأطفال والخدم في ساعات الراحة التي قد يكون الأب والأم في خلوة *يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا لِيَسْتَأْذِنكم الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانكمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلغوا الْحلمَ مِنكمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعونَ ثِيَابَكم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاث عَوْرَاتٍ لَّكمْ لَيْسَ عَلَيْكمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جنَاحٌ بَعْدَهنَّ طَوَّافونَ عَلَيْكم بَعْضكمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يبَيِّن اللَّه لَكم الْآيَاتِ وَاللَّه عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٥٨* ومن آداب الإسلام أن لا يدخل الأبناء على والديهم بدون استئذان.

٢ - غضّ البصر وحفظ الفرج: *قل لِّلْمؤْمِنِينَ يَغضّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظوا فروجَهمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعونَ *٣٠* وهذا توجيه للرجال والنساء معاً فهم جميعاً مطالبون بغض

البصر.

٣ - الحجاب: *وَقل لِّلْمؤْمِنَاتِ يَغْضضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فروجَهنَّ وَلَا يبْدِينَ زِينَتَهنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخمرِهِنَّ عَلَى جيوبِهِنَّ وَلَا يبْدِينَ زِينَتَهنَّ إِلَّا لِبعولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بعولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بعولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَروا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجلِهِنَّ لِيعْلَمَ مَا يخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتوبوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيّهَا الْمؤْمِنونَ لَعَلَّكمْ تفْلِحونَ *٣١* .

٤ - تسهيل تزويج الشباب *وَأَنكِحوا الْأَيَامَى مِنكمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكمْ وَإِمَائِكمْ إِن يَكونوا فقَرَاء يغْنِهِم اللَّه مِن فَضْلِهِ وَاللَّه وَاسِعٌ عَلِيمٌ *٣٢* وتسهيل هذا الزواج لحماية الشباب الذي بلغ سن الزواج وبالتالي حماية المجتمع كاملاً. ٥ - منع البغاء: *وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدونَ نِكَاحًا حَتَّى يغْنِيَهمْ اللَّه مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانكمْ فَكَاتِبوهمْ إِنْ عَلِمْتمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتوهم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكمْ وَلَا تكْرِهوا فَتَيَاتِكمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصّنًا لِّتَبْتَغوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَمَن يكْرِههّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفورٌ رَّحِيمٌ *٣٣* .

٦ - منع إشاعة الفواحش بإظهار خطورة انتشارها: *إِنَّ الَّذِينَ يحِبّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَة فِي الَّذِينَ آمَنوا لَهمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّه يَعْلَم

وَأَنتمْ لَا تَعْلَمونَ *١٩* و *إِنَّ الَّذِينَ يَرْمونَ الْمحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمؤْمِنَاتِ لعِنوا فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *٢٣* يَوْمَ تَشْهَد عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتهمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجلهم بِمَا كَانوا يَعْمَلونَ *٢٤* . فلقد لعن الله تعالى الذين يشيعون الفاحشة أو يرمون المحصنات وحذرهم من عذابه في الدنيا والآخرة .

نعود للآيات الأولى في حدّ الزنى ونرى أنه لا تطبيق لهذا الحدّ إلا إذا تحققت هذه الضمانات الإجتماعية أولاً وبعدها لوحدثت حادثة زنا لا يقام الحد حتى يشهد أربع شهود ومن غير الشهود لا يطبق الحدّ فكأن إقامة الحد مستحيلة وكأنما في هذا توكيد على أن الله تعالى يحب الستر ولا يفضح إلا من جهر بالفاحشة ولنا أن نتخيل أي إنسان يزني أمام أربع شهود إلا إذا كان فاجراً مجاهراً عندها هذا هو الذي يقام عليه الحدّ حتى لا يفسد المجتمع بفجوره وتجرئه على الله وعلى أعراض الناس في مجتمعه. فلو كان قد وقع في معصية ولم يكن له إلا ثلاث شهود لا يقام عليه الحد ويجب عليه التوبة والاستغفار ولهذا جاءت في السورة آيات التوبة والمغفرة . *وَلَوْلَا فَضْل اللَّهِ عَلَيْكمْ وَرَحْمَته وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ *١٠* و *إِلَّا الَّذِينَ تَابوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَّحِيمٌ *٥* و *وَلَوْلَا فَضْل اللَّهِ عَلَيْكمْ وَرَحْمَته فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكمْ فِي مَا أَفَضْتمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ *١٤* و *وَلَوْلَا فَضْل اللَّهِ عَلَيْكمْ وَرَحْمَته وَأَنَّ اللَّهَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ *٢٠* . حد

القذف: حذّرنا الله تعالى في هذه السورة من قذف المحصنات وبيّن لنا العقوبة التي تقع على هؤلاء وهي لعنة الله وعذابه في الدنيا والآخرة .
آية النور: هذه الآية التي سميّت السورة باسمها فيها من الإعجاز ما توقف عنده الكثير من العلماء. ووجودها في سورة النور هو بتدبير وبحكمة من الله تعالى ، فلو طبّق المجتمع الإسلامي الضمانات التي أوردتها الآيات في السورة لشعّ النور في المجتمع ولخرج الناس من الظلمات إلى النور، وشرع الله تعالى هو النور الذي يضيء المجتمع ولذا تكررت في السورة *آيات مبيّنات وآيات بيّنات* ٩ مرّات لأن هذه الآيات وما فيها من منهج تبيّن للناس طريقهم والنور من خصائصه أن يبيّن ويَظهر ويكشف.
هذا النور الذي ينير المجتمع الإسلامي إنما مصدره *اللَّه نور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَل نورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاح فِي زجَاجَةٍ الزّجَاجَة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ درِّيٌّ يوقَد مِن شَجَرَةٍ مّبَارَكَةٍ زَيْتونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَاد زَيْتهَا يضِيء وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْه نَارٌ نّورٌ عَلَى نورٍ يَهْدِي اللَّه لِنورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِب اللَّه الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّه بِكلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٣٥* ، وينزل هذا النور في المساجد *فِي بيوتٍ أَذِنَ اللَّه أَن ترْفَعَ وَيذْكَرَ فِيهَا اسْمه يسَبِّح لَه فِيهَا بِالْغدوِّ وَالْآصَالِ *٣٦* وينزل على *رِجَالٌ لَّا تلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافونَ يَوْمًا تَتَقَلَّب فِيهِ الْقلوب وَالْأَبْصَار *٣٧* والذي لا يسير على شرع الله

يكون حاله كما في الآية *وَالَّذِينَ كَفَروا أَعْمَالهمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبه الظَّمْآن مَاء حَتَّى إِذَا جَاءه لَمْ يَجِدْه شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَه فَوَفَّاه حِسَابَه وَاللَّه سَرِيع الْحِسَابِ *٣٩* أَوْ كَظلمَاتٍ فِي بَحْرٍ لّجِّيٍّ يَغْشَاه مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظلمَاتٌ بَعْضهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَه لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّه لَه نورًا فَمَا لَه مِن نّورٍ *٤٠* .

وسميّت سورة النور لما فيها من إشعاعات النور الربّاني بتشريع الأحكام والآداب والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله على عباده وفيض من فيوضات رحمته. وتشبيه النور بمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة ، هذا التشبيه كأنه يدلّ على أن النور حتى نحافظ عليه مضيئاً يجب أن نحيطه بما يحفظه والفتيل الذي به نشعل النور إنما هو الآية الأولى في السورة هذه الآية الشديدة التي تحرك الناس لإضاءة مصباح مجتماعاتهم الصالحة بتحقيق الضمانات الأخلاقية حتى يبقى النور مشعّاً.

من اللمسات البيانية من أول سورة النور إلى الآية **45**

آية *٤* :

* ما اللمسة البيانية في قوله تعالى *وَلَا تَقْبَلوا لَهمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأوْلَئِكَ هم الْفَاسِقونَ* فى سورة

النور ولماذا لم يقل منهم أو عنهم؟
د. حسام النعيمي
في قوله تعالى في سورة النور *وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هم الْفَاسِقُونَ *٤ * استعمل *تقبلوا لهم* كان ممكن في غير القرآن أن يقول: ولا تقبلوا منهم شهادة أو ولا تقبلوا عنهم شهادة والقبول من هو الأكثر استعمالاً لأن القبول هو أخذ الشيء برضى أي أن هناك معطي وهناك آخِذ فإذن هناك صلة مقصودة أقدم لك شيئاً تقبله مني وتبقى هناك صلة بيني وبينك كأنه يراد أن تستمر الصِلة بين الطرفين. لو قال قبل عنه كأنه انقطعت الصلة أخذها وانقطعت الصلة لأن *عن* للمجاوزة . إذا كان الفعل مبنياً للمعلوم الذي جاء بـ *عن* يكون الله تعالى يتكلم عن نفسه إما مباشرة جلت قدرته أو عن طريق الغيبة *وهوأولئك الذين نتقبل عنهم* الكلام من الله سبحانه وتعالى . لكن لما يكون الكلام من عباده أو مبنياً للمجهول تبتعد فكرة الصلة المادية . لكن *يقبل منه* مبنية للمجهول، للمفعول لا تحس بالرابط الذي كأنما يراد تجنبه. انتقلت للبناء للمفعول لو كانت مبنية للفاعل كانت ستكون: يقبل عنه.

ولا تقبلوا لهم شهادة * وردت مرة واحدة فقط لم يقل لا تقبلوا منهم. اللام كما يقول علماؤنا للملك والملكية . هؤلاء الذين يرمون المحصنات ورمي المحصنة شيء عظيم ليس بالأمر السهل أن تتهم

المرأة في عفافها ولذلك العقوبة شديدة ثمانين جلدة أمام الناس ولا تقبل لهم شهادة . لم يقل ولا تقبلوا منهم أو عنهم كأنما لا ينبغي أصلاً أن يباشروا إصدار شهادة فلا تنفصل عنهم ولا تصدر منهم، هم لهم شهادة ولو كان في غير القرآن كان يمكن القول ولا تقبلوا شهادة لهم ولكن في القرآن قدّم *لهم* تعني أنهم يملكون شهادة في مناسبات أخرى لكن لا يمكّنون من إظهارها أصلاً تبقى في ملكهم، هذه الشهادة لهم احتفظوا بها *لو قال تقبلوا منهم أو عنهم كأنها صدرت منهم، يسمعون ولا يقبلون* لكن المطلوب أصلاً أن لا يتكلم لأنه اتهم امرأة عفيفة بعفافها فجلِد وحتى لو كان له شهادة احتفظ بها. هم يملكون شهادة لكن يقال لهم احتفظوا بملككم ولا يمكّنون من إظهارها أصلاً حتى تقبل منهم أو تقبل عنهم. الشهادة ملكه لأنه ارتكب هذا الجرم العظيم وهو قذف المرأة المحصنة .

آية *٧* - *٩* :

وَالْخَامِسَة أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ *٧ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٩* النور* ما الفرق بين اللعنة والغضب؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى: *وَالْخَامِسَة أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ *٧ * و *وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٩ * .

اللعنة في اللغة هي الطرد والإبعاد، إبليس لعنه أي

طرده من رحمة الله. مقتضى شهادة الزوج لما يرمي زوجه إذا نفذت ستكون النتيجة أنها تقتل وترجم وتبعد من الحياة ، الزوج إذا رمى زوجه بالزنا سترجم إذن ستطرد من الحياة ، تبعد من الحياة ، فهو إذن كما أبعدها من الحياة يستحق اللعنة إذا كان كاذباً يستحق الطرد والإبعاد من رحمة الله واللعنة إن كان كاذباً هذا جزاؤه كما طردها يطرد وكما أبعدها يبعد. أما بالنسبة للزوجة فلو فعلت ذلك فهي فعلت فاحشة كبيرة فتستحق غضب الله كأي فاعل فاحشة لأن الزوج لا يناله شيء، شهادتها تنجيها من الحدّ لكنها لو فعلت فعليها غضب الله كأي واحد يفعل فاحشة عليه غضب الله. الزوج يرمي زوجه بالزنا دون شهداء فيحتكم إلى اليمين فلو فعل ذلك مقتضى هذه الشهادة أنها سترجم فإن كان كاذباً يستحق لعنة الله تبارك وتعالى والطرد من رحمة الله تعالى كما فعل بها أما هي فتستحق الغضب لأنه لا يترتب على الزوج شيء.

* ما سبب الاختلاف في حركة كلمة الخامسة في آيتي سورة النور *وَالْخَامِسَة أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ *٧ * و *وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ *٩ *

د. فاضل السامرائي

الأولى مرفوعة لأنه قال تعالى *فشهادة أحدهم أربع شهادات* مبتدأ وخبر والخامسة معطوفة على أربع. وفي الثانية قال تعالى *أن تشهد أربعَ شهاداتأربعَ: مفعول به* والخامسةَ معطوفة

عليها.
آية *٢٠* :
* ما دلالة التوكيد بـ *إنّ* واللام في هذه الآية *إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ *١٤٣* البقرة * وفى *وَأَنَّ اللَّه رَؤوفٌ رَحِيمٌ *٢٠* النور* ما أكّد؟
د. فاضل السامرائي
التوكيد بحسب ما يحتاجه المقام، إذا احتاج إلى توكيدين مثلاً لما يذكر الله تعالى النعم التي أنزلها علينا يؤكد وإذا لم يحتج إلى توكيد لا يؤكد ولو احتاج لتوكيد واحد يؤكد بواحد. *وَمَا كَانَ اللّه لِيضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ *١٤٣* البقرة * أكّد. *إِنَّ الَّذِينَ يحِبّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَة فِي الَّذِينَ آمَنوا لَهمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّه يَعْلَم وَأَنتمْ لَا تَعْلَمونَ *١٩* وَلَوْلَا فَضْل اللَّهِ عَلَيْكمْ وَرَحْمَته وَأَنَّ اللَّه رَؤوفٌ رَحِيمٌ *٢٠* النور* ما أكّد. في الآية الأولى كانوا في طاعة *وَمَا كَانَ اللّه لِيضِيعَ إِيمَانَكمْ* ويقولن هذه الآية نزلت لما تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة تساءل الصحابة عن الذين ماتوا هل ضاعت صلاتهم؟ وهل ضاعت صلاتنا السابقة ؟ سألوا عن طاعة كانوا يعملون بها فأكدّ الله تعالى *إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ* أما في الآية الثانية فهم في معصية *يحبون أن تشيع الفاحشة * فلا يحتاج إلى توكيد. في تعداد النعم لما هم في طاعة يؤكد ولما يكون في معصية لا يؤكد.
آية *٢٦* :

* ما دلالة التكرار في الآية *الْخَبِيثَات لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَات لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مبَرَّؤونَ مِمَّا يَقولونَ لَهم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ *٢٦* النور*؟
د. فاضل السامرائي
ليس بالضرورة قد يختلف الحكم. لو قلنا المسلمات للمسلمين والمسلمون للمسلمات، المسلمات للمسلمين صح والمسلمون يصح أن يكون لغير المسلمات،هذا حكم آخر والحكم الأول مختلف عن الحكم الثاني، ليس بالضرورة أن التكرار بالتقديم والتأخير سيعطي نفس الحكم، قد يأتي حكم جديد فإذن هي ليست نفسها. يعني نقول الضالون للضالات والضالات ربما يكنّ لغير الضالين، هذا ليس حكماً هنا في الآية جمع الحكم وأكّده أن هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء. لكن ما معنى الآية ؟ أصلاً هم مختلفون في تفسير الآية فيقولون الكلمات والفعلات الخبيثة للرجال الخبيثين، ومن معناها النساء الزانيات للرجال الزناة ، هذا من الآراء وإنما هي مجموعة آراء وكثير من المفسرين يذهبون إلى الرأي الأول أن الكلمات والفعلات الخبيثة لا يقولها ولا يرضاها إلا الخبيثون من الناس، الكلمات الخبيثة من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات يحتمل السياق اللغوي ذكر الصفة ولم يذكر الموصوف. هذا في سياق القذف ففيها كلمات ورمي بالكلمات *إِذْ تَلَقَّوْنَه بِأَلْسِنَتِكمْ وَتَقولونَ بِأَفْوَاهِكم مَّا لَيْسَ لَكم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبونَه

هَيِّنًا وَهوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ *١٥* النور* هذا قول قذف المحصنات الغافلات *إِنَّ الَّذِينَ يَرْمونَ الْمحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمؤْمِنَاتِ لعِنوا فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *٢٣* النور* ، السياق يحتمل كثيراً هذا المعنى .

* لماذا قدّم تعالى الخبيثات على الخبيثين في سورة النور؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة النور *الْخَبِيثَات لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَات لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبونَ لِلطَّيِّبَاتِ أوْلَئِكَ مبَرَّؤونَ مِمَّا يَقولونَ لَهم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ {٢٦} * وإذا نظرنا إلى السياق في السورة وجدنا أن الكلام في السورة عن النساء ورميهن بالإثم والقذف ورمي الأزواج لأزواجهم *وَالَّذِينَ يَرْمونَ الْمحْصَنَاتِ ثمَّ لَمْ يَأْتوا بِأَرْبَعَةِ شهَدَاء فَاجْلِدوهمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلوا لَهمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأوْلَئِكَ هم الْفَاسِقونَ {٤} إِنَّ الَّذِينَ جَاؤوا بِالْإِفْكِ عصْبَةٌ مِّنكمْ لَا تَحْسَبوه شَرّاً لَّكم بَلْ هوَ خَيْرٌ لَّكمْ لِكلِّ امْرِئٍ مِّنْهم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَه مِنْهمْ لَه عَذَابٌ عَظِيمٌ {١١} * وقوله تعالى *إِنَّ الَّذِينَ يَرْمونَ الْمحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمؤْمِنَاتِ لعِنوا فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٢٣} * وقد جاء في بداية السورة *الزَّانِيَة وَالزَّانِي فَاجْلِدوا كلَّ وَاحِدٍ مِّنْهمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخذْكم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كنتمْ تؤْمِنونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمؤْمِنِينَ {٢} * بتقديم الزانية

على الزاني لأن الفِعلة تأتي من النساء أولاً ثم إن بعض النساء تحترف هذه المهنة ولا يحترفها رجل.
آية *٢٩* :
* ما الفرق بين لا جناح عليكم وليس علكم جناح؟
د. فاضل السامرائي
لا جناح عليكم جملة اسمية ، *لا* النافية للجنس وجناح اسمها، واسمها وخبرها جار ومجرور *عليكم* . *ليس عليكم جناح* جملة فعلية *ليس فعل ماضي ناقص من أخوات كان* وقاعدة عامة الجملة الاسمية أقوى من الفعلية لأنها دالة على الثبوت الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل. إذن لا جناح عليك أقوى بالإضافة إلى أن لا جناح عليكم مؤكدة . *لا رجل* فيها توكيد وجملة اسمية فستكون أقوى. *لا* أقوى في النفي من *ليس* والنفي درجات. اللغة العربية سهلة ولكنها واسعة تعبر عن أمور كثيرة لا يمكن للغات أخرى أن تعبر عنها *كيف تعبر بالانجليزية بين لن يذهب ولم يذهب ولما يذهب وليس يذهب، لا رجل حاضراً، ليس رجل حاضراً، ما رجل حاضراً* أدوات النفي لها دلالاتها. وللنفي درجات ودلالات، هذا خط بياني في التعبير. محمد حاضر، إن محمد لحاضر، إنّ محمد حاضر، إن محمد لحاضر، كيف تعبر عنها وكل واحدة لها

دلالة وكلها تدل على حضور محمد؟. فكيف تعبر عنها باللغات أخرى؟!.نأخذ أمثلة :

لا جناح عليه:

تستعمل فيما يتعلق بالعبادات وتنظيم الأسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأمور المهمة :

*إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا *١٥٨* هذه عبادة ، *فَلَا جنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ *٢٢٩* ، *فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يقِيمَا حدودَ اللَّهِ *٢٣٠* ، *فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهمَا وَتَشَاورٍ فَلَا جنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتمْ أَنْ تَسْتَرْضِعوا أَوْلَادَكمْ فَلَا جنَاحَ عَلَيْكمْ إِذَا سَلَّمْتمْ مَا آَتَيْتمْ بِالْمَعْروفِ *٢٣٣* ، *فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهنَّ فَلَا جنَاحَ عَلَيْكمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفسِهِنَّ بِالْمَعْروفِ *٢٣٤* ، *وَلَا جنَاحَ عَلَيْكمْ فِيمَا عَرَّضْتمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتمْ فِي أَنْفسِكمْ *٢٣٥* ، *لَا جنَاحَ عَلَيْكمْ إِنْ طَلَّقْتم النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسّوهنَّ أَوْ تَفْرِضوا لَهنَّ فَرِيضَةً *٢٣٦فَلَا جنَاحَ عَلَيْكمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفسِهِنَّ مِنْ مَعْروفٍ *٢٤٠ * هذه الآيات كلها في الحقوق وفي شؤون الأسرة .

ليس عليكم جناح:

تستعمل فيما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية كالبيع والشراء والتجارة وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية . بينما *لَيْسَ عَلَيْكمْ جنَاحٌ أَن تَبْتَغوا فَضْلًا مِن رَبِّكمْ* هذه في التجارة ليست

فى العبادة . *لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنواْ وَعَمِلواْ الصَّالِحَاتِ جنَاحٌ فِيمَا طَعِمواْ *٩٣* المائدة * طعام هذا أكل لا يتعلق في العبادة ، *لَّيْسَ عَلَيْكمْ جنَاحٌ أَن تَدْخلوا بيوتًا غَيْرَ مَسْكونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكمْ *٢٩* النورلَيْسَ عَلَيْكمْ جنَاحٌ أَن تَأْكلوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا *٦١* النور* ليست في العبادة . حتى لو الدلالة واحدة وهي النفي لا بد أن يغاير بين الأدوات الموجودة العربي كان يفهم هذا الكلام وأكثر من هذا وكانوا يتكلمون بها لكنهم لا يضعوها في مكانها في كلامهم يأتوا بجمل لكن لا يمكن أن يرتبوا كلاماً بمستوى القرآن لذلك هم قالوا أي كلام بمقدار أقصر سورة في القرآن *الكوثر* هو معجِز لأنه كيف يجمع كل هذه الأمور وهذا الحشد البياني الهائل في هذا؟**!** ذكرنا سابقاً أنني أذكر أستاذاً في الأدب العربي في جامعة بغداد سأل لماذا القرآن كلام معجز مع أن العرب فهموه وهو كلامهم؟ أستاذ آخر يدرِّس اللغة قال ألا يفهم أستاذ الأدب كلام المتنبي ويشرح مفرداته للطلاب؟ فلماذا لم يفعل مثله؟

آية *٣٠* :

* ما الفرق بين *قل لِّلْمؤْمِنِينَ يَغضّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظوا فروجَهمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعونَ *٣٠* النور* و *وَضَرَبَ اللّه مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مّطمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقهَا رَغَدًا مِّن كلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّه لِبَاسَ الْجوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانواْ يَصْنَعونَ *١١٢* النحل*؟

د. فاضل السامرائي
قراءة الآيتين يوضح الأمر: آية النور *قل لِّلْمؤْمِنِينَ يَغضّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظوا فروجَهمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعونَ *٣٠* النور* وآية النحل *وَضَرَبَ اللّه مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقهَا رَغَدًا مِّن كلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّه لِبَاسَ الْجوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانواْ يَصْنَعونَ *١١٢ * هذه قرية قديمة وبائدة كانت تفعل هذا فهو تاريخ أما آية النور فحالة مستمرة إلى قيام الساعة وليست مثل تلك القرية القديمة التي كانت. لا ينفع أن نقف على جزء من الآية وإنما نأخذها في سياقها هل يتكلم عن أمر ماضي أو مستقبل. إذن بما كانوا يصنعون في الماضي والثانية *خبير بما يصنعون* في الحال.

* القرآن الكريم يستخدم يصنعون ويفعلون ويعملون فما اللمسة البيانية في هذه الأفعال؟

د. فاضل السامرائي
الفعل عام يقع من الإنسان والحيوان والجماد وهو أعم شيء فعل الماء، فعل الرياح، وهو بقصد أو بغير قصد. العمل أخص من الفعل ويكون بقصد ولذلك قلّما ينسب إلى الحيوان. العرب لم تقله في الحيوان إلا في البقر العوامل التي تحرث قصد الحرث، إذن العمل أخص من الفعل وينسب للإنسان وقلما ينسب إلى الحيوان. الصنع إجادة الفعل وهو أخص من العمل لا ينسب إلى حيوان ولا ينسب إلى جماد وليس كل عمل صنع حتى

تحسن العمل *صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّه خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلونَ *٨٨* النمل* إذن هو أخص من العمل. عندما يستخدم القرآن *بما يصنعون* أي يحاولون ويدبّرون ويتقنون ما يفعلون، يأخذون الحيطة ماذا نفعل لو قال كذا ماذا نصنع؟ هذا الصنع مدبّر إذن الصنع إجادة العمل. إذن كل فعل بحسب الآية التي ورد فيها في القرآن الكريم لكن بشكل عام الفعل أعم ويقع بقصد أو بغير قصد والعمل أخص من الفعل ويكون بقصد وينسب للإنسان والصنع إجادة العمل. اللغة العربية دقيقة إلى هذا الحد وهناك خلاف بين اللغويين أن هناك ترادف في القرآن أو لا، قسم يقول في القرآن ترادف وقسم يقول هي لغات، الترادف مثل المدية والسكين كلمتان تدلان على دلالة واحدة ويقولون أسماء السيف ليس مترادفة وإنما هي صفات اسمه السيف والباقي صفات مثل الحسام، وكذلك أسماء الأسد كلها صفات والاسم هو الأسد والصفات تكون في وجهه ومشيته، عضنفر صفة وليس كل أسد غضنفر، القسورة من القسر يقسر الفريسة يأخذها قسراً بقوة وشدة وعنف. في التفسير قد تفسر كلمة بكلمة بما هو أوضح للسائل ولا يجوز بيانياً أن تحل كلمة مكان كلمة في القرآن أما في الكلام العادي العام فيجوز وكل كلمة في القرآن لها مكانها المناسب الذي وضعت فيه ولا يجوز تبديلها حتى بكلمة تقاربها في الدلالة .

توفاهم وتتوفاهم مع أنهما نفس اللفظة وكلاهما

فعل مضارع لو أردنا أن نستبدل في كلام الناس نفعل لكن في القرآن لا يمكن لأن هناك سبباً قال في مكان توفاهم وفي مكان آخر تتوفاهم.

آية *٣١* :

* ما معنى الدنو في قوله تعالى *يَا أَيُّهَا النَّبِيّ قل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يعْرَفْنَ فَلَا يؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّه غَفورًا رَّحِيمًا *٥٩* الأحزاب*؟ *د. فاضل السامرائي*

نحن نتكلم في اللغة وليس في الفقه. الإدناء هو التقريب. الجلباب في اللغة هو ما يستر من الملابس سواء فوق الثوب أو الثوب. لغوياً هو الساتر من اللباس يسمى جلباباً. *يدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ* أي يرخين عليهن. الإدناء هو الإرخاء والإسدال، ما ستر الجسم كله. عند اللغويين من فوق إلى أسفل، هذا في اللغة . الجلباب الذي يستر من فوق إلى أسفل وقسم يقول هو كل ثوب تلبسه المرأة فوق الثياب. يدنين أن يقرّبن عليهن، يسدلن عليهن لأن الإدناء فيه الإرخاء والإسدال.

الإدناء ستر الجسد من فوق إلى أسفل.

في سورة النور *وَلْيَضْرِبْنَ بِخمرِهِنَّ عَلَى جيوبِهِنَّ *٣١ * الخمار هو غطاء الرأس، والجيب هو فتحة الصدر. هذا في حدود اللغة وليس من الناحية الفقهية .

* ما الفرق بين بني وأبناء في الآيات *وَلَا يبْدِينَ زِينَتَهنَّ إِلَّا لِبعولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بعولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بعولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي

إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ *٣١* النور* و *لَّا جنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا *٥٥* الأحزاب* ؟

د. فاضل السامرائي

استعمال بني وأبناء: بني *بنو بالرفع* أكثر من أبناء من حيث العدد. بنو آدم ليست مثل أبناء آدم، بني إسرائيل كثير، أبناء يعقوب أقل. بني أكثر من أبناء. أبناء هي من صيغ جموع القِلّة : أفعل، أفعال، أفعلة ، فعلة .

الفرق بين الآيتين لو لاحظنا آية النور التي فيها *بني* هذه في عموم المؤمنين، الخطاب لعموم المؤمنين والمؤمنات. بينما في آية الأحزاب الخطاب لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - . في آية النور قال تعالى *وَقل لِّلْمؤْمِنَاتِ يَغْضضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فروجَهنَّ وَلَا يبْدِينَ زِينَتَهنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخمرِهِنَّ عَلَى جيوبِهِنَّ وَلَا يبْدِينَ زِينَتَهنَّ إِلَّا لِبعولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بعولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بعولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ* نساء المؤمنين كثير بني أخواتهن وبني إخوانهن فقال بني أخواتهن. أما في الأحزاب فالخطاب لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - وهن قليلات بالنسبة لنساء المؤمنين فقال أبناء لأن أبناء أقل من بني وفي الكثير قال *بني* لأنها في عموم نساء المؤمنين وهذه طبيعة اللغة .

بنو ملحقة بجمع المذكر السالم *يَوْمَ لَا يَنفَع مَالٌ وَلَا بَنونَ *٨٨* الشعراء* . بنين حذفت النون للإضافة *بني آدم* . فإذا أضيف المذكر السالم والمثنى تحذف النون فتصير بنو آدم وبني آدم.

* ما دلالة كلمة الجيوب في آية النور *وَلْيَضْرِبْنَ بِخمرِهِنَّ عَلَى جيوبِهِنَّ* ؟

د.حسام النعيمي

أولاً الخمار في اللغة هو غطاء الرأس وسميت العِمامة القديمة خماراً لأنها كانت تلفّ على الرأس وينزل جزء منها على الحنك وتشكّل في الطرف الآخر، وفي الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسح على الخف والخمار *يقصد العمامة * . فإذن الخمار هو غطاء رأس. حدود هذا الغطاء ليس من شغلنا لكن الخمار غطاء.

وَلْيَضْرِبْنَ بِخمرِهِنَّ عَلَى جيوبِهِنّ* : الجيب هو فتحة العنق من الثوب، الفتحة التي يدخل الإنسان فيها رأسه لأنه كان الثوب عبارة عن قطعة قماش تقصّ من جانب ويدخل رأسه فيها ثم تخاط من الجوانب. كان الملبس بسيطاً والبعض كان يلف جسمه بالثوب لفّاً. فالمطلوب لما يكون هناك فتحة يدخل الإنسان رأسه منها. هذه الفتحة تكون مريحة فيكون فيها نوع من الزيادة بحيث يظهر العنق وشيء من الصدر فالقرآن الكريم طالب المؤمنات بالغضّ من أبصارهنّ *لاحظ استعمال *من* للتبعيض حتى ترى طريقها ولو قال يغضضن أبصارهن كان لا يمكنها أن تمشي وترى الطريق* . قوله *وليضربنّ

بخمرهن* هذا الخمار والضرب هو الإزاحة : أن تزيح الخمار من جهة رأسها تمدّه إلى أن تضرب به على جيبها بحيث تستر عنقها وصدرها.

* متى يكون استعمال *أو* و *لاوَمَا أَمْوَالكمْ وَلَا أَوْلَادكم بِالَّتِي تقَرِّبكمْ عِندَنَا زلْفَى *٣٧* سبأيَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا لَا تلْهِكمْ أَمْوَالكمْ وَلَا أَوْلَادكمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ *٩* المنافقونوَلَا يبْدِينَ زِينَتَهنَّ إِلَّا لِبعولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ *٣١* النور* ؟

د. فاضل السامرائي

الواو من حيث الحكم يسمونها مطلق الجمع أما *أو* فلها معاني الإباحة والتخيير

خيّر أبِح قسّم بأو وأبْهِمِ واشكك وإضرابٌ بها أيضاً نمِى

فيها معاني كثيرة فـ *لَا تلْهِكمْ أَمْوَالكمْ وَلَا أَوْلَادكمْ* ، *أو* قد يكون فيها إباحة أو تخيير أو قد تكون تقسيم. إباحة هم يقولون جالسوا العلماء أو الزهاد تبيح له أن يجالس هذا الصنف من الناس، جالس الفقهاء أو العلماء، صاحب فلان أو فلان أو فلان تبيح له في صحبة هؤلاء. *أو* قد تكون للتخيير، التخيير لا يقتضي الجمع إما هذا وإما هذا أما الإباحة "تزوج هنداً أو أختها" هذا تخيير لا يجوز الجمع بين الأختين. الواو لمطلق الجمع فلما قال *لَا تلْهِكمْ أَمْوَالكمْ وَلَا أَوْلَادكمْ* يعني كلها لا تلهيكم. السؤال لماذا جاء بـ *لا* ؟ لو لم يذكر *لا* لو قال *لا تلهكم أموالكم وأولادكم* احتمال أنه إذا جمع بينهما أما إذا أفرد، *ولا أولادكم* فيها احتمالان: احتمال

الإفراد والجمع، أنه بنهاك عن الجمع بينهما لو أفردت فلا بأس، لو التهيت بأحد منهما فلا بأس هذا احتمال، واحتمال أنه كل واحد على حدة اجتمعا أو انفردا. النحاة يضربون مثلاً يقولون "ما حضر محمد وخالد" أو "ما حضر محمد ولا خالد" ، "ما حضر محمد وخالد محتمل أنه حضر واحد منهما، ويحتمل أنه لم يحضر محمد ولم يحضر خالد، هذا احتمال واحتمال أن واحد منهما حضر، هذه يسمونها تعبيرات احتمالية تحتمل أكثر من دلالة . لا توجد قرينة سياقية ولا لفظية تعين مفهوماً محدداً هنا. لو قلنا "ما حضر محمد ولا خالد" يعني لم يحضرا لا على سبيل الإجتماع ولا على سبيل الإفراد. "ما حضر محمد وخالد" احتمال أنه حضر واحد منهم ما حضر الاثنان، ما حضر محمد وخالد حضر محمد فقط واحتمال أنه ما حضر ولا واحد منهما، إذن هي تنفي حضور الإثنين أو ربما تثبت حضور أحدهما نسميه تعبير احتمالي. أما في قولنا "ما محمد ولا خالد" أي لم يحضر أي واحد منهما لا على سبيل الاجتماع ولا على سبيل الإفراد.

إذن *لَا تلْهِكمْ أَمْوَالكمْ وَلَا أَوْلَادكمْ* إذن نهى عن الإلتهاء على سبيل الاجتماع أو التفرّق لا الأموال ولا الأولاد ولو حذف *لا* تصير تعبيراً احتمالياً يعني لو واحد منهم يلهيكم لا بأس.

أما في الآية *وَلَا يبْدِينَ زِينَتَهنَّ إِلَّا لِبعولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ *٣١* النور* هذه إباحة وليست تخييراً.

* هل يمكن شرح آيات الحجاب، وما معنى الخمار

والجلباب والجيوب؟ وكذلك في الحديث النبوي "فشققن مروطهن" .
د. فاضل السامرائي
نتكلم فقط من حيث اللغة . نذكر ثلاث كلمات كلمتين في القرآن وواحدة في الحديث فقط لكن من حيث الأحكام الشرعية فليس من اختصاصنا.
أولاً *وَلْيَضْرِبْنَ بِخمرِهِنَّ عَلَى جيوبِهِنَّ *٣١* النور* الخمار عند العرب وفي اللغة هو غطاء الرأس تحديداً والجيب هو فتحة الصدر، إذن تضع الخمار على رأسها وتداري صدرها هذا هو الخمار. والجلباب هو ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها، فوق الثياب *يدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ *٥٩* الأحزاب* الجلباب هو يسترها من فوق إلى أسفل فوق الثياب، الجلباب تحته ثياب وهو يستر الثياب التي تحته فكل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها هو جلباب يسترها من فوق إلى أسفل سوءا كان بصورة عباءة أو بصورة آخرى. وعندنا المِرْط كما في الحديث *عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: إن كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ليصلِّي الصبح فينصرف النساء متلفِّعاتٍ بِمروطِهِنَّ ما يعرفن من الغلس* الغلس يعني الظلام، ظلمة الليل. المِرط ثوب يشتملون به غير مخيط مثل الملحفة ، كل ثوب غير مخيط يؤتزر به يسمونه مرطاً *فما يعرفن من الغلس* معناه أنه لو كان الدنيا نهار كن يعرفنّ، لأنه في قوله تعالى *قل لِّلْمؤْمِنِينَ يَغضّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ *٣٠* النور* رأي الجمهور أن يظهر

الوجه والكفين. يغضوا من أبصارهم على ماذا؟ لو كان ليس هناك شيء ظاهر فعن ماذا يغض بصره؟ يغض بصره عما يظهر من الوجه والكفين. وقال للمرأة *وَقل لِّلْمؤْمِنَاتِ يَغْضضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنّ *٣١* النور* فهل يجب أن يكون الرجل مختمر أو يلبس حجاباً ولا أدري حقيقة إن كان هناك حديث صحيح حول هذا الأمر لكن هذا من حيث اللغة وهذه ليست فتية . عندما قال تعالى يغضوا ويغضضن عن أي شيء يغضضن؟ لو وارى وجهه لما قال يغضضن، هذا من حيث اللغة وهو موافق لرأي الجمهور أما الحكم الشرعي فيسأل به أهل الفقه.

آية *٣٣* :

* ما الفرق بين السفاح *مّحْصِنِينَ غَيْرَ مسَافِحِينَ *٢٤* النساء* والبغاء *وَلَا تكْرِهوا فَتَيَاتِكمْ عَلَى الْبِغَاء *٣٣* النور* والزنى *وَلاَ تَقْرَبواْ الزِّنَى إِنَّه كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً *٣٢* الإسراء*؟ *د. فاضل السامرائي*

البغاء هو الفجور، بغى في الأرض أي فجر فيها أي تجاوز إلى ما ليس له. *إِنَّ قَارونَ كَانَ مِن قَوْمِ موسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ *٧٦* القصص* تجاوز الحدّ. فهي تجاوزت حدها عندما فعلت هذه الفعلة . لذا يقال للمرأة بغيّ ولا يقال للرجل بغيّ *يَا أخْتَ هَارونَ مَا كَانَ أَبوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أمّكِ بَغِيًّا *٢٨* مريم* عند العرب لا يوصف الرجل بالبغيّ في الزنا البغاء للمرأة . إشتقاقه اللفظي بغت المرأة إذا فجرت لأنها تجاوزت ما ليس لها.

الزنا هو الوطء من غير عقد شرعي. البغاء استمراء الزنا فيصير فجوراً. المسافحة أن تقيم معه على الفجور، تعيش معه في الحرام من غير تزويج صحيح. المسافحة والسفاح هي الإقامة مع الرجل من غير تزويج شرعي وهذا أشد لأنه تقيم امرأة مع رجل على فجور. كله فيه زنا والزنا أقلهم، إذا استمرأت الزنا صار فجوراً بغاء وإذا أقامت معه بغير عقد شرعي يقال سفاح. الرجل يوصف بالسِفاح أيضاً *غير مسافحين* . الزنا يوصف به الرجل والمرأة *والزانية والزاني* والسفاح للرجل والمرأة أما البغاء والبغي فللمرأة تحديداً. وكل كلمة لها دلالتها في القرآن الكريم.

* ما دلالة *إن* فى الآية *وَلَا تكْرِهوا فَتَيَاتِكمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصّنًا لِتَبْتَغوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَمَنْ يكْرِهّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غفورٌ رَحِيمٌ *٣٣* النور * ؟

د. فاضل السامرائي

هي مناسبة لأصل سبب النزول *إِنْ أَرَدْنَ تَحَصّنًا* ماذا إذا لم يردن تعففاً؟ الحادثة التي حصلت أن عبد الله بن أبيّ أراد إكراههن وهن يردن التحصّن فذكر المسألة كما هي واقعة ثم تأتي أمور أخرى تبيّن المسألة .

* ما تفسير ملك اليمين *وما ملكت أيمانهم* ؟

د.حسام النعيمي

العرب عادة تستعمل كلمة اليمين إشارة إلى المِلك والقوة والإستحواذ على الشيء وهم لا يريدون

اليمين التي هي غير الشمال. يقولون هذا الأمر في يميني أي في سيطرتي وقدرتي وفي مِلكي. فما سمّي بملك اليمين معناه العبيد الذين كانوا يباعون ويشترون بحيث أن الإنسان يكون مالكاً لهم كأي حاجة من الحاجات هذا ملك اليمين. ويكون عادة من الذكور والإناث. تحتاج هذه المسألة لوقفة قصيرة في بيان موقف الإسلام لأن هذا متكلّم فيه. الإسلام أقر ظاهرة هي ظاهرة الرقيق بيع الإنسان وشراؤه فكيف أقرّه؟ ملك اليمين هم الرقيق. حتى تتضح الصورة أن الرق كان نظاماً عالمياً في كل العالم إذا كان العالم في وقتها بآحاد الملايين كان الرقيق بعشرات الألوف، يعني في كل بلدة وقرية وكانت ظاهرة إجتماعية لا يكاد بيت يخلو من عبد أو أمة أو أكثر ولما نقرأ السيرة كيف فعل المشركون بمن عندهم من الرقيق وكان هناك أسواق للنخاسة والإسلام لما واجه هذه المشكلة لم يحلّها كما حلّ مشكلة الخمر مثلاً على مراحل سريعة متتابعة إلى أن قال تعالى *فهل أنتم منتهون* قال المسلمون إنتهينا يا رب وسكبوا خمورهم في شوارع المدينة حتى صارت تجري فيها الخمور أنهاراً. فلو تخيلنا أن الله تعالى قال للمسلمين في الكف عن الرقيق *فهل أنتم منتهون* وأخرج كل من عندهم من رقيق للشارع فماذا كان يحصل؟ كان سيحصل فساد لأنه نساء ورجال يخرجون إلى الشارع. لكن ماذا صنع الإسلام؟ بعض الكتّاب يشبه فكرة الرقيق بحوض ماء تصب فيه مجموع حنفيات

وفي أسفله ثقب صغير.
هذه الحنفيات التي تصب كانت موارد الرِق وأعظم مورد كان الحروب ثم الدَيْن إذا كان إنسان يطلب إنساناً آخر بدين معين ولم يوفيه يمكن ن يترقه ثم السرقات ثم الولادة *ما يولد للرقيق* حنفيات كثيرة والمنفذ الوحيد الذي كان هو الموت لا ينقذ العبد أو الأمة من الرٌق إلا الموت وإلا تبقى تباع وتشترى . الإسلام ماذا صنع؟ أغلق جميع الحنفيات وأبقى واحدة للمقابلة بالمثل وهي الحرب لأنه لو الإسلام منع الرق في الحرب لكان يستهان بالمسلمين ويسترقون فجعل هذا مقابلة بالمثل في الحروب. وفتح فتحات كبيرة في داخل الحوض تفرّغ الماء وأهم فتحة فتحها الإسلام هي المكاتبة : يعني أن أي عبد أو أيّة أمَه تستطيع أن تذهب للقاضي وتقول له أنا أريد أن أتحرر فليكاتبني من يملكني فيبعث القاضي على السيد أو مالكه ويقول له مثل هذا أو مثل هذه ثمنه في السوق بقدر كذا حتى لا يشتط السيد في الثمن فتكاتب معه يعمل ويسد لك الأجر فإذا أنهى سداد الأجر يكون حرّاً. *وَالَّذِينَ يَبْتَغونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانكمْ فَكَاتِبوهمْ إِنْ عَلِمْتمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآَتوهمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آَتَاكمْ *٣٣* النور* شرط أن يكون بإستطاعته أن يسد وأن يعمل. *وآتوهم من مال الله* ليس هذا فقط وإنما أعينوهم على المكاتبة هذا وحده كان يكفي لإنهاء الرق أن أي عبد أو أمه تريد أن تكاتب لا يستطيع سيدها أن يمتنع يبتغي

الكتاب *فكاتبوهم* أمر. هذه واحدة . مع ذلك الإسلام لم يكتف بهذه وإنما أضاف شيئاً آخر. الشيء الآخر نحن عندنا الزكاة لها مصارف *إِنَّمَا الصَّدَقَات لِلْفقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمؤَلَّفَةِ قلوبهمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّه عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٦٠* التوبة * الصدقات يعني الزكاة ثمانية مصارف. *

وفي الرقاب* في إعتاق العبيد والرقبة تستعمل إشارة إلى هؤلاء العبيد. فإذن الدولة لما تجمع أموال الزكاة عندها ثمانية مصارف تصرفها ، ثمن واحد من ثمانية إذا أرادت أن تقسم بالتساوي أن تنظر من يريد أن يتحرر ولا يملك تدفع له. هذا إضافة إلى المكاتبة هذا باب واسع فتحته الشريعة الإسلامية لتخليص هؤلاء. باب آخر الذي هو الكفّارات فيها تحرير الرقاب مثلاً *وَمَنْ قَتَلَ مؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِير رَقَبَةٍ مؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدوٍّ لَكمْ وَهوَ مؤْمِنٌ فَتَحْرِير رَقَبَةٍ مؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكمْ وَبَيْنَهمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِير رَقَبَةٍ مؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَام شَهْرَيْنِ متَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّه عَلِيمًا حَكِيمًا *٩٢* النساءلَا يؤَاخِذكم اللَّه بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكمْ وَلَكِنْ يؤَاخِذكمْ بِمَا عَقَّدْتم الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَته إِطْعَام عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تطْعِمونَ أَهْلِيكمْ أَوْ كِسْوَتهمْ أَوْ تَحْرِير رَقَبَةٍ *٨٩* المائدة وَالَّذِينَ يظَاهِرونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثمَّ يَعودونَ لِمَا قَالوا

فَتَحْرِير رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكمْ توعَظونَ بِهِ وَاللَّه بِمَا تَعْمَلونَ خَبِيرٌ *٣* المجادلة * .
الباب الرابع هو التطوع وهذا التطوع باب لا ينتهي *وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حبِّهِ ذَوِي الْقرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ *١٧٧* البقرة وما أدراك ما العقبة فك رقبة * هذا التحبيب هذا فقط في القرآن وفي الأحاديث هناك أحاديث كثيرة تتحدث عن إعتاق الرقاب فإذن الإسلام خطا خطوات بعيدة المدى لإذابة وإنهاء الرِقّ. لكن لأنه كان نظاماً عالمياً بقي هذا المنفذ الذي هو منفذ المقابلة بالمثل، الآن انتهى هذا الأمر وقررت الأمم المتحدة إنهاء الرِقّ والإسلام ليس عنده مشكلة في هذا. لا يقول لك الإسلام ينبغي أن يسترق أبداً إذا وجد هذا النظام يحاول أن يذوّبه لأنه لو فعل كما فعل في الخمر وأخرج الناس إلى الشوارع يحصل فساد إجتماعي تتحول إلى سرقات وزنا وقتل وغيره. امرأة في بيت مستور تأكل وتشرب وتعيش وتخدم لكن حاول الإسلام أن يصفّي هذا النظام الموجود لما ألغيت فكرة أسرى الحروب يكونون رقيقاً والإسلام ليس عنده مشكلة . لا يوجد الآن ملك اليمين لأنه من أين تأتي به؟ الآية كانت خاصة بظروفها إلى عهد قريب أما الخادمات الآن هم أحرار يعملون بمرتّب ولا يجوز معاشرتها معاشرة المرأة إلا أن يعقد عليها فملك اليمين لم يعد موجوداً الآن. لو دخلت دولة مسلمة الحرب مع دولة كافرة يكون أسرى بيننا وبينهم ، هم لا

يسترقون أسرانا فلا يجوز أن نسترق أسراهم لأنها بالأصل هي مقابلة بالمثل فإذا أنتم لم تفعلوا هذا فنحن لسنا مستعدون لفعلها. * لماذا النهي ضعيف في قوله تعالى في سورة النور *وَلَا تكْرِهوا فَتَيَاتِكمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصّنًا لِتَبْتَغوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَمَنْ يكْرِههّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفورٌ رَحِيمٌ *٣٣* النور* ؟

د.حسام النعيمي

سبب نزول الآية أن فلاناً من كفار مكة كان يبعث بخادماته إلى فعل الفاحشة حتى يأخذ منها المال. فالقرآن الكريم أراد أن يشنّع به وهو كان من كبراء قريش ومات كافراً. ومنهم من يقول أنه المقصود كان أحد المنافقين في المدينة . أياً كان الذات غير مهمة بقدر أهمية الواقعة أن الذي يفعل هذا كان منافقاً أو من الكافرين مات على كفره أو مات على نفاقه كان يفعل هذا. فكما أن القرآن أرّخ لنا في القرآن الكريم *وَإِذَا الْمَوْءودَة سئِلَتْ *٨* بِأَيِّ ذَنْبٍ قتِلَتْ *٩* التكوير* وهذا لم يكن شائعاً في العرب وإنما لعِظم الجرم أرّخه مع أنه قليل كان ومع ذلك سجّله لعِظمه. وهذا أيضاً كان لِعظمه: أنت وجه من وجوه قومك كيف تفعل هذا؟ فأراد القرآن الكريم أن يثبّت أنه كان في العرب من أمثال هؤلاء من غير المسلمين. فهذا ليس نهياً للمسلمين أن لا تفعلوا هكذا. هذا أمر والأمر الآخر أن بعض المفسرين يذهب إلى أنه *وَلَا تكْرِهوا فَتَيَاتِكمْ عَلَى الْبِغَاءِ* بمعنى أنه - ويكون عامّاً عند ذلك وخصوص السبب لا يمنع

أحدكم من عموم الحكم - إنه إذا منعت إبنتك من الزواج وحرمتها من ذلك قد يكون هذا سبباً في بغائها يعني قد لا تصبر فلا تكرهها على البغاء بعدم تزويجك إياها. هذا قول رأي لا ينسجم مع سبب النزول لكن أيضاً يمكن أن يفهم هكذا لأن الكلام كان على الزواج والتزويج فجاءت هذه الآية .هو يريد أن يبقي ابنته حتى يستفيد منها حتى قيام الساعة ويمكن الآن يريد أن يستفيد منها من راتبها ولا يزوجها. قد يكون هذا لكن أصل الرواية كما قدّمناه.

* ما الفرق بين آيات بينات وآيات مبيّنات؟ *د. فاضل السامرائي*

آيات بيّنات أي واضحات، أمر بيّن يعني واضح، أما مبين أي موضح أنت تبين لغيرك *وَيبَيِّن اللَّه لَكم الْآيَاتِ *١٨* النور* يعني يوضح لك، بيّن يعني هو واضح ظاهر الدلالة أما مبيّن موضح للدلالة أنت تبين *يرِيد اللّه لِيبَيِّنَ لَكمْ *٢٦* النساء* لكن الأمر واضح.

آية *٣٥* :

اللَّه نور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَل نورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاح فِي زجَاجَةٍ الزّجَاجَة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ درِّيٌّ يوقَد مِن شَجَرَةٍ مّبَارَكَةٍ زَيْتونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَاد زَيْتهَا يضِيء وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْه نَارٌ نّورٌ عَلَى نورٍ يَهْدِي اللَّه لِنورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِب اللَّه الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّه بِكلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٣٥* النور*

ما اللمسات البيانية في هذه الآية ؟

د. فاضل السامرائي

نشير إلى الآية إشارة لغوية لأن فيها كلام كثير. المعنى العام أن الله هادي أهل السماوات والأرض يمثل ربنا تعالى نوره المشكاة هي كوة لا منفذ لها فرجة في الحائط لا منفذ لها اسمها كوّة مشكاة ليست مفتوحة إذا كانت مفتوحة تسمى نافذة . إذن هذه المشكاة فرجة في حائط ليست نافذة . هذه المشكاة فيها مصباح، المصباح هذا في زجاجة هذه الزجاجة كأنها كوكب مضيء ضخم دري ساطع *دري كوكب مضيء ضخم ساطع يقولون هو من الدرّ* وأنا أميل أن دري يعني

مضيء. هذا المصباح الذي له زجاجة بهذا الشكل كأنها كوكب دري ساطع ضخم يوقد من شجرة *المصباح يوقد من زيت* هذا الزيت يوقد من شجرة مباركة *لا شرقية ولا غربية * يعني هي في الوسط لا شرقية هي في الوسط فقط يصيبها ضوء الشمس صباحاً ولا غربية يصيبها ضوء الشمس عند المساء فقط وإنما هي في الوسط، يعني هي في المنتصف في صحراء *لا شرقية ولا غربية * هذه مسألة مكانية الشمس تفرعها من أول النهار إلى آخره ليست في الشرق فقط فتتحول الشمس عنها وإنما الشمس مستمرة عليها كل النهار فيكون زيتها عادة أصفى الزيوت وهذا معروف لدى الناس الشجرة لا شرقية ولا غربية زيتها أصفى الزيوت، هذا الواقع وليس تعبيراً على المجاز. *نور على نور* يعني الإنارة مضاعفة ، المشكاة فيها نور والمصباح والزجاجة والزيت الصافي هذا نور مضاعف. مكشاة فيها هذا المصباح لا يبقى فيها شيء مستور ولا يبقى فيها شيء خافي والكون كله من أهل السماوات والأرض عبارة عن مشكاة بالنسبة لنور الله تعالى . لا يبقى فيها شيء خافت، السماوات والأرض عبارة عن مشكاة بالنسبة لنور الله تعالى ، هذا من حيث اللغة

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فإذن هذا الكون كله عبارة عن مشكاة صغيرة لا يبقى فيه شيء خافت فالله نور السماوات

والأرض هادي أهله.
سؤال: هذا التمثيل ليس على الحقيقة وإنما لتقريب الصورة إلى الأذهان؟
نعم لكن نحن لو تضورنا مشكاة فيها هذا النور لا يبقى فيها شيء مستور ولا شيء خافت.
* ما دلالة استخدام كلمة *نور* في الآية *اللَّه نور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَل نورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ *٣٥* النور* ولم لم يستخدم ضياء مع أن الضياء أقوى وأعمّ؟
د. فاضل السامرائي
في اللغة هل الضياء نور؟ الضياء نور والضياء حالة من حالات النور، إشتداد النور، النور واسع يمتد إبتداء من نور الفجر ويمتد إلى أن يكون ضياءً. نقول نور الشمس ونقول ضياء الشمس *هوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نورًا *٥* يونس* كلمة النور عامة والضياء حالة من حالات النور. النور أعمّ من الضياء والضياء ليس مغايراً للنور وإنما هو حالة من حالات النور وهو حالات الإشتداد. النور قد يكون مشتداً ويسمى ضياءً وقد يكون غير مشتد فيسمى نوراً. *الشمس ضياء* يعني حالة مشتدة من حالات النور. نحن نتكلم في لسان العرب. النور نقول الآن مكتسب وغير مكتسب هذا أمر آخر. القمر أليس نوراً؟ والشمس أليست نوراً؟ كلاهما نور لكن الشمس أشد إذن هي الضياء. النور أعمّ يشمل الضياء وغير الضياء، هذا واحد وهناك حالات من النور نحن لا نعلمها، مثال: يذكر تعالى

في القرآن الكريم *متَّكِئِينَ عَلَى فرشٍ بَطَائِنهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ *٥٤* الرحمن* قالوا هذه البطائن فما الظواهر؟ قالوا هي من النور الجامد. هذا النور الجامد هل نعرفه؟ هل رأيناه؟ إذن هذه حالة لا نعلمها. لما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة" أي نور؟ كيف نجلس على منابر من نور؟ هذه حالة لا نعلمها. إذن النور أوسع. إذن كيف نصف الله سبحانه وتعالى ؟ بحالة جزئية ؟! لا وإنما نصفه بالنور. هناك حالات لا نعلمها من النور فكيف نصف الله تعالى بحاتلة جزئية ؟ لا نصفه بالضياء، بحالة جزئية ، لا يصح فالله تعالى مطلق ويوصف بالمطلق.

الضياء حالة واحدة من النور وهناك نور لا نعلمه. استخدام النور والضياء في القرآن هو بحسب السياق.

اللَّه نور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ *٣٥* النور* الله مبتدأ ونور السماوات خبر والخبر فيه معنى الصفة فهل يمكن أن يوصف لفظ الجلالة بالنور وهو من المحدثات لأن النور حادث؟ أو هل ممكن أن تكون كلمة نور مصدر بمعنى اسم الفاعل حتى لا يوصف لفظ الجلالة بشيء هو من المحدثات؟ هل يمكن أن ينسب لفظ الجلالة إلى النور وكيف نفسر كلمة نور؟

د. فاضل السامرائي

السؤال هو أن النور محدث أو حادث فكيف ننسبه إلى الله؟ أولاً صفة القديم قديمة ، يعني نور الله

لو كان المقصود هو النور كما أن علم الخلق حادث وعلمه قديم فنور المحدثات حادث ونوره قديم، لو فسرنا النور بالنور ليس فيها إشكال وصفات الله سبحانه وتعالى قديمة مثله هو علمه وقدرته على أساس أن النور صفة من صفات الله فليس فيها إشكال إذن، نور المحدثات حادث ونور القديم قديم، علم المحدثات حادث وعلم القديم قديم. لكن ما المقصود بالنور؟ هذا ما اختلف فيه المفسرون. قسم يقول نور معناه موجد يعني أظهره إلى الوجود كما أن النور يظهر الأشياء ويبينها وقسم فسره أنه هادي من الهداية ، أي هادي السماوات والأرض وما فيهما كل شيء هو يهديه. لو أكملنا الآية *اللَّه نور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَل نورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاح فِي زجَاجَةٍ الزّجَاجَة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ درِّيٌّ يوقَد مِن شَجَرَةٍ مّبَارَكَةٍ زَيْتونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَاد زَيْتهَا يضِيء وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْه نَارٌ نّورٌ عَلَى نورٍ يَهْدِي اللَّه لِنورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِب اللَّه الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّه بِكلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٣٥ * يهدي الله لنوره من يشاء، فلما يهدي الله لنوره من يشاء فهذا يقوّي معنى الهداية ، يقول يهدي الله لنوره في نفس الآية فترجيح معنى الهداية فيه قوة وأنا أميل لهذا المعنى من تكملة الآية *نورٍ يَهْدِي اللَّه لِنورِهِ مَن يَشَاء* فيترجّح والله أعلم أن المقصود الهداية الله سبحانه وتعالى يهدي ما في السماوات والأرض يهدي كل شيء إلى ما يقومه ويصلحه، يهدي الحيوانات إلى أساليب معيشتها وبقائها

واستمرارها.
سؤال: لما قال أبو تمام *فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس* ألا يمكن لأن نفهم أنه ويضرب الله الأمثال أن هذا مثل؟
هذا مثل يضربه تعالى ولذلك كتب في مشكاة الأنوار للغزالي وكتب فيه الصوفية . قسم قال نور في قلب المؤمن ودخلوا في أمور كثيرة . في هذا السياق والله أعلم لما قال تعالى *نورٍ يَهْدِي اللَّه لِنورِهِ مَن يَشَاء* أن النور يعني الهداية في هذه الآية ، الله نور السماوات والأرض يعني هاديهما وهادي من فيهما وما فيهما. وهذا التعبير يجوز في اللغة ولله المثل الأعلى نقول نور البيت يهتدي فيه من فيه، مصباح البيت يهتدي به أهل البيت، نور السماوات والأرض يهتدي به من فيهما. نحن نقول مصباح الغرفة . القرآن يستعملها من حيث الاستخدام اللغوي *وَجَعَلْنَا لَه نورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ *١٢٢* الأنعام* هذا من باب التشبيه أن الضلال يستعمل له الظلمات والنور للهداية .
* هل كل ما جاء عطف بيان يعرب بدلاً؟ *د. فاضل السامرائي*
عطف البيان عو قريب من البدل نقول مثلاً: أقبل أخوك محمد، محمد يمكن أن تعرب بدل أو عطف بيان. لكن هنالك مواطن ينفرد فيها عطف البيان عن البدل. وقسم من النحاة يذكرون الفروق بين عطف البيان والبدل ثم يقول أشهر النحاة بعد ذكر هذه الفروق: "لم يتبين لي فرق بين عطف البيان والبدل" .

عطف البيان على أي حال قريب من البدل ويصح أن يعرب بدل إلا في مواطن:
عطف البيان لا يمكن أن يكون فعل بينما البدل قد يكون فعلاً.
عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمراً أو تابعاً لمضمر *ضميراً أو تابع لضمير* بينما البدل يصح أن يكون .
عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابع لجملة بينما البدل يمكن أن يكون كذلك.
وهناك مسألتين أساسيتين يركزون عليهما: ١ - البدل على نيّة إحلاله محل الأول.
٢ - البدل على نية تكرار العامل أو على نية من جملة ثانية .
على سبيل المثال وحتى لا ندخل في النحو كثيراً نقول: يا غلام محمداً هذه جملة صحيحة الغلام اسمه محمد هذا لا يمكن أن يكون بدلاً لأنه لا يصح أن يحل محل الأول لأننا قلنا سابقاً أن البدل على نية إحلاله محل الأول ومحمد علم مفرد يكون مبني على الضمّ مثل *يا نوحيوسف أعرض عن هذا* ولا نقول يا محمداً.
وكذلك إذا قلنا: يا أيها الرجل غلام زيد. لا يمكن أن يكون بدل فلو حذفنا الرجل تصير الجملة يا أيها غلام زيد لا تصحّ.
فليس دائماً يمكن أن يعرب عطف البيان والبدل أحدهمامكان الآخروإنما هناك مواطن يذكرها النحاة لكننا نقول أن عطف البيان موجود في اللغة .

وفي قوله تعالى في سورة النور *يوقَد مِنْ شَجَرَةٍ مبَارَكَةٍ زَيْتونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ* الكثير يعربون زيتونة عطف بيان. وعطف البيان مثل الصفة يجب أن يتفق مع ما قبله ولا يختلفا تنكيراً وتعريفاً أما في البدل فيجوز الاختلاف. وعطف البيان تابع من التوابع نقول عطف بيان والمعطوف عليه *ما قبله* .

العطف إما ذو بيان أو نسق والغرض الآن بيان ما سبق

ومع ذكر كل الفروق بين عطف البيان والبدل كما ذكرنا سابقاً يأتي أشهر النحاة فيقول أنه لم يتبين له الفرق بينهما وأنا في الحقيقة من هذا الرأي أيضاً.

آية *٣٧* :

* ما اللمسات البيانية في الآية *إنَّ اللّهَ يَرْزق مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ *٣٧ * وكيف يكون بغير حساب؟

د. فاضل السامرائي

هو لم يقل بغير حكمة وإنما قال بغير حساب. بغير حساب. هذه العبارة *بغير حساب* تحمل عدة معاني مهمة أولاً معناه لا يحاسبه أحد عما يفعل يرزق من يشاء ولا يسأله أحد لِمَ فعلت هذا؟ وهو لا يحاسب المرزوق على قدر الطاعة يعني هو لا يرزق الناس على قدر طاعتهم *كلاًّ نّمِدّ هَؤلاء وَهَؤلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظورًا *٢٠* الإسراء* يعني ليس الرزق دليلاً على رضى الله عن العبد وليس المنع دليلاً على

سخط الله، هذا ليس في حسابه تعالى عندما يرزق، ليس في حسابه أن هذا مطيع فينبغي أن يمنع وليس في حسابه أن هذا عاصي فينبغي أن يحرم، ربنا قال هكذا *كلاًّ نّمِدّ هَؤلاء وَهَؤلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ* من غير تقتير ثم أمر آخر أنه لا يخشى أن تنفد خزائنه وتنتهي كما سائر الناس، الناس عندما ينفقون شيئاً يتأكدون هل عنده رصيد؟ هنالك أمور ينبغي أن يفعلها لكن ليس عنده رصيد حتى الدول عندما تنفق تحسب حساباً أما رب العالمين يرزق بغير حساب لأن خزائنه لا تنتهي. كل المعاني مقصودة وهذا الإعجاز الذي فيها. ثم من غير حساب من العبد يرزق العبد من غير أن يكون له حساباً *وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّه مَخْرَجًا *٢* وَيَرْزقْه مِنْ حَيْث لَا يَحْتَسِب *٣* الطلاق* ما كان له حساباً. إذن بغير حساب هو لا يسأل عما يفعل لا يحاسبه أحد ويرزق كما يشاء ولو كان هناك مسؤول في الدولة يرزق عليه تدقيق ومحاسبة لكن ربنا تعالى لا يسأل عما يفعل، و لايحاسب المرزوق أي لا يرزقه بحسب الطاعة من غير حساب لهذه المسألة ولا يخشى أن تنفد خزائنه ومن غير حساب من العبد يرزقه من حيث لا يحتسب، العبد يرزق من غير أن يحسب لذلك حساباً. هذا توسع في المعنى، كل هذه المعاني في *يرزق من يشاء بغير حساب* هذه الآية من جوامع الكلم.

سؤال: ما معنى جوامع الكلِم؟ عبارة تأتي بمعانٍ كثيرة ومدلولات كثيرة .

آية *٤١* :
* ما دلالة ما دلالة تكرار *ما* في آيات التسبيح؟
د. فاضل السامرائي
توجد ظاهرة في آيات التسبيح في القرآن كله. إذا كرّر *ما* فالكلام بعدها يكون على أهل الأرض. وإذا لم يكرر *ما* فالكلام ليس على أهل الآرض وإنما على شيء آخر.
في سورة الحشر قال تعالى *سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهوَ الْعَزِيز الْحَكِيم *١ * بتكرار *ما* وجاء بعدها *هوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَروا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتمْ أَنْ يَخْرجوا وَظَنّوا أَنَّهمْ مَانِعَتهمْ حصونهمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهم اللَّه مِنْ حَيْث لَمْ يَحْتَسِبوا وَقَذَفَ فِي قلوبِهِم الرّعْبَ يخْرِبونَ بيوتَهمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمؤْمِنِينَ فَاعْتَبِروا يَا أولِي الْأَبْصَارِ *٢ * وهذا في الأرض. وكذلك في سورة الصفّ وفي سورة الجمعة وفي سورة التغابن.
بينما في آية أخرى في سورة الحديد *سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهوَ الْعَزِيز الْحَكِيم *١ * قال تعالى بعدها *لَه ملْك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يحْيِي وَيمِيت وَهوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *٢* هوَ الْأَوَّل وَالْآَخِر وَالظَّاهِر وَالْبَاطِن وَهوَ بِكلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٣ * وليس الكلام هنا عن أهل الأرض وإنما هو عن الله تعالى. وكذلك في سورة النور *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يسَبِّح لَه مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْر صَافَّاتٍ كلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَه وَتَسْبِيحَه وَاللَّه عَلِيمٌ

بِمَا يَفْعَلونَ *٤١* وَلِلَّهِ ملْك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِير *٤٢ * .

هذه قاعدة عامة في القرآن والتعبير القرآني مقصود قصداً فنياً. وهذا في مقام التسبيح ولم أتحقق من هذه القاعدة في غير مقام التسبيح.

آية *٤٣* :

* ما دلالة تنوع الأوصاف للسحاب وتصنيفها في القرآن الكريم؟

د. حسام النعيمي

كلمة السحاب أو سحاب هي اسم جنس جمعي. واسم الجنس الجمعي معناه لفظه لفظ مفرد ولكن معناه معنى جمع وليس له واحد من لفظه. فكلمة سحاب كأنها اسم مفرد ليس لها واحد من لفظها، يمكن واحدها قطرة . لكن موجود سحابة . والسحابة هي القطعة من السحاب لكن ليست واحدة من السحاب والقطعة مجزّأة تماماً مثل كلمة ماء. الماء اسم جنس جمعي ليس له واحد من لفظه لكن له قطعة من الماء. كلمة ماء في العربية هناك ماءة يفرّق بينها وبين واحدة بالتاء، مثل شجر واحده شجرة تزيد على هذا اللفظ تاء يصبح مفرداً، هذا اسم جنس إفرادي يعني له مفردات. الشجر مفرده الشجرة الواحدة فيختلف. كلمة ماءة يعني الواحد من الماء عادة يطلقونها على الماء المتبقي مثل الغدران ولا سيما إذا خصت إحدى القبائل نفسها بها أن هذه لنا أو البئر الركيّة مثلاً فيقولون هذه ماءة لبني فلان.

كلمة السحاب لفظه لفظ مفرد ومعناه معنى جمع

كأنه جمع تكسير ولذلك يذكّر ويؤنّث فالعرب تقول هذا السحاب وتقول هذه السحاب،. لكن الإحالة عليه بالضمير بالمفرد المذكّر يعني تقول السحاب رأيته ولا تقول السحاب رأيتها. فإذا جمعته على سحب تؤنّث تقول السحب رأيتها ولا تقول رأيته للجمع كما تقول الشجر سقيته هذا أيضاً اسم جمع إفرادي، الأشجار سقيتها.

كلمة السحاب وردت في تسعة مواضع في القرآن الكريم كله. والسَحاب هي بفتح السين وليس لها وجه آخر والسَحابة بفتح السين. أربعة مواضع وردت كلمة السحاب فيها ليس وراءها وصف إنما مجردة ولكل موضعه. وسؤال الأخ السائل أن هذه التعبيرات تنوّع التعبير فيها.

في سورة النور *وَالَّذِينَ كَفَروا أَعْمَالهمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبه الظَّمْآن مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَه لَمْ يَجِدْه شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَه فَوَفَّاه حِسَابَه وَاللَّه سَرِيع الْحِسَابِ *٣٩* أَوْ كَظلمَاتٍ فِي بَحْرٍ لجِّيٍّ يَغْشَاه مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظلمَاتٌ بَعْضهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَه لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّه لَه نورًا فَمَا لَه مِنْ نورٍ *٤٠ * في الحديث عن الكافرين وأعمالهم نوع من الإلتفات بين العمل والعامل. *ووجد الله عنده* هذه الأفعال المنسوبة إلى الله سبحانه وتعالى علماؤنا يقولون فيها حذف وجد الله أي *وجد أمر الله* مثل *واسأل القرية أي إسأل أهل القرية * . وجد أمر الله *وجاء ربك والملائكة صفاً* أي جاء أمر ربك لأنه تعالى الله عما يقولون الله تعالى لا

يأتي والمسلمون لا يقولون بهذا، وهذا الذي فهمه العرب قبل العلماء لما تنزلت الآيات لم يفهموا أن الله عز وجل يأتي بنفسه، أبو جهل ما قال كيف يأتي ربك بذاته؟ لأنه فهم هذا، وأدركوا ذلك فما سألوا. نحن عندنا هذا الأمر أمر أساسي ، كل قضية لم يفهموها سألوا عنها وناقشوا فيها وأي قضية ما ورد فيها سؤال معناه أدركوها، هذا أصل من الأصول لكن كل ما جرى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - سجِّل بدقائقه. *فوفاه الله حسابه والله سريع الحساب* في أمر الله سبحانه وتعالى هذه المحاسبة . الملائكة التي تحاسب والله تعالى سريع الحساب. *أو كظلمات في بحر لجي* عمل هؤلاء الكفار أعمال مظلمة وإن رأوها مشرقة *أو كظلمات* يزاوج الكلام بين العمل والعامل *في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج* البحر فيه لجّة فيه أمواج، البحر كأنه منبسط فيه موج فوقه موج من فوقه سحاب. السحاب لما يكون في هذه الظلمات يكون مظلماً، فقط ذكر سحاب ومعلوم أنه مظلم. *

إذا أخرج يده لم يكد يراها* يعني الكافر صاحب الظلمات، هناك ذكره قال *ظمآن* هنا لم يذكره في البداية قال حاله حال عمله أشبه بهذه الصورة . تخيّل صورة عمل الكافر المنحرف عن شرع الله تعالى هذه صورته *ظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب* هذه أعمالهم *إذا أخرج يده لم يكد يراها* أقرب شيء للإنسان يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له

نوراً فما له من نور، لاحظ المزاوجة بين الظلمات والنور. إذن هنا لم يصفه.
ومن سورة النور *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يزْجِي سَحَابًا ثمَّ يؤَلِّف بَيْنَه ثمَّ يَجْعَله ركَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرج مِنْ خِلَالِهِ وَينَزِّل مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيصِيب بِهِ مَنْ يَشَاء وَيَصْرِفه عَنْ مَنْ يَشَاء يَكَاد سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَب بِالْأَبْصَارِ *٤٣ * الآن السحاب ما وصفه مباشرة ولكن بعد ذلك ذكر أنه يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً يعني بعضه فوق بعض، طبقات يتراكم بعضها فوق بعض، شيء فوق شيء. *فترى الودق* الودق هو المطر الغزير والقليل يسمونه ودقاً . لما قال ركام، متراكم معناه مرتفع لأنه قال *يزجي سحاباً* يسوقه سوقاً هادئاً ثم يؤلّف بينه. بعض العلماء يقف عند كلمة بينه ويقول هو سحاب فكيف يكون له بين؟ يقول الإمام الشوكاني يقول لأن السحاب قطع، فهذه قطعة وهذه قطعة فألّف بينها وأطلق عليه اسماً واحداً. *ثم يؤلف بينه* فهو مرتفع لأن السحاب الواطي يكون فيه مطر أيضاً بل يكون فيه مطر غزير والريح تدفعه بشكل كبير. من أبيات عبيد بن الأبرص من شعراء الجاهلية يصف السحاب يقول:

دانٍ مسفٌ فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالرّاحِ

فمن بنجوته كمن بمحفله والمستكنّ كمن يمشي بقرواح

صورة للسحاب الواطي الذي تضربه الريح

فتضرب ماء المطر حتى للمستكنّ المختبئ يأتيه المطر بأن تضربه الريح لكن لما يكون في مكان مرتفع ليست له أهداب يكون عالياً ومتراكباً. لما يكون هذا السحاب متراكماً شيء فوق شيء معناه بعضه سيمر في أعاليه في مناطق باردة وهو متراكب فتكون صورته كصورة الجبال والناس في الطائرة أحياناً يرون هذا المنظر كأنه ينظر إلى جبال يرتفع ارتفاعاً وينخفض كأنه جبال، هذا لما يكون في مكان عالي ويمر في منطقة باردة جداً تتكثف قطرات السحاب بحيث تنزل على شكل بَرَد ثم يقول القرآن *ركاماً* إذن ما دام ركاماً ففيه صورة الجبال *وينزل من السماء* قلنا السماء العلو كل ما علاك فهو سماء. *من جبال فيها* أي من سحاب كالجبال. *من بردٍ فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار*، *سنا برقه* سنا برق هذا السحاب فيذهب بالأبصار. نص الإمام الشوكاني في كتاب فتح القدير في قوله تعالى *وينزل من السماء من جبال فيها* المراد بقوله من السماء يعني من عالٍ *وليس معناه من السماء الدنيا التي فيها ما فيها* لأن السماء قد تطلق على جهة العلوّ، ومعنى *من جبال* : من قِطع عظام تشبه الجبال، قطع عظام من السحاب تشبه الجبال. والرجل ما ركب في الطائرة وما رأى هذا الذي يراه ركاب الطائرة . كلمة *ثم يجعله ركاماً* الوصف هنا بركام حتى يمهد لهذا التراكم لذكر إنزال البَرَد من هذه الجبال. كلمة الركام وردت في

كلمة *مركوم* بعد ذلك. هناك نسبه لنفسه *ثم يجعله ركاماً* يصيّره الله تعالى هكذا.
آية *٤٥* :
وَاللَّه خَلَقَ كلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلق اللَّه مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *٤٥* النور* وفي الحجر *وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنونٍ *٢٦ *
ما وجه التوافق بين الآيتين؟
د. فاضل السامرائي
ما هو الصلصال؟ الصلصال هو طين يابس، ما هو الطين؟ الطين هو ماء وتراب، إذن هذا الماء. الصلصال هو الطين اليابس والطين هو التراب والماء، إذن الماء أولاً. إذن هذه مراحل الخلق، يضع الماء على التراب يصير طيناً ثم يكون طين لازب ثم حمأ مسنون ثم صلصال كالفخار، إذن لا تعارض بين مراحل خلق الإنسان.
* ما الفرق بين *ما* و *من* في الاستخدام اللغوي؟
د. فاضل السامرائي